قصة اتفاق أوسلو

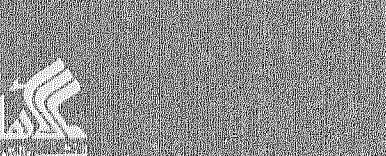
الرواية الحقيقية الكاملة

« طبخة أوسلو »

ممدوح نوفل







الأهلية للنشر والتوزيع



قصّة اتّفاق أوسْلو

الرواية الحقيقيّة الكاملة

((طبخة أوسلو))



ممدوح نوفل

قصّة اتّفاق أوسلو

الرواية الحقيقيّة الكاملة

«طبخة أوسلو»



الطبعة الأولى

١٤١٦هـ. - ١٩٩٥م



المملكة الأردنية الهاشمية - عمان / وسط البلد
خلف مطعم القدس / ص.ب ٧٧٧٢ - هاتف ٦٣٨٦٨٨
فاكس ٦٥٧٤٤٥ ♦ منشوراتنا في العام ١٩٩٥م

إهداء

الى كل الشهداء ، وكل من تألم وتعذب من أجل تمكين الشعب الفلسطيني من استعادة حقوقه الوطنية المغتصبة وبناء دولته الوطنية المستقلة والمزدهرة .



توطئة

عندما قررت تدوين وقائع ومجريات مفاوضات أوسلو أولاً بأول ، لم يكن يخطر على بالي ولم أفكر في حينها بأني سأكتب عن تلك المفاوضات هذا الكتاب . ما قمت به هو استمرار لعادة قديمة عمرها ٢٨ عاماً ، وهي تدوين بعض المذكرات الشخصية لأغراض تاريخية . وأعترف بأني بدأت تدوين المذكرات من بداية انخراطي في العمل الفدائي الفلسطيني عام ١٩٦٧ ،تيمناً بما فعله بعض الجنرالات الذين قرأت مذكراتهم واستمتعت بها ، واستفدت منها في عملي العسكري في اطار قوات الثورة الفلسطينية ،وجيش التحرير الوطني الفلسطيني .

فهذا الكتاب لا أدعي شرف تأليفه . فهو في جوهره من تأليف أبطال قصة أوسلو ، أفراداً وهيئات . لقد شاءت الظروف الفلسطينية الداخلية ان اكون احد المطلعين على مفاوضات اوسلو من بداياتها ، بحكم عضويتي في اللجنة العليا لمتابعة المفاوضات ، وما كان يسر به الي ياسرر عبد ربه الذي كان ضمن الحلقة الضيقة التي اشرفت على تلك المفاوضات . الا ان الظروف ذاتها فرضت علي ان احافظ على السر ، وان اتصرف كأي عضو من اعضاء القيادة الفلسطينية الذين اخفيت عنهم تلك المفاوضات .وبمقدار ما كان هذا الدور الخاص مزعجا كنت اجد فيه بعض المتعة ، خاصة عندما كان ابو عمار واعضاء خلية اوسلو يقومون بالتمثيل ، وبالمناورات السياسية والتنظيمية بهدف تمويه واخفاء مسار اوسلو عن الوفد الفلسطيني المفاوض في واشنطن ، وعن الهيئات القيادية في منظمة التحرير الفلسطسنية ، عندما كانت تجتمع في مقر ابو عمار في شارع ياغورتا في العاصمة التونسية . كل ما قمت به في (الفصل الثاني)هو تدوين لمواقفهم ، ووصف لأعمالهم ، ولانفعالاتهم وخاصة أولئك الذين عايشتهم عن قرب . وأضفت له فصلين : الأول لأوضح فية الظروف والأوضاع الدولية والإقليمية والفلسطينية والإسرائيلية ، التي مهدتً الطريق الى أوسلو ، وجعلت

وقوع قصة أوسلومسألة حتمية . والثالث ، حاولت فيه ان اجتهد وسط العاصفة القوية التي تجتاح منطقتنا ، وأن أدلي برأيي في مصير ومستقبل اتفاق اوسلو ، وفي مصير السفينة الفلسطينية المُبحرة الآن في بحور منطقتنا الهائجة المائجة . وكلي آمل ان يعاملني القارئ الكريم في هذا الفصل - الثالث - كما يعامل المجتهد في الإسلام ، الذي إذا اجتهد وأصاب نال أجرين ، وإذا أخطأ نال أجرا واحدا فقط . والافكار الواردة في هذا الفصل تعبر عن رأيي ووجهة نظري الشخصية ، ولاعلاقة إطلاقاً لأي من الهيئات القيادة الفلسطينية التي أنتمي اليها بهذه الافكار ، وليست مسؤولة عنها .

والكتاب مليء بأسماء أفراد وأماكن وتواريخ كلها حقيقية ، حاولت تقريبها للقارئ قدر المستطاع ، من خلال النص تارة ، ومن خلال الهوامش تارة أخرى . ويحتوي الكتاب أيضاً على عدد من الوثائق التي ورد ذكرها ، بعضها سبق نشره وبعضها ينشر لأول مرة .

حاولت في البداية اعتماد نشر الحقيقة الكاملة في رواية الفصل الثاني القصة) ، والآن أجد لزاماً علي الإعتراف بأن محاولتي لم تنجح . فقد كتبت الحقيقة بأمانة إلا أنني وجدت نفسي عاجزاً عن نشرها كاملة . فهذا الكتاب تنقصه بعض التفاصيل وبعض التعليقات ، أما مسودته الأصلية فهي كاملة . مارست الرقابة الصحفية على نفسي ، واستعرت مقص الرقيب ، فحذفت بعض الصفحات التي يؤثر نشرها على المصلحة الوطنية الفلسطينية ، وعلى بعض جوانب العلاقات الفلسطينية الداخلية والخارجية . وحرصت في الوقت ذاته على إبقاء الحقيقة المتعلقة بمواقف واراء الافراد كما هي ، رغم معرفتي بانها جارحة في بعض المواقع لأعز الأصدقاء من أبطال القصة ، وممن وردت أسماؤهم في هذا الكتاب . وفي هذا السياق ألتمس العذر سلفاً من كل صديق أو رفيق ، أو أخ ورد اسمه الحقيقي أو الحركي يجد نفسه قد مس بهذا القدر او ذاك جراء نشر هذه القصة . أو لم يعطه الراوي كامل حقه . وألتمس

العـذر ايضا من كـل الذين قد يجدون أن روايـة أدوارهم وسـرد مواقفهم جاءت ناقصـة ، وأظنهم جميعـاً يعرفون ، بـدءاً من أبو عمـار مروراً بـأبو مـازن وأبو علاء وياسـر عبدربـه وحتى آخر منـاضل ورد اسـمه في هـذا الكتاب بـأنني لم أقصد الإساءة لأحد ، ولا الانتقاص من دور أحد .

وهدفي مـن نشـر هـذا الكتـاب الآن هو : (١) تعريـف القـارئ الفلسـطيني والعربي بحقيقة ما جرى في أوسلو ، وبالتفاعلات الداخلية لما كان يجري صنعه هنـاك ، لا سـيما وأن مـا كتب حـول هـذا الموضوع - حتـى الآن - مـن قبل الإسـرائيليين أو الفلسـطينيين ، أوبعض الصحفيين الأجـانب لا يعكس الصورة الكاملـة ، وأعتقد أنـه نـاقص أيضـاً . (٢) تعريـف القـارئ بميكـانيزم العلاقات الداخليـة الفلسـطينية ، وبآليـة اتخاذ القـرار في القيـادة الفلسـطينية ، على أمل مسـاعدة صنّاع القرار الفلسـطيني على قراءة رأي الآخرين في قيـادتهم لمهامهم الوطنية ، وفي إدارتهم للعلاقـات الفلسطينية الداخليـة ، وليروا أنفسهم في مرآة أخرى ، غـير تلك التـي ينظرون لأنفسـهم فيهـا وهم يصنعـون القرار . وكذلك على أمل مساعدة القـارئ في فهم ما جرى في أوسلو ، وكيف تم طبخ الموضوع . والأهم من ذلك هو فهم بعض المسـائل الهامة التي تعيشـها الساحة الفلسطينية الآن . (٣) أعتقد أن إتفاق أوسـلو حدث من الأحداث التاريخية الكبرى ، وأنه لـه مـا بعده ، وسـيترك آثـارا ونتـائج كبيرة على شـعوب ودول المنطقـة ، وعلى علاقاتها ببعضهـا البعض ومع العـالم . وأنه وبغـض النظر عن رأي المعارضين أو المؤيدين له بات أمراً واقعاً . وكان نتاجا لموازين قوى ، ولتطورات دولية وإقليمية . ومنذ توقيعه لم يعد ملكاً لمن صاغوه أو وقعوه وإنما ملكاً للشعوب التي تأثرت به ، وملكـاً للقوى الكـبرى المؤثرة الآن في رسـم السياسـة الدوليـة وفي تقرير مصير الشعوب . ولأنـه هكذا ومن هذا المستوى فإن تعريف القارئ به كما هو ، وتعريفه بصنّاعه ، وتبصيره باحتمالات المسـتقبل ، واجب وحق . فهو من جهـة واجب علـى من يعرف الحقيقـة أن يدلـي بشـهادته . وحق لكـل من لا يعرف ، أن يقرأ

هذه الشـهادة وأن يطلع عليها . وبخاصة الجيل اللاحق من أطفال وشبيبة فلسطين ، لتمكينهم من إصدار حكم عادلٍ على هذا الحدث الذي قرر لهم سلفاً كيف سيعيشون ، وايضا على صنّاع هذا الحدث وكل من شايعهم ودافع عن اتفاق وسلو ، وإعطاء ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله .

بين عامي ١٩٤٧ و ١٩٤٨ رفض الآباء والأجداد تقسيم فلسطين ، وحكم عليهم جيلنا بأنهم اجتهدوا فأخطأوا ، والآن قبل جيلنا (بدويلة) بحكم ذاتي انتقالي في غزة وأريحا كخطوة اولى ، وكمرحلة على امل ان تتلوها مراحل اخرى . و أن تتحول دويلة غزة اريحا الى دولة كل الفلسطينيين ، وان تكون مستقلة وديمقراطية ومزدهرة . وأمل هذا الجيل مبني على قناعة بأنه لا يضيع وراءه مطالب ذو إراده بالعمل من أجل استرداد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني المغتصبة منذ ما يقارب نصف قرن ، وفي مقدمتها حقه في الحرية والاستقلال وتقرير المصير . فهل سيتحقق ذلك؟ وهل مهد اتفاق أوسلو الطريق لهذا الهدف ، أم أنه أغلقها الى الأبد؟ .

. . آمل أن تكون هذه الشهادة وهذا الرأي ، المدونين في هذا الكتاب ، بمثابة مساهمة متواضعة ، في تمكين القارئ من الجيل الحالي والأجيال القادمة من الإجابة على هذه الأسئلة وسواها من الأسئلة التاريخية الأخرى بصورة علمية وموضوعية .

وقبل أن أختم هذه المقدمة علي أن أعترف للقارئ بأن هذا الكتاب فيه استغلال من قبلي لموقعي في اطار القيادة الفلسطينية ، ولعضويتي في اطار اللجنة العليا لمتابعة المفاوضات ، ولعضويتي في المجلسين الوطني والمركزي ، وعضويتي في لجنة العمل اليومي لمتابعة الانتفاضة ، واللجنة االفلسطينية لعليا لشؤون الوطن المحتل . و في المكتب التنفيذي للاتحاد الديمقراطي الفلسطيني (فدا) . فهذا الموقع وتلك العضوية أتاحا لي فرصة لا تتاح لآخرين للاطلاع على معلومات وتدوينها .

وعلـي أن أعترف ايضـا بـأن علاقتي النضاليـة والشـخصية مع كل من ورد اسمه في هـذا الكتاب أتاحت لي فرصة الحديث عن بعض الجوانب الشخصية والتكوين النفسي لهذا القائد الفلسطيني أو ذاك .

وأرى لزاما علي أن أشكر كل من شـجعني على نشر هذا الكتاب ، وكل من سـاهم فـي تنقيحـه وتصحيحـه ، وكل من نقـده وأبدى ملاحظاتـه القيمـة قبل نشـره . كمـا سـأكون شـاكراً لكل نقد محتمـل حتى ولو كـان قاسـياً وجارحاً . فالنقد مفتاح التطور والتطوير والتعلم .

ممدوح نوفل

القسم الأول

تمهيد الطريق الى أوسلو

مقدمة

بعد صراع مع الذات ومع الآخرين ، وبعد مناورات كثيرة متنوعة وافق رابين على الدخول في مفاوضات سرية مباشرة مع قيادة م .ت . ف . برعاية بعض أركان الحكومة النرويجية ، وتشجيع بعض أركان الإدارة الأمريكية . وبعد ثمانية شهور كاملة من المفاوضات الصعبة ، ومن المد والجزر ، تمكن ممثلو الحكومة الإسرائيلية وممثلو م .ت .ف . من التوصل الى اتفاق ، عرف لاحقاً باسم اتفاق أوسلو ، أو اتفاق إعلان المبادئ . D.O.P . وإذا جاز تحديد الفواصل بالأيام والشهور بين المراحل التاريخية التي تمر بها الشعوب ، فالسابع عشر من آب ١٩٩٣ هو التاريخ الفاصل بين مرحلتين من مراحل القضية الفلسطينية . ومنذ الإعلان عن وجوده ، آثار هذا الإتفاق عاصفة قوية من ردود الأفعال على كل المستويات الدولية والعربية والفلسطينية والإسرائيلية لم تهدأ حتى الآن ، واظن انها لن تهدأ في المستقبل القريب . وبغض النظر عن رأي المؤيدين أو المعارضين له أو المتحفظين عليه ، فالإتفاق يوازي من حيث آثاره ونتائجه على الصراع العربي الصهيوني ،تلك التي تركها وعد بلفور عام ١٩١٧ ، وحرب ٤٧-٤٨ والإعلان عن قيام دولة إسرائيل أو حرب ٦٧ . والاتفاق كحدث ، أكبر من حرب أكتوبر ٧٣ ، ومن اتفاقات كامب ديفيد عام ٧٨ ومن حرب ٨٢ . ويتشابه من حيث الأهمية والمفعول مع انهيار سور برلين اواخر عام ١٩٨٩ . لقد قلب انهيار سور برلين أوضاع شعوب أوروبية وآسيوية عديدة ، وغيّر بتسارع مذهل أسس ونمط علاقات هذه الشعوب بعضها ببعض . بعضها غرق في بحور من الصراعات الداخلية الدموية ، قومية ، وطائفية وحزبية ولا زال يتخبط فيها حتى الآن ، والبعض الآخر ركز أوضاعه الداخلية وراح يسعى لتوسيع نفوذه السياسي

والإقتصادي خارج حدوده الإقليمية . أما اتفاق أوسلو فلا أظن انه من السهل الآن استقراء كل النتائج البعيدة التي سيتركها هو وما تلاه أو سيتلوه من اتفاقات على شعوب المنطقة . واذا كانت قراءة المستقبل البعيد للاتفاق صعبة ، فليس عسيراعلىالمحللين والمراقبين السياسيين استشفاف افاق المستقبل ، ورؤية التفاعلات السياسية والفكرية والإقتصادية والإجتماعية التي بدأت تتحرك داخل المجتمعين الفلسطيني والإسرائيلي . وبإمكانهم ايضا ملاحظة بداية الإرتفاع في درجات حرارة الصراع داخل الساحة الفلسطينية وداخل إسرائيل ، وفي عددمن دول المنطقة .

فهل سيُدخل اتفاق اوسلو وما تلاه من خطوات واتفاقات شعوب منطقة الشرق الأوسط بحراً من الصراعات الداخلية الدموية كالتي دخلتها شعوب ما كان يسمى بالإتحاد السوفياتي؟ أم أنها سوف تستفيد من تجاربها السابقة ومن تجارب الشعوب الأخرى؟ . هل سيكون اتفاق أوسلو والإتفاقات العربية الإسرائيلية الأخرى خطوات نحو المجهول؟ أم بداية مرحلة جديدة من الإعمار والتطوير الإقتصادي والثقافي والإجتماعي لدول وشعوب المنطقة؟ هل ستكون بداية للديمقراطية؟ أم أنها وما قد ينجم عنها من صراعات ستغذي الديكتاتورية ، وتقويها وتوسع رقعة انتشارها ، وتقتل بعض بذور الديمقراطية التي نمت في الآونة الأخيرة في بعض أرجاء الوطن العربي؟؟

ان هذه الأسئلة وسواها ستبقى مثار جدل ونقاش لفترة طويلة لاحقة . وسيعود الناس لاستذكار اتفاق اوسلو عند كل منعطف نوعي وكل تطور جديد يطرأ على أوضاع وعلاقات شعوب الشرق الأوسط . قبل اوسلو وعلى مدى ما يزيد عن أربعين عاما حاول العالم بهيئاته ومؤسساته الدولية : (مجلس الامن ، الجمعية العامه للامم المتحدة ، ودوله العظمى) . مرات عديدة معالجة القضية الفلسطينية وحل الصراع العربي الصهيوني . واطلقت في العقود الاربعه الماضية مبادرات متنوعة ومتعددة ، واعدت مشاريع واتخذت قرارات دولية كثيرة إلا أن

كل تلك القرارات والمبادرات والمحاولات باءت بالفشل ، وبعد كل محاولة كانت العداوة تنمو وكان الصراع يشتد . وشهدت المنطقة خمس حروب كبيرة « ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٨٢» اكدت كلها ، بالاضافة الى الفشل الدولي أن أوضاع الفلسطينيين والإسرائيليين لم تكن ناضجة طيلة تلك الفترة لاستقبال اية حلول ، وأن العوامل الدولية والإقليمية لم تكن مواتية لإنجاح أي من المحاولات والمبادرات السابقة . عام ٩٣ توصل الفلسطينيون والإسرائيليون في اوسلو الى اول اتفاق بينهما خلال اقل من ٩شهور من المفاوضات السرية . لا شك ان توصلهما لهذا الاتفاق يؤكد حدوث متغيرات نوعية دولية واقليمية وظهور عوامل جديدة مهدت طريق أوسلو أمام الطرفين ، ودفعتهما نحو الاتفاق . فما هي هذه العوامل؟ وما هي تلك المتغيرات النوعية المحلية والإقليمية والدولية التي سبقت ومهدت طريق أوسلو وأنتجت هذا الإتفاق؟

اذا كان لا بد للراوي من تعريف جمهوره على أبطال قصته ، وزمانها ، ومكانها ، وظروفها ، فرواية قصة الإتفاق السري الذي فاجأت به م .ت .ف والحكومة الإسرائيلية شعوبهما والعالم ، تفرض هي الأخرى العودة قليلاً الى الوراء ، والمرور سريعاً على الأحداث والتطورات الكبرى التي سبقت وقوع هذه القصة ومهدت لها .

الانتفاضة والوفاق الدولي مهدا طريق أوسلو:

بعد عقدين من احتلال اسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة ،بلغ التناقض بين جيش الاحتلال والشعب الفلسطيني ذروتة .وشهدت سنوات٨٥ ،٨٦، ٨٧ انواعا متطورة من المصادمات .وخلال فترة الحروب على المخيمات الفلسطينية في لبنان ساد صفوف الشعب هناك شعور عام بأن انتظار التحرير من الخارج على يد العرب أو المقاتلين الفلسطينيين يعني البقاء الى الأبد تحت نير الاحتلال . فالجميع عاش المأساة التي تعرضت لها المخيمات في لبنان ، وسمع عن الصمود الأسطوري لأبنائها . وكان أبناء الضفة والقطاع في حينها يلاحظون التدهور والتآكل في الأوضاع الداخلية ل م .ت .ف . وفي علاقاتها العربية والدولية . وكانوا يرون ويقرؤون يومياً التطاول العربي على منظمة التحرير ، وبجانب ذلك كله كانت الاجراءات الإرهابية والقمعية الاسرائيلية تتزايد بمختلف الصنوف والأشكال . وكان الفقر يتسع أكثر فأكثر ، في صفوف الناس داخل كل الأراضي المحتلة ، وبخاصة داخل القرى والمخيمات والأحياء الفقيرة في المدن . وكان الاحتقان ضد الاحتلال قد وصل درجة الانفجار .

صباح يوم ٩ كانون الأول ١٩٨٧ ، وكما هو معروف ، وبعد حادثة تكاد تكون عادية ، تفجر اليأس والاحباط الفلسطيني من العرب والعالم وضد الفقر والاضطهاد ، في انتفاضة شعبية حددت أهدافها منذ البداية بالحرية والاستقلال . في حينها لم تكن القيادة الإسرائيلية[١] وحدها التي فوجئت بهذا الإنفجار ، فالقيادة الفلسطينية ،وكل اجهزة المخابرات العربية والعالمية تساوت معها في المفاجأة . الأولى راحت تتوعد الشعب الفلسطيني بالقمع والإرهاب ، وسارعت لعمل الممكن لإخماد الإنتفاضة . أما القيادة الفلسطينية فتوجهت الى الله داعية إياه أن يديم الإنتفاضة أسابيع وشهورا قليلة . وراحت تبحث عما يمكن أن تفعله من أجل ذلك . اما الدول الكبرى والمهتمة بقضايا المنطقة فراحت تراقب الاوضاع عن كثب . وبدون انتظار اذن او تعليمات من

أحد نظمت الإنتفاضـة ذاتها وشـكلت لنفسـها قيـادة وطنيـة موحـدة ، ولجانا شـعبيةغطت كل مجـالات الحياة ،وانتشـرت في كـل المدن والقرى والمخيمات . ومنذ البدية وفي بيانها رقم واحد ، أعلنت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة أنها ليست سـوى هيئة قياديـة ميدانية من هيئات م .ت .ف . وأنهـا تأتمر بأوامر قيادة المنظمـة ، وتتمسك بها كممثل شرعي ووحيد لكـل الشعب الفلسطيني داخـل وخـارج الوطن المحتل . ورغم تكرار هذا الاعلان الواضح والصريح مرات ومرات جرت محـاولات عربية ودولية للفصل بـين المنظمة والانتفاضة ، إلا أن كل تلك المحـاولات سـرعان ما تلاشـت أمـام تتابع بيانـات «قـاوم» وتواصل تأكيدها على علاقتها مع قيادة م .ت .ف . وعلى تبعيتها لها .

ولا مبالغـة في القـول أن تفجر الانتفاضـة وتمسـك قيادتهـا بالمنظمـة كممثل شـرعي ووحيد للشـعب الفلسطيني أعـادا للمنظمة روحهـا وحيويتها . وأعادا لـها مواقعهـا السياسـية على المسـتويين العربي والدولي . ووجهـا ضربـة قاصمة لكل المحـاولات العربيـة والدوليـة للقفز عن م .ت .ف . التـي ازدادت بعد حرب ٨٢ والحروب التي شنت على المخيمات في لبنان . وفرضا على كل القوى الاقليمية والدولية إعادة النـظر في سياساتها إزاء القضية الفلسطينية ، وافسحا المجال لظهور مبادرات دولية جديدة لتسوية النزاع في الشرق الأوسط .

ومع تواصل الانتفاضة وتصـاعد نضالاتها ضد الإحتلال تشكلت قناعة عند الادارة الأمريكيـة بان انتفاضة الشعب الفلسـطيني في الضفة والقطاع تحمل في طياتها مقومات التواصل والاسـتمرار لفترة زمنية طويلـة ، وأنها في حال تواصلها قـد تشـكل خطراً جدياً علـى مصالحها فـي المنطقـة . ولهذا بـادرت للتحرك من جديد باتجاه معالجـة الـنزاع العربي - الاسـرائيلي ، ومنـع تدهور الاوضـاع في المنطقة ، ومحاولـة ايجاد حل للقضيـة الفلسطينية ، وتـأمين مصالحها الحيوية في المنطقة لسنوات طويلة قادمة .

بعد أقل من ثلاثة شهور من عمر الإنتفاضة ٤/اذار/١٩٨٨ أرسل وزير الخارجية

الأمريكيـة شولتس[٢] رسالة الى شامير وأرسـل نسخة منها للحكومة الأردنية . دعا فيهـا الطرفين الاسـرائيلي والاردني الـى الشـروع في مفاوضات ثنائيـة لحل القضية الفلسـطينية وتسوية النزاع الفلسـطيني والاردني مع اسرائيل . واقترح أن تبدأ المفاوضـات يوم ١ أيـار ١٩٨٨ ، وأن يكون القرار ٢٤٢ بكـل جوانبـه أساسـاً لهـذه المفاوضـات . كما اقـترح أن يعقد مؤتمر دولـي يدعو لـه الأمين العـام للأمم المتحدة تحضره الدول الخمس دائمة العضويـة بالاضافة للأطراف الأخرى المعنية مباشرة بالصراع . وبالنسبة للتمثيل الفلسـطيني اقترحت رسالة شولتس تشكيل وفد أردني - فلسطيني مشترك يتفـاوض مع وفد اسرائيلي في مسار مستقل عن المفاوضات الأخرى . ولعل أبرز مـا تضمنته الرسـالة هو تحديد مفاوضات المرحلة الانتقالية بسـتة أشهر فقط ، وأن تبدأ مفاوضات المرحلة النهائية بعد سبعة أشهر مـن بدء المرحلة الانتقاليـة .وفي حينهـا كان واضحـاً أن صياغـة رسالة شـولتس والمقترحات التي تضمنتهـا كانت متـأثرة بالأجواء التي خلقتهـا الانتفاضة على أراضي الضفة والقطاع وفي عموم المنطقة العربية .

وإذا كانت الردود الاسـرائيلية والاردنية علـى رسـالة شـولتس لم تعرف ولـم تنشر ، فـالواضح أنها لـم تكـن متجاوبة مع مـا ورد فيها . فلم تخرج مقترحاته الى الحيـاة العملية . ولربما كـان إعلان الملك حسـين في تموز ١٩٨٨ عن فك الارتباط بين الضفـة الغربيـة والاردن هو الرد الواضـح والصريح على مـا ورد فـي رسـالة شولتس . ولعل الملك حسـين أراد القول للادارة الأمريكية ولاسرائيل من خلال فـك الإرتبـاط أن انفجـار الانتفاضـة الفلسـطينية في الضفـة والقطـاع يفرض التعـامل مع التمثيل الفلسـطيني بصيغـة جديدة . وأن الاردن لـم يعد راغباً ولا قـادراً علىتمثيل الشـعب الفلسـطيني ، لاسيما عنـد البحث عن حلول لقضاياه الوطنية الكـبرى . فالانتفاضة حددت عنـوان الشعب الفلسـطيني وفرضت على جميع العرب تجديـد البيعـة لمنظمـة التحرير التي اعطيـت لها عـام ٧٤ في تمثيل شعب فلسطين .

ورغم نوم وجمود المبادرات والتحركات الأمريكية والدولية الأخرى على امتداد الشهور التي تلت رسالة شولتس ، بقيت الانتفاضة داخل الضفة والقطاع متأججة وفي تصاعد متزايد ، وكانت تضغط يوميا على الرأي العام العالمي ليجد حلاً لمطالبها . وكانت أجهزة الاعلام الدولية تتغذى منها وتغذيها بمزيد من التضامن الدولي .

ومع تواصلها كانت الانتفاضة تنفض الغبار عن ملفات القضية الفلسطينية في كل غرف أراشيف الدول المهتمة بالشرق الأوسط وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية . وكانت تزيل التشويهات الكثيرة التي لحقت بالقضية الفلسطينية على يد الحركة الصهيونية وعلى يد بعض الاشقاء العرب وبعض أبنائها . وخلال مسارها راحت تؤكد استحالة بقاء النزاع العربي - الاسرائيلي معلقاً في الهواء تحت رحمة حالة اللاحرب واللاسلم . ووضعت الانتفاضة القيادة الاسرائيلية أمام الحقيقة الفلسطينية من جديد بعدما هربت منها أربعين عاماً . لقد أنكرت القيادات الإسرائيلية وجود شعب اسمه الشعب الفلسطيني ، ورفضت الاعتراف بحق هذا الشعب في تقريرمصيره ،ورفضت الدخول في مفاوضات مع ممثليه .إلا أن انفجارالإنتفاضة طرح على كل بيت إسرائيلي أسئلة كبرى : من أين جاء كل هذا العدد من العرب؟ ولماذا هم موجودون في إسرائيل؟ وماذا يطلبون؟ .وعلى الصعيد الدولي نجحت الانتفاضة في كسب تعاطف الرأي العام الأوروبي والأمريكي . وفي دفع دول المجموعة الأوروبية لاتخاذ مواقف تضامنية مع أهدافها العادلة والمشروعة . أما الاتحاد السوفياتي فقد رأى فيها قوة ضاغطة على الادارة الأمريكية فساندها بكل ما تبقى لديه من قوة معنوية وسياسية . وراح يسعى لتوظيفها في علاقاته مع الادارة الأمريكية ومع الغرب ، ويدفع باتجاه ايجاد الحلول العادلة لقضايا وأزمات المنطقة . وعمل على مراعاة مصالح كل الأطراف المعنية بالشرق الأوسط وبقضاياه الراهنة والمستقبلية .

وعلى الجانب الفلسطيني كانت الانتفاضة خلال مسارها اليومي تعمق ثقة الفلسطينيين بانفسهم وبقدرتهم على الصمود في مواجهة جيش الاحتلال ومقاومته وارهاقه .وكانت تبث فكرها الواقعي في صفوف الشعب داخل الأراضي المحتلة ، وتبعث منه شحنات قوية الى قيادة م .ت .ف والى كل جسم الحركة الوطنية الفلسطينية في الخارج . وراحت تؤثر بشكل تدريجي في الفكر السياسي الفلسطيني عامة وعند قيادة م .ت .ف على وجه الخصوص .لقد طرحت الانتفاضة وقيادتها بوضوح ضرورة توفير الحماية السياسية للانتفاضة ، وإحداث تعديل جوهري على البرنامج السياسي لمنظمة التحرير . وضغطت باتجاه إطلاق مبادرة فلسطينية تتضمن الاعتراف بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ ، والاقرار بدولتين لشعبين وبحق اسرائيل في الوجود . باعتبار ذلك مدخلاً رئيسياً لتوفير الحماية السياسية للانتفاضة ، وأقصر الطرق لاستثمار التضامن الدولي والغربي المتعاظم مع الانتفاضة ومع أهدافها العادلة . وتحويله من تضامن معنوي وسياسي مجرد الى خطوات سياسية عملية وملموسة تدفع بالقضية الفلسطينية نحو مواقع أفضل .

بعد نقاش طويل في صفوف الفصائل والقيادة الفلسطينية وبعد صراع مرير مع الذات بين الفكر القومي والديني المثالي المتأصل ، والتفكير الواقعي الناشئ دام ثلاثة شهور ، (٣) نجحت الانتفاضة في طبع بصماتها الواقعية على قرارات المجلس الوطني في دورته التاسعة عشرة التي انعقدت في الجزائر . حيث تم الاعلان في ١٥ نوفمبر ١٩٨٨ عن ميلاد الدولة الفلسطينية على أساس القرار ١٨١ وهو القرار الذي أكسب اسرائيل شرعية وجودها الدولي . ومع إعلان الاستقلال الوطني وافق المجلس على الاعتراف بالقرار ٢٤٢ والقرار ٣٣٨ ودعا الى دولتين لشعبين على أرض فلسطين . وأقر بحق كل دول المنطقة بما فيها اسرائيل والدولة الفلسطينية في الوجود الآمن وضمن حدود معترف بها . وبعد أقل من شهرين تمت إعادة تجميع وصياغة تلك القرارات على هيئة مبادرة سلام

(٤) فلسطينية طرحها رئيس اللجنة التنفيذية على دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة التي انعقدت في جنيف أواخر عام ١٩٨٨ .

وبمراجعة التاريخ السياسي الفلسطيني وتاريخ الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي يظهر أن مبادرة السلام الفلسطينية تلك لم تكن المبادرة الأولى ، لكنها كانت أول مبادرة فلسطينية واقعية تطرح وهي خالية من الرفض ومن «اللعم» - التي اشتهرت بها مواقف القيادة الفلسطينية -ولا تتضمن أية شروط تعجيزية .

في عامي ٤٧و٤٨ رفض الفلسطينيون والعرب قرار تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية ، ورفعوا شعار تحرير كل فلسطين وتدمير دولة اسرائيل . وعلى امتداد الخمسينات رفضوا كل المشاريع وكل المبادرات الدوليةالتي كانت تدعوهم للاعتراف باسرائيل وبحقها في الوجود . وبعد حرب ٦٧ رفض الفلسطينيون القرار٢٤٢ ، ورفضوا التعامل معه كاساس لمعالجة نتائج تلك الحرب ولحل القضية الفلسطينية . وعلى امتداد السبعينات والثمانينات استمر الفلسطينيون على ذات الموقف من القرار ٢٤٢ . وبجانب هذه المواقف الجامدة حاولت القيادة الفلسطينية التفاعل مع بعض التحركات الدولية ، وطرحت عدة مبادرات وتجاوبت مع بعض المواقف الدولية التي استهدفت معالجةالقضية وحل النزاع الفلسطيني الاسرائيلي والعربي - الاسرائيلي بالطرق السلمية .

- في عام ١٩٦٨ طرحت فكرة الدولة الديمقراطية التي يتعايش فيها اليهود والمسيحيون والمسلمون على قدم المساواة ، وفي حينها تبنى المجلس الوطني هذه المبادرة ، لكن اسرائيل رفضتها ، ولم يأخذ العالم بها .

- وفي عام ١٩٧٤ أعلنت عن قبولها إقامة سلطة وطنية فلسطينية على الأراضي التي ينسحب عنها الاحتلال .

- وفي عام ١٩٧٧ أعلنت موافقتها الفورية على البيان الأمريكي - السوفياتي

الذي وقعه كل من فانس وغروميكو حول حل المسألة الفلسطينية .

- وفي ١٩٨٢/٩/٩ أكدت موافقتها على مشروع الملك فهد الذي اعتمدته القمة العربية في فاس والذي نص على : «يضع مجلس الأمن ضمانات سلام بين جميع دول المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة» .

- وفي عام ١٩٨٩ أعلنت موافقتها المبدئية على مشروع شامير للانتخابات في الأراضي المحتلة ، وعرض هذا المشروع على القمة العربية في الدار البيضاء المنعقدة بين ٢٣-١٩٨٩/٥/٢٥ .

إلا أن كل تلك المبادرات لم تستطع في حينها التحول الى سياسة عملية . فمن جهة كانت الحرب الباردة تقف لها بالمرصاد ، ومن جهة أخرى لم تكن قيادة اسرائيل في وارد السلام مع الفلسطينيين ، من جهة ثالثة كانت المبادرات نفسها إما ناقصة أو غامضة .

أما مبادرة الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني (مبادرة السلام) فقد حظيت بترحيب قطبي الحرب الباردة : الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي وكل دول العالم ما عدا اسرائيل . والقطبان ذاتهما لم يرتاحا بدرجات متفاوتة لاعلان الاستقلال وللاعلان عن ميلاد الدولة الفلسطينية المستقلة ، وعارضا بشدة تشكيل حكومة فلسطينية مؤقتة في المنفى . وصار واضحاً في تلك الفترة أن حرارة الحرب الباردة اخذت تتراجع بتسارع شديد . فأوضاع الاتحاد السوفياتي ازدادت تدهوراً ، وأوضاع حلف وارسو بدأت في التفكك ، ومفاوضات العملاقين حول تخفيض الاسلحة النووية حققت تقدماً ملحوظاً بعدما قدم السوفيات بعض التنازلات المهمة للامركيان على أمل الخلاص من سباق التسلح ، والحصول على مساعدات اقتصادية . ولم تخف أطروحات القيادة السوفياتية بزعامة غورباتشوف رغبتها في تحسين علاقاتها مع الغرب عموماً ومع الأمريكان بشكل خاص .وكانت تقرن تلك الرغبة بمزيد من المرونة في المواقف حول كل قضايا النزاع بما في ذلك الصراعات الاقليمية في

أفغانستان ومسألة هجرة اليهود من الإتحاد السوفياتي الى إسرائيل ، ونزاعات الشرق الأوسط وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

وبالرغم من تحفظ العملاقين على إعلان الاستقلال ، شقت المبادرة الفلسطينية بقرارتها السياسية طريقها الى الرأي العام العالمي . وتعززت المكانة السياسية والتمثيلية لمنظمة التحرير ، وتحسنت صورتها الدولية . وحققت نجاحات مهمة على صعيد تطوير مستوى علاقاتها مع دول العالم بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية . وعندما تراجعت حدة الحرب الباردة وتوجه السوفيات والأمريكان نحو الوفاق ، ووجدا أمامهما إنتفاضة فلسطينية وتوجهات سياسية واقعية . فقبل مغادرته مبنى الخارجية الأمريكية تقدم شولتس بخطوة نوعية جديدة باتجاه منظمة التحرير . وطرح من خلال أندرسون وزير خارجية[٥] السويد مبادرة جديدة ،كان هدفها الدخول في حوار أمريكي مباشر مع المنظمة . ورغم فجاجة الخطوة الأمريكية بمقياس الحرب الباردة ، الا أنها مرت وحققت أهدافها . وعقدت الجلسة الأولى من الحوار الفلسطيني-الأمريكي في تونس يوم ٨٨/١٢/١٦ دون أي اعتراض سوفياتي أو احتجاج علني على التفرد الأمريكي .

صحيح أن الاتحاد السوفياتي لم يرتح في حينها لتلك الخطوة الأمريكية ولا للتجاوب الفلسطيني السريع معها ، إلا أنه كان أعجز من أن يترجم عدم ارتياحه الى صيغة خطوات سياسية أو عملية مباشرة مضادة للأمريكان ، وجل ما قام به هو تحريض مستتر لبعض القوى اليسارية الفلسطينية ، وتشجيع مبطن لكل من سوريا وليبيا على مناهضة الحوار ، ودفعهما الى الاصرار على فكرة المؤتمر الدولي ، على أمل أن يكون له دور ما في معالجة قضايا الشرق الأوسط . وفي حينها استجابت تلك القوى[٦] الفلسطينية والعربية وشنت حملات إعلامية عنيفة ضد الحوار الفلسطيني - الأمريكي .

بعد رحيل إدارة ريغان - شولتس ، وتولي الثنائي بوش - بيكر دفة الادارة في

البيت الأبيض ، ومع تضعضع حجارة سور برلين ، تابعت الولايات المتحدة بمفردها خطواتها الرامية الى ايجاد حل للقضية الفلسطينية وللنزاع العربي - الاسرائيلي . ورغم تجمد وتعثر الحوار الفلسطيني - الأمريكي المباشر بسبب الاصرار الأمريكي على تجاوز مشاركة م .ت .ف . في المفاوضات المقترحة ، ورفض م .ت .ف . تنفيذ الشروط الأمريكية لاستعادة الحوار ، واصل الوزير بيكر تحركاته عبر القناة المصرية . وطرح مبادرة امريكية جديدة عرفت بمبادرة بيكر - النقاط الخمس (٧) . وبالرغم من سيطرة الوفاق الدولي كبديل للحرب الباردة إلا أن مقترحات بيكر لم تتمكن من شق طريقها للحياة . وخضعت لتعديلات واشتراطات اسرائيلية قابلتها تعديلات فلسطينية . ومع اقتراب البحث في نقاط بيكر من مسألة القدس ومسألة إشراك ممثلين عنها في المفاوضات ، تفجرت حكومة الوحدة الوطنية في اسرائيل ، وخرج حزب العمل من الحكومة ، وأصابت شظاياها مبادرة بيكر ذاتها مما اضطرها الى الانزواء جانباً والاختفاء عن الأنظار .

وبغض النظر عن حقيقة الموقف السوفياتي من العملية الفاشلة التي نفذتها جبهة التحرير الفلسطينية (جماعة أبو العباس) في صيف ١٩٨٩ على شواطىء تل أبيب ، والتي أدت الى تعليق الحوار الفلسطيني - الأمريكي بصورة رسمية ، فقد كان واضحاً أن حليفي الاتحاد السوفياتي (ليبيا(٨) ، العراق) كان لهما دور مباشر في الترتيب والتخطيط لتلك العملية . أما سوريا فقد فرحت لحصولها ولتوقف الحوار .فالحوار الفلسطيني الامريكي المباشر يعني فقدان سوريا امكانية استخدام الورقة الفلسطينية في المفاوضات ، وفي علاقتها مع الامريكان . ورغم العملية وردود الفعل الاسرائيلية عليها ، ورغم توقف الحوار الفلسطيني - الأمريكي إلا أن بيكر لم ييأس ولم يتردد في التحرك من جديد باتجاه ايجاد تسوية للنزاع العربي - الاسرائيلي وللقضية الفلسطينية . فبعد أن هدأت العاصفة داخل اسرائيل ، وشكل شامير حكومة ليكودية صافية مئة في المئة .

شجع بيكر السلطات المصرية على التقدم بخطوة جديدة باتجاه البحث عن السلام ، وفي حينها نشطت الدبلوماسية المصرية ، وتكثفت اللقاءات الفلسطينية المصرية ، والفلسطينية الاردنية ، والمصرية الاردنية الفلسطينية ،وتقدمت مصر في أيلول ١٩٨٩ بمقترحات للحوار الفلسطيني - الاسرائيلي اصطلح على تسميتها بالنقاط المصرية العشر[٩] . وفي حينها تحفظت أغلبية القيادة الفلسطينية وأغلبية اللجنة التنفيذية على المقترحات المصرية . الا أن أبو عمار أعطى موافقته عليها . ولاحقاً دافع عن موقفه بإنفعال شديد وبكى حزنا في أحد اجتماعات القيادة الفلسطينية عندما اتهمه بعض إخوانه بالتفريط بالقضية الفلسطينية ، والتفريط بالمنظمة كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني .

أن تواصل الإنتفاضة وصدور قرارات سياسية واقعية عن المجلس الوطني الفلسطيني شجعا بيكر على التحرك من جديد ، ودفعاه لتشجيع المصريين على تقديم مبادرة النقاط العشر . فقد رأى بيكر في فشل شامير في اخماد الانتفاضة ، وانتهاء الحرب الباردة ، وغياب التجاذب الدولي حول النزاع العربي - الاسرائيلي وحول القضية الفلسطينية ،فرصة ثمينة لا تعوض يمكن استثمارها في السعي من أجل صنع السلام في الشرق الأوسط ،وتأمين الاستقرار فيه وضمان المصالح الأمريكية لسنوات طويلة .

وفي الوقت الذي مهد فيه انهيار الاتحاد السوفياتي وحلف وارسو الطريق أمام البحث عن حلول لقضايا الشرق الأوسط ، فإنه أشغل العالم وأذهله وخاصة الولايات المتحدة ، حيث وجدت نفسها وجهاً لوجه مع وضع دولي جديد فرض عليها الدخول في إعادة النظر بكل سياساتها الكونية . وانشغلت إدارة الرئيس بوش لشهور ليست قليلة في مراقبة الأوضاع والتطورات المذهلة والمتسارعة في أوضاع الاتحاد السوفياتي عامة ،وحول مصير الاسلحة النووية والصواريخ عابرة القارات خاصة . ولم يسجل عام ١٩٩٠ أية تحركات أمريكية جدية باتجاه البحث

عن السلام في الشرق الأوسط .

صحيح أن طبيعة العلاقة بين القوتين العظميين كانت ولعشرات السنين عاملاً حاسماً ومقرراً في مصير النزاعات الاقليمية ،لكن من الضروري عدم إغفال طبيعة العلاقة الاسرائيلية - الأمريكية . وخاصة قدرة اسرائيل على التأثير في السياسة الأمريكية الشرق أوسطية من خلال نفوذها في الكونغرس وفي الشارع والرأي العام الأمريكي . وكل الادارات الأمريكية التي تعاقبت على البيت الأبيض ، جمهورية كانت أم ديمقراطية ، كانت حريصة في كل تحركاتها ونشاطاتها تجاه قضايا الشرق الأوسط أن تكون منسجمة مع المصالح الاسرائيلية ، ومتماشية مع السياسة الاسرائيلية و تقبل ماتقبله القيادة الاسرائيلية . ولم يسجل تاريخ النزاع العربي الاسرائيلي وتاريخ العلاقة الاسرائيلية - الامريكية منذ عام ١٩٥٦ وحتى الآن أي موقف أمريكي أو مبادرة أمريكية ،لا تتماشى مع مصالح اسرائيل ، أو تتعارض مع رغبات وقناعات القيادة الاسرائيلية ، باستثناء الموقف الأمريكي من حرب السويس عام ٥٦ ، وبعض القرارات المحدودة في مجلس الأمن ، وموقف إدارة بوش-بيكر من مسألة تقديم ضمانات القروض لاسرائيل .

ان إحجام الادارة الأمريكية عن التحرك ، وعن القيام بأية مبادرات جديدة تجاه قضايا الشرق الأوسط ،كان متأثراً في تلك الفترة بشعور الوزير بيكر وإدراكه بأن شامير ليس في وارد الدخول في مفاوضات من أجل صنع السلام ، لا مع الفلسطينيين ولا مع أي من الأطراف العربية الأخرى .وكان واضحا انه أقنع نفسه ، وحاول إقناع الجمهور الإسرائيلي بإمكانية التعايش مع الإنتفاضة إذا تعذر القضاء عليها . و مع بداية انهيار المنظومة الاشتراكية وتصدع الاتحاد السوفياتي دبت النشوة العنصرية والانتقامية في عروقه ، وبات يتصرف على اساس ان ما جرى عند السوفيات انتصارا له على السوفيات ، وعلى الشيوعية وعلى العرب حلفاء موسكو . واعتبرها فرصة مناسبة لاذلال العرب

والفلسطينيين أكثر فأكثر . وراى فيها لحظة تاريخية لفرض شروط الاستسلام عليهم . وراح يتحرك باتجاه تهجير واستيعاب مئات الألوف من المهاجرين اليهود ، من الاتحاد السوفياتي ومن أثيوبيا ، ليخلق حقائق ووقائع جديدة على أرض الشرق الأوسط ، تقود العرب والفلسطينيين الى الاستسلام والرضوخ لشروطه بشأن السلام . ويسجل له أنه نجح خلال تلك الفترة في نقل ما يقارب النصف مليون يهودي من الاتحاد السوفياتي وأثيوبيا الى اسرائيل .

في منتصف عام ١٩٩٠ بدأت سُحب أزمة الخليج تظهر بكثافة في سماء الشرق الأوسط . ومع تكاثرها وتلبدها تجمدت كل المبادرات والتحركات الدولية تجاه معالجة الصراع العربي الاسرائيلي ، وصنع السلام في الشرق الاوسط بانتظار انتهاء تلك الأزمة . فلم يعد الصراع العربي الصهيوني السبب الوحيد في عدم استقرار الوضع في المنطقة ، أو المعيق الوحيد للولايات المتحدة امام توسيع استثماراتها فيها . ومع دخول القوات العراقية أراضي الكويت في اب ١٩٩٠ دخلت المنطقة طوراً جديداً من الصراع . ودخلت العلاقات الدولية مرحلة نوعية تختلف عن السابق ، حيث سارعت الإدارة الأمريكية الى فرض نمطً جديد من العلاقات مع دول العالم ، بما في ذلك السوفيات وكذلك مع حلفائها الأوروبيين .و أعطت لنفسها حق تقرير وتنفيذ ما يجب فعله في معالجة الازمة التي خلقها الرئيس العراقي صدام حسين . وفرضت واقعيا نظام القطب الواحد . وأنهت عملياً سمة ثنائية القطبية التي تحكمت في العلاقات الدولية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية . وفي حينها أيد الإتحاد السوفياتي كل الخطوات السياسية والعسكرية التي قررتها الولايات المتحدة بما في ذلك حشد القوات العسكرية ، واستخدام القوة العسكرية ضد العراق ، المجاور له والمرتبط معه بمعاهدات(١٠) رسمية . وظهر جليا لكل دول العالم انتهاء السوفيات كقوة دولية عظمى منافسة للولايات المتحدة ، ظلت ٤٥ عاماً تقف لها بالمرصاد في كل بقاع الأرض ومن ضمنها الشرق الأوسط . وظهر على أنه حريص على صنع

وفـاق دولي حقيقـي . وعلى إنهـاء الحرب الباردة بصـورة جديـة وشـاملة . وعلى تأمين الممكن من مصالحة بالتوافق مع الأمريكان .

خلال أزمـة الخليج دخلت العلاقـات العربيـة - العربيـة مرحلـة نوعيـة من الضعف والإنقسـام . حيث قاتل العرب بعضهم بعضـاً وخرجوا منها مهشمين . ودفنوا معـاً على أرض الكويت فكرة الوحدة العربية والتضامن العربي . ونمت في صفوفهم شـتى أنواع النعرات الإقليميـة . وتراجعت وضعية القضيـة الفلسطينية كقضيـة قوميـة ، كـانت توحـد العرب وتشـدهم باتجـاه الصـراع ضد الإحتلال الإسـرائيلي للأراضي الفلسـطينية المقدسـة . وفي حينهـا أخطـأت قيـادة[11] م .ت .ف . في تقدير الموقف ، وأخطـأت في اتخـاذ القرار الصحيح الذي يحمي شعبها ويبقي القضية الفلسطينية موضع إجماع عربي . وظهرت على أنها منحازة للعراق ولاحتلاله للأراضي الكويتية ، وكان ثمن ذلك باهظاً . فقد شرد ما يزيد عن ثلاثماية ألف فلسطيني من الكويت ، وتوقفت المساعدات العربية للمنظمة . وحرم أبناء الضفة وقطاع غزة من الدعـم والإسناد الذي كان يقدمه الفلسطينيون لذويهـم . وحرمت الإنتفاضـة من الدعـم والإسـناد المادي والمعنوي الـذي كان يقدم لهـا من دول الخليج . وفقـدت قيـادة م .ت .ف . الإحـترام والتقدير الذين توفرا لها بفضل الإنتفاضـة والمبادرة السياسية على الصعيدين العربي والدولي . وأصبحـت محـاصرة ومطـاردة دوليـا وعربيـا بتهمـة الإنحيـاز للنظـام العراقي في احتلال الكويت .وسـط كل تلـك الظروف والأوضاع الإقليميـة والدوليـة أطلق الرئيس بوش يوم[12] ٦ آذار ٩١ مبادرة لصنع السـلام في الشرق الأوسط ، حدد فيها أمـام الكونغرس رؤية ومفهوم الولايـات المتحدة لأسـس تسوية الصراع . وقد جاء اختيار الادارة الامريكية لذاك التوقيت نتيجة خبرتها ومعرفتها بان اختلال الاوضـاع واضطرابهـا ، بما فـي ذلك تبدل الانظمـة ، وتبدل العلاقـات يشـكل مناسـبات قيمـة ، لاطلاق المبـادرات السياسـية والقيـام بتحركـات دبلوماسـية ناجحة . وعلى هدي تلك المبادرة ، تحرك الوزير بيكر لإعداد وتهيئة المسرح ، دولياً

وإقليمياً لانطلاق مفاوضات عربية اسرائيلية . ومنذ اللحظات الأولى لتحركه ، وعلى امتداد فترة الإعداد والتحضير التي امتدت من آذار ٩١ ولغاية ٣٠تشرين الاول ، كان الهم الأساسي والهدف الرئيسي للوزير بيكر هو ايصال كل أطراف النزاع الى غرف وطاولات . مراهناً على Process العملية ذاتها في تطوير وتقريب المواقف المتنافرة والمتناقضة للأطراف . وخلال جولاته الثماني على دول المنطقة لم تواجه مبادرة الرئيس بوش أية منافسة دولية تذكر ، كما لم تواجه جهود وتحركات الوزير بيكر أية عرقلة أو مشاغبة . فالإتحاد السوفياتي انضم لها ودعمها ، والدول الأوروبية أيدتها وساندتها . أما الأطراف العربية[١٣] فكلها رحبت بالمبادرة وثمنت للوزير بيكر جهوده ، وكل لاعتبارات خاصة به . ومنذ البداية حرص الوزير بيكر على افهام كافة الأطراف بأنه ليس مسموحاً لأحد سواه بالتحكم في مسار العملية . والحق يقال أن الوزير بيكر أبدع في هندسة وتصميم مؤتمر السلام الذي عقد في مدريد يوم ٩٣/١٠/٣١ ، وأجاد في تثبيت العملية على قواعد وأسس متينة . ورغم تقديمه نفسه كوسيط أمين ، إلا أنه لم يتورع عن اللجوء الى كل الأساليب والمناورات الدبلوماسية ، ومارس الضغط على البعض ، ونجح في جر كل أطراف النزاع في ٣١تشرين الاول ٩١ الى مدريد[١٤] ومنها الى واشنطن . وزجها لاحقا في مفاوضات مباشرة رعاها بنفسه رعاية كاملة طيلة عام كامل ، كان الأصعب في كل مسيرة المفاوضات . صحيح أن المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية ، والعربية الإسرائيلية لم تتوصل في عهد بوش - بيكر الى أية اتفاقات ، لكن الصحيح أيضاً أنهما نجحا في ضرب طوق دولي منيع حول أطراف النزاع ، لم يستطع أي منهم اختراقه منذ انطلاق عملية السلام وحتى الآن . وفي حفل التوقيع على اتفاق اوسلو لم ينكر الرئيس كلينتون ووزير خارجيته كريستوفر ، جهود بوش وبيكر . واعترفا لهما بأنهما أرسيا في عهدهما القواعد والأسس التي أوصلت الجميع الى اوسلو . وعلى كل حال لم تسجل وثائق المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية بعد بوش - بيكر أي تعديل أمريكي نوعي على الأسس والقواعد التي وضعها بوش وبيكر .

أعتقـد أن رحيل بوش وبيكـر من البيت الأبيض أخـر التوصل الى اتفاقـات بين الأطراف المتفاوضـة ، وخاصة بـين الطرفين الفلسـطيني والإسـرائيلي ، وأنهـما لو نجحا فـي الإنتخابات الأمريكيـة التي تمت فـي عام ١٩٩٢ لاقنعـا او فرضا على الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي التوصل الى اتفاق آخر ، قبل وغير الذي توصلا له في أوسـلو ، ولفرضا عليهما مكاناً آخر ،هو واشـنطن ذاتها . فقد رمى بوش - بيكر بكل ثقلهما للإطاحة بشامير واستبداله برابين الذي قال عنه بيكر يوماً ما ،انه رجلنـا (he is our man) بعدما ظهر لهما إستحالة تحقيق تقدم جدي في المفاوضات في عهد شـامير . وخلال مفاوضات واشـنطن التي تمت في عهد بوش - بيكر لم يكن شـامير وحـده المعطل للتقدم في المفاوضـات . فقد كان أبو عمـار يقـف على الطـرف الآخر مـن الجسـر وعنده ذات الموقـف[١٥] ، وكل لـه حساباته ومنطلقاته الخاصـة به .كان شامير واضحـا في موقفه التعطيلي ، اما ابو عمار فكان حريصا على تمويه موقفه .

كان شـامير يخشى من دور منظمة التحرير المخفي قي ثياب الوفد . وأبو عمار كان خائفـا على المنظمة مـن الوفد ، ويخشـى أن يتحول الوفد الى قيـادة بديلة ، علمـاً بـأن الوفد المفاوض برئاسـة فيصـل الحسـيني والدكتور حيدر عبد الشـافي حدد موقفه منذ اليوم الاول لتشـكيله بأنه وفد م .ت .ف . ويأتمر بأوامر قيادتها . وترجم هذا الموقف طيلـة فترة المفاوضات . فلم يقـدم قصاصة ورق واحـدة للطرف الإسـرائيلي إلا بعـد الحصول على موافقـة قيـادة م .ت .ف . وبعد الحصول على موافقـة اللجنـة العليـا لمتابعـة المفاوضات ،وبعد الحصـول علىعبارة «علـى بركة الله» من أبو عمار بالذات .

في عهد الليكود تفـاوض الفلسـطينيون والاسـرائيليون تسـعة شـهور ،عقدوا خلالهـا خمس جولات من المفاوضات ،تبـادلوا فيها عشـرات الوثائق الاساسية والهامشية ، تبارى الطرفان فيهـا في طرح مواقفما المبدئية ، ولـم يحاول اي منهـما التقـدم باتجاه الاخـر على الاطلاق .وفي نهايـة الجولـة الخامسـة كـان واضحا

للجميع ولاسـيما للراعي الامريكي ان المفاوضات اصبحت اقرب الى حوار طرشان لا يسمع احدهم الاخر ، وانها تسير في طريق مظلم ومسدود ، وان استمرارها على ما هي عليه ، يعرض كل عملية السلام للخراب والدمار . خلال تلك الفترة حاول أبو عمار جاهداً فتح قنوات سرية للتفاوض مع الاسرائيليين ، إلا أن شامير صد كل تلك المحاولات ، وأصر على حصر التفاوض مع وفد فلسطيني من الداخل محظور عليه رسمياً الإتصال بالمنظمة . ولاحقاً اعترف شامير بأنه كان يعطل تقدم المفاوضات عن قصد وعن سابق إصرار ، وأنه لو عاد لرئاسة الحكومة لمطمط المفاوضات ولعطل تقدمها عشر سنوات ، ليوطن خلالها مليون مهاجر يهودي في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، وليبني المزيد من المستوطنات . وكان يعتقد أن ذلك كاف لإنهاء ما يسمى بالقضية الفلسطينية الى الأبد .

بعد سقوط شامير ، وعند توليه السلطة وجد رابين نفسه أمام انتفاضة مستمرة ، وإدارة أمريكية راغبة في تواصل المفاوضات وفي ايصالها الى نتائج ملموسة .و وجد أيضاً مفاوضات إسرائيلية - فلسطينية ، وإسرائيلية عربية متعثرة وتدور في حلقة مفرغة . إسرائيل ترفض التفاوض مع المنظمة ، والوفد الفلسطيني المفاوض يصر على دور المنظمة ويقول بأعلى صوته : على كل من يرغب في التوصل الى اتفاق مع الفلسطينيين ، أن يتوجه مباشرة نحو م .ت .ف . ويجلس مع قيادتها . أمام هذا الموقف وتحت تأثير الناخب الإسرائيلي الذي انتخبه على أساس الوصول الى سلام مع العرب حاول رابين كسر الجمود في مفاوضات واشنطن ،وراح يقدم الإغراءات للوفد الفلسطيني علـه يقبل بتجاوز المنظمة ويعفيه من الجلوس معها وجهاً لوجه . إلا أن الوفد المفاوض رفض كل تلك العروض والإغراءات وكان أبو عمار واقفاً للوفد ولرابين بالمرصاد . بعدها حاول رابين المراوغة ، فتقدم شمعون بيريز وطاقم الخارجية بقيادة يوسي بيلين باتجاه جس نبض المنظمة واستطلاع مواقفها . وعندما التقطت السنارة

طرف الخيط حاول رابين الهروب من شر التفاوض مع المنظمةومع ياسر عرفات ، لكنة لم يفلح ،ولاحقا لم يصمد طويلاً عند موقفه . ولم يستطع الهروب فترة أطول من مواجهة الحقيقة المرة والتعاطي المباشر مع قيادة م .ت .ف . ولاحقاًوبعد عدة شهور وعدة لقاءات ، تمت في لندن واوسلو بين مبعوثين رسميين من م .ت . ف . ومبعوثين من قبل بيريز وبيلين ، وافق رابين على الاخذ بوجهة نظر بيريز وبيلين وسايرهما في محاولتهما ، وفي النهاية اصبح احد أبطال قصة الإتفاق السري الذي تم التوصل له في أوسلو ، ومن ابرز المرشحين لنيل جائزة نوبل للسلام .

وقبل الإنتقال لرواية تفاصيل هذه القصة ، وكيف (طبخ)الموضوع فلسطينيا لا بد من القول ، لو لم تنته الحرب الباردة لما كانت هناك قصة اسمها قصة المفاوضات الفلسطينية والعربية – الإسرائيلية ، ولولا الإنتفاضة لتأخرت الواقعية في السياسة الفلسطينية .ولتأخرت الجهود الدولية باتجاه البحث عن السلام في الشرق الأوسط . ولا بد من القول أيضاً أن تمسك الوفد الفلسطيني المفاوض برئاسة فيصل الحسيني وحيدر عبد الشافي بقيادة م .ت .ف . وحرصه الشديد على تنفيذ كل تعليماتها بصورة حرفية ، كان له دورٌ حاسمٌ في تكريس وحدة الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج ، وتثبيت القيادة الفلسطينية بعد حرب الخليج ، وتعزيز مكانتها عربياً ودولياً وخلق القناعة عند بيريز أولاً ورابين ثانياً بأن لا مناص من التفاوض المباشر معها . ولهذا فالوفد المفاوض هو بطل من أبطال قصة أوسلو رغم أنه لم يشارك في المفاوضات السرية التي تمت هناك ، ومفاوضات اوسلو جرت خلف ظهره ، وظهر كل القيادة الفلسطينية ، باستثناء مجموعة صغيرة لم يتجاوز عددها عدد أصابع اليد الواحدة . في واشنطن تصلب الوفد الفلسطيني برئاسة فيصل الحسيني وحيدر عبد الشافي عن قناعة ، وأعطى للمنظمة فرصة اظهار مرونتها واعتدالها . وعلى مدى تسع جولات كاملة من المفاوضات رفض وفد الداخل تجاوز منظمة التحرير ، الامر الذي دفع رابين نحو التفاوض معها و الوصول الى اتفاق أوسلو .

القسم الثاني

قصة الاتفاق السري في اوسلو

مقدمات الاتفاق

منذ بداية المفاوضات الفلسطينية - الاسرائيلية وقبل أن تبدأ جولاتها الرسمية في مدريد ٣١ تشرين الاول ١٩٩١ ، كان الهم الطاغي على تفكير أبو عمار وعدد كبير من القيادة الفلسطينية واللجنة التنفيذية هو موقع ودور م .ت .ف . في المفاوضات ، والخوف من تحول الوفد الفلسطيني الى قيادة بديلة حتى لو لم يكن أيّ من أعضاء الوفد مستعداً للتفكير في هذا الموضوع فالأمور ليست بالنوايا وإنما بالنتائج . فإذا كان الوفد لا يفكر في الموضوع ، فاصرار شامير على تشكيل الوفد الفلسطيني المفاوض من الداخل ،وان يكون جزءا من وفد مشترك مع الاردن ،كان بمثابة انذار مبكر لابو عمار حول النوايا الاسرائيلية والامريكية . ولاحقا جاء استبعاد منظمة التحرير عن كل المفاوضات ، وإصرار شاميرعلى حرمان الوفد حتى من الافصاح عن علاقته مع المنظمة ، ليجعل من الانذار قلقا يوميا حقيقيا طغى على تفكير ابو عمار ،وتفكير معظم قيادة المنظمة وقيادة حركة «فتح » . أما الموقف الأمريكي الداعم لموقف شامير من هذه المسائل فكثيراً ما كان يحول القلق الى خوف ورعب حقيقين . وكان الخوف والقلق ينعكسان مباشرة بشيء من الانفعال على اقوال ابو عمار : "يا اخوان ، الامريكان لن يغفروا لنا مواقفنا السابقة وخاصة موقفنا في حرب الخليج . أنتم منظمة ارهابية في نظر الامريكان . وبعد انهيار السوفيات سيركز الامريكان على محاربة ما يسمى بالارهاب . هم يريدون من ياسر عرفات أن يكون ذكر النحل الذي يلقح مرة واحدة ثم يموت" . وفي عملية دفاع واعية عن الذات وعن المنظمة عمل ابو عمار على احكام سيطرته على مسار المفاوضات ، بدءا من تشكيل الوفد وحتى ادنى وأصغر الخطوات . ورغم وجود لجنة لمتابعة

المفاوضات ، فقد كان حريصا على تجاوزها واعطاء التعليمات مباشرة للوفد في واشنطن . وكان يتعمد ان تكون على الهاتف بقصد اسماع الامريكان ، واقناعهم ان م . ت . ف . وابو عمار شخصيا هما مرجعية الوفد في كل صغيرة وكبيرة . كانت شروط لعبة مدريد فصل الوفد عن المنظمة ولو شكليا ، وكان ابو عمار يتعمد كسر هذا الشرط . كسره قبل مدريد عندما اظهر دور المنظمة في تشكيل الوفد ، وفي الموافقة على رسالة الدعوة وكتاب التطمينات . وكسره ايضا خلال مؤتمر مدريد عندما ارسل طائرة خاصة نقلت الوفد مرتين الى تونس والجزائر للقاء معه بحضور عدد من اركان القيادة الفلسطينية .أما التوجيهات التي كانت تعطى للوفد في واشنطن ، قبل وبعد كل جولة من جولات المفاوضات ، فكلها كانت تدفع باتجاه التشدد والتصلب في وجه المفاوض الاسرائيلي ، وباتجاه طرح مسألة اعادة العلاقة بين المنظمة والادارة الامريكية . فمنذ البداية كان رأي ابو عمار ومعظم القيادة الفلسطينية ،ان الموافقة على الشروط المجحفة التي فرضها بيكر وشامير على المنظمة لا تعني الاستسلام لها . فالمنظمة قبلت بالشروط على مضض ، وصممت بذات الوقت على تعديلها خلال مسار العملية . وفي الوقت الذي كان فيه ابو عمار يحاول كسر شروط مدريد ،ودفع الوفد للتصلب والتشدد في المفاوضات ، كان يكثر من الحديث في مجالسه الخاصة عن اهمية المفاوضات السرية . كان يقول ان المفاوضات الرسمية بين عشرين إنساناً لا يمكنها التوصل الى حلول ، ولاغنى عن القنوات الخلفية السرية اذا أريد لعملية السلام أن تتقدم وأن تنجح . وكان يذكر فيتنام والجزائر وكامب ديفيد كأمثلة ، وطبعا كان يقصد مفاوضات سرية مع المنظمة وتحت اشرافه بالذات .كان يتعمد تكرار هذه المقولة أمام الفلسطينيين القادمين من اسرائيل ، وأمام كل الجهات الدبلوماسية والرسمية العربية والأجنبية ، وبخاصة تلك التي لها صلات وعلاقات جيدة مع اسرائيل ومع الادارة الامريكية . ومع هذا النمط من الحديث الداخلي كان ابو عمار يطلق التصريحات العلنية عن سلام الشجعان ، وزاد من وتيرتها في عهد رابين ،

واضاف اليها مقولة ان اسرائيل تفتقد الى ديغول . لم تكن مقولة أبو عمار حول القنوات السرية ، وتصريحاته حول سلام الشجعان تصدر عبثاً أوبصورة عفوية ، بل كان يقصدها ، وكانت بمثابة رسائل غير مباشرة يوجهها للقيادة الاسرائيلية تتضمن إبداء الاستعداد لفتح مثل هذا المسار من المفاوضات ، وإظهار رغبته بالدخول في مفاوضات سرية . وفي هذا السياق شجع أبو عمار ورعى كل اللقاءات والإتصالات التي كانت تتم مباشرة أو بواسطة آخرين ، بين رجالات وكوادر م .ت .ف . من الخارج مع بحاثة أو مفكرين إسرائيليين ،بغض النظر عن قربهم او بعدهم من مركز القرار في إسرائيل .وكانت اللقاءات التي نظمتها الأكاديمية العلمية الأمريكية برئاسة مندلسون للبحث في المسائل الامنية هي الأبرز ،واعطاها أبو عمار اهتماما خاصا بسبب طبيعة القضايا التي كانت تتناولها (الامن) ، ونوعية المشاركين فيها من الجانب الإسرائيلي ، من أمثال شلوموغازيت ، والفر ، وزئيف شيف ، حيث كان يعتبرهم مقربين من صنّاع القرار . وكان يدرك ان الامن هو الهاجس المسيطر على فكر الجنرال رابين ،وكان ينظر لمشاركة هؤلاء الجنرالات على انها عملية استطلاعية وجس نبض لمواقف المنظمة من المسائل الامنية .كان أبو عمار يعطي الوقت الكافي للإستماع الى التقارير عن هذه اللقاءات ، ويكثر من الإستفسارات حول اطروحات الإسرائيليين والأمريكان ، ويعطي التوجيهات اللازمة للقاءات الجديدة . وفي وقت مبكر رحب أبو عمار باقتراح الأكاديمية تنظيم زيارة لبعض الإستراتيجيين الإسرائيليين الى تونس ، وكان جاهزاً للقاء معهم . إلا أن تردد زئيف شيف وشلومو غازيت عطل ذلك اللقاء . وبعد صعود العمل الى السلطة أرسل ابو عمار الى رابين رسائل شفوية عديدة ، مباشرة وغير مباشرة ،عبر سعيد كنعان احد الشخصيات النابلسية ،وعبد الوهاب الدراوشة عضو الكنيست الاسرائيلي ،وأحمد الطيبي وهو شاب من عرب اسرائيل لامع سياسيا ، برز من خلال دوره الانساني اولا ، والسياسي ثانيا الذي لعبه بين المنظمة وحكومةاسرائيل ،وآخرين فلسطينيين وعرب وأجانب ، خلاصتها انه

جاهز للدخول في مفاوضات سرية .

أما لجنة متابعة[١٦] المفاوضات التي كان يترأسها أبو مازن فكان همها منصباً على كيفية تحقيق تقدم جدي في مفاوضات واشنطن . ولم يكن أبو مازن وأعضاء اللجنة يولون مسألة الدور المباشر لقيادة المنظمة في المفاوضات أي اهتمام حقيقي . فالوفد المشكل من الداخل هو من وجهة نظرهم ، وفد المنظمة ، و يمثل الشعب الفلسطيني خير تمثيل . المهم تحقيق شيء للشعب وللقضية ، بغض النظر عن الجهة الفلسطينية والأشخاص الذين يحققون ذلك . إذا جاءت المكاسب عن طريق الوفد فهذا جيد ، وإذا جاءت عن طريق المنظمة فالأمر جيد ايضاً . هكذا كانت قناعة أبو مازن وقناعة اللجنة قبل بدء المفاوضات في ٣٠ تشرين الاول ٩١ ، وهكذا كانت المفاوضات في عهد الليكود ، وهكذا بقيت في بدايات عهد حزب العمل .

كان أبو عمار يضغط على الوفد في عهد الليكود والعمل باتجاه التشدد ، ويعمل على تعطيل التقدم ،ويسعى بكل السبل الى إطالة أمد المفاوضات . كان يتفاعل مع كل الأطروحات الفلسطينية التي تصب في هذا الاتجاه بغض النظر عن صاحبها . سواء أكان عضواً في الوفد المفاوض ، أو عضواً في اللجنة التنفيذية أو عضواً في القيادة الفلسطينية ، دون الافصاح عن نواياه الحقيقية . إلا أن تفاعله مع الآراء المتشددة كان له حدود . فهو مع التشدد ولكن ليس مع الانسحاب من المفاوضات . مع التعليق أو تأخير الجولات في الحدود التي يتحملها الأمريكان ولا تغضبهم . ولهذا شجع منذ البداية تعطيل الجولتين الأوليتين ، واعتبر مفاوضات[١٧] «الرواق» التي تمت في ردهات وزارة الخارجية ، ابتكاراً فلسطينياً وتعبيراً عن براعة عالية في إدارة المفاوضات . لم ينزعج أبو عمار إطلاقاً من تشدد شامير في المفاوضات ، ولا من المشاريع غير القابلة للبحث والنقاش التي كان يتقدم بها رئيس الوفد الاسرائيلي روبنشتاين . لم يكن أبو عمار يفصح عن موقفه هذا ،إلا أن القريبين منه والفاهمين مواقفه

المبطنة وغير المعلنة ، كانوا يعرفون الأهداف الحقيقية التي يريد الوصول اليها .

أما أبو مازن ومعه غالبية لجنة متابعة المفاوضات فكان لهم رأي آخر ورؤية أخرى . كانوا يرون في مفاوضات الرواق مضيعة للوقت ، وتشويه للموقف الفلسطيني مع كل الأطراف المشاركة في المفاوضات ، بما في ذلك الراعي الامريكي ،ومع الطرف الأردني الشريك في الوفد المشترك .فرسالة الدعوة لمؤتمرمدريد تنص على مسار فلسطيني مستقل ضمن الوفد المشترك ، ولا وجود لوفد فلسطيني مستقل . أما بشأن فتح قناة أو قنوات خلفية في المفاوضات فلم يكن في الظاهر خلاف بين أبو عمار وبين أبو مازن واللجنة ، فكلاهما مع الفكرة ، لكن الخلاف كان بين من يريد أن تكون القناة مع المنظمة مباشرة أي مع أبو عمار بالذات ، وبين من يريد قناة خلفية بين أعضاء من الوفد الفلسطيني وآخرين من المقررين والمقربين من سلطة القرار في اسرائيل . فكثيراً ما اختلى أبو مازن مع هذا العضو أو ذاك من اعضاءالوفد المفاوض طارحاً عليه الفكرة ، وكثيراً ما جرى الحديث في اجتماعات لجنة متابعة المفاوضات وبخاصة تلك التي كانت تتم بحضور الوفد ، حول ضرورة التفاعل مع أعضاء الوفد الاسرائيلي بعيداً عن الأضواء وخارج قاعات الاجتماعات .فجميع أعضاء اللجنة ومن ضمنهم ياسر عبد ربه وابو علاء كانوا مقتنعين بالفكرة وبعضهم كان شديد الحماسة لها .

أما الوفد الفلسطيني ، فلم يكن أي من أفراده ضد الفكرة من حيث المبدأ . لكنهم جميعاً كانوا متخوفين من التطبيق . ولم يبادر أيٌ منهم الى السعي الجدي لاخراجها الى حيز الوجود . وكان هذا العضو او ذاك يعبر عن تخوفه بالقول : هذه مسألة هامة وضرورية لكنها حساسة وخطيرة ، ومن يضمن لنا أن لا يتهم فاعلها في النهاية بالتنازل وبيع القضية الفلسطينية ، أو بما هو أخطر من ذلك؟ . وعندما كان بعض اعضاء اللجنة يقول افعلوها ، ونحن نوفر لكم الحماية السياسية والشخصية ، كانوا يقولون ومن يضمن لنا ذلك ؟

بالنتيجة ، ظلت كل الرسائل غير المباشرة من أبو عمار بعيدة عن آذان شامير ، ومن بعده اذان رابين ، وظلت كل عمليات الحث والتشجيع للوفد من أبو مازن ولجنة متابعة المفاوضات افكارا نظرية ، ولم تبرز لحيز التنفيذ والتطبيق طيلة فترة المفاوضات التي تمت في عهد الليكود .

ولم تقتصر محاولات أبو عمار على فتح قنوات خلفية مع الاسرائيليين ، بل حاول فتحها مع الادارة الأمريكية ايضا . حاول عن طريق الوفد الرسمي ولا سيما حنان عشراوي وفيصل الحسيني المكلفين بالعلاقة مع الأمريكان . وحاول عن طريق المصريين ، والمغرب ،وتونس ، وعن طريق كل الشخصيات الفلسطينية والعربية والأمريكية التي لها علاقة أو صلة ما ، مع الادارة الأمريكية أو مع الوزير بيكر . إلا أن كل محاولاته لم ينتج عنها سوى مزيد من الرسائل التطمينية التي كانت تقول : دور المنظمة غير المباشر في المفاوضات قائم ومعروف ومسلم به من الجميع . ومع التطمينات كانت تصل نصائح أمريكية تقول :لا تتسرعوا ولا تحرقوا المراحل ، دوركم قادم ، وكلما تقدمتم في المفاوضات اختزلتم الزمن . وكانت الادارة الأمريكية تعيد التذكير بالأسباب التي أدت الى تعليق الاتصالات الامريكية الفلسطينية ، وبالشروط المطلوب تنفيذها لاعادة الحوار بين الادارة ومنظمة التحرير .وبعد كل تذكير بشروط استعادة الحوار كان ابو عمار يقول انا نفذت المطلوب مني . وكان يتساءل عن الشروط وكأنه لا يتذكرها ، ويختتم حديثه حول هذه النقطة بالقول : شروطهم واضحة ، يريدون اذلال ياسر عرفات وشطبه ،وشطبه يعني شطب المنظمة وشطبكم جميعا . أما لجنة متابعة المفاوضات برئاسة أبو مازن فلم تكن تشغل ذهنها في مسألة الحوار بين المنظمة والادارة ، فقد كانت تنظر الى العلاقة القائمة والحوار الدائم والاتصالات المباشرة وشبه اليومية بين الوفد والادارة باعتبارها صلات غير مباشرة مع منظمة التحرير ، تلبي الغرض العملي المطلوب من الحوار . وفي حينها كان واضحاً للقيادة[١٨] الفلسطينية بعامة ولجنة متابعة المفاوضات بخاصة أن الادارة

يوم الانتخابات في اسرائيل كان يوماً فلسطينياً بمقدار ما كان يوماً حاسماً في الحياة السياسية في اسرائيل . على امتداد النهار كله انشغلت القيادة الفلسطينية والوفد في متابعة الانتخابات بإجراء الاتصالات المباشرة مع مفاتيح أصوات الفلسطينيين في اسرائيل ، وبمتابعة الأخبار التي تتناقلها الوكالات أولاً بأول ، وخاصة استفتاءات الرأي العام ، ونتائج فرز الاصوات .

كانت خلاصة الموقف الفلسطيني : أن فوز الليكود مصيبة ، وان فوز رابين يفتح الآفاق . في المساء سهر الفلسطينيون مع عملية فرز الأصوات التي كان ينقلها التلفزيون الاسرائيلي . وعند الاعلان عن النتائج الأولية ارتاحت القيادة والوفد المفاوض ، وأطلق العديد منهم تصريحات تعبر عن الفرحة والارتياح . و زادت الآمال الفلسطينية في تحقيق تقدم سريع في المفاوضات . وزادت آمال أبو عمار في إمكانية إعادة النظر في صيغة مدريد وفي موقع المنظمة في المفاوضات . ولم يخفف الفلسطينيون – وفداً وقيادة – من فرحتهم وتفاؤلهم إلا بعد انعقاد الجوله الاولى من المفاوضات في عهد حزب العمل ، (السادسة واشنطن) وبعد صدور تعليقات صحافية من دمشق ولبنان والأردن تنبه الفلسطينيين الى مخاطر التفاؤل الزائد .

وبعد ايام قليلة من تشكيل الحكومة العمالية في إسرائيل تحول التفاؤل الفلسطيني الزائد الى ما يشبه خيبة الأمل[٢٢] . فبرنامج الحكومة جاء متخلفاً عن كل التصريحات السياسية التي صدرت عن القيادة العمالية خلال حملة الإنتخابات . إذ أكد البرنامج على التمسك بصيغة مدريد ، و رفض التفاوض مع المنظمة ، ورفض الدولة المستقلة ، ورفض العودة الى حدود عام ١٩٦٧ . والتمسك ببقاء المستوطنات ، وبقاء القدس عاصمة أبدية لاسرائيل . وبشأن الاستيطان أكدت الحكومة العمالية الجديدة اعتبار الاستيطان في القدس مسألة اسرائيلية داخلية وأنها ستواصل الاستيطان هناك . أما في باقي مناطق الضفة والقطاع فقد أصرت على استكمال العمل في ما يزيد على عشرة آلاف

مســـكن ، واعلنت عـن وقف العقـود الجديـدة ووقف تنفيـذ المخططـات التي وضعت فـي عهـد الليكود ولـم يباشـر بتنفيذهـا . وكـرر رابين أحاديثـه عن المستوطنات السياسية الأمنية . وفي حينها انقلب التفاؤل الى دعوات فلسطينية لمقاطعـة المفاوضـات وتعليق الجولـة السـابعة الى مـا بعد الانتخابـات الأمريكية التي أصبحـت على الأبواب . إلا أن ضغـط الادارة الأمريكيـة أمن انعقـاد تلك الجولــة . وتعمـد بيكـر ترتيب الجولــة بحيث تعقـد علـى وجبتين الأولـى قبل الانتخابات الامريكية والثانية بعدها بأيام قليلة .

لاحقـا ، جـاءت الانتخابـات الأمريكيـــة '٩٢/١١/٢' مخيبـــة للآمـــال الفلسـطينية . وإذا كان رحيل الليكود قد ولد انتعاشا وأملا عند الفلطسينيين فان رحيل بيكـر - بوش ولـد امتعاضـا وقلقـا . لا ســيما وأن الحملـة الانتخابيـة الامريكية أظهـرت موقفاً للحزب الديمقراطي ومرشـحه كلينتون داعمـاً لإسرائيل بـدون حـدود ، ولأن بيكـر أظهـر علـى مـدى عـــام ونصـف مـن الاتصــالات والمفاوضات تفهما[٢٣] واسعاً لأوضاع الفلسطينيين ومواقفهم ، وكان تفهمه يحمل في طياته شيئاً من التضامن في مواجهة مواقف شامير المتعنتة .

بعد رحيل الحزب الجمهوري ورحيـل بيكر من الخارجيـة الأمريكية ظهر ميل إسـرائيلي نحو الإبطـاء في المفاوضـات .وبعد فترة وجيزة أقدم رابيـن يوم ١٧/ ٩٢/١٢ على إبعاد أكثر من أربعمائة كادر وعنصر من منظمتي 'حماس' والجهاد الإسلامي ، مستغـلاً عمليـة عسكريـة خطف فيـها رقيـب إسرائيلي (توليدانو) وتم إعدامـه . فكانت خطوة الإبعاد هزة قوية لبقايا القناعات الفلسطينية بأن تغيراً ما قد يطرأ علـى السياسة الإسـرائيلية من القضايـا الأساسـية التي كانت تعيق تقدم المفاوضات . فـور سـماع خـبر الإبعاد وقبل وصـول المبعدين الى الأراضي اللبنانية تبنـت قياده م .ت .ف . قضيـة المبعدين وأعلنت عـن تعليق المفاوضات وأوعزت للوفد المفاوض ، دون التشـاور مع أي من الأطراف العربية ،الى مقاطعة اليوم الأخير من مفاوضـات الجولـة الثامنـة . وسـارع أبو عمار الـى دعوة القيادة

الفلسطينية الى دورة اجتماعات مفتوحة لتقييم الحدث ولم ينتظر رأي حماس . وفي تلك الإجتماعات شن أبو عمار حملة ضد عملية قتل توليدانو . قال : إسلامياً لا يجوز قتل الأسير حتى ولو كان إسرائيليا ، والعملية لا تعطي وجهاً حضارياً للمقاتل الفلسطيني ، الاخوان في حماس ارتكبوا حماقة والعملية سخيفة ، وأطال في الحديث عن مضار العملية حتى أن بعض الحاضرين تهامسوا فيما بينهم وتبادلوا قصاصات أوراق تقول : من المتوقع أن يدعونا أبو عمار بعد قليل الى قراءة الفاتحة على روح الشهيد توليدانو ، ورقه أخرى قالت من الآن فصاعد يمكن إطلاق اسم الشهيد تواليدانو على هذه القاعة وطالبت باستدعاء أفضل خطاط فلسطيني لتخطيط اليافطة المطلوبة . وراحت القيادة الفلسطينية تكثر من التصريحات التي تتهم العمل بأنه لا يختلف عن الليكود في الموضوع الفلسطيني ، والتي تصف رابين بأنه شامير يرتدي قفاز حرير . فعدد المبعدين كبير وكان أقرب الى الترانسفير ، ولم يجرؤ حتى شامير على الإقدام على خطوة كهذه خلال المفاوضات . وخلال ذات الإجتماع أسهب أبو عمار في الحديث عن الوحدة الوطنية ، وطرح عدة تساؤلات حول هدف رابين من الإقدام على هكذا خطوة في هذا الوقت بالذات ، لا سيما وأنها تمت قبل انتهاء مفاوضات الجولة الثامنة بيوم واحد ، وعلى أبواب لقاء الرئيس بوش مع رئيس الوفد الفلسطيني وفيصل الحسيني . في حينها أجمعت الآراء في القيادة الفلسطينية على أن رابين بحاجة الى بضعة شهور لترتيب أوراقه ، وأنه لايريد الدخول في مفاوضات جدية في المرحلة الانتقالية التي يمر بها البيت الأبيض والإدارة الأمريكية ، وأنه يريد ايقاف المفاوضات لحين تسلم الرئيس كلينتون مهامه الرئاسية بصورة رسمية . في نهاية إجتماع القيادة الفلسطينية لخص أبو عمار الموقف الفلسطيني وقال : رب ضارة نافعة ، توقف المفاوضات شهرين أو ثلاثة لا يضيرنا ، إدارة بوش راحلة ولن تستطيع ان تفعل شيئا ، المهم أننا نجحنا حتى الآن في تأخير شطب المنظمة . نحن متفقون على دعوة مجلس الأمن للإنعقاد ، ودعوة وزراء خارجيّة الدول العربية الخمس الى إجتماع طارىء

وإرسال رسالة الى القمة الخليجية ، وبحث إمكانيه الدعوة لإجتماع عربي شامل ، وإرسال مبعوثين الى دول السوق الاوروبية المشتركة ، ودعوة رئاسة المؤتمر الإسلامي لعقد جلسة عاجلة ، واستمرار الإتصال مع بطرس غالي والطلب منه إرسال ممثل للمنطقة . أما على صعيد وضع المبعدين فقال نحن متفقون على أن لا نترك لأحمد جبريل قائد منظمة القيادة العامة المرتبطة بدمشق ، وفتحي الشقاقي قائد الجهاد الاسلامي المحسوب على ايران ، وحزب الله في لبنان معالجة القضايا الإنسانية والحياتية للمبعدين ، سنرسل لهم ما يلزم من تموين وتجهيزات تساعدهم على الصمود في جنوب لبنان أطول فترة زمنية ممكنة . وأضاف لعلمكم أمرت بشراء (شلية) غنم وبعض الملابس والمدافىء لاخوانكم . وفي نهاية الإجتماع وجه أبو عمار دعوة لحركة حماس للمشاركة في اجتماعات القيادة الفلسطينية ، واتفق على استنفار أجهزة المنظمة وبقاء القيادة في حالة إجتماعات مفتوحة ، وتصعيد وتيرة ونبرة الحملة الإعلامية ضد الإبعاد وضد الموقف الامريكي منه .

في حينها اعتقدت حركة حماس وبعض القوى العشر المعارضة لعملية السلام أن الفرصة سانحة لتطوير موقف منظمة التحرير من تعليق المفاوضات لحين عودة المبعدين ، الى الإنسحاب من كل عملية السلام وبالحد الأدنى تجميدها الى إشعار آخر . وظنوا أن رحيل بيكر مهندس العمليه ، وعدم تحقيق شيء يذكر خلال عام من المفاوضات يدفع بالعملية التفاوضية نحو الهاوية . وأصدرت حركة حماس والجبهة الديمقراطية بياناً مشتركاً ، دعتا فيه الى حوار وطني بين فصائل م .ت .ف والقوى المعارضة لعملية السلام . وبهذا تمهدت الطريق أمام عقد اجتماع موسع للقيادة الفلسطينية يوم ٩٢/١٢/٢٣ . حضره اركان حركة حماس (أبو مرزوق رئيس المكتب السياسي ، إبراهيم غوشة ، محمد نزال ، عماد العلمي ، وماجد إبراهيم) وكان ذاك اللقاء هو أول اجتماع رسمي في إطار المنظمة تحضره حركة حماس .

في بداية الجلسة الأولى رحب أبو عمار بحرارة بمشاركة حماس ، وتحدث بإسهاب عن صداقته الشخصية مع إبراهيم غوشة ، وعن زمالته معه في كلية الهندسة في جامعة القاهرة . واعترف أبو عمار أن إبراهيم غوشة كان متقدماً عليه في دراسة الهندسة ، وعزا ذلك لإنشغاله في حينها بقضايا النضال الوطني . كما تحدث مطولاً عن علاقاته السابقة هو والعديد من قادة حركة فتح مع حركة الإخوان المسلمين في مصر . ثم راح يستعرض الخطوات والتحركات التي قامت بها قيادة المنظمة على المستويين العربي والدولي في مواجهة عمليه الإبعاد .ولخص إجتماعات القيادة الفلسطينية التي عقدت قبل وصول وفد حماس ،واستعرض ردود الأفعال الدولية والعربية . وبالمقابل ردت قيادة حماس على تحية أبو عمار بأحسن منها . قالوا جئنا بقلوب مفتوحة مستجيبين لدعوة الرئيس ياسر عرفات . وقدموا شكرهم على ما قامت به قيادة المنظمة وخصوا الرئيس أبو عمار بالتقدير . بعدها فتح النقاش وتتابعت إجتماعات القيادة بحضور حماس على مدى أربعة أيام متتالية ، تخللها إجتماع خاص بين قيادة فتح وقيادة حماس . في الإجتماعات طرحت حركة حماس وجهة نظرها في المفاوضات وفي موضوع الوحدة الوطنية وموضوع العمل العسكري ، واقترحت :

(١) الإنسحاب من المفاوضات ،ومن كل عملية السلام .

(٢) موقف موحد من المبعدين ومن مبدأ الإبعاد .

(٣) إعادة بناء م . ت . ف .على أسس ديمقراطية ، تراعي المستجدات وبروز وصعود قوى أساسية على الساحة الفلسطينية وتراجع قوى قديمة .

(٤) تنسيق ميداني في الوطن المحتل لمواجهة العدو عسكرياً .

(٥) الدعوة الى مؤتمر وطني تحضره كل القوى والفعاليات .

وفي حينها تم الرد على موقف حماس ، وتعمد ابو عمار في اليومين الأولين أن لا يكون طرفاً في الإشتباك معها ، تاركاً الأمر لأعضاء القيادة من المؤيدين

لعملية السـلام ، وغير المتحمسـين للتحالف مع حماس وبقيـة الفصائل العشرة . مع بدء الإجتماعـات وخلال تواصلهـا توالت ردود الأفعـال الدوليـة ومن داخل إسـرائيل . وتكثفت وتنوعت الإتصـالات الدولية والعربيـة مع أبو عمـار ، كانت محصلتهـا لصـالح أبو عمـار والمنظمـة ، فكلهـا أدانت الإبعـاد ، وحملت رابين مسؤولية دفع المنظمـة نحو التطرف ونحو التعاون مع حماس . والكثير منها طالب أبـو عماز بـالتريث وعدم الاندفاع في بنـاء تحالف وعلاقـة مع حمـاس . وكعادته حـاول أبو عمـار التجـاوب مع تلـك الدعوات مطالبـاً بثمن ذلـك ، وتلقى وعوداً كثيرة ومتنوعـة . وفي تلك الفـترة أصدر رابين عدة تصريحـات قال فيهـا أنه أراد إضعـاف حمـاس وتقويـة أنصـار السـلام ، واسـتصدر قراراً مـن الكنيسـت في ١٩كـانون الثاني ٩٣ برفـع حظر الإتصـال مع منظمـة التحريـر الفلسـطينية . في اليومـين الأخيرين من إجتماعات القيـادة الفلسـطينية شعرت حركـة حماس أن أبو عمـار والقيـادة الفلسـطينية ليسـوا فـي وارد الإنسـحاب مـن المفاوضات وأن التعليق هدفه إنتظار كلينتـون . وأحسوا بـأن أبو عمار يحاول إسـتثمار مشاركتهم فـي الإجتماعـات لصـالح تعزيز مواقعـه على الصعيـد الدولي . يوم ٩٢/١٢/٢٥ صدر تصريـح عن ناطق رسمي باسـم حمـاس اتهم فيه ياسـر عرفات بأنه يعمل على ترحيـل المبعدين مـن جنوب لبنـان الى هولندا . إسـتغل أبـو عمـار ذلك التصريح وشـن هجوماً قوياً علـى حركة حمـاس وكل الفصائل العشـرة وإتهمهم بالرضوخ للمخـابرات الإيرانية والسورية والأردنيـة . وإتهمهم بالتقصير في القيام بالواجبات الوطنية وفي مقدمتها الكفاح المسلح . وبهذا إنتهت الإجتماعات دون التوصل الـى نتـائج تذكر وبلغ الأمر حـد رفض حركـة حمـاس صدور بيـان عن الإجتماع . واكتفى أبو عمار بإصدار تصريح عام .ولاحقـا تابعت المنظمة تعليق المفاوضـات ، وواصلت ربـط العـودة الى واشـنطن بعودة المبعديـن الى ديـارهم ،وتنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٧٩٩ الخاص بهم

خلال فترة توقف المفاوضـات (كـانون الاول ٩٢-نيسـان ٩٣) ، اكثر الجانب

الفلسطيني من اتصالاته العربية والدولية لتوضيح موقفه من مسألة تعليق المفاوضات ، وايجاد مخرج مشرف لقضية المبعدين التي خلقها رابين .وفي الوقت ذاته لم توقف القيادة الفلسطينية بحثها عن قنوات خاصة لإجراء إتصالات مباشرة مع الامريكان ،وفتح مفاوضات سرية مع الاسرائيليين . ولعل بعض الإتصالات المباشرة التي تمت في تلك الفترة بين فيصل الحسيني وبيريز وبين فيصل وزياد أبو زياد من جهة وأفرام سنية من جهة أخرى شجعت مثل هذا التفكير . اما قرار الكنيست بالغاء قرار حظر الاتصال مع المنظمة فقد اعطى امالا حقيقية في قيام اتصالات سرية بين المنظمة واسرائيل ، وفتح قنوات موازية لمفاوضات واشنطن ، وفي امكانية التقاط السنارة الفلسطينية خيطاً يقود المفاوضات الفلسطينية-الاسرائيلية باتجاه مسار جديد تكون فيه م . ت . ف . مفاوضا مباشرا .وكان ابو عمار يطرح افكاره في صيغة تساؤلات من نوع : لماذا يبعد رابين حماس من جهة ، ويجيز الاتصال مع المنظمة من جهة اخرى؟وهل توقيت الخطوتين صدفة؟

على كل حال بقي أبو عمار حريصاً على إضفاء طابع السرية المطلقة على كل اتصالات جانبية كان يجريها مباشرة مع هذا الطرف الاسرائيلي أو ذاك ، عبر هذه القناة العربية أو الفلسطينية أو تلك الأجنبية . وكان حريصاً على إخفائها عن الجميع حتى أن الاتصالات التي تمت مع فيصل لم يطلع عليها أبو مازن ولا لجنة متابعة المفاوضات . وفي حينها فهم الحسيني وحنان عشراوي وأكرم هنية (مستشار الرئيس عرفات لشؤون الأرض المحتلة) موقف أبي عمار فجاروه الى أبعد الحدود ولم يطلعوا أبو مازن عليها إلا في أوقات متأخرة . و هذا السلوك من الحسيني وأكرم هنية وعشراوي ترك آثاراً سيئة عند أبو مازن و عددٌ كبيرٍ من أعضاء لجنة متابعة المفاوضات ، فاقت الآثار السلبية التي سبق وتركتها الاتصالات التي كان يجريها أكرم وحنان مع أبو عمار سواء لتلقي التعليمات منه أو لنقل نتائج الاتصالات مع الأمريكان له ،متجاوزين ابو مازن ولجنة

متابعة المفاوضات ،والتي وصلت خلال بعض الجولات درجة حجب بعض الوثائق ، وخاصة محاضر الاجتماعات والاتصالات التي كانت تجريها حنان مع أركان الادارة الأمريكية .

بالإجمال لم يتفاعل أبو عمار مع أي لقاء جانبي أجراه فيصل مع أي من الوزراء أو الرسميين الاسرائيليين ، وكان فيصل يفاجأ من موقف أبو عمار الرافض لمتابعة العمل عبر هذه القنوات ، ولم يكن يستوعب ما كان يقال له أحياناً ، كان أبو عمار ينظر لهذا الشكل من الاتصالات بإعتباره استمرارا لتجاوزه ، وسعيا لخلق القيادة البديلة . وعدم استيعاب فيصل الحسيني للموضوع نابع من كون كل اللقاءات والاتصالات كانت تتم بعلم أبو عمار ، وكان الحديث فيها يتركز حول دور المنظمة ودور أبو عمار شخصياً في المفاوضات . لم يستوعب فيصل أن أبو عمار يرى في التركيز الأمريكي والاسرائيلي على دوره مقدمات لشطب أبو عمار وتكريس البديل الناشيء .

السنارة الفلسطينية تلتقط طرف خيط

منذ البداية كان ابو علاء يبدي في اطار لجنة متابعة المفاوضات اهتماما خاصا بالمفاوضات المتعددة الاطراف .ولم يخف رغبته في تولي المسؤولية المباشرة عنها .الا ان رغبته اصطدمت لفترة وجيزة مع اب عمار . لاحقا رفعت لجنة متابعة المفاوضات توصية رسميةوبالاجماع ، بتشكيل لجنة فرعية متخصصة بمتابعة المفاوضات المتعددة الاطراف ،واوصت ان يكون ابوعلاء سكرتيرا لها . فابو علاء رجل الاقتصاد الوحيد في لجنة المتابعة ،وتجربته في هذا المجال غنية وطويلة . فهو المشرف منذ سنوات على مشاريع صامد ، وهو معني بصيغة او باخرى عن عدد من المشاريع الاقتصادية الخاصة بحركة فتح . وافق ابو عمار على التوصية وشكلت اللجنة الفرعية وسمي الدكتور جميل هلال مندوبا عن حزب (فدا) ، وحسن عصفور مندوبا عن حزب الشعب واخرون اعضاء فيها . وشرع ابو علاء في متابعة اعمال لجان -التنمية الاقتصادية ،المياه ،البيئة ، اللاجئين . وحرص ابو علاء على ان يكون قريبا من الوفود الفلسطينية حيثما اجتمعت . ولهذا سافر الى طوكيو لحضور اجتماع لجنة البيئة ، وسافر الى كندا وهولندا وباريس لحضور اجتماعات باقي اللجان .في مطلع كانون الاول ١٩٩٢ سافر ابو علاء الى لندن لحضور اجتماع لجنة توجيه المؤتمر المتعدد الاطراف . قبل سفره جرت دردشات بين المتواجدين من لجنة متابعة المفاوضات حول سفر ابو علاء ويومها قيل له :انت متحمس للقاء مع الاسرائيليين ولفتح قنوات خلفية ، يوسي بيلين نائب بيريز سيكون موجودا هناك ، وهو من المتحمسين للحوار مع المنظمة ، جرب ان تدعوة على فنجان قهوة .كان الحديث في هذا الموضوع يختلط فيه الجد مع الهزل . سافر ابوعلاء ، وفي لندن التقى مع حنان عشراوي الناطقة باسم الوفد الفلسطيني وفيصل الحسيني وبقية اعضاء لجنة التوجيه ، وهناك عرضت عليه حنان تعريفه على باحث اسرائيلي اسمه هيرتشفيلد . حضر مع يوسي بيلين ، وهو استاذ في

جامعـة حيفـا ، عضو في حـزب العمل ومن المقربـين من بـيريز ،ومن المهتمين بالقضايـا الاقتصاديـة ومن الحمـائم ومن المؤمنـين بأهميـة الحوار بـين اسـرائيل ومنظمة التحرير ، ومـن الداعمين لقضايا حقوق الانسـان الفلسـطيني . وافق أبو علاء على اللقـاء دون تردد ، واستفسـر عن طبيعـة الحوار الذي يمكن اجراؤه مع هذا الرجل ، وعن الموقع والصفـة الرسمية له . ويومهـا قالت حنان ، لقاء تعارفي لاحقا عقد اللقاء بحضور ممثل منظمة التحرير في لندن السيد عفيف صافية . وحسـب روايـة أبوعـلاء كـان يمكن أن يكـون اللقـاء عاديـاً كـأي لقـاء يتم مع الشـخصيات الاسرائيلية ، لولا اقتراح هيرتشـفيلد بأن يكون هناك لقاء آخر وأن يكون هذه المرة في الـنرويج ، فمواضيع البحث والنقاش لم تخرج عن العموميات التي يجري تبادلها في لقاءات كهذه ، إذ يعرض كل طرف موقفه بأزهى وأجمل صـوره ، ويدافـع بحدة عـن الأخطـاء . ومثل هـذه اللقـاءات توصف فـي العلم الديبلوماسـي بأنهـا 'حفلـة مـن التكـاذب المتبادل'ومناسـبة لايصـال الرسـائل الضرورية .

بعد العودة من لندن أطلع أبو علاء كلا من أبو مازن وأبو عمار على اللقاء وما تم فيه . وفي حينها بسط أبو علاء الأمر وقلل من شأنه لدرجة أن أبو عمار لم يعر الموضوع أي اهتمـام بعدما وصفـة ابو علاء بأنـه غير رسـمي . واكتفى بالسـؤال متى السفر الى النرويج؟ وتعامل مع الموضوع باعتباره واحدا من اللقاءات العادية التي تتـم عـادة على هـامش اجتماعـات كهذه لاغراض 'الـبزنس' او رغبـة في التعـارف والاسـتطلاع .أما أبـو مازن فقـد اسـتمع جيـداً لما دار فـي الاجتماع ، واستفسر عن تاريخ هيرتشفيلد ، وعـن مواقفه وولاءاته ضمن الخارطة السياسية في إسـرائيل . وشـدد علـى سـرية الموضوع وعدم إطـلاع أي إنسـان آخر بمن في ذلك أعضـاء لجنـة متابعة المفاوضـات . واقترح على أبـو علاء أن يأخذ معـه في اللقاء القادم حـسن عصفور ليـساعده في تسجيل المحاضر ولعله يفيد في إضفاء الطـابع الرسـمي على اللقـاء الجديد . وحسـن عضو في الحزب الشـيوعي

الفلسطيني ، مثل الحزب في اتحاد طلاب فلسطين ، وعمل في لجنة متابعة المفاوضات . كان أهم ما فكر به أبو مازن في تلك اللحظة هو إشعار الاسرائيليين بأنه مهتم بالموضوع ويدعم اللقاء . فحسن عصفور معروف بأنه يعمل في مكتب أبو مازن ولا بد أن تكون هذه المعلومة معروفة للاسرائيليين ، وخلال التعريف على حسن سيتم التنويه بعمله مع أبو مازن ، وفكر ايضا في الحصول على محاضر رسمية ،يضيفها للوثائق التاريخية التي يولي تجميعها وتنظيمها وأرشفتها أهمية كبيرة ، منذ بضع سنوات واعطاها جهداً استثنائياً بعد انطلاق عملية السلام من مدريد .

قبل سفر أبو علاء[٢٤] الى النرويج حضر الى تونس اواسط شهر كانون الاول ١٩٩٢ أكاديمي نرويجي يدعى لارسن ،وهو مدير مركز دراسات استراتيجية نرويجية FAFO مختص في شؤون اللاجئين الفلسطينين . ومعروف أنه وزوجته منى مديرة مكتب وزير الخارجية النرويجية متعاطفين مع الفلسطينين . في تونس عقدت مع لارسن عدة اجتماعات ثنائية شارك فيها الدكتور ماهر الكرد أحد الأخصائيين المساعدين لأبو علاء في الشؤون الاقتصادية ،ومن العاملين في مؤسسة صامد . وقبل مغادرته تونس رتب أبو علاء لقاء جمع لارسن مع رئيس اللجنة التنفيذية . وخلال ذلك اللقاء دار نقاش مطول حول القضية الفلسطينية ، وحول موضوع المفاوضات ، وفي حينها شدد أبو عمار على دور القنوات الخلفية في المفاوضات ،وأكد أن لا أفق لمفاوضات واشنطن إذا لم تتوافر لها قناة خلفية بين أصحاب القرار من الطرفين . واستعرض أبو عمار تاريخ كل المفاوضات الدولية . وأبرز دور الدول الاسكندنافية في ترتيب مثل هذه القنوات . وتحدث مطولاً عن الدور الذي قام به أندرسون عام ١٩٨٨ بين المنظمة ووزير الخارجية الأمريكية شولتس .وتساءل ا بو عمار لماذا لا تحاول النرويج متابعة ما قامت به السويد سابقا ؟

خرج لارسن من عند أبو عمار مرتاحاً بعدما حصل على ضوء اخضر للقيام

بدور الوسيط والمنظم للقاءات السرية بين المنظمة واسرائيل . وكما أحيط لقاء لندن بالسرية وأخفي عن لجنة متابعة المفاوضات وعن الوفد أحيط اللقاء مع لارسن بذات الاجراءات . بعد اللقاء مع لارسن تشكل عند أبو عمار وأبو علاء إنطباعٌ بأن الموضوع جدي . وأغلب الظن أنه لا يتم بناء على مبادرة نرويجية وإنما بناء على طلب وتكليف أمريكي واسرائيلي . وجرى الربط بين سرعة زيارة لارسن الى تونس والاقتراح الذي تقدم به هيرتشفيلد بأن يكون اللقاء القادم في النرويج .الفلسطينيون عامة شكاكون ،شعورهم الداخلي بانهم مظلومون زرع فيهم الشك بأقوال الاخرين .اما القيادة ، وفي مقدمتها ابو عمار فكثيرا ما دفعتهم شكوكهم الى اعطاء تفسيرات أمنية للامور . فبعد وصول لارسن الى تونس تحول هيرتشفيلد في نظر ابو عمار الى رجل مخابرات يعمل في حقل رسم الاستراتيجية الاسرائيلية .

أواخر شهر كانون الثاني سافر أبو علاء وماهر الكرد وحسن عصفور الى أوسلو . وقبل السفر عقد لقاء في مكتب أبو مازن اقتصر على الثلاثة ، نوقش خلاله ما يمكن أن يطرح في اللقاء وكيفية تناول المواضيع . وفي حينها تم الاتفاق على أن يتم الدفع باتجاه القفز عن التاريخ والدخول مباشرة في بحث المستقبل ، وبحث المواضيع المطروحة في إطار مفاوضات واشنطن . وأن يتم استطلاع موقف هيرتشفيلد ومن معه ، ومعرفة موقف الرسميين الاسرائيليين من هذه اللقاءات ومدى علاقتهم بها . واتفق على إبقاء الموضوع سريا وأن يسافر ماهر الكرد كمترجم . وأن يتم اخراج سفر حسن عصفور وغيابه عن مكتب أبو مازن بالقول أنه سافر الى قبرص ولأغراض عائلية صرفة ، وأن يتم ترتيب سفره عبر خط تونس – قبرص – أوسلو . وأن يلتقي مع أبو علاء في محطة أوروبية .لقد اضطر أبو مازن وأبو علاء الى الدخول في مناقشة تفاصيل كهذه لتأكيد سرية الموضوع . فسفر أبو علاء وغيابه عن مؤسسة صامد لا يثير أية شكوك . فالكل يعرف أن أبو علاء بحكم موقعه وطبيعة مهامه كثير السفرمن والى الدول

الاوروبية . أما سفر حسن عصفور فهو ملفت للنظر ، بخاصة للعاملين معه في دائرة العلاقات القومية التي يعمل فيها حسن . لا سيما وأن عددهم قليل وأن كلا منهم يعرف الآخر جيداً ، وجميعهم يعملون في المهمة ذاتها ، أي متابعة المفاوضات ، ولا أسرار بينهم إطلاقاً . . فهم يلتقون يوميا ويتبادلون آخر الأخبار عن المفاوضات وسواها من الأمور .

كانت خطة ابو مازن وابو علاء تقوم على ان لقاء اوسلو ليس بديلا ولا موازيا لمفاوضات واشنطن ، وان يتم التركيز على القضايا التي توقفت عندها مفاوضات واشنطن . في أوسلو كان لارسن وزوجته بانتظار الوفد الفلسطيني في المطار . وفور وصول أبو علاء وحسن وماهر الكرد تم نقلهم الى منطقة خارج العاصمة تبعد عنها ٨٠ كيلومتراً . وتم إنزالهم في أحد القصور الملكية القديمة ، كما انزلت المجموعة الاسرائيلية في قصر آخر في المنطقة ذاتها . بعد استراحة قصيرة جمع لارسن الطرفين في مقر إقامة المجموعة الفلسطينية .مثل الجانب الاسرائيلي هيرتشفيلد و رون بنداك ، والاخير عرف عنه أنه صديق شخصي لنائب وزير الخارجية الاسرائيلية يوسي بيلين ، ومن المقربين لاهارون ياريف مدير معهد جافي للدراسات الاستراتيجية في تل أبيب ، ومن المتخصصين بالابحاث الاستراتيجية في القضايا الأمنية والاقتصادية . أمضى الجانبان يومين في بحث منهاج العمل . وقدم أبو علاء اقتراحاً بعدم التوقف أمام التاريخ مطولاً لأن ذلك سيقود الى مناقشات بيزنطية لن تسفر عن شيء ، وأن يتم الدخول مباشرة في مناقشة مسائل القرار ٢٤٢ ، السلطة الانتقالية ، المرحلة الانتقالية ، المرحلة النهائية ، القدس ، الاستيطان . وان يكون الهدف هو الوصول الى اعلان مبادىء . وافق الجانب الاسرائيلي على الاقتراح الفلسطيني ، وفوجيء ابو علاء ومن معه بسرعة التجاوب الاسرائيلي ، فمناقشات واشنطن حول جدول الأعمال وترتيب مواضيعه استغرقت ست جولات دون التوصل الى اتفاق حوله . بعديومين من النقاش تم الاتفاق أولياً على قضايا البحث

وهدفها وان لقاءاتهم ليست رسمية وليست بديلة لمفاوضات واشنطن ، وان يعودوا للقاء ثانية اذا وافقت قياداتهم على ذلك .وشدد الطرفان على سرية اللقاءات .بعدها عاد أبو علاء ومن معه الى تونس محافظين على سرية العودة كما حافظوا عليها عند الذهاب .

صباح يوم من أيام شباط الأولى اتصل بي ياسر عبد ربه تلفونياً وسأل ماذا تعمل؟ ما رأيك بالمرور لطرفي لشرب القهوة؟ . قلت : جيد ، بعد قليل سأكون بطرفكم . رد قائلاً : لا تتأخر لدي أخبار سارة وهامة . حاولت الاستفسار على الهاتف عن السار والهام ، لكنه رفض الحديث على التلفون وقال الموضوع سري وخاص ولا يجوز قوله لأحد أو على التلفونات . أغلقت السماعة وقلت لنفسي ماهذا الهام والسري الذي لا يقوله ياسر على التلفون؟! فالمعروف عن ياسر في اوساط القيادة الفلسطينية أنه لا يستطيع إخفاء الاسرار ولا كتمان المعلومات التي لديه . وهذه الصفة كثيراً ما سببت له متاعب صغيرة وإحراجات بسيطة في إطار علاقاته ووضعه في إطار القيادة الفلسطينية . فبسبب التسرع في إعطاء التصريحات الصحافية نسبت له مواقف رسمية ، وصدرت عنه تصريحات غير دقيقة ، اضطر أبو عمار أكثر من مرة الى إصدار نفي لها بلسان ناطق رسمي فلسطيني ، أو التعليق عليها بأنها تعبر عن وجهة نظر صاحبها فقط .قبل مغادرتي المكتب اتصل ياسر من جديد وقال : أخشى أن أضطر الى مغادرة المكتب أو أن يداهمنا أحد ، أسرع . اسرعت الى دائرة الاعلام وأنا أقول : الموضوع جدي وياسر غير صابر كعادته .

بدأ ياسر الحديث وقال ، سأبدأ من الآخر ثم نعود للتفاصيل والمقدمات . قلت : خيرا إن شاء الله . قال : بدأت المفاوضات السرية بين المنظمة واسرائيل ، شبكت السنارة ، وفتحت قناة سرية مع بيريز ويوسي بيلين . بعد الاستفسار فهمت أنها قناة رسمية ، وأن أبو علاء هو الذي فتح القناة وشق الطريق ، وأن الاتصالات تمت مع أشخاص قالوا أنهم مكلفون من بيلين وبيريز ، وأن أبو

علاء عاد 'أمس' من النرويج ، حيث عقد اللقاء الثاني وبرعاية رسمية من الحكومة النرويجية . سألت عن اللقاء الاول وعن موقف رابين من الموضوع ، وقلت ألا تعتقد أن هذا التصرف من بيريز يدخل في إطار الصراع بين الرجلين الرأسين . فالصراع بينهما على أشده وكلاهما لا يخفيه . ثم ألا تعتقد أن فتح قناة اتصال مع بيريز سوف يؤثر على عمل الوفد في واشنطن؟ لا سيما وأن رابين أبعد بيريز عن المفاوضات الثنائية وأمسك بها بيده مباشرة مع أنها من اختصاص وزارة الخارجية ، وهذا ما كان معمولاً به في عهد شامير . رد ياسر : فهمت أن رابين على علم بالموضوع ، وان اللقاء الاول عقد في لندن خلال المؤتمر متعدد الاطراف وهذه المسألة تقودنا الى النقطة الثانية التي أريد التحدث عنها . الاخوان أبو عمار وأبو مازن وأبو علاء وحسن عصفور فقط على علم بالموضوع ، والأخوان تحت حجة السرية أخفوا الموضوع عني ،وعن لجنة متابعة المفاوضات ، وعن اللجنة التنفيذية طبعا وعن مركزية فتح . ولم يطلعوا حزب الشعب . أنا أتحدث عن اللقاء الثاني أما الأول والذي تم منذ شهرين تقريباً فلم يتم اطلاعي عليه . واضاف ياسر عبد ربه فهمت أن أبو علاء وأبو مازن كانا ضد اطلاعي على الموضوع خوفاً من التسريب للحزب والاعلام . أبو عمار هو الذي اطلعني وهو الذي أصر على حضوري اجتماعات اللجنة المصغرة التي تتابع الموضوع . أبو مازن وأبو علاء طلبا رسميا عدم إطلاع أي من الرفاق على الموضوع ، اقله من الآن وحتى ظهور نتائج عملية . ولهذا أرجو إبقاء الأمر طي الكتمان وأن لا تتحدث فيه مع أحد إطلاقاً ، لا من التنظيم ولا من غير التنظيم . وبصراحة فان أبو مازن وأبوعلاء لن يطلعا أحداً من اللجنة المركزية لحركة فتح ، وحسن عصفور يمثل أبو مازن ولا يمثل حزب الشعب ، وماهر الكرد يمثل أبو علاء وهو موظف عنده ويخاف من المسؤولية . الاخوان شددوا على أن لا يعرف فيصل وحنان ولا أكرم هنية إطلاقاً ، لأن التقدير أنهم إذا علموا بالموضوع فسيخربونه بكل السبل ، لأن فتح قناة سرية يعني إنهاء دورهم ، وإنتهاء دور الوفد المفاوض في واشنطن . وتشديد الأخوان ابو عمار وابو مازن وابو علاء له علاقة بموقف بيريز وصراعه مع

رابين . المفاوضان اللذان تم اللقاء معهما قبل اسبوع في النرويج ، وفي لندن محسوبان على بيريز . وبيريز قال لهما اذهبا وقولا للمفاوضين من منظمة التحرير ، لا ثقة لنا بأنكم قادرون على كتم الأسرار . قولا لهم ان انكشاف الموضوع سوف يقود الى أزمة حكومية ، قولا لهم ان رابين على علم بهذه القناة ، لكنه لا يثق بالمنظمة وقدرتها على كتم الأسرار, و أن رابين قال لبيريز إذا كشف الموضوع فسيخرج رابين ويقول هذا لعب من بيريز ، وينكر علاقته وعلمه به .

قلت إذن الموضوع جدي والمفاوضات شبه رسمية بين الحكومة الاسرائيلية ومنظمة التحرير ، ويستحق الحفاظ على السرية . أنا مع عدم إبلاغ أحد من رفاقنا في قيادة التنظيم ومع عدم إبلاغ اللجنة المركزية ل 'فتح' . لا سيما وأن الاتصالات في بداياتها ولم تظهر لها أية نتائج . والمهم ان لا يسرب ابو عمار او حسن عصفورهذه المعلومات .أضاف ياسر : ولهذا مطلوب منك أن تتصرف أمام أبو عمار وأبو مازن وأبو علاء وكأنك لاتعرف شيئا . ويومها أبديت بعض الملاحظات حول تشكيلة وفدنا إلى اوسلو ، واقترحت إضافة أحد المستشارين الموثوقين والقادرين على كتم الأسرار ، وآخر يجيد اللغة الانجليزية ، ويلم بقضايا المفاوضات . وقلت انت تعرف ان ابو علاء غارق في قضايا المؤتمر متعدد الاطراف وغير متابع لتفاصيل مفاوضات واشنطن ، وحسن عصفور لا يجيد اللغة الانكليزية ، وماهر الكرد لاعلاقة له بالمفاوضات . وذكرت أسماء خليل الهندي ، ويزيد صايغ وسليم تماري من المشاركين في المفاوضات متعددة الاطراف ، وقلت ان ثلاثتهم مشاركون في المفاوضات ، ويمكن الإعتماد عليهم ، وعبر أي منهم نستطيع معرفة حقيقة ما يدور في اوسلو . ووافق ياسر على الملاحظة وقال سأطرح الموضوع . والحاجة لتعزيز الوفد سنضطر لها لاحقا ، خاصة عندما تتقدم المفاوضات ، وأضاف ان المفاوضات لا زالت في بدايتها ، والمهم الحفاظ على سرية القناة ، هذا اختبار لمدى جدية المنظمة ومدى قدرتها على كتم الأسرار . الاخوان اتفقوا أولياً مع الاسرائيليين في اوسلو وبحضور

لارسن ، على :

١) الهدف من المفاوضات هو الوصول الى اعلان مباديء أو اتفاقية إطار وليس جدول أعمال .

٢) البدء بتجميع النقاط المتفق حولها وفرزها عن نقاط الخلاف .

٣) مفاوضات اوسلو ليست بديلة عن مفاوضات واشنطن ، بل موجهة لها بحيث يتم نقل كل ما يتفق عليه في القناة السرية الى مفاوضات واشنطن من خلال الراعي الأمريكي . وأن يقدم للوفدين الرسميين باعتباره اقتراحاً أمريكياً مع الاتفاق مسبقاً على سيناريو الاخراج .

٤) يتولى الجانب النرويجي وضع الراعي الأمريكي أولاً بأول في صورة المفاوضات وأجوائها ونتائجها .

وأكد ياسر أن كريستوفر على علم بالموضوع ، وأنه يتابعه شخصياً ويبدو أن الموضوع محصور بين كريستوفر وكلينتون . ويظهر أن كريستوفر يعمل على طريقتنا ، ولا يريد إطلاع أحد من طاقم الخارجية لأن طاقم الخارجية يريد أن يسجل لنفسه النجاح في قيادة المفاوضات الرسمية والوصول بها الى نتائج . لكن كريستوفر غير متفائل بما يمكن التوصل اليه في هذه القناة . وختم ياسر حديثه بالقول : سنتابع . وسنرى ، ونبحث الأمور فيما بيننا أولاً بأول . وانطباع الأخوين أبو علاء وحسن عصفور أن الاسرائيليين جادون في المفاوضات من خلال هذه القناة ، ويبدو أنهم اقتنعوا بأن لا مناص من الجلوس مع المنظمة ، وأن د . عبد الشافي وفيصل والاخوان الآخرين غير قادرين على التوصل الى اتفاقات . منذ ذلك التاريخ قررت أن أسجل كل ما يدور أولا بأول . وقبلت لنفسي على مضض أن أمثل الدور المطلوب مني ، وأن أعاتب يوما ما أبو مازن وأبو علاء على استبعادي من الخلية .فقد كنت اعتقد ان لدي ما اقدمه في الاجتماعات الخاصه بمناقشة قضايا المفاوضات .

بعد هذا الاجتماع الناجح لفريق اوسلو عقدت لجنة متابعة المفاوضات اجتماعاً عادياً . وتعمد أبو عمار ترؤسه ليؤكد على دور اللجنة وعلى بقائها تتابع شؤون المفاوضات في واشنطن . إلا أن الاهتمام بقناة اوسلو دفع كلاً من أبو عمار وأبو مازن الى البدء في التعامل مع اللجنة من قبيل رفع العتب . وكثر حديث أبو مازن عن تردد وفدنا في فتح قنوات سرية ، وعدم اتقانه فن المفاوضات ، وعدم ثقة اعضائه بأنفسهم . وفي حينها كان بعض أعضاء اللجنة يناقش ويدافع عن الوفد ، ويعزو عدم اقدام الوفد الى عدم ثقته بأن القيادة ستحميه ، إذا ما أقدم على فتح قنوات سرية ، أو إذا حصل تقدم في المفاوضات وتجاوب مع بعض المطالب الاسرائيلية . أو إذا اضطر للقفز عن بعض مسائل جوهرية وتأجيلها الى مرحلة لاحقة . ولم يتوقف الأمر عند حدود إضعاف دور لجنة متابعة المفاوضات بل عكس نفسه أيضاً على الموقف من استئناف المفاوضات في واشنطن في جولتها التاسعة بعدما توقفت في كانون الأول ٩٢ ، بسبب إقدام رابين على إبعاد ما يزيد عن ٤٠٠ كادر من كوادر حماس والجهاد الاسلامي . وكان واضحاً لكل أعضاء اللجنة أن أبو عمار ليس متحمساً لاستئناف المفاوضات في واشنطن . وكان يتناغم مع كل المواقف الفلسطينية التي كانت تدعو الى تأجيل الذهاب الى واشنطن ، وربط العودة الى طاولة المفاوضات بعودة المبعدين أجمعين ودفعة واحدة وتنفيذ القرار ٧٩٩ . ولعل هذا الموقف شجع حزب الشعب على رفع درجة تشدده ومقاطعتة للجولة التاسعة .

العالمون بمسار أوسلو من أعضاء اللجنة هم الذين كانوا يعرفون حقيقة دوافع أبو عمار لتأجيل الجولة التاسعة ، والتي لم تكن تمت بصلة لا من قريب ولا من بعيد لموضوع عودة المبعدين ، خاصة بعد الاجتماع الفاشل الذي عقدته حركة فتح مع حركة حماس في السودان ، وبعد التصريحات التي أطلقها الرنتيسي ممثل المبعدين . وبعد التصريحات التي صدرت عن حماس والتي رفضت تدخل المنظمة في شؤون المبعدين ، ورفضت الالتزام بكل اتفاق تتوصل له المنظمة مع

اسرائيل أو مع الأمريكان بشأن المبعدين . كانت عين أبو عمار وذهنه مركزين على قناة أوسلو ومسار المفاوضات التي تواصلت خلال فترة توقف مفاوضات واشنطن .

في منتصف شباط ٩٣ عقد اللقاء الثاني لقناة اوسلو بذات الحضور ،وعاد ابو علاء اكثر تفاؤلا بعدما اتفق مع هيرتشفيلد على دمج مواقف الطرفين في ورقة واحدة سميت نقاط مسودة اعلان مبادئ مطروحة للنقاش . ونقل ابو علاء ان الاسرائيليين مستعدون للدخول مباشرة في بحث موضوع الانسحاب من غزة ، لكنه اصر على ان يكون في اطار اتفاق اوسع ، من نوع اعلان مبادىء مثلا او اتفاقية اطار . أما أبو مازن ومعظم أعضاء اللجنة فكانوا يدفعون باتجاه التجاوب مع الموقف الأمريكي ، الداعي الى استئناف مفاوضات واشنطن وعدم تعطيلها . كان أبو مازن والعارفون بقناة اوسلو من اللجنة يرون أن أوسلو ليست بديلة عن واشنطن . هكذا كان الاتفاق هناك ، وهكذا يجب أن تسير الأمور . ثم إن عدم الذهاب الى واشنطن يزعج الأمريكان بمن فيهم كريستوفر العارف بقناة وسلو ، والمفاوضات هناك غير مضمونة النتائج ولم تحقق حتى أواسط نيسان أية خطوات جدية ومضمونة . أما بقية أعضاء لجنة متابعة المفاوضات فكانت مناقشاتهم تنطلق من قناعة بأن تعطيل المفاوضات وتوقفها يلحقان الضرر بالجانب الفلسطيني على المستوى الوطني العام ، ويلحقان الأذى بموقف الاتجاه الواقعي الذي دفع منذ البداية باتجاه المشاركة في المفاوضات وخاض صراعاً داخلياً من أجل تأمين المشاركة . ولما لم يستطع أبو عمار تأجيل الجولة التاسعة فترة أطول ، راح يدفع باتجاه رفع سقف المطالب الفلسطينية على أمل أن يضرب عصفورين بحجر واحد . الأول إظهار الوفد الفلسطيني أمام رابين والأمريكان بأنه متصلب ومتطرف أكثر من القيادة الفلسطينية في الخارج . أما الثاني فهو تعطيل أي تقدم على مسار واشنطن بانتظار نتائج ما يجري على مسار أوسلو . على أبواب الجولة التاسعة اقترح أبو عمار في إطار لجنة متابعة المفاوضات

وبحضور عدد من أعضاء الوفد أن يتمترس وفدنا في واشنطن عند موضوع ضرورة أن يتضمن جدول الأعمال المقترح نصا واضحا وصريحا ، على الالتزام بتنفيذ القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ . وافتعل مشكلة حول فترة السنوات الخمس المحددة في كتاب الدعوة ورسالة التطمينات للفترة الانتقالية ، وأصر على أن لا يقدم الوفد الفلسطيني في الجولة التاسعة أية أوراق ، وأن يعود الوفد ليتمسك بالتصور الفلسطيني للسلطة الفلسطينية الانتقالية (PISGA) الذي قدم في ١٤/١/ ١٩٩٢ وعدم التزحزح عنه إطلاقاً . وشدد على ضرورة أن يطرح الوفد الفلسطيني موضوع الحمة الفلسطينية والجولان الفلسطيني ،ومسألة ضمهما لمناطق السلطة الفلسطينية . وفي ذلك الاجتماع تفاعل أبو عمار مع موقف بشير البرغوثي الأمين العام لحزب الشعب ، الذي دعا للتصلب والتشدد والتمسك بالقرار ٢٤٢ ، وضرورة النص في الأجندة على أنه أساس المفاوضات . وأن هدف المفاوضات في كل مراحلها تنفيذ القرار ٢٤٢ . وأن مفاوضات المرحلة الانتقالية يجب أن تنطلق من القرار ٢٤٢ وأن تقود الى تنفيذه لا الى تعطيله ، وعدم إبقاء الأمر يكتنفه الغموض . ويومها تجاوب ابو عمار أيضاً مع موقف الدكتور حيدر عبد الشافي الذي دعا للعودة الى إثارة موضوع وقف الاستيطان والتمسك به كشرط لتقدم المفاوضات . ووضع الانسحاب من الضفة والقطاع كنقطة أساسية على جدول الأعمال .

لم يكن أبو عمار وحده الذي تفاعل مع هذه المواقف ، بل كان هناك من أيده ودعمه . بعض المؤيدين كانوا يتناغمون مع الموقف الحقيقي لأبو عمار والذي يسعى الى تعطيل مفاوضات واشنطن لحساب اوسلو ، ودفع الوفد الفلسطيني للتطرف لاظهار اعتدال القيادة في تونس . أما أمين عام حزب الشعب وبعض من أيدوه فقد كان منطلقهم مبدئيا ولا علاقة له بمنطلقات أبو عمار . أما أبو مازن فقد كان واضحاً أنه في الوقت الذي كان يحرص فيه على قناة اوسلو ويعطيها الأولوية ، بقي حريصاً على الاستمرار في اللعبة التي وضعت في

مدريد . ومن هذا المنطلق أعطى لفيصل وحنان ورقة النقاط العشر التي حملها أبو علاء الى اوسلو . وقال لهم هذه النقاط تمثل موقف الحد الأدنى ، خذوها ولا تعطوها للأمريكان . بل استعينوا بها وتصرفوا على أساسها . لاحقاً فهم أن الورقة أعطيت للأمريكان ولم يعترف أحد حتى الآن بأنه هو الذي قدمها لهم .

مع تواصل مفاوضات اوسلو أخذ دور لجنة المفاوضات يضعف أكثر فأكثر . وبات عمل الوفد يتعقد أكثر فأكثر ، لدرجة أنه أربك المفاوضين في واشنطن . فخلال الجولة التاسعة لم تعقد لجنة متابعة المفاوضات اجتماعاتها كالمعتاد . ولمس بعض أعضاء اللجنة أن هناك شيئاً ما يدور في الخفاء . وأن هناك اجتماعات مصغرة تضم عدداً محدوداً من اللجنة وتعقد اجتماعات خاصة من خلف اللجنة . وفي حينها لم يتحمل بعض أعضاء اللجنة تلك الاوضاع فاختاروا لأنفسهم الانسحاب من اللجنة بكل هدوء واتزان . هذا ما فعله أحمد عبد الرحمن عضوالمجلس الثوري لحركة فتح ومسؤو ل الاعلام الموحدفي المنظمة ، وحكم بلعاوي عضو اللجنة المركزية لفتح وسفير فلسطين في تونس ، وعبد اللطيف ابو حجلة مدير عام الدائرة السياسية ،أما الآخرون فتابعوا العمل بامتعاض شديد ، لا سيما وأنهم بدأوا يتلمسون اهمال ابو مازن وابو عمار لدور اللجنة وأنها تسير نحو نهايتها .ومن ذلك التاريخ بدأت موقف أبو مازن وياسر عبد ربه وأبو علاء من بعض الأمور تتبدل واصبحت غير مفهومة للكثيرين . فخلال شهر نيسان بدأ أبو مازن يتحدث عن دور المنظمة في المفاوضات ، متناغماً مع المفهوم الذي كان يطرحه أبو عمار منذ اللحظة الأولى للمفاوضات . واختفى الحديث السابق عن الوفد باعتباره ممثلاً للمنظمة وأنه من صلبها . كما اختفت أيضاً الكثير من أشكال التوتر والتشنج التي كانت تظهر على أبواب وخلال كل جولة من جولات المفاوضات . وأصبحت مسائل تحضير الوفد للجولة الجديدة وإعداد خطط التفاوض قضايا لا تنال الاهتمام الذي كانت تناله في السابق من قبل أبو مازن وياسر وأبو علاء .

في آذار ونيسـان وقبل بدء الجولـة التاسـعة من مفاوضات واشـنطن تواصلت لقاءات أوسـلو بشـكل مكثـف ، ودخل الطرفان فـي مناقشـات جدية . ونشـأت علاقـة ثقـة متبادلـة بين الوفديـن الفلسـطيني والإسـرائيلي . وراح كل طرف يكاشـف الآخـر بهمومـه ومشـكلاته التي يواجهـا في تحمـل المسـؤولية عن المفاوضـات . كان ابو عـلاء يدقق في مواقف بيريز ورابـين من قناة اوسـلو وكان يشـدد مع هيرتشـفيلد على حضور رسـميين اسرائيليين لاسـيما وان المفاوضات حول اعلان المبادىء قطعت شـوطا لابأس بـه . وبالمقابل كـان هيرتشفيلد يدقق في مواقـف ابو عمار مـن القناة ،وفي مدى تـأثير ابو علاء علـى مواقف ابو عمار ،ومدى التزام ابو عمـار بما يمكن ان يتفق عليـه في اوسـلو . ورغم هذه الشكوك المتبادلة صمم الطرفان على عمل كـل شيء لانجاح المفاوضات والوصول بها الى نتائج ملموسة . ولتحقيق هذا الهدف الكبير اتفق الطرفان على ان يعمل كل مع قيادتـه لتوليد القناعة بـان قناة اوسـلو هـي الموصلة الى الاتفـاق ،ولذا لا بد من ترسـيمها ورفع مستوى المشـاركة في اللقـاءات ،كمـا اتفقـا علـى تمديد فترات اللقاءات ، وصـارت تمتد أحياناً فـترات تزيد عن الاسـبوع ، خلالهـا كان حسـن عصفـور يتنقل بين تونس وأوسـلو حـاملاً المقترحات الاسـرائيلية وعـائداً بالردود الفلسـطينية أو التعديلات عليها . وعنـد الضرورة القصوى كـان حسـن يتحدث تلفونياً مع أبو مازن فقط مستخدماً رموزا متفقا عليها .

علـى أبواب الجولـة التاسـعة احتدم صراع خفي بـين المتحمسـين لمفاوضات واشـنطن وبين المتحمسـين لمفاوضات اوسـلو . بـين من يريد أن يؤكد أن لا أفق لأي حل مع الوفد الفلسـطيني الرسمي ، وبين من يحاول تمرير الحلول من خلال الوفد الرسـمي . فقـد حاول رابـين فتح قنـاة مباشـرة مع فيصل الحسـيني ومع الدكتور حيدر عبد الشافي . وأبـدى بصورة شبه علنية رغبته في اللقاء معهما ، أو مع أي منهمـا . إلا أن كليهما رفض اللقاء علماً بأن رابين وعد بأن تتم معالجة الكثـير مـن قضايـا حقوق الانسـان الفلسـطيني . وبغـض النظر عـن القناعة

الشخصية لكل من الحسيني والدكتور عبدالشافي حول اللقاء مع رابين ، فالتعليمات التي أصدرها لهما أبو عمار مباشرة كانت واضحة وصريحة : لا للقاء مع رابين من قبل اي من اعضاء الوفد .وحرص أبو عمار في حينها على أن يتحدث بنفسه مع كل من الحسيني وعبدالشافي ليحسم الأمر ويفشل اللقاء . ولم يتردد رابين عن تكرار المحاولة ، فقد كلف أفرايم سنيه باللقاء مع فيصل وحنان . وعرض عليهما فتح قناة خلفية لمفاوضات واشنطن . إلا أن مصير محاولته هذه لم يكن أحسن من مصير سابقتها . فقد نجح أبو عمار في إحباطها بالطريقة التي أحبط بها المحاولة الأولى . وفي حينها تبرع أبو عمار وكشف هذه اللقاءات وفضحها علناً في وسائل الاعلام وفي الاجتماعات الفلسطينية الموسعة ، وراح يوجه الرسائل في أكثر من اتجاه . منها ما كان موجهاً لرابين وخلاصتها أن قرار الوفد ،كهيئة وافراد ،في المسائل الوطنية موجود في تونس . ومنها ما هو موجه لفيصل . وأكثر أبو عمار من الحديث أمام القيادة الفلسطينية حول محاولات رابين توريط فيصل في شق الداخل عن الخارج ، وكان ينهي كلامه بالقول : فيصل ابن فتح وابن عبد القادر الحسيني ، ورابين لا يعرف أن ابن فتح وابن عبد القادر لا يمكنه أن يخون شعبه أو منظمة التحرير . وكان يدعو في الوقت نفسه الى سلام الشجعان وكان يقول اسرائيل ينقصها رجل مثل ديغول ، ويعلن عن استعداده للقاء فورا مع رابين .

لم ييأس رابين من تكرار المحاولة بطريقة أخرى ساهم الأمريكان في إخراجها ، فعلى أبواب الجولة التاسعة وفي اطار التحضير لها قام كريستوفر بجولة في المنطقة التقى خلالها في القدس مع عدد محدود من اعضاء الوفد الفلسطيني ، وتعمد كريستوفر أن يكون اللقاء الرئيسي لقاء ثنائياً بينه وبين فيصل ، وحتى حنان تم استثناءها من حضور ذلك اللقاء . لقد تعمد كريستوفر أن يعطي لفيصل وضعاً اعتبارياً عله يتقدم باتجاه تحمل المسؤولية وعدم الارتهان للخارج . في الجلسة الثنائية سأل كريستوفر عن المطالب الفلسطينية المحددة التي

إذا ما لبيت يمكن للمنظمة أن تعود الى المفاوضات . وبسبب من عدم التحضير المسبق خرج فيصل وطلب من بقية الوفد الفلسطيني اعداد المطالب في نقاط محددة . وبسرعة ، تم وضع ست نقاط قدمت فوراً الى كريستوفر . وبعد نقاش قصير وافق كريستوفر على النقاط بعدما أجرى تعديلات طفيفة عليها وذهب الى فندقه لينام . فلديه فجر اليوم التالي سفر الى واشنطن عبر ألمانيا .وفي ذلك اللقاء ابلغ فيصل كريستوفر موافقته المبدئية ووعد بالجواب النهائي بعد الإتصال مع تونس . في العاشرة مساء حسب توقيت تونس أرسلت حنان ورقة النقاط الست . وتعمد أبو عمار أن يطلب من حنان قراءتها كاملة قبل إرسالها على الفاكس وفتح جهاز التسجيل ، وأسمع الحاضرين من لجنة متابعة المفاوضات ومن القيادة الفلسطينية كل ما قرأته وما قالته حنان عشراوي . بعد سماع صوت عشراوي ، وبعد قراءة الورقة تباينت تعليقات الحضور . غير العارفين بقناة أوسلو قالوا هذه نقاط جيدة والمهم الإلتزام بها وهي تكفي للعودة الى طاولة المفاوضات . أما أبو عمار والعارفون بقناة أوسلو فلم تعجبهم النقاط . وراحوا يشككون في نوايا كريستوفر ونوايا رابين ، وكان أبو عمار هو الأكثر توتراً . وكان ياسر عبد ربه يجاريه في الكلام ويزوده ببعض النواقص في الورقة . قال أبو عمار : دخلنا يا اخوان في المرحلة العملية لشطب المنظمة وشطب هذه القيادة وشق الداخل عن الخارج ، فيصل والوفد حصان طروادة ، وفدنا ضعيف أمام الأمريكان . وأكثر ما يزعجني هي ثقتهم المطلقة بكل ما يقوله الأمريكان تجربة فيصل والوفد ضعيفة جدا . . وراح يعدد المرات التي خدعت فيها الإدارة الأمريكية م .ت .ف وأبرز الإتفاق مع فيليب حبيب[٢٥] عام ٨٢ بشأن حماية المخيمات في بيروت والجنوب اللبناني وكذلك الإتفاق مع شولتس الذي تم التوصل اليه عام ٨٨بعد إطلاق مبادرة السلام الفلسطينية . وفي حينها راح أبو عمار يشن حملة على فيصل وحنان لأنهما قدما النقاط دون العودة الى تونس . ولأنهما أعطيا الموافقة المبدئية دون العودة الى تونس . وتسائل : ألا يعني هذا أن فيصل حسم أمره ليكون البديل . وأضاف أنا مستعد لقلب الطاولة في وجه

الأمريكان ووجه رابين ، ولن أسمح للعيال الصغار بأن يقرروا مصير الشعب . ومستعد لدعوة المجلس الوطني للإجتماع . وتعمد أبو عمار تأخير إرسال الرد الى القدس ، رغم الإلحاح المتكرر من فيصل وحنان . قرابة منتصف الليل نظر أبو عمار الى ساعة الحائط المعلقة في واجهة مكتبه وقال : على كل حال الآن الساعة الثانية صباحا حسب توقيت القدس ، ولا داعي لإرسال الجواب ، لأن كريستوفر رجل كبير في السن ، وليس لديه أية هموم مثل ياسر عرفات حتى يسهر للصباح . وبهذا انفض الإجتماع ولم يتلق كريستوفر الجواب النهائي . صباح اليوم التالي بكر ياسر عبد ربه في الذهاب الى مكتبه وأعطى تصريحا كشف فيه النقاط الست ، وسماها إقتراحا من كريستوفر ، مما دفع الوفد الأمريكي للرد على التصريح ونفي الموضوع ، وعندها إرتاح أبو عمار . أما الوفد فقد توتر الى أبعد الحدود . وفي ذات اللقاء كان كريستوفر قد أبلغ فيصل بضرورة التواجد في واشنطن على أبواب الجولة التاسعة لأن رابين وافق على دخوله قاعة المفاوضات وترؤس الوفد الفلسطيني بصورة رسمية . لاحقا وافق أبو عمار على مضض وذهب فيصل الى واشنطن واستقبله كريستوفر على انفراد وكان الاستقبال والمؤتمر الصحافي المشترك الذي عقده كريستوفر مع الحسيني أشبه بالاستقبالات الرسمية وبالمؤتمرات الصحافية التي تنظم عادة لمستوى وزراء ورؤساء حكومات .

وبغض النظر عن حقيقة نوايا وأهداف كريستوفر بشأن هذا الترفيع لوضعية فيصل ، فردة فعل أبو عمار كانت سلبية الى أبعد الحدود ، وزادت من شكوكه في سلوك فيصل ونواياه . كما زادت تخوفاته من الموقف الأمريكي . وراح يكثر من الحديث والتصريحات ـحول المحاولات الأمريكية-الاسرائيلية الجديدة لافشال المفاوضات ، وشق وحدة الموقف الفلسطيني وفصل الداخل عن الخارج . ورغم المواقف العلنية التي كان يطلقها فيصل حول تونس ومرجعيتها للقرار الفلسطيني ، إلا أنها لم تقنع أبو عمار ولم تزل شكوكه . ولتبرئة الذمة والذات

لـم يكتف فيصـل بالتصريحـات العلنيــة ، فأضـاف فـي أحاديثــه المطولــة مع كريستوفر ومـع رسل رابـين ، بأنه لا يمكنـه في أي حال من الأحـوال تجاوز قيادة المنظمة . وكان ينصح الأمريكان والاسرائيليين بضرورة التفاوض مع قيادة منظمة التحرير مباشــرة باعتبارهـا المرجعيــة وباعتبارها الجهــة الوحيدة المخولــة باتخاذ القرارات الكبرى .لم يكن فيصل يعلم انه بمواقفه واحاديثه كان يعزز القناعة عند الاســرائيليين بـان قنــاة اوســلو هي الطريـق القـادر على ايصــال الاطراف الى الاتفاق .

ومقابل محـاولات رابين وكريستوفر اعتماد قناة الوفد الرسمي واعتماد فيصل الحسيني في التوقيـع على أي اتفاق يتـم التوصل اليـه ، كان بـيريز يعمل باتجاه آخر متعـاكس مع اتجـاه كريســتوفر – رابين . فهو كمـا نقل عنـه ، عبر رجالـه في اوســلو ، نفض يـده من فيصــل تماماً منذ مـدة ، خاصـة بعـد اللقـاءين اللذين عقدهما معـه قبل وبعد تسـلمه وزارة الخارجية الاسـرائيلية . فمن اللقائين خرج بـيريز بانطباع مفاده ان فيصل ليـس الرجل الذي سيتم معـه توقيع الاتفاق ، وأن فيصل أضعف وأعجز من أن يتحمل مسؤولية الوصول بالمفاوضات الى اتفاقات ، وغـير قادر على تـأمين موافقة عرفـات على خطواته . وغـير قادر على الوصول مع عرفات الى تسوية واتفاق يحصل من خلالهما على الدعم والتغطية المطلوبة من الخارج . ولهـذا بحث بيريز عن قنـاة أوسـلو . وعندمـا فتحت رعاها بكـل طاقاته وإمكاناته وعمل على إنجاحها . ولـم يتورع عن تقديم النصائح للطرف الفلسطيني في أكـثر من محطـة فاصلـة من محطـات الصراع بـين القناتين . ونقل عنـه أنـه نصح رابـين بعدم إضاعـة الوقـت مع فيصل وحيـدر . وأنـه طلب مـن كريســتوفر إعطاء قناة أوسلو الفرصة وعدم اعتبارها تجاوزاً لدورهم أو التفافاً عليهم .

فالمجموعة الاسـرائيلية الأولى التي فاوضت في أوسـلو كانت من المقربين من بيريز . ولـم يكونوا يخفون علاقتهم به وقربهم منه ومن افكاره حول التسوية . ولم يتـورع بيريز عن إرسال أكثر من رسـالة شفوية الى قيادة المنظمـة عبر قناة أوسلو .

فعلى أبواب الجولة التاسعة أرسل يقول ان هذه الجولة حاسمة وفيها سيتقرر مصير المفاوضات ومصير أي من القناتين سوف يتم الاعتماد . ونصح بعدم الانسياق وراء ما قد يقدم خلالها من إغراءات للطرف الفلسطيني سواء أكانت في الشكل أو في المضمون ،و سواء أجاءت من الطرف الأمريكي أو من رابين . وكشف للفلسطينيين ما يفكر به رابين والإدارة الأمريكية ، فأرسل يقول : رابين سوف يوافق على دخول فيصل الى غرفة المفاوضات . والأمريكان سوف يتقدمون بورقة رسمية . المطلوب إفشال الجولة وعدم الإنجرار وراء خطوات كهذه . وقبل إنتهاء الجولة التاسعة عاد أبو علاء من أوسلو وهو مقتنع بضرورة إفشال الجولة التاسعة بكل الطرق . ومقتنع بصدق الحديث الذي نقل عن بيريز . لأن افشالها سيدفع رابين الى اعتماد قناة أوسلو بصورة رسمية ونهائية بديلا لقناة واشنطن . وان النتائج الأولية التي تم التوصل اليها في أوسلو موضوعة الآن على طاولة رابين ، بانتظار إنتهاء الجولة التاسعة . بعد استماع الخلية الفلسطينية المصغرة التي كانت تشرف على مفاوضات اوسلو الى كلام أبو علاء وما نقل من أقوال ونصائح من بيريز اندفعت الخلية بكل حماسة لافشال الجولة التاسعة التي استمرت من ٢٧ نيسان وحتى ١٣ أيار ١٩٩٣ .

حقاً لقد كانت الجولة التاسعة في واشنطن ميدان صراع عنيف ، دارت فيه وخارجه اشتباكات أمريكية فلسطينية قوية . فمنذ بداية الجولة كثف الأمريكان لقاءاتهم مع الوفدين الفلسطيني والاسرائيلي . وأصبحت تتم مرة في اليوم وأحياناً مرتين . وبلغ مجموع اللقاءات الأمريكية مع الوفد الفلسطيني ما يزيد على عشرين لقاء . وذات العدد حصل مع الاسرائيليين . وبلغت الأمور مستوى أن يقول الوفد الاسرائيلي للوفد الفلسطيني ، لا أمل في المفاوضات فيما بيننا ، تفاوضوا مع الأمريكان ، وما تصلون له يكون القاسم المشترك بيننا . وخلال الجولة تسرع كريستوفر وأعطى تصريحا بعد لقائه مع الأمين العام للأمم المتحدة بأن اختراقا ما سيتم في هذه الجولة على المسار الفلسطيني - الاسرائيلي ،

وأضاف : هنـاك احتمال باختراق آخـر على المسـار السوري - الاسـرائيلي . بعد هذا التصريح رفع أبو عمار من وتيرة العمل لافشـال الجولة التاسعة ، وراح يتكلم عدة مرات فـي اليومٍ مع الوفد المفـاوض دافعاً إيـاه للتطرف والتصلب . أصر على إعتماد القرار ٢٤٢ كأسـاس للمرحلـة الإنتقالية وطـالبهم بمعالجة موضوع القدس والتمترس عنده كما طالبهم بالضغط على الأمريكان ومطالبة كريستوفر بالضغط على السـعودية ودول الخليج لدفع مسـتحقات م . ت . ف . وإعادة المسـاعدات المتوقفـة منذ حرب الخليج . ولـم تتردد خليـة أوسـلو بقيـادة أبو عمـار في إصدار الأوامر الخطيـة للوفد الفلسـطيني برفض اللقاء الثلاثي الذي اقترحـه الأمريكان فلسطيني - أمريكي - اسـرائيلي) ، علماً بأن هذه الصيغة كانت مطلباً فلسطينياً في يوم من الأيـام . وبنـاء على التوجـه نفسـه أعطيت الأوامر للوفد الفلسـطيني مباشـرة من أبو عمـار برفض حضور اجتماع ثلاثي لاسـتلام أول اقتراح أمريكي رسـمي يقدم طيلة فـترة المفاوضات للطرفين الفلسـطيني والاسرائيلي . ويومها لم يكن موقف أبو عمـار مقنعاً ، لا للوفد ولا لأي من اعضـاء لجنـة المفاوضات غير المشـاركين في الاشـراف على قناة أوسـلو . وانضم الى موقفهم سـليمان النجاب عضو اللجنة التنفيذية ويمثل حزب الشـعب فيها دون أن يعرف خلفية مواقف أبو عمار وياسر وأبو مازن وأبـو علاء . ورغم أهمية الموضوع وخطورة الموقف ، لم يفكر أبـو عمار في دعـوة لجنة متابعـة المفاوضـات للإجتماع ، وفـي حينها إنسـجم أبو مـازن وأبو عـلاء وياسـر عبد ربـه مع موقف أبـو عمار . وتركوا لـه حريـة التصرف كاملــه ولـم يحـاولوا التدخل فـي التوجيهـات رغم المناشــدات الكثـيرة من قبل الوفد . مساء يوم ٥/١٢ حصل لقـاء غير مخطط له في مكتب أبو مازن ، ضم أبو مازن وسـليمان النجـاب وياسـر عبد ربـه وممدوح نوفل بحثت خلالـه بصورة غير رسمية آخر تطورات الموقـف في واشنطن . كان واضحا من خلال البحث أن أبو مـازن وياسـر وسـليمان مع إفشــال الجولـة . ولتحقيق هذا الهـدف توجـه ياسـر والنجـاب الى مكتب أبو عمار لمسـاعدته في إخـراج الموقف ، وضمان عدم تردده أمام الضغوطات الفلسطينية والعربية (المصرية) التي يمكن أن يتعرض لها . كنت

مقتنعا بأن من الخطأ الفادح وضع المسارين (أوسلو - واشنطن) في حالة تصادم ، فالمصلحة الفلسطينية تكمن في حصول تقدم في المفاوضات ، وان على الفلسطينيين أن يمسكوا بكل خطوة وكل إقتراح يساعد على التقدم . وكنت على قناعة تامة بأن التصادم مع الأمريكان في تلك المرحلة لا يخدم القضية . وأن دور م .ت .ف قادم لا محالة لأن الأمريكان والإسرائيليين يدركون أن تحقيق الأمن ،وحل مشكلة اللاجئين ، و مشكلة القدس ، ومشكلة الحدود والعمليات العسكرية ، لا يمكن أن يتم بمعزل عن دور مباشر للمنظمة ولابي عمار بالذات . فلا فيصل ولا حيدر ولا كل الوفد بمقدورهم تحمل مسؤولية القول لمقاتل فلسطيني داخل الوطن أو خارجه أوقف إطلاق النار ،لأن مرحلة الكفاح المسلح قد إنتهت . كنت أدرك أن لا فائدة من الحديث مع أبو مازن وياسر ، ولذلك توجهت الى مكتب أبو عمار على أمل اقناعه بحضور اللقاء الثلاثي الأمريكي-الإسرائيلي-الفلسطيني لأن دخول الأمريكان مباشرة الى غرفة المفاوضات يجعلهم شركاء ويحملهم مسؤولية أكبر . وعلى أمل إقناعه أيضا بإعطاء الوفد تعليمات باستلام الورقة الأمريكية لأن رفض استلامها (مجرد إستلام) سلوك تفاوضي غير لائق ويسيء لدور المنظمة . وبجانب ذلك كله كنت اشك في امكانية الوصول الى اتفاق عبر قناة اوسلو التي لايشارك فيها الامريكان . فاذا كان من الصعب الوصول الى الاتفاق في واشنطن فالوصول له في اوسلو اصعب بما لا يقاس . في مكتب أبو عمار دار نقاش قوي وحاد بيني وبين ياسر وسليمان النجاب . قلت خلاله كل آرائي على مسمع من أبو عمار . ثم وجهت الكلام لأبو عمار مباشرة ، قلت له :يا أبو عمار علينا أن نتعلم من تجربة صدام حسين ، أنا لا أطالب بالموافقة على الورقة الأمريكية ولا أعرف ما فيها ، كل ما أطلبه هو إرسال الدكتور زكريا الآغا مثلاً بتعليمات محددة خلاصتها أن يدخل الى الإجتماع ويعلن قبل الدخول : أنا داخل للإجتماع بتعليمات من الرئيس عرفات . وفي الإجتماع يقول أنا موجود فقط لإستلام الورقة . وبعد إستلامها يعلن إستلمت مشروعا امريكيا وسأرسله للرئيس عرفات

فهذا الموقف أقوى لك يا أبو عمار ، ويحميك من ردود الفعل الأمريكية . كان أبو عمار يمشي ويدور حول الطاولات . في البداية قال أنا أريد الإستشهاد هذا شأني ولا تتدخل فيه . قلت هذا ليس شأنك وحدك . ثم نظر لساعته وقال لم يبق على الموعد سوى ربع ساعة وهذا يعني أن إقتراحك جاء متأخرا . قلت لا زال معنا وقت ، فالمطلوب رفع السماعة والحديث مع واشنطن . صمت أبو عمار ، ونظر في وجه ياسر وسليمان . كلاهما قال : الوقت متأخر . ثم تحدث سليمان بحدة وقال هل أنت وياسر حزب واحد أم حزبان؟ وهل ياسر أمين عام أم لا؟ قلت إسمع يا أبو فراس أخطأت عشرين عاما عندما كنت أعتبر كلام الامين العام قرآناً كريماً ، وعندما كنت أحرص على عدم إبداء وجهة نظري الخاصة ،والتعبير عن رأيي خارج الأطر الحزبية في الجبهة الديمقراطية ،اما الآن فانا لست مستعدا لتكرار التجربة السابقة ، التعددية في التنظيم ضرورية ، والتعبير علنا عن وجهات النظر داخل وخارج منابر الحزب مسألة حيوية لحياة الحزب وضرورة وطنية . صمت سليمان النجاب وساد الصمت للحظات ، قطعه أبو عمار بضرب الجرس . دخل المرافق فقال له أطلب لي يا ابني أبو مازن . تحدث أبو عمار مع أبو مازن وروى له إقتراحي . ترك أبو عمار السماعة وقال أبو مازن قادم لطرفنا . بعد وصول أبو مازن تحدث أبو عمار مع الوفد في واشنطن وسألهم عن آخر الأخبار فقالوا له ، نفذنا التعليمات ، وأبلغنا الأمريكان بأننا لن نحضر ولن نستلم أية أوراق . عند هذا الحد غادرت مكتب أبو عمار بإتجاه منزلي .وقلت لنفسي ،ابوعمار دخل في مغامرة غير محسوبة ، يريدشطب قناة واشنطن وانهاء دور الوفد في المفاوضات ،مراهنا على نجاح قناة اوسلو .

رغم عدم اقتناع الوفد بالتعليمات إلا أنه التزم بالقرار ، ورفض إستلام الإقتراح الأمريكي ولم يحضر اللقاءات المقترحة مع الأمريكان . واضطر الوفد الأمريكي للذهاب الى مقر اقامة الوفد الفلسطيني في الفندق وتسليمه المقترح الأمريكي . وتمنى الجانب الأمريكي على الوفد الفلسطيني أن لا يرفض

المشـروع علنا ، وأن يقول بأنـه تسـلم المقترح الأمريكـي وأنه سيدرسـه . وطلب كريستوفر من فيصـل أن يتأخر في واشـنطن لاجراء المزيد من المشاورات . إلا أن أبو عمـار والمطبخ المصغـر لم يسـتجيبوا للطلب الأمريكي .لـم لا وهم يعرفون ان رابين قـد دخل علىخط المفاوضـات في اوسـلو ،وان مندوبا عنـه اسـمه زنغر وصل قبل يومين الى اوسلو ؟

بعد منتصف الليل رن جـرس الهاتف كان أبو عمـار على الخط ، قال : تفضل لطرفنا ، وصل المشـروع الأمريكي وسـتتأكد من أنني كنت على حق وأنت على باطل . قلت : أخ أبـو عمار أنـا كـالمجتهد فـي الإسـلام ، قال شـرف نحن بإنتظـارك . في مكتب أبو عمار كان الحضور قد بدأوا[٢٦] بقراءة الورقة الأمريكية ، بعد القـراءة علق أبو عمـار وقـال هذه ورقـة إسـرائيلية وليسـت أمريكيـة كلكم تتذكرون المشـروع الإسـرائيلي ، قـارنوا بـين الإثنين وسـتجدون التطـابق . قلت المشـروع الأمريكي سيء جـدا ومرفوض . أنا لـم أطالب بالموافقـة عليه ولست مع كتم الموضوع ، أنـا مع إصدار تصريح يقول إسـتلمنا المشروع الأمريكي ورفضناه ، لأنه يتطابق مع الآراء الإسـرائيلية التي رفضناها على إمتداد المفاوضات . بعدها سـارع نـاطق رسـمي فلسـطيني الـى الاعلان عن أن الادارة الأمريكيـة تقدمت بمشـروع إعلان مبـادئ . وان هذا المشـروع مرفوض مـن القيادة الفلسـطينية ومن الوفد المفاوض ، لأنـه يتبنى وجهة النظـر الاسرائيلية كاملـة ، ويتجاهل المطالب والحقوق الفلسـطينية . وأضاف النـاطق : و من الناحية الشـكلية فالمشـروع أخذ النصوص الاسـرائيلية وطرحهـا كمـا هي . وفي حينهـا أصدر أبو عمـار تعليماته للوفـد بإصدار عـدة تصريحـات ضد المشـروع الأمريكـي ، وأصدر الوفد مـا طلب منه . كما أصدر أبو عمار تعليمـات مباشرة للوفد بالعودة الى تونس . ولم يوافق أبـو عمار لفيصل أن يتـأخر في واشـنطن ولو لبضـع سـاعات . . ويومها قـال أمام عـدد من أعضـاء القيادة الفلسـطينية لن يهدأ لي بـال ، ولن أنـام الليلـة قبل أن أطمئن الى أن فيصل قـد غادر واشـنطن . وبالفعل عـاد فيصل الىتونس بعد أن

أبلغ الأمريكان بأنه لا يستطيع التأخر ، وأنه ملتزم بالقرارات التي صدرت له من تونس . ووافق على أن يعود الى واشنطن لاحقاً وفي الوقت الذي حدده كريستوفر في الدعوة الرسمية التي وجهت له قبل مغادرته واشنطن . وبهذا نجح أبو عمار في إفهام الأمريكان بأن فيصل ليس سوى كادر من كوادر المنظمة وأنه مطيع في التنفيذ . ونجح أيضاً في دفع رابين الى الاقتناع بما سبقه له بيريز ، بأن فيصل ليس الرجل الذي سيوصل المفاوضات الى الاتفاق . ونجح ، وهذا الاهم ، في إقناع رابين باعتماد قناة أوسلو كأساس لمتابعة المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية .

الخلية الفلسطينية تنجح في الامتحان مع رابين

بعد إنتهاء الجولة التاسعة أكثر أبو عمار من التصريحات عن فشل الجولة التاسعة ، وعن انحياز الراعي الأمريكي وخروجه عن رسالة التطمينات التي قدمها بيكر للوفد الفلسطيني . وراح يضغط باتجاه انتزاع رسالة تطمينات أمريكية جديدة تؤكد على التطمينات التي قدمها بيكر للطرف الفلسطيني على أبواب مؤتمر مدريد . وفي حينها رفض كريستوفر التجاوب مع الفكرة ، باعتبار ان ذلك يشكل سابقة في العلاقة مع باقي الأطراف ، وان التماشي معها قد يقود الى المساس بصيغة مدريد . ولم يتورع طاقم الخارجية الأمريكية عن الافصاح عن موقفهم بشأن رسائل التطمينات حيث قال مارتن[٢٧] أنديك بكل وضوح : الوارد في رسالة التطمينات ، لا يعني شيئاً على صعيد المفاوضات ، هذه وجهة نظر امريكية من قضايا الصراع لكنها غير ملزمة لا للادارة ولا لاسرائيل . ولهذا توترت العلاقات الفلسطينية مع الأمريكان ، وشهدت نوعاً من الأزمة وخرجت رائحتها من الغرف المغلقة الى وسائل الاعلام . وفي حينها اعتقد بعض أعضاء الوفد المفاوض وبعض أعضاء القيادة الفلسطينية أن أبو عمار دخل في مغامرة غير محسوبة جيداً ، لكنه كان في الحقيقة يلعب لعبة تفاوضية محسوبة بدقة . فبينما كان يوتر على مسار واشنطن كان يسهل ويعمل بجدية على مسار أوسلو . وكان على ثقة أن الوزير كريستوفر على إطلاع كامل بما يجري هناك ،ويعرف من ابو علاء ان وزير خارجية النرويج توجه الى واشنطن وسيلتقي كريستوفر يوم ٢٨ ايار لاطلاعه على نتائج اللقاءات الأخيرة التي تمت في بلده وتحت رعايته .

قبل إنتهاء الجولة التاسعة بأيام قليلة أدرك رابين أنها ستكون فاشلة ولهذا وبعد الاطلاع على ملف أوسلو الموضوع أمامه ، أرسل يوري سافير مندوباً من طرفه للتدقيق في حقيقة ما يجري في أوسلو ، وفي الآفاق الممكنة لهذا المسار . وسافير هو مدير وزارة الخارجية الاسرائيلية ، والده كان سفيرا سابقا اسرائيل في

فنلندا . ومعروف عنه أنه لا يعارض إقامة دولة فلسطينية . وموقف والده من الفلسطينيين موثق في كتاب عن الفلسطينيين . أما يوري فيبلغ من العمر أربعين عاماً ، عمل سابقاً في البعثة الدبلوماسية الاسرائيلية في نيويورك ، وكان ديناميكيا في عمله .

قبل الجولة الجديدة في اوسلو نقل ابو علاء عن لارسن ان شخصية اسرائيلية رسمية ستحضر اللقاء ، ولم يحدد اسم الشخصية او صفتها الرسمية .وبناء على هذه المعلومة اقترح أبو عمار وأبو مازن أن يسافر ياسر عبد ربه الى أوسلو لحضور اللقاء ، وفي حينها لم يتحمس أبو علاء لمشاركة ياسر دون الافصاح عن موقفه ، ورغم ذلك سافر ياسر بناء على إلحاح من أبو عمار وأبو مازن . فأبو عمار يثق في قدرات ياسر السياسيه ويعرف ان ياسر لا يخفي عنه شيئا . وللتمويه على الموضوع اختار ياسر طريق تونس - باريس - أوسلو ، إلا أنه وقع في خطأ بسيط كشف مكان تواجده ، فقد سارعلى العادة القديمة ، إذ طلب من المعني عن تأمين سفر واستقبال القيادات الفلسطينية من وإلى تونس أن يؤمن له التذاكر ، مع معرفته بأنه مرتبط بالأمن الفلسطيني وعلى علاقة مباشرة مع حكم بلعاوي سفير فلسطين في تونس ومسؤول الأمن الفلسطيني فيها .

بالكاد وصل ياسر الى استكهولم مساء يوم ١٠ حزيران ،واذا بحكم بلعاوي يتصل بي مستفسرا عن مكان وجود ياسر . قلت له اظن أنه في باريس . قال :لا أنت لا تعرف ، ياسر في أوسلو ، يبدو أن هناك شيئاً ما يجري طبخه هناك . انكرت علمي بالموضوع ، إلا أن حكم قال أنه يشتم الرائحة منذ فترة ، وأضاف : يبدو أن العصفور شريك في الموضوع ، يقصد حسن عصفور وعلق قائلا ، إذا صح الأمر فهذا غير معقول وغير مقبول ، لأن العصفور لا يعرف كلمتين من اللغة الانجليزية ، وأنت تعرف أنه عضو في اتحاد الطلاب ولا يصلح للمفاوضات السياسية الرسمية . قلت : لا أفهم ما تقول . قال لا مجال للحديث في الموضوع على الهاتف . لاحقاً سأحدثك ولكن من الضروري أن تدقق مع

صاحبك ، يقصد ياسر ، وقل له عندما يعود لا تلعب من خلف ظهري ، ولا من خلف ظهر أبو مروان (حكم) . أنا وقفت معكم طيلة فترة الصراع الذي عاشته الجبهة الديمقراطيه ودعمت تنظيم 'فدا' واطروحاته . وختم حديثه بالقول على كل حال أنا لهم بالمرصاد ، وبسيطة ، إذا كان أبو مازن وياسر وابو علاء يطبخون من خلف ظهري فليس صعباً علي أن أفتح خطي الخاص مع الإسرائيليين . واذا كان كل واحد سيفتح خطاً على حسابه فأنا اقدر الناس علىفتح اوتوسترادات .أنكرت معرفتي وقلت يا أبو مروان أنت تعرف ياسرعبد ربه لا يتحرك إلا بعلم ياسر عرفات وموافقته . قال هذا صحيح ، ولكن عتبي سيكون كبيرا على أبو مازن وياسر . فمن غير المنطقي ولا يدخل للعقل أن يشارك العصفور ولا يشترك اناس خبراء في اللغة والقانون وفي المفاوضات وفي الأمن . المفاوضات ليست لعبة للتسلية . . هذا مصير وطن وشعب وعلى الجميع أن يتحملوا مسؤولياتهم . في نهاية المكالمة اتفقنا أن نتابع ما يدور في الخفاء من خلف ظهر لجنة متابعة المفاوضات وأن نقاطع المعلومات فيما بيننا لاحقاً .

مساء ذات اليوم اتصل ياسر عبد ربه من اوسلو ليقول وصلت ، والأمور لم تسر كما كنا نتوقع ، غداً سأكون بطرفكم ، لم أشارك في الاجتماعات لأن الجماعة لم يحضروا . قلت له انتبهوا أبو مروان يعرف مكان وجودك ويبدو أنه يتابعكم . بعد عودته تذمر ياسر من موقف أبو علاء الرافض لأية مشاركة من الآخرين . قال صحيح أن من حضر من تل أبيب ليس في مستوى وزير لكن أبو علاء لا يرغب في مشاركة أي إنسان آخر . عندها جددت اقتراحي عليه بضرورة أن يتبنى فكرة انضمام خليل الهندي أو سليم تماري او يزيد صايغ للمجموعة . واضفت اسمي نبيل قسيس عضو الوفد المفاوض في واشنطن وأنيس قاسم الخبير في القانون الدولي والمعروف جيدا للقيادة الفسطينية .

بعد بضعة أيام عاد أبو علاء من أوسلو وكان متفائلاً الى أبعد الحدود ، حيث حصل بعض التقدم في بحث النقاط الأساسية لاعلان المباديء المقترح .

والأهم من ذلك هو ما نقله عن يوري سافير من أن فشل الجولة التاسعة رسّم قناة أوسلو عند رابين . وأن القناة اجتازت اللحظة الخطرة ، وأنه اعتباراً من هذا اللقاء أصبحت الأمور تدار من قبل بيريز ورابين معا ، ونقل تصميم بيريز على الوصول بأسرع وقت ممكن الى اتفاق عبر هذه القناة . وانه قال أن الآفاق واسعة لا سيما وأن المنظمة اثبتت جدارتها في إدارة المفاوضات في الجولة التاسعة وفي حفظ الأسرار . وبسط الى أبعد حد ردود الفعل الأمريكية ووعد بمعالجة الموضوع معهم مباشرة . ونقل ابو علاء ان احد اعضاء الوفد الاسرائيلي اقترح عليه ان يوصل ابو عمار رساله مجاملة لرابين .بعد سماع هذا الخبر نسي ابو عمار كل الاخبار والمعلومات الاخرى ، وراح يشرح معاني وابعاد اقتراح كهذا وراحت الخلية تناقش مضمون الرساله وطريقة نقلها . وفي حينها رسى النقاش على ان يصوغ نقاطها ابو مازن وياسر وابو علاء وان تعرض على ابو عمار ، وأن يستدعى الدكتور أحمد الطيبي ليتولى نقلها .لاحقا وضعت نقاط الرسالة ونقلها الطيبي الى حاييم رامون ، وزير الصحة الاسرائيلي ، وهو مقرب من رابين ، ومن حمائم حزب العمل ومن دعاة التفاوض مع المنظمة .كان الاسرائيليون متشككون في مدى دعم عرفات لقناة اوسلو ومدى تأييدة للمواقف التي يطرحها ابو علاء ،وكانت مهمة سافير والرسالة المقترحة التأكد من هذه الامور ،واقناع ابو علاء ان المفاوضات تدور مع حكومة اسرائيل .

خلال تلك الفترة حان الموعد الذي حدده كريستوفر للقاء مع فيصل (بين الجولتين التاسعة والعاشرة) . من القدس اقترح فيصل أن يذهب للقاء إلا أن أبو عمار طلب منه الحضور الى تونس اولا ، حتى يفهم الأمريكان أننا لسنا مضمونين في جيبهم وأننا منزعجون من موقفهم ،ومن الأوراق التي قدموها في الجولة السابقة ، ومن تخليهم وتنصلهم من رسالة الضمانات التي قدموها . بعد وصول فيصل الى تونس اقترح أبو عمار أن لا يذهب فيصل ، وأن يكتف بإرسال حنان عشراوي وصائب عريقات وأن يذهب معهم غسان الخطيب

وسعاد العامري من الوفد المفاوض .

حاولت عشراوي وأكرم هنية إقناع أبو عمار بضرورة ذهاب الحسيني الى واشنطن إلا أنهما فشلا .وافتعل أبو عمار إشكالاً معهما واتهمهما بعدم سماع كلمته . وفي حينها وجد أبو عمار في القيادة الفلسطينية وفي اللجنة المركزية لحركة فتح واللجنة التنفيذية من يؤيد موقفه ويتبناه بصورة أكثر تشدداً وأكثر تطرفاً . وبعض ذلك التأييد كان نابعاً عن قناعة أصحابه ، وبعضه الآخر فيه مسايرة لأبو عمار . وبالفعل لم يسافر فيصل وازداد التوتر في العلاقة مع الأمريكان . وضعف موقف فيصل أمامهم أكثر فأكثر .لاحقا على أبواب الجولة العاشرة سافر فيصل الى واشنطن وتعمد كريستوفر التعتيم الاعلامي على اللقاء . ولم يتورع عن معاتبتة وقال له :أنا وزير خارجية أمريكا ، كثير من الرؤساء والوزراء يتمنون اللقاء معي أما أنت فترفض لقائي ؟ في حينها لم يتردد فيصل في القول هذا قرار القيادة في تونس وأنا سأبقى ألتزم بقراراتها بغض النظر عن قناعتي الشخصية .وعاد فيصل وكرر المعزوفة المعروفة حول فتح الحوار مع المنظمة ،وتسهيل عودة المساعدات المالية لها .

أواخر أيار١٩٩٣ ،وبعد اقل من عشرة ايام على اللقاء الاخير اتصل لارسن مع أبو علاء عبر القنوات الخاصة التي رتبت ،مستخدما الشيفرة البسيطة والتعابير الخاصه المتفق عليها . ونقل له أن الجانب الاسرائيلي يطلب لقاء مستعجلاً ،وسيحضر مع المجموعة الاسرائيلية خبراء في القانون .ونصح لارسن أن يحضر ابوعلاء ومعه رجل قانون . استبشرت الخلية الفلسطينية خيراً وناقشت الاقتراح النرويجي ، وجرى التداول في بعض أسماء رجال القانون الفلسطينيين إلا أن الخلية لم تتفق على اسم محدد ، و أثرت السرية على الدور النوعي لدرجة عدم العثور على رجل قانون قادر على كتم الأسرار . . وفي حينها جرى التداول من جديد ببعض الأسماء من غير القانونيين وممن راكموا خبرة في المفاوضات ، وبرزوا في إعداد الوثائق والملفات ويتقنون اللغة الانجليزية .وكالعادة وجدت

الخلية نفسها محشورة بالوقت .وبسرية القناة .وخلال الحشرة كان أبو علاء شبه متحفظ على إنضمام عناصر جديدة . إلا أنه أمام الاقتراح النرويجي وأمام موقف أبو مازن وياسر وأبو عمار وافق على إنضمام أحد اثنين يزيد صايغ أو خليل الهندي . ولم يطرح ياسر عبد ربه اسم القانوني أنيس قاسم لمعرفته المسبقة بأن أبو عمار لا يرتاح لمواقف وآراء أنيس الخالية من أية مجاملات . ويومها عاد ياسر من الاجتماع واجرىفي ساعة متأخرة من الليل اتصالاً مع خليل الهندي وسأله عما إذا كان بإمكانه السفر غداً صباحاً الى النرويج ، إلا أن خليل اعتذر بسبب ارتباطه بندوة في باريس كانت مقررة منذ مدة طويلة . بعد المحاولة مع خليل تم الاتصال مع يزيد صايغ حيث كان يتواجد في عمان وطلب منه أن يحضر نفسه للسفر غداً الى النرويج ، وهناك سيلتقي مع أبو علاء ويطلع على المهمة . وافق يزيد إلا أنه تم العدول عن الموضوع في ذات الليلة ، ولم يسافر يزيد ، بل سافر أبو علاء ومعه حسن عصفور وألحق بهما محمد أبو كوش كبديل لماهر الكرد . ومحمد أبو كوش من طاقم أبو علاء ومن العاملين معه في الدائرة الاقتصادية ، ومن سبق لهم وأن عملوا في قضايا العلاقات السياسية في الساحة الأمريكية . وأظن أن أبو علاء قدمه للخلية على أنه خبير في اللغة وخبير في مسائل القانون ،وبالحدود التي قد تلزم في مثل هذه المفاوضات .

واستبدال ماهر الكرد كان نتيجة انزعاج ابو علاء منه ،خاصة بعدما اكتشف ان ماهر فتح خطا مستقلا ومباشرا مع ابو عمار ، وانه يقدم له التقارير الخاصة عن المفاوضات من خلف ظهره ولا يعطيه نسخا عنها .لكن من يعرف ابو عمار لا يفاجأ بسلوك ماهر ، بل يؤكد ان ابو علاء تسرع في ابعاد ماهر عن المفاوضات .فماهر لم يقدم التقارير متبرعا من تلقاء نفسه وانما بناء على طلب مباشر من ابو عمار .فالمعروف عن ابو عمار انه شكاك ،ويحب ان تقدم له الطلبات الخاصة مباشرة ،وان تقدم له التقارير الخاصة مباشرة وان تعقد معه الخلوات الخاصة حتى ولو خلت من كل جديد .يهتم بالتفاصيل وبخاصة تلك التي لها طابع

امني ،لا يكتفي بالعموميات ولا بالمحاضرالرسمية المنمقة .وعلى كل حال فان ما حصل لاحقا مع ابو كوش لن يختلف عما حصل مع الكرد ، فقد استدعاه ابو عمار وطلب منه تقديم تقارير خاصة .

سافر أبو علاء وحسن عصفور وأبو كوش الى أوسلو ووجدوا شخصا جديدا قد انضم للوفد الاسرائيلي . قبل الدخول الى الاجتماع يوم ١١حزيران اختلى أبو علاء ـمع أعضاء المجموعة الاسرائيلية الأصلية ، الذين أبلغوه أن رابين أرسل يوئيل زنغر المستشار القانوني لوزارة الخارجية الاسرائيلية . وقالوا هذا رجل مقرب جداً من رابين . ورابين يعتمد عليه وعلى أقواله وتقديراته ولا يعتمد تقييم يوري سافير باعتباره من المقربين من بيريز . وطلبوا من أبو علاء الهدوء وضبط الأعصاب ، وتحمل ما سيطرحه زنغر حتى لو كان في حديثه وأسئلته شيء من الاستفزاز . قالوا بصراحة اللقاء مع هذا الرجل حاسم ، اعتبروه امتحانا استفزازيا والاستفزاز مقصود . وبالفعل كانت المناقشات مع زنغر حامية كما وصفها أبو علاء ، وكان الرجل استفزازياً وكان استفزازه لا يطاق . أخرج من ملفاته ورقة أسئلة . تفاوتت الروايات في ذكر عددها ، الحد الأدنى خمسون سؤالا والأقصى ثمانون . أسئلته كانت تفصيلية ودقيقة واستفزازية . ويومها ضبط أبو علاء أعصابه وأجاب على الجزء السهل منها والذي لا يحتاج الى تحديد مواقف جديدة ، أما البقية فحملها ابو علاء وعاد الى تونس منزعجا ومحبطا الى ابعد الحدود .فأسئلة زنغر اعادت الامور الى نقطة الصفر ونسفت مسودتي اعلان المبادىء الاولى والثانية .

اجتمعت الخلية الفلسطينية فوراً ودرست الأسئلة ، وأبدت امتعاضها الشديد من مبدأ الأسئلة واعتبرته أسلوباً تفاوضياً فيه شيء من عدم اللياقة في التعامل وفي التفاوض . لكن ما نقله ابو علاء وحسن عصفور للخلية ومانقله ابوكوش لابي عمارعن جماعة بيريز وتمنياتهم جعل الخلية تبلع الاستفزاز وراحت تناقش الأسئلة سؤالاً بعد سؤال . أجابت على كل الأسئلة ،ولاحقا ارسلها ابو

علاء الى لارسن في أوسلو لينقلها الى الاسرائيليين . وفي حينها اجمعت الخلية على انه بالرغم من الاستفزاز فالمفاوضات على قناة اوسلو تسير الى الامام ودخلت طورا جديدا .واعتبروا اي لقاء جديد يعني الاقتراب من الاتفاق ،وانتبهت الخلية لبعض التفاصيل التي وردت في اسئلة زنغر خاصة تلك المتعلقة بمسألة غزة-اريحا اولا .

خلال ذات الفترة تصاعدت أعمال الانتفاضة ، لا سيما الانشطة العسكرية ، وصدرت في اسرائيل تصريحات ومقالات متعددة حول الانسحاب من غزة . وظهرت أفكار ومواقف اسرائيلية تدعو للانسحاب من غزة من جانب واحد . احدثت التصريحات والمناقشات الاسرائيلية شيئاً من التفاعل داخل القيادة[٢٩] الفلسطينية ، وجرت مناقشات أولية للموضوع وطرحت أسئلة : ما العمل إذا انسحبت اسرائيل دون تنسيق مسبق؟ وهل القيادة الاسرائيلية بصدد تفجير حرب أهلية فلسطينية بالاقدام على الانسحاب من طرف واحد وبدون التنسيق في المفاوضات؟ . . الخ . .من الاسئلة . ولعل حديث بعض الرسميين الاسرائيليين في حينها مع فيصل الحسيني حول موضوع الانسحاب من غزة وحديث مسؤول الادارة المدنية في غزة مع أسعد الصفطاوي حول الموضوع ذاته ، وحديث بعض أعضاء الوفد الاسرائيلي في الجولة التاسعة مع بعض أعضاء الوفد الفلسطيني حول الانسحاب من قطاع غزة ، أعطى المناقشات الفلسطينية الداخلية طابعاً جدياً رسمياً . وصدرت حوله تصريحات فلسطينية متباينة بعضها صدر عن أعضاء الوفد في الداخل والبعض الآخر عن أعضاء في قيادة المنظمة . البعض قال : أن م .ت .ف . سوف تتحمل مسؤولياتها في كل الأحوال والظروف ، وستتواجد فوراً على كل قطعة أرض فلسطينية ينسحب عنها الاحتلال . وهي على ثقة بأنها ستكون على مستوى المسؤولية وأن الشعب الفلسطيني بوعيه وتراثه قادر على إحباط كل الفتن التي يحاول الاحتلال أن يخلقها . والبعض الآخرقال أن المنظمة ستطلب من الأمم المتحدة ومن الراعيين

تحمل المسؤولية وإرسال قوات دولية لاستلام الأراضي التي ينسحب عنها الاحتلال ، ومن ثم تسليمها الى منظمة التحرير . آخرون قالوا أن خطوة اسرائيلية من هذا النوع تعني القضاء على المفاوضات ، وتقويض لكل عملية السلام التي بدأت من مدريد . وفي حينها فوجئت القيادة الفلسطينية بطرح أبو عمار رسميا لموضوع الانسحاب من أريحا وربطه بالانسحاب من غزة ، حيث قال أعرف أن رابين والمخابرات وقيادة الجيش الاسرائيلي تريد التخلص من غزة ، وأكد انه يتكلم بناء على معلومات .وأضاف أنا مستعد لأخذها منهم وتحمل وزرها شريطة أن يعطونا معها أريحا . أنا لست مستعدا لأخذ غزة بدون أريحا ، فالطريق الى القدس وكل الضفة تبدأ من أريحا وليس من غزة . وأضاف لايمكن استلام غزة وحدها لأنني سأتهم فلسطينياً وعربياً بالتفريط بالضفة الغربية والقدس من أجل دولة غزة ، وهذا لا يمكن أن أسجله في تاريخي . ولكن إذا أرادوا الانسحاب من غزة بدون اتفاقات وبدون ترتيبات معنا فأنا سأدعو الأمم المتحدة لتحمل المسؤولية . وإذا لم أفلح فسأدعو المصريين لتحمل مسؤولياتهم باعتبارهم الطرف العربي الذي كان مسؤولاً عن قطاع غزة قبل وقوع الاحتلال عام ١٩٦٧ . وفي حينها راح الكثير من أعضاء القيادة الفلسطينية يتهامسون فيما بينهم حول موضوع أريحا وما قاله أبو عمار . البعض قال ان أبو عمار اخذ موضوع غزة بصورة جدية ويريد أن يساوم ، رفع سعر غزة وربطها بأريحا . البعض الآخر قال ان هذا 'فيلم' ، وأصبح عندنا موضوع جديد قادر على تعطيل المفاوضات سنوات . ومن الآن فصاعداً ستسمعون الكثير من التعليمات التي سيعطيها أبو عمار للوفد المفاوض : أطلبوا الانسحاب من أريحا وغزة وإذا لم يستجيبوا فانسحبوا . آخرون قالوا ان أبو عمار يريد أن يتسلى فينا وفي الوفد ، وهو ناسي أن هناك شيئا اسمه مرحلة انتقالية عمرها خمس سنين ، وخلالها ستبقى القوات الاسرائيلية مرابطة في أراضي الضفة والقطاع وعلى قلوب الفلسطينيين . وحده أبو عمار الذي قال يا اخوان أنا 'لا أهزر' أنا اطرح الموضوع بشكل جدي ورسمي .

بعد أيام قليلة سافر أبو عمار الى القاهرة وهناك التقى مع الرئيس حسني مبارك بحضور عدد من أركان القيادة الفلسطينية ، وفي ذلك اللقاء جرى نقاش موضوع غزة ، وسمع أبو عمار كلاماً مصرياً رسمياً حول أن رابين ومعظم القيادات الاسرائيلية يبحثون جدياً ورسمياً مسألة الانسحاب من غزة . عندها بادر أبو عمار وطرح الخيارات الفلسطينية ومن ضمنها خيار التفاوض سرا مع المنظمة مباشرة حول غزة وأريحا بشكل مستقل . وراح يشرح للرئيس مبارك والمساعدين والمستشارين لماذا أريحا مع غزة . وفي نهاية اللقاء طلب من الرئيس مبارك أن يكلف الخارجية المصرية ومن يشاء ، باستطلاع رأي رابين حول موضوع غزة وأريحا . اهتم الرئيس مبارك ووعد بدراسة الموضوع . أما الدكتور أسامة الباز مستشار الرئيس مبارك فأخذ الموضوع بكل جدية وناقش المفهوم الفلسطيني ومبرراته بالتفصيل . وخلال الزيارة اطلع ابو عمار الرئيس حسني مبارك على اخر التطورات على قناة اوسلو .

قبل مغادرته القاهرة تلقى ابو عمار اتصالاً من أسعد الصفطاوي[٣٠] وهو مسؤول في حركة فتح في قطاع غزة ، أبلغه فيه أنه أرسل له رسالة مهمة وينتظر منه الجواب . كانت رسالة الصفطاوي تتضمن معلومات رسمية حول اجتماع مسؤول الادارة المدنية لقطاع غزة مع الصفطاوي . وأنهم عرضوا عليه فكرة أن تتسلم حركة فتح في غزة مسؤولية إدارة الأوضاع في القطاع بعد الانسحاب منه . بعد الاطلاع على الرسالة اتصل أبو عمار مع الصفطاوي وطلب منه الحضور الى القاهرة لمناقشة الموضوع . كان الوقت منتصف الليل ولهذا حاول الصفطاوي تأجيل اللقاء الى صباح اليوم التالي . لكن أبو عمار قال له جرب الحضور الليلة لأنني سأغادر القاهرة صباح الغد .

في ضوء المكالمة الهاتفية بادر أسعد الصفطاوي بعد منتصف الليل الى الاتصال مع مسؤول الادارة المدنية الاسرائيلية في القطاع ، ووضعه في صورة مكالمته مع أبو عمار ، وطلب منه أن يسهل له الخروج فوراً من القطاع عن طريق

رفح ليتمكن من اللقاء مع أبو عمار . ورغم التعقيدات الادارية التي تواجه مثل هذه الطلب وخاصة بعد منتصف الليل ،إلا أن الصفطاوي تمكن من مغادرة القطاع ، ومن الوصول الى القاهرة قبل أن يغادرها أبو عمار .

في اللقاء مع الصفطاوي دقق أبوعمار في الأقوال الاسرائيلية ، وحمل الصفطاوي جواباً خلاصته اننا مستعدون لاستلام قطاع غزة فوراً ، شريطة أن يربط بالانسحاب من أريحا . وحمّله اقتراحاً يقول بأن أبو عمار يفضل أن يبحث الموضوع من خلال مفاوضات سرية خاصة . عاد الصفطاوي الى غزة وأبلغ القيادة الاسرائيلية فحوى رسالة أبو عمار . ومن ذلك التاريخ أصبحت مسألة الانسحاب من غزة وأريحا أولاً مسألة مطروحة بصورة جدية ورسمية وعبر قناتين ، المصرية ، وقناة أسعد الصفطاوي . وقبل مغادرته القاهرة لم ينس أبو عمار أن يبلغ كلا من الرئيس مبارك وعمرو موسى والدكتور أسامة الباز بتطور المفاوضات وبمضمون ما طرح على الصفطاوي . الدكتور أسامة وحده اهتم بالموضوع ودقق بالتفاصيل وشدد على أهمية وضوح المواقف في قناة اوسلو ،واعتبر ما جرى مع الصفطاوي اختبارا ليس اكثر .

من القاهرة طار أبو عمار الى عمان وهناك التقى الملك حسين . وبحث الجانبان في العلاقة المستقبلية . في ذاك اللقاء أبدى الملك حسين استعداد الأردن للدخول مباشرة في البحث التفصيلي حول العلاقات الكونفدرالية وقال لأبو عمار : دعنا نتقدم ، ونقيم الكونفدرالية ببرلمانين ، وحكومتين ، وعاصمتين ، مع مؤسسات الاتحاد الأخرى ،برلمان ، حكومة ، وجيش ،وهيئة قيادة عليا مشتركة تقود الاتحاد وتوجهه . وعلى هامش الاجتماع أسر أبو عمار للملك بأن هنالك مفاوضات سرية تجري الآن بين المنظمة والحكومة الاسرائيلية وخلال الحديث تعمد أبو عمار تبسيط الموضوع وتصغيره . وفي حينها اعتبر ذلك اللقاء من أنجح اللقاءات التي عقدها الملك حسين وأبو عمار . حيث اتفقا على الشروع في بحث جدي وتفصيلي حول الكونفدرالية . واتفقا على دعوة اللجنة العليا

الأردنية - الفلسطينية للاجتماع خلال فترة اسبوعين . لكن أبو عمار تريث بعدها في التحرك وفي تنفيذ ما اتفق عليه مع الملك .وعندما تم الاستفسار منه لماذا هذا التريث خاصة وأن دخول الأردن في كونفدرالية الآن مع المنظمة ورطة كبيرة له؟ قال : الكونفدرالية ورطة للأردن عندما أكون في أريحا وغزة ، ولكنها الان لا تعتبر ورطة ، وستكون غير متكافئة ،عندما تقوم ونحن في تونس أو عمان . وفي حينها تهامس بعض الحاضرين وقالوا يبدو أن أبو عمار لديه معطيات جدية حول احتمال موافقة رابين على تسليم غزة وأريحا للمنظمة . آخرون قالوا ان أبو عمار يكتفي بغزة وبما هو أقل من غزة وذّكروا بدولة الفاكهاني التي أقامتها منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت قبل حرب ٨٢ .

بصورة غير متوقعة اتصل الوسيط النرويجي لارسن أوائل تموز ليبلغ أبو علاء أن الطرف الآخر جاهز لاستئناف المفاوضات ويقترح أن يحضر الجانب الفلسطيني فوراً وهو جاهز لاجتماع طويل وللقاءات متواصلة .

قبل سفر مجموعة أوسلو عقدت الخلية اجتماعاً ناقشت فيه القضايا التي يجب التركيز عليها في المفاوضات . وفي حينها أصر أبو عمار على أن تطرح قضية الانسحاب من غزة وأريحا أولاً ،وان يكون هناك ممر امن بين المنطقتين . ورغم موافقة الجميع على طرح الموضوع إلا أنهم باستثناء أبو عمار كانوا يعتبرون إثارة موضوع أريحا تعقيدا للمفاوضات ولم يكن أي منهم مقتنعاً بإثارة الموضوع . واتفقوا على أن يحمل أبو علاء الى أوسلو تصوراً فلسطينياً متكاملاً صيغ في نقاط محددة . ويومها لم يضع أبو مازن مسألة الانسحاب من غزة وأريحا ضمن النقاط ، إلا أنه سجلها في نهاية الورقة كنقطة مستقلة يرى الجانب الفلسطيني أنها قابلة للتفاوض والنقاش . قبل سفر أبو علاء قال له أبو مازن اطرح موضوع غزة واريحا من زاوية الاستطلاع وجس النبض وليس أكثر .

في أوسلو وجد الوفد الفلسطيني زنغر أمامه فاصيب بشيء من النكد والتكدير . إلا أن الآخرين من الوفد الاسرائيلي كانوا فرحين ، وأبلغوا أبو علاء

بـأن رابين دخـل على الخط بصـورة رسـمية ، وأن الاجابـات الفلسـطينية على الأسئلة أعطت نتـائج ايجابية وأقنعت رابين بـأن هناك أرضيـة صـالحة للتفاوض فـي هذه القنـاة ،وختموا حديثهـم بـالقول "نجحتم فـي الامتحـان ونهنئكم على النجاح" . مساء ٣ تموز عقد الاجتمـاع بين الطرفين ،وفوجىءالجانب الفلسطيني ان زنغر قدم ومعه مشـروع اعلان مبادىء متكـامل ومصاغ بلغـة قانونية محكمة .بعد قراءة المشـروع توتر ابو علاء وتوتـرت الاجواء .فمشـروع زنغر نسـف عمليا كل المشاريع السابقة ،وأعاد النقاش الى نقطة البداية .في البداية رفض ابو علاء اعتماد المشروع كأساس للنقاش وطالب بالعودة للمشروع الاول الذى اعد بصورة مشـتركة مـع هيرتشـفيلد .بعـد مناقشـات حاميـة اسـتمرت عـدة ايـام تخللتها تهديدات بالانسحاب تم حصر نقـاط الخلاف الاساسية .منها ايراد نص واضح حول تنفيذ القـرار ٢٤٢ في مفاوضات المرحلـة النهائيـة ،والربـط بين مفاوضـات المرحلة النهائية والمرحلـة الانتقالية ،وحول موقع القدس في الانتخابات وايرادها كقضيـة مطروحة في مفاوضات الحل النهـائي ،وكذلك مسألة النازحين وحقهم في المشاركة ـفي انتخابات المجلس الانتقالي . أما وضع المسـتوطنات في المرحلة الانتقالية فقد تجاوزها الجانب الفلسطيني منذ الجولة الاولى التي حضرها زنغر .

بعد حصر نقاط الخلاف اتفق الجانبان على السفر على امل اللقاء من جديد بعد اطلاع قيادتيهما على حصيلة النقاش .

بعـد هذه الجولـة السـاخنة والمنتجة مـن مفاوضات اوسـلو ،قرر وزيـر خارجية النرويج الدخول على خط المفاوضـات مباشرة . ففي يـوم ١١ تموز وصل هولست الى تونس في زيـارة رسميةواصطحب معه لارسن ومنى واخرين .وخلال زيارته التقى بأبي عمار ،وكان همـه كما قال ياسر عبد ربه ان يتأكد من أمرين : الاول مدى دعم ابـو عمار لقناة اوسـلو ولما يطـرح فيها ومدىاطلاعه علـى ما يدور فيها .والامـر الثـاني هو مدى اسـتعداد ابـو عمـار للالـتزام الكـامل بتنفيذ مـا يمكن التوصل اليـه والاتفاق عليـه .بعد اللقاء خـرج هولست ولارسـن ومنى مرتاحين

تماما حيث تـأكدوا ان ابو عمار متـابع لكل التفاصيل اولا بـاول . ونجح ابو عمار في تبديد مخاوفهم وفي اقناعهم بأهمية ربط اريحا مع غزة وتامين ممر امن بينهما يعبره جميع الفلسطينيين .

من تونس ارسل هولسـت لارسـن وزوجته منـى الى اسرائيل ومعهمـا رسالة خطية يشـرح فيهانتائج لقائـه مع ابو عمار ،ومـع الرسالة نجح لارسـن في طمأنة الاسرائيليين حول موقف ابو عمار ،ونقل لهم تشدده حول ربط اريحا مع غزة .

غزة-أريحا محور مفاوضات مكثفة

بعد أسبوع واحد(١٠ تموز) التقى الطرفان من جديد ، وقد تم لقاؤهما هذه المرة تحت وطأة تسرب بعض الأخبار عن مفاوضات سرية بين م .ت .ف وإسرائيل . قبل بدء الاجتماعات في أوسلو فهم الوفد الفلسطيني أن زنغر هو الذي سيتولى قيادة المفاوضات ، بالرغم من وجود سافير . وبالفعل بادر زنغر الى الحديث وأكد أن رئيس الوزراء - رابين - اطلّع على الموقف الفلسطيني ، وتم تصنيفه بعد الدراسة الى ثلاثة أقسام . قسم مقبول ، وقسم آخر مرفوض كلياً ولا يمكن الحديث عنه إطلاقاً . وقسم ثالث قابل للأخذ والعطاء . وراح زنغر يضرب الأمثلة حول المرفوض والمقبول .وبعد نقاش طويل وصعب تخللته توترات وتشنجات ، طرح الوفد الفلسطيني المشروع الذي حمله من تونس . فتكهرب الجو وتوتر زنغر الى أبعد الحدود وقال هذا نسف لهذه القناة واتهم المنظمة بالتراجع عن مواقفها ،وبعد نقاش عسير باشر الطرفان بإعادة النظر في مسودة إعلان المباديء . وراحا يفرزان نقاط الخلاف عن نقاط الاتفاق . وفي حينها حصرت نقاط الخلاف ب ٢٩ نقطة معظمها جاءت مع الورقة الفلسطينية الجديدة ، ومع النقاش تم تقليصها الى ثمان أو تسع نقاط أساسية . بعدها غادر الطرفان أوسلو واتفقا على العودة للقاء من جديد . وقبل المغادرة نصح زنغر الجانب الفلسطيني بعدم إثارة موضوع أريحا من جديد ،وتساءل هل أريحا مطروحة بشكل جدي ورسمي أم أنها طرحت للاستفزاز ؟ ورغم كل الجهود التي بذلها أبو علاء لتفسير مسألة اريحا وأهميتها في إطار الاتفاق إلا أن زنغر عاد وكرر نصيحته وطالب الجانب الفلسطيني بنسيان الموضوع ، ونسيان مسألة الممر الواصل بينهما .

بعد أقل من ٧٢ ساعة حضر أكرم هنية الى مكتب أبو عمار ، واختلى به ونقل اليه مشروعاً من عدة نقاط قدمه رابين الى فيصل الحسيني بواسطة أفرايم سنيه ، داعياً إياه للتفاوض حولها في قناة سرية مستقلة عن قناة واشنطن .

اطلع أبو عمار على النقاط وقبل أن يستكمل قراءتها طلب من أكرم إبلاغ فيصل بوقف كل الاتصالات مع الاسرائيليين فوراً ، سواء أكانوا رسميين أو غير رسميين . وقال إن رابين يلعب ويريد أن يدمر علاقتنا مع الأمريكان . ويريد شق الداخل عن الخارج . وطلب إبلاغ فيصل بالحضور الى تونس .

بعد اطلاعها على الورقة التي تلقاها فيصل من رابين ، تأكدت خلية أوسلو أن رابين لا زال يراوغ ، ويناور ، ويحاول الالتفاف على قناة أوسلو من خلال الوفد وفيصل بالذات . فنقاط رابين هي النقاط الفلسطينية ذاتها التي حملها أبو علاء معه الى أوسلو . صدمت الخلية من سلوك رابين وجميعهم اعتبروا أن الجانب الاسرائيلي ، ورابين بالذات لا زال يتلاعب وهو غير جاد في المفاوضات مع المنظمة . ولا زال يراهن على امكانية التوصل الى حلول مع الوفد تعفيه من الاعتراف بالمنظمه .وتوصلوا الى شبه قناعة بأن لا أمل يرجى من قناة أوسلو واقترح أبو عمار عدم الذهاب الى هناك من جديد . وفي حينها اتفقوا على إبلاغ الراعي النرويجي بأن الجانب الفلسطيني غير مستعد لحضور أي لقاء جديد ، بسبب تلاعب رابين المهين للفلسطينيين والنرويجيين معاً . وبالفعل أبلغ أبو علاء لارسن إستياء الجانب الفلسطيني من تصرف رابين ونقل له فحوى قرار القيادة الفلسطينية .

اوائل تموز ٩٣ عقد في روما مؤتمر حول قضايا نسوية ، حضرته حنان عشراوي عن الجانب الفلسطيني وشولاميت ألوني عن الجانب الاسرائيلي . على هامش المؤتمر التقت ألوني مع حنان وأبلغتها أنها ترغب في اللقاء مع أبو مازن ، وهمست في اذنها بأنها مكلفة من رابين بفتح قناة سرية للمفاوضات بين المنظمة والحكومة الاسرائيلية . ويومها اتصلت حنان مع أبو مازن ونقلت له الرسالة ، إلا أنها لم تنتظر طويلاً حيث أعطاها أبو مازن الجواب فوراً ، أنا لا أريد اللقاء ، وقال سأكلف محمود درويش بذلك . وبشكل سري التقى محمود درويش وحنان مع ألوني وكررت الوني ما قالته لحنان . بعد اللقاء مباشرة حضر محمود وحنان الى

تونس . وقبل وصولهما كان أبـو مازن وأبو علاء قد استفسرا من أركان قناة أوسلو الأساسـيين في الجـانب الاسـرائيلي عما قالتـه شـولاميت آلوني ، فكان الرد لا تصدقوهـا إطلاقـاً اقفلوا الموضـوع معهـا فـوراً ، رابين يحـاول جس النبـض من جديـد . وحديثـه مـع الوني لـه وظيفـة داخليـة وهـو في الوقت نفســه اختبـار للفلسطينيين ومدى تمسـكهم بقناة أوسـلو . وتضمن رد مؤسسـي قنـاة اوسلو من الجانب الاســرائيلي : ولعلمكم فـان رابين لا يطيق أن يرى الونـي ، وهو يشـتم السـاعة التي اضطـر فيهـا الى التحـالف معهـا ومع حزبهـا . وأنـه كلـف بيريز باستدعائها ،وطلب عودتها الى البلاد فورا .

في تونس سمعت حنان كلامـاً مغايراً للذي سمعه محمود درويش . قيل لها في سـياق التضليـل :يـا حنـان ، رابين لا يريـد أي حل لا مـع المنظمـة ولا مع الوفد . رابين يلعب ، ويعمل على شق الموقف الفلسطيني وضرب الوفد بالمنظمة ، ويعمـل أيضاً علـى توتير علاقتنـا مع الأمريكـان أكـثر مما هي متوترة الآن . نحن ليـس من مصلحتنا تدمـير العلاقـة التي بنيتهـا أنت وفيصل وبقيـة الشـباب مع الأمريكـان . الأمريكان لـن يقبلوا أن تتم مفاوضـات بمعزل عن مشـاركتهم ، ولن يسـمحوا لأيـة حلول أن تمر دون أن يكونوا طرفـاً أساسـياً في صياغتها ، ونحن لا نتوقع الوصول الـى أي اتفـاق مع الاسـرائيليين ؛ الشـيء الوحيـد الممكن هو أن يطرح الأمريكان مشروعاً مقبولاً وأن يفرضوه على الطرفين . وسـمعت حنان أيضاً كلاماً قاسـياً ضد فيصل الحسيني ،حيث اتهم بانه يكاد يتحول الى العوبة بيد الاسرائيليين والأمريكـان . لقد كانت خلية اوسـلو تعتقد ان عشراوي والحسيني وكل اعضـاء الوفد ضـد اية مفاوضـات غـير المفاوضـات الجاريـة فـي واشـنطن ،وكـانت تتهمهم بانهم لن يتورعـوا عن افشـال قناة اوسـلو لأنهم غـير مشاركين فيها . أما محمود درويش فتم إطلاعـه على آخر ما جرى في أوسلو . وطلب منه أن يكتم الموضـوع تماماً عن حنـان ، ومحمود كـان على علم بقنـاة أوسـلو ،حيث سبق لأبو عمار وأطلعه عليها خلال زيارته لإحدى الدول الاوروبية . إلا أنه لم

يكن من المواظبين والمداومين الدائمين في خلية أوسلو . ومشاركته كانت متقطعة وكانت بالمناسبات ،وخاصة عندما كان يحضر من باريس الى تونس لحضور أحد الاجتماعات الفلسطينية ، وهي لم تكن على أية حال قليلة في تلك الفترة . وأغلب الظن أنه لم يكن راغباً في صنع الحلول ،لاسيما وانه يعرف ان موازين القوى بين الطرفين لاتسمح بالوصول الى اتفاق متوازن يلبي الحدود الدنيا من الحقوق الوطنية الفلسطينية . خلال ذات الفترة نشرت جريدة الحياة اللندنية -اوائل تموز-خبراً نقله مراسلها في نيويورك يقول أن هناك مفاوضات فلسطينية-اسرائيلية تجري منذ مدة طويلة بين الحكومة الاسرائيلية ومنظمة التحرير في أوسلو . فور ظهور الخبر اتصل ياسر عبد ربه يستفسر حول ما إذا كان التسريب من طرفنا . قلت له وهل يعقل ، أنا لست مجنونا ، قال اعتقدت أنك تكلمت مع صديقك المحرر في جريدة الحياة بصورة شخصية وهو الذي فضح وسرب الموضوع .قلت صداقتي مع المحرر قديمة لكنني لم اطلع احدا حتى الان على ما يجري في اوسلو سوى الدكتور جميل هلال مدير دائرة الاعلام .

مساء ذلك اليوم اتصل صديقي المحرر في جريدة الحياة اللندنية قبل أن أتصل به ، وسأل عن مدى صحة ما نقله مكتب "الحياة" في نيويورك ، قلت له كنت أفكر بالاستفسار منك حول الموضوع . قال ولكن من المؤكد هناك اتصالات أخرى غير التي يجريها الوفد في واشنطن ، قلت صحيح عن طريق المصريين ورحلة أسامة الباز الأخيرة هي أهم ما في الموضوع . قال هل تعرف باللقاء الذي تم في باريس بين حنان ومحمود درويش والوزيرة الإسرائيلية شلوميت ألوني ، قلت صحيح وتبنيت وجهة نظر مؤسسي أوسلو من الجانب الاسرائيلي حول موضوع الوني . واستفسرت منه عن مصدر الخبر الذي وصلهم من نيويورك ، وفهمت أنه من شخصيات يهودية رسمية تعمل في الادارة الأمريكية سربته لمكتب "الحياة" في نيويورك .وقال اظن مصدره بعض المقربين من دنيس روس .

في المساء توجهت كالعادة الى مكتب أبو عمار فوجدت ياسر قد سبقني الى هناك ، ولتبرئة ذمته تعمد ياسر سؤالي أمام أبو عمار عن معلومات جريدة الحياة حول التسريب . وعندما رويت ما قاله المحرر في الحياة فشن أبو عمار هجوماً عنيفاً على 'الربايات' الأربعة المساعدين لكريستوفر في شؤون الشرق الأوسط . وكان يقصد دنيس روس ،وألون ميلر ،ومارتن انديك ، ودان كيرتزر . ولم تكن تلك التسريبة هي الوحيدة التي يقوم بها بعض العاملين في الخارجية . فقبل انعقاد الجولة العاشرة من المفاوضات سأل دنيس روس حنان عشراوي لماذا لا يتم نقل ما يتم التوصل اليه في القناة السرية وأولاً بأول الى طاولة المفاوضات في واشنطن؟ . يومها فوجئت حنان بالسؤال وردت عليه بطريقة دبلوماسية أفهمته أنها مطلعة ، لكن لا شيء نهائيا حتى الآن . ومباشرة أرسلت الى أبو عمار نص ما دار بينها وبين روس من حوار . وفي حينها لم ينتظر أبو عمار عودة حنان وأبلغها على الهاتف أن هدف روس لا يختلف عن هدف رابين ، وأن روس يحاول قطع الطريق على الجهود البسيطة التي يقوم بها الأخوة المصريون .

بعد اقل من اسبوع عاد لارسن واتصل مع ابو علاء وابلغه ان الجانب الاسرائيلي يطلب لقاء جديدا .ونقل له تمسك الاسرائيليين بقناة اوسلو ، وانهم راغبون في الوصول الى اتفاق حول اعلان المبادىء باسرع وقت . وانهم قادمون وجاهزون لمفاوضات طويلة ، ومصممون على عدم الخروج الا بعد الاتفاق .

درست الخلية رسالة لارسن ، ووافقت على متابعة المفاوضات ، وعلى سفر أبو علاء ، ولم تحمله أية أوراق جديدة ، باعتبار ان ما قدم سابقا من اوراق يكفي .ومسودة اعلان المبادىء لا زالت سارية المفعول رغم تسريبها الى الحسيني . وقبل انتهاء اجتماع الخلية لم ينس أبو عمار أن يؤكد على ابو علاء ضرورة تركيز البحث والنقاش على موضوع غزة وأريحا أولاً ،وعلى الممر الامن ، وأن يجعلها قضايا رئيسية حتى لوتعطلت المفاوضات . في حينها لم يعلق أبو مازن ولا أبو علاء ولا ياسر على موقف أبو عمار ولكنهم بعد انفضاض الاجتماع

وقبل سفر أبو علاء ومن خلف ظهر أبو عمار قالوا له أبدأ بورقة النقاط العشر كأساس لاعلان المباديء أما مسألة غزة وأريحا أولاً فاتركها الى آخر جدول الأعمال ، ولا مانع من الاستفسار عن الرد حولها باعتبارها نقطة من النقاط التي اثيرت في آخر اجتماع . وفي حينها كان واضحاً أن أعضاء الخلية مجمعون على استحالة موافقة رابين على موضوع أريحا ، ومقتنعون بأن رابين مستعد للانسحاب من غزة لأنها عبء على إسرائيل وهو يريد التخلص من هذا العبء لا سيما وأن التخلص من غزة لا يثير له اشكالات داخلية كبرى . فالعديد من أركان الليكود وعلى رأسهم أرينز وزير الدفاع سابقاً سبق لهم وطرحوا الموضوع . وكان اعضاء الخلية يعتقدون بأن أبو عمار سيوافق على ما هو أقل من غزة ، لأنه يبحث عن قطعة أرض يقيم عليها دولة مراسم .

حقا لقد مثلت غزة كابوسا للاسرائيليين .فعلى ارض لاتتجاوز مساحتها ٣٦٠كم معظمها رملية يعيش ما يقارب المليون انسان ،معظمهم لاجئون يعيشون في مخيمات بائسة تنقصها كل مقومات الحياة .في عام ١٩٥٦احتلت اسرائيل قطاع غزة وواجهت مقاومة عنيفة ،وفي حرب عام ١٩٦٧ عادت واحتلت القطاع ضمن احتلالها سيناء والضفةالغربية والجولان ، وعلى مدى بضع سنوات بقيت غزة تقاوم الاحتلال بعنف حتى منتصف السبعينات .وفي الثمانينات واصلت غزة ازعاج وارهاق جيش الاحتلال الاسرائيلي .وفي مطلع كانون الاول من عام ١٩٨٧تفجرت الانتفاضة من هناك وامتدت الى كل انحاءالضفة الغربية .وعلى مدى ربع قرن من الاحتلال كانت غزة سوقا رخيصا للعمالة الا انها كانت عبئا ثقيلا على كل الحكومات الاسرائيلية من عام ١٩٦٧وحتى عام ١٩٩٤ .

على ابواب الجولة العاشرةمن مفاوضات واشنطن قام كريستوفر بزيارة المنطقة مرة اخرى بهدف التمهيد للجولة .وخلال لقائه الثنائي مع فيصل الحسيني في القدس ، استفسر منه حول حديث ابو عمار عن الانسحاب من أريحا بالتزامن مع غزة . وفي حينها شرح فيصل للوزير الأمريكي أهمية أريحا وتناولها من

مدخل التمهيد الفوري للكونفدرالية مع الأردن . وفي ذاك اللقاء أكد كريستوفر على فيصل بعقد لقاء ثنائي في واشنطن قبل الجولة العاشرة ، وافق فيصل وحددا موعداً لذلك .

في أوسلو تم استئناف المفاوضات من جديد يوم ٢٤ تموز ،وبعد نقاش قصير وافق زنغر ومن معه على فكرة الانسحاب من غزة واريحا- من حيث المبدأ- واشترطوا ان يكون الانسحاب من اريحا رمزيا وفي حدود المدينة فقط . وسجلت في حينها باعتبارها نقطة من النقاط العامة المتفق عليها والتي تحتاج الى تفصيل في ملحق خاص بها .وبجانب غزة -اريحا اولا ناقش الطرفان ذات النقاط التي بقيت معلقة من الاجتماع الاخير .وفي حينها اضاف زنغر مسألة امن المستوطنات وأمن المستوطنين وتنقلاتهم ،وحدود مناطق الانسحاب كنقاط تفصيلية اضافية بحاجة الى نقاش تفصيلي وتثبيت نهائي .

بعد رفع الجلسة اتصل أبو علاء مباشرة مع تونس وأبلغ أبو عمار وأبو مازن وياسر ، كلا على إنفراد بأن رابين وافق من حيث المبدأ على فكرة غزة أريحا أولاً ، ونقل لهم آخر ما توصلت اليه المناقشات . لم يصدق أبو عمار الخبر كما لم يصدقه أبو مازن ولا ياسر . بعد مكالمة أبو علاء اتصل ياسر معي وقال هل تصدق إذا قلت لك أن رابين خيب أملنا وأعطى لأبو عمار مسكاً علينا ، وانه وافق على الإنسحاب من أريحا وغزة؟ وأن هذا الموضوع لم يجر التوقف عنده مطولاً في أوسلو . وخلال المكالمة شكك ياسر في نوايا وأهداف رابين من الإنسحاب ، وقال : على كل حال موافقته المبكرة والسريعة على غزة أريحا سيكون ثمنها كبيرا في المواضيع الأخرى . فأنت تعرف ماذا يعني هذا الموضوع عند أبو عمار . في المساء توجهت الى مكتب أبو عمار لأستطلع الخبر وردود الفعل عليه . كان ذلك في الثامنة الا ربعا وفي مثل هذا الوقت يكون مقر أبو عمار شبه خال من الزوار ، فالكل يعرف أن شغله الجدي يبدأ بعد الثامنة مساء .ولابي عمار بعض العادات الثابتةفرضت نفسها على العمل الفلسطيني

منذ مـا يزيد عن عشـرين عاما ، وتـأثرت بها حياة معظم القيادات الفلسـطينية التي عملت مـع ابو عمـار منهـا السـهر حتـى الصبـاح ،فهو لاينـام قبل الرابعـة صباحـا ،يتنـاول طعـام العشـاء قبـل اوبعد منتصف الليـل بقليل .يصلي صلاة الفجر ثم ينام .ينهض من نومه مـابين الثامنةوالنصف والتاسعة صباحا . يتناول فطوره بصحبة ضيوفه في العاشرة صباحا . ويبدأ عمله في الحادية عشرة صباحا ، ويتناول وجبـة الغداء في الثانيـة والنصف مـن بعد الظهر . وبعد الغداء يوقف كل اعمالـه لينام من الثالثـة والنصف وحتى السابعةمسـاء . بعض المقربين منه توقعوا بعد زواجه حدوث تبدل وتغير فيها الاانـه خيب ظنهم . وكثيرا ما سببت عـادة العمل في الليل ازعاجا للكثير مـن الصحفيين والسياسيين .المرحوم كمال جنبلاط كـان واحدا منهم ،وكـان يتسـاءل لمـاذا تتشـابه القيادة الفلسـطينية في عملها مع العاملين في النوادي الليلية ؟!

قبل دخولي الـى غرفته استفسـرت كالعادة من الحـراس عن الموجود عند أبو عمـار . . قـالوا لا أحد . دخلـت فوجدتـه كالعـادة يمشـي ويدور خلـف الطاولات لممارسة رياضـة المشي . فهذه هي المساحة المتوفـرة له في مقره في تونس لممارسة هذا النمط من الرياضـة وهذا هو وقتهـا المفضل عنـده . فور دخولي قـال بصوت عـال : 'وافقوا علـى غزة وأريحـا ، وافقوا على غـزة واريحا' . قالهـا بفـرح وانفعال وكان وجهـه منشـرحاً . وأضاف : أصحـابك كلهم كـانوا ضد طرح أريحا وهم لا يعرفون أبعاد الإنسحاب من أريحا . ألـم يبلغك ياسر . كان يتحدث معي وكأني في الخليـة المصغرة ، يبدو أنـه كان على ثقـة من أن ياسـر كان يطلعني على كل شـيء . قلت : ياسـر تحدث معي بطريقـة ممغمغـة ولم أفهمـه جيداً . قال : رابين وافق رسـميا علـى غزة وأريحـا . وهذه ليسـت المرة الأولى التي أتخذ فيهـا قرارا ويكون كل الاخـوان ضده . عندمـا طرحت أريحـا مع غزةكلكم في القيـادة وفي لجنة متابعة المفاوضـات ضحكتم وقلتم أبو عمار يريد تعقيد الأمور . كان يتكلم ويدور حـول الكراسـي والطاولات ، رحـت أسـير في الجهـة المقابلة لـه وقلت اذا

صحت فهذه كبيرة يا أخ أبو عمار ،وهي تعني دولة مهما تأخر تسليمهم بوجودها .قال طبعـا ولكن المهم ان تتسلمها المنظمة ،الاخوان فـي الداخل ليسوا بمستوى الحمل ،المسـؤولية عبء كبير فكيف اذا كانت دولة؟ .جلس خلف طاولته وراح يقرأ في الأوراق ، فجأة رفع رأسـه وتنـاول قلمـه الأحمر وقال وبهذا القلـم سيتم التوقيع وإلا لا اتفـاق . المهم أن يصمد الاخـوان معي وأن لا يخذلونـي وأضاف على كل حال لن أمكنهم من ذلـك . الاخوان مع الأسف الشديد لا يعرفون فن التفـاوض ، تذكر المفاوضـات مع فيليـب حبيب خلال حصـار بـيروت عام ٨٢ ، يومهـا لو اسـتمعت لهـم لما كنـا الآن أحيـاء . ،تذكـر ،يومها وافـق بعض الذين يزاودون علينا الان على الانسحاب بدون سلاح وبعضهم وافق على الخروج من بـيروت بلباس الصليب الاحمـر الدولي ،وسـمى احمد جـبريل كمثال ، قلت وماذا بشأن المسـتوطنات والجورسدكشن (الولايـة) والسيادة على الأرض . قال كله بعد غزة وأريحا أصبح تفاصيل . المهم الآن النجاح في الخطوة الثانية وفرض هذا القلم في التوقيع . ورفع قلمه الأحمر ثانية وقال توقيع هذا القلم يعني دولة ، توقيع سواه يعني الله أعلم!

أثنـاء هذا الحديـث دخل بعض الاخوان مـن الزوار والمراجعين العـاديين فغير الكلام . لم أنتظر طويلاً ، غـادرت مسرعاً أبحث عن ياسـر فوجدته عند أبو مازن هو والرواد الآخرون المعروفون . كـان الحديث يدور حول رحلـة كريسـتوفر وإمكان أن تكون الجولة العاشرة جولة اتفاق إذا عرف كريستوفر كيف يتصرف . قلت وإذا لم يعقدها أبو عمار ، فهو يريد التوقيع شخصياً على أي إتفاق حتى لو تم التوصل اليـة في المريخ . رد أبـو مازن وقال قولـوا له ليس كل مـرة تسلم الجـرة ، وسبحان مغـير الأحوال . . وراح أبو مازن يذكـر الحاضرين بمواقف أبو عمـار من المفاوضات قبل بدئهـا وقال ان بعض النـاس يسـاقون الى الجنـة بالسلاسـل والأخ أبو عمار واحدٌ منهم . أبو عمـار كان ضـد الدخول في المفاوضـات لأنـه كان يخشـى من القيادة البديلـة ، ابو عمار كان مشـطوبا بعد غلطته في حرب الخليج ، والآن صار

يريد التوقيع على أي اتفاق . صحيح أن بعض الناس لا تعطى وجها . . أحد الحاضرين قال على كل حال أطمئنوا لا اتفاق ولا تقدم في المفاوضات إلا إذا دفعت لأبو عمار الأموال المطلوبة ، ولا تستبعدوا أن يرفض أبو عمار أخذ دولة مستقلة إذا عرضت عليه إلا إذا كان ضامنا أموالا لهذه الدولة . وسيعرف كيف يبتز رابين والأمريكان . رد أبو مازن وقال أنا أتعهد بإعادة العلاقة مع السعودية ومع كل دول الخليج ، شرط أن لا يتدخل أبو عمار وأن ينفذ ما أطلبه منه لمدة ثلاثة شهور فقط ، ومطالبي ليست كبيرة . أولها وقف الهجمات الاعلامية والمنشيتات السيئة التي تتصدر يومياً صفحات جريدة 'القدس'[٣١] اللندنية . هذه الجريدة يوجهها الآن عبد الله حوراني عضو اللجنة التنفيذية للمنظمةوالاخ عبدالله عامل رفضاوي هذه الايام . وثاني الطلبات ، أن يوقف أبو عمار حديثه في المضافات وأمام من هب ودب عن أمراء ومشايخ الخليج ، فكل ما يقوله يصل اليهم . وثالثها أن لا يضع شروطاً تعجيزية لمن ستدفع الأموال .احد الحاضرين قال هذه شروط يضعها قائد عام ولا قائد عام إلا قائد عام واحد ،هو القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية .

استقالات الأخوة الثلاثة

بعد الجولـة التاسـعة مـن مفاوضـات واشـنطن لم تكن الأمـور الفلسـطينية الداخلية طبيعيـة على الاطلاق . فـالوفد المفاوض فـي واشـنطن وخاصة فيصل الحسيني وصائب عريقـات وحنان عشراوي لـم يستوعبوا مواقف أبو عمار خلال تلك الجولـة ، ولـم يسـتوعبوا مواقفـه بعدهـا ، لا سـيما وأنهم لمسـوا أن أبو عمار متخوف منهم ومـن صلاتهم مـع الأمريكـان ، ونقل إليهم اتهاماتــه لهم بـأنهم متســاهلين مع الأمريكــان ، وانهم يعـدون انفســـهم ليكونوا البديـل للقيـادة الفلسـطينية .وانـه في الوقت الـذي يدفعهم فيـه نحو التطـرف والتصلب يبد هو مرونـة فائقـة تصل حـد الاسـتعداد لتقديم التنـازلات . ولمسـوا أنـه يتعمد توتير العلاقة مع الأمريكان وإظهارهم وكأنهم أدوات تنفيذيـة بسيطة وأنه يشغل نبيل شـعث كقنـاة بديلـة وموازية لهـم مع الأمريكان . ويدفعـه عـبر تعليمات محددة للتصـادم مع فيصل وأكرم هنية وعشراوي وصـائب عريقات . وبجانب ذلك كله فكل المعلومات المتوافرة عندهم تشير الى وجود شيء ما يجري عبر المصريين في الخفاء ، وأبو عمار ينكر ذلك ولا يطلعهم على شـيء . وبهذا تشكل عند الثلاثة وبـاقي أعضـاء الوفد قناعـة بـأن أبو عمـار ولجنـة متابعـة المفاوضـات لا يريدون الدخول فـي مفاوضـات جديـة ، وأنهم يتعمـدون وضع العراقيـل وتعقيد الأمور وتدويخ الوفد علـى حد تعبيرهم ، ووضعه في إحراجـات متنوعة ومتكررة . ولم تتوقف الأمور عند هذا الحد في تلك الفترة . فبشكل مفاجيء وبقدرة قادر باتت المنظمة شبه مفلسة . أوقف أبو عمار الموازنات التي كانت تصرف لمكاتب المنظمة فـي الخارج ولكل المؤسســات في الداخل ومن ضمنهـا موازنـة مركز الدراســات الذي يقوده فيـصل ،وموازنة مقر الوفد في القدس ، وموازنة المجموعــات التي فرغهـا فيصل كإدارييــن وحراسات للقيـادة والوفد في الداخل . علماً بأن كل التفريغـات تمت بموافقـة من أبو عمـار وبتوجيهـات شـخصية ومباشـرة منـه . في حينهـا تراكمت الديـون على فيصل كمـا تراكمت على الوفـد في واشـنطن ،

وبلغت حد عدم دفع قيمة الاقامه في الفندق .

في حينها جعل أبو عمار المسألة المالية قضية القضايا ، وربط كل شيء بحلها وحمل الأمريكان مسؤولية عدم الضغط على دول الخليج لإعادة مساعداتها المالية للمنظمة ، ودفع ما تجبيه من ضريبة التحرير المفروضة على الفلسطينيين العاملين هناك . ورفض كل حل للأزمة المالية خارج الصندوق القومي ، رفض السماح لفيصل بالسفر للسعودية ورفض أن تدفع السعودية بعض المساعدات للداخل من خلال فيصل دون المرور على الصندوق القومي ، وعندما أمن أبو مازن لفيصل مبلغاً محدوداً من احدى الدول الخليجيةلسداد ديونه تعرض الاثنان لحملة من أبو عمار . واتهم فيصل بأنه بدأ بالاستقلال المالي عن المنظمة ، وهذا تمهيد للاستقلال التنظيمي وشق الداخل عن الخارج على حد تعبيره . .

وخلال تلك الفترة استنفر أبو عمار تنظيم فتح في الداخل . ودفع باتجاه تعبئته ضد خطر القيادة البديلة . ولم يتورع المعبئون عن التحريض ضد فيصل بالاسم وضد حيدر عبد الشافي باعتبارهما مرشحين من الأمريكان لتشكيل قيادة بديلة وطامحين للزعامة . وتعرضت حنان وبقية الوفد لحملة تشهيرية مدروسة . فقد دعيت مفاصل العمل 'الفتحاوية' الأساسية في الداخل الى عمان لدراسة التطورات وتحديد التوجهات . ويومها عاد ما يقارب الخمسين كادرا بمهمة واحدة ووحيدة هي التصدي لخطر القيادة البديلة التي تمثلها 'شلة الأمريكان' . فيصل وحيدر وحنان وصائب عريقات . .

ورغم معرفة ياسر عبد ربه وأبو علاء وأبو مازن بحقيقة مواقف فيصل والآخرين من الوفد ، ومدى حرصهم على إعلاء شأن قيادة م .ت .ف . وتعزيز مكانتها السياسية والشعبية إلا أنهم مع الأسف الشديد انخرطوا في الحملة ضد فيصل وحنان وحيدر وضد كل الوفد بالاجمال . وصارت أسماؤهم موضع تندر في الجلسات العامة والخاصة . وظهرت المسألة وكأنها صراع على السلطة بين

الأفراد ، وبين الداخل والخارج . فهناك القيادة التاريخية وهناك 'بضعة أولادا' على حد تعبير خلية أوسلو وأبو عمار ، يحاولون قطف ثمار نضال الشعب والقيادة . خلال تلك الفترة كان كريستوفر يقوم بجولة في المنطقة تحضيرا للجولة الجديدة ،في حينها ارسل ابو عمار ورقة لفيصل الحسيني وعريقات وحنان وطلب منهم تقديمها الى كريستوفر كوجهة نظر فلسطينية .وعندما قدموها فوجئوا بان ابو عمار قدم ورقة اخرى عبر المصريين تخلو تماما من المواقف المتصلبة الواردة في الورقة التى ارسلها لهم . أمام هذا الوضع المؤلم ، لجأ فيصل وحنان وصائب الى الاعلان عن استقالاتهم . ظناً منهم أنهم سيتمكنون من ممارسة الضغط على أبو عمار وإلزامه بتعديل موقفه منهم والتعامل معهم بإحترام وكشركاء ، وبالحد الأدنى كمستشارين تسمع أراؤهم وليس كجنود وظيفتهم تنفيذ كل الأوامر والتعليمات التي تصدر اليهم دون أن يعطوا الحق بإبداء الرأي في هذه التعليمات ، لا قبل التنفيذ ولا بعده . ودون أن يسمعوا كلمة شكر ، بل كثيرا ما سمعوا الذم وتلقوا الإهانات على الهاتف .

من داخل الأرض المحتلةوبعد اجتماع موسع عقد في قصر الشرق ، مقر الوفد في القدس ضم كل أعضاء الوفد ، أعلن الأخوة الثلاثة عن استقالاتهم . حاولوا جر الدكتور حيدر الى ذات الموقف إلا أنه رفض الإنجرار . وسجل أنه يتفهم الدوافع والأسباب للاستقالات . وعندما سئل من قبل الصحافة ووكالات الأنباء عن موقفه ورأيه في الإستقالات قال ، أطالب بالقيادة الجماعية وأطالب الأخ أبو عمار بتنظيم العمل ، وتقسيم المهمات ، وعدم مصادرة الصلاحيات . وأضاف أتفهم موقف الأخوة الثلاثة ودافعهم للإستقالة لكني أعتقد أن الاستقالة لا تعالج الداء . وكما لم يتمكن الأخوة الثلاثة من جر الدكتور عبد الشافي ، فشلوا أيضاً في جر أي من أعضاء الوفد الى موقفهم ، رغم أن كل الوفد كان مقتنعاً بعدالة موقفهم وصحة ملاحظاتهم . فأعضاء الوفد كانوا يعانون من فيصل وصائب وأكرم وحنان ما يعانيه الأربعة من أبو عمار . وبعض اعضاء

الوفد لـم يكونوا مقتنعين بأن الاسـتقالة هي الخيـار الأسـلم . وآخرون كانوا على قناعـة بأن المعركـة لا تتعدى تحسـين مواقع وأوضاع الثلاثـة المسـتقيلين ، وليس أوضاع الوفد أو الأوضـاع الفلسطينية العامة . وكـانوا على ثقة بأن الأخوة الثلاثة سـيعودون عن استقالاتهم بعـد أن تسوى مشـكلاتهم . وأن النتيجة سوف تكون حلاً فتحاوياً يتم بالترضيات الداخليـة ، وليس بناء مؤسسة جدية للمفاوضات ، أو خلق قيادة جماعية للمنظمة .

أعطت الاسـتقالات سـلاحاً إضافيـاً ، لأبو عمـار ولخليـة متابعـة مفاوضات اوسـلو لتوسـيع الحملـة ضد خطر القيـادة البديلـة . وخرجـت حملـة التشـهير ضدالوفد من إطار الغرف المغلقة الى الصالونات والاجتماعات الحزبية والوطنية الموسـعة ، ووصلت حد التعـرض لهم في الصحافة وفـي الأحاديث مع وكالا ت الأنباء . ولحماية انفسـهم من تهمة الصراع المبكر على السـلطة ، وتهمة السعي لقطف وجنـي ثمـار أتعاب الآخريـن وتشـكيل القيـادة البديلـة ، حـاول الثلاثـة تصوير الخلاف على أنـه خلاف سياسـي وليس فقط علـى الطريقة التي تدار بها المفاوضـات ، و أسـلوب التعـامل معهم وأسـلوب اتخـاذ القرار . وأعطوهـا بعداً سياسياً ، يتعلـق بالموقف من القضايـا المطروحة على جـدول أعمال المفاوضات . وصـوروا موقف القيـادة علـى أنـه مـن اجـل غزة واريحـا اولا ، ينـوي التفريط بالقدس ، وبالمرحلـة الانتقاليـة . وبهـذا التطوير لقضايـا الخلاف خسـر الثلاثـة عطف وتضـامن أبو مازن وأعداد كبـيرة من الكوادر وبعض القيـادات الفلسطينية التي كـانت متضامنـة مع مواقفهم ، وبخاصـة مـع ملاحظاتهم الانتقاديـة حول تفرد أبو عمـار بالقرار وطريقتـه في التعـامل معهم ، وحول الطريقـة التي تدار بها المفاوضـات . صحيح أن أبو مازن انخرط في الحملـة ضد الوفد إلا أنه كان الأقل عدوانيـة تجاههم والأقـرب الى الموضوعيـة في نقدهـم . وقلمـا دخل في عمليـة التجريـح الشـخصي لأي منهـم . ومع تطويـر قضايـا الخلاف ، صعـد أبو عمـار وقيـادات فتح الأخرى وخليـة متابعة أوسـلو الحملـة ضدهم ، وجرت عمليات

تشهير واسعة داخل الوطن المحتل ، وبخاصة في صفوف تنظيم فتح . وبعد بلوغ التصعيد ذروته دعا أبو عمار الى اجتماع للقيادة الفلسطينية يحضره المستقيلون الثلاثة وعدد آخر من الوفد المفاوض . وبعد أخذ ورد استمر بضعة أيام حضر الحسيني وعشراوي وعريقات يوم ٩٣/٨/٨ الى تونس ، وحضر معهم عدد آخر من أعضاء الوفد المفاوض وعلى رأسهم الدكتورعبد الشافي . فور وصولهم الى المطار طلب ابو عمار نقل فيصل مباشرة من المطار الى مقره ،إلا أن فيصل اعتذر بدعوى التعب والارهاق ، وتوجه مباشرة الى منزل أكرم هنية مستشار أبو عمار لشؤون الوطن المحتل ، وعندها فهم أبو عمار أن فيصل قادم ورأسه 'حامي' وأن أكرم له دور في الذي يجري وأنه يعمل على التصعيد .

في المساء التقى ابو عمار الاخوة الثلاثة وحاول معالجة الموضوع معهم . إلا أنهم أصروا على استقالاتهم وتحدثوا بصراحة حول دافعهم للإستقالة . في اليوم الثاني دعا أبو عمار اللجنة المركزية لحركة فتح الى اجتماع لمعالجة الموضوع ، إلا أن الثلاثة اصروا على مواقفهم . وبعدها قاموا بجولة على أعضاء اللجنة المركزية لفتح وخاصة المحتجين منهم على سياسة أبو عمار ، وشملت جولتهم أيضاً المعارضين من قيادة فتح لعملية السلام ، على أمل كسب تأييدهم ودعمهم في معركتهم مع أبو عمار . وفي مساء يوم ٩ آب كرر أبو عمار اجتماع اللجنة المركزية وخرج منه بانطباع أن المسألة قد سويت ، إلا أن الثلاثة عادوا وأبلغوه في الصباح تمسكهم بالاستقالات . مساء يوم ٨/١٠ دعا ابو عمار القيادة الفلسطينية الى الاجتماع وعقد الاجتماع في مكانه المعتاد (مقر قيادة أبو عمار) . وفي ذلك الوقت كان أبو علاء قد عاد من أوسلو حاملاً معه أخبارا عن تقدم المفاوضات في قناة أوسلو وأن الطرفين توصلا مبدئياً الى خطوط عريضة لاعلان مبادىء نهائي . واتفقا على دراسة إمكان تأجيل عدد من القضايا الكبرى التي تمثل عقبات رئيسية ، وتحتاج الى وقت طويل للإتفاق حولها ، من نوع السيادة ، والترتيبات الأمنية والحدود ، والقدس والمستوطنات واللاجئين . . الخ . . وعاد أبو

علاء وهو يقول وافقوا على تضمين إعلان المبادىء نصاً يقول 'تنفيذ القرار ٢٤٢' ، ووافقوا النص على تأمين ممر آمن بين غزة ومصر وبين أريحا والأردن . وممر آمن بين غزة وأريحا عبر الأراضي الإسرائيلية . وأن يشطبوا حصر الممر بالشخصيات المهمة (VIPS) وكانت معه المسودة الاخيرة وشبه النهائية للإتفاق .ونقل ابو علاء موافقة اسرائيل مبدئيا على تبادل الاعتراف مع منظمة التحرير اذا استجابت المنظمة لمطالب اسرائيل الخاصة بذلك .

في بداية اجتماع القيادة الفلسطينيةطرح أبو عمار سؤالا : هل نضع مشكلة الأخوة الثلاثة على جدول الأعمال . صحيح أنه طرح الموضوع في صيغة سؤال لكنه كان يعرف أن قضية من هذا المستوى لا تحل في اجتماع يحضره ٣٧ شخصاً من مختلف التيارات والاتجاهات ، بمن في ذلك ممثلو المعارضة الفلسطينية وخاصة ممثل الجبهة الديمقراطية وممثل الجبهة العربية . وإثارة ابو عمار للموضوع في صيغة سؤال كانت بمثابة دعوة للعديد من الحاضرين كي يتحدثوا في الموضوع ، حتى لو لم يطرح على جدول الأعمال . فأبو عمار يعرف أن الأغلبية الساحقة من الحاضرين ضد الاستقالات ، وأن بينهم من هو جاهز للدخول في تصفية حسابات ذاتية مع الأخوة الثلاثة . وأن من بين الحضور من استدعي لحضور الإجتماع ليرد على فيصل وصائب وحنان . بعد سؤال أبو عمار انبرى من يقول ان حضور الاخوان الاجتماع يعني ان المشكلة قد انتهت . إلا أن فيصل وحنان ردا مباشرة :المشكلة لم تنته ، ونحن لا زلنا عند موقفنا . أما صائب فقال : المشكلة لم تنته وهذا الاجتماع ليس مكان بحثها . أبو مازن من جهته قال سواء انتهت المشكلة أم لم تنته فمكان بحثها ليس هنا . تساءل الدكتور سمير غوشة عضو اللجنة التنفيذية والأمين العام لجبهة النضال الشعبي عن المكان الأنسب لبحث قضية وطنية كهذه إذا لم يكن إجتماع القيادة الفلسطينية هو المكان المناسب؟ رد أبو عمار وقال : ممكن في اللجنة التنفيذية . ادرك من يعرفون أبو عمار جيداً ويفهمونه ، أن إخراج المسألة من إطار فتح الى

الاطار الوطني لن يكون في صالح الاخوة الثلاثة إطلاقاً . تدخل أبو ماهر غنيم عضو اللجنة المركزية لحركة فتح وقال أعتقد أن الموضوع شبه منته ولنا مونة على الاخوان . رد صائب وقال بتمون يا أبوماهر على كل شيء ، أما الاستقالات فنحن نعتبرها مسألة خاصة . وأضاف ارجو من الأخ أبو عمار الايعاز للاخوان بعدم التعليق على الاستقالات ، طالما اتفقنا أن مكان بحثها في مكان آخر وليس في هذا الاجتماع . تدخل أبو مازن وقال اذا توقفت عند التعليق بسيطة يا صائب ما نرجوه أن لا نقرأ ما قيل حتى الآن في هذه الجلسة وما سيقال في الصحف . عندها قال أبو عمار : يؤخذ حديث صائب بعين الاعتبار ، وجدول الاعمال المقترح : تقييم الجولة العاشرة ، تقييم الجولات العشر وكل العملية ، الحوار الوطني الفلسطيني ، تعزيز الديمقراطية والقيادة الجماعية .طرح ابو عمار النقطتين ليفسح المجال امام المندفعين ليقولوا ما يريدون وما يعتمر في نفوسهم . اراد امتصاص توترهم وتشنجهم ،فهو يعرف انه مقدم على قرارات كبرى وخطيرة وسيكون بعد ايام بحاجة ماسة للدعم والاسناد السياسي من كل الحاضرين .

المداخلة الأولى أعطيت لفيصل ؛ ركز حديثه على النقاط التالية : نحن لسنا في ورطة ، العملية كلها في ورطة ، علينا أن لا نتفرد بالحركة . وعلى الأطراف الأخرى القيام بأدوارها . هذه لحظة مناسبة لشل وتعطيل أي شيء لا يتناسب مع مصالحنا . بإمكاننا إعادة النظر في خطواتنا وتقديم شيء . العملية لن تنجح بدوننا . علينا التعامل بايجابية ولكن بدون خضوع وعدم الظهور بالمظهر السلبي . مطلوب وضع آليات عمل سواء في إطار الوفد أو في الخارج وأيضاً مع المعارضة ، والتي عليها أن تعترف أن لا خيار آخر عندها . المطلوب دعم الوفد وتقوية مواقفه وليس اضعافه . العمل الاعلامي التجريبي ضار والتقاط تصاريح وكلمات والتعليق عليها من قبل رسميين فلسطينيين ضار . قاصداً بذلك مواقف وتصريحات ياسر عبد ربه . طالما العملية سائرة فلا بد أن نبقى في داخلها

وسيبقى الآخرون . الخلافات تحل في إطار العملية وليس خارجها بعيداً عن الوفد ، وعلى صفحات الصحف . البعض منا مع العملية ، يشارك في اجتماعات ويقاطع أخرى . هذا غير مقبول ، فإما العمل في كل الهيئات أو لا عمل فيها كلها ، قاصداً بذلك موقف حزب الشعب ومقاطعته الجولتين التاسعة والعاشرة وحضوره اللقاءات مع الأمريكان .

أما حنان عشراوي فركزت حديثها على : كريستوفر لم يأت بجديد . للموقف الأمريكي خمسة مكونات : الأول النقل المبكر للسلطة واستلام الفلسطينيين عددا من السلطات المبكرة . موقفنا رفض ذلك لأنه يتناقض مع المرجعية . المكون الثاني اعلان مبادىء والتعامل بوثائق سياسية . كانوا يريدون منا رداً على وثيقتهم . من جانبنا قدمنا ورقة لدنيس روس حول القضايا الجوهرية بناء على ما وصلنا من تونس . المكون الثالث تحسين الأوضاع على الأرض وتحسين الظروف المساعدة . قلنا لهم هذا ابتزاز . الرابع ربط القضايا المالية والدعم بالاستلام المبكر للسلطة . أما المكون الخامس فهو أن تفاعل الموقف الأمريكي الخاص وتطوره مرهون بما ينجز من النقاط الأربع السابقة . نحن اعتبرنا هذه الرزمة غير مقبولة ، واعتبرنا الطرف الأمريكي منحازاً . وطلبنا منهم رداً على موضوع الولاية ، والقدس ، والأرض ، والمال . قالوا انهم مستعدون لوثيقة جديدة في حال وصول وثيقة من الفلسطينيين . طرحنا عليهم موضوع غزة-أريحا باعتبارها جزءا من الحل الشامل وليست منفصلة عنه . وليس لدينا مشروع متكامل حول الموضوع . وختمت حديثها بالقول أعتقد أنهم لن يحددوا موعداً لجولة جديدة ، إلا إذا كان النجاح مضمونا تماماً .

خلال مداخلة فيصل وحنان كان اعضاء خلية اوسلو يتبادلون التعليقات الساخرة بواسطة قصاصات الأوراق ، بعضها اتهم فيصل وحنان بأنهما مع السلطات المبكرة المقلصة شرط أن تسلم لهم . أحد التعليقات قال كلها عشرة أيام وبعدها على الوفد السلام . . .

بعد انتهاء مداخلة حنان تدخل أبو عمار وبدأ حديثه بالقول : تصحيح لم يحصل أي تقدم على المسار الفلسطيني . التقدم حصل على المسار اللبناني . وربما على المسارات العربية الأخرى . موقف الأخوة اللبنانيين غريب ، بعد القصف الإسرائيلي العنيف للجنوب اللبناني قدم اللبنانيون صباحاً طلباً لعقد إجتماع لمجلس الأمن ، ظهراً سحبوه . والموقف اللبناني معروف لكم من الذي يحركه ، يقصد سوريا . أنا لا أريد الاسترسال في هذا الموضوع لأني لا أريد مشاكل مع أحدمن العرب . يكفيني مشاكلي مع الامريكان والاسرائيليين . الاعتداء الاسرائيلي الأخير شمل المخيمات الفلسطينية بدون مبرر . وخسائرنا ما بين ٥٠-٥٥ مليون دولار ، ونحن طالبنا بالتعويض . وقدمنا طلبا لدعوة مجلس الأمن للاجتماع . ثار اللبنانيون ضدنا واعتبروا موقفنا تدخلاً في شؤونهم الداخلية . لكنهم نسوا أن هناك اتفاقاً بيننا وبين فيليب حبيب وبرعاية فالدهايم صديقنا القديم . لدي معلومات خطيرة . هم يعتقدون أن التسوية لن تشمل الفلسطينيين في الخارج . ولهذا يريدون أن يتصرفوا بالوجود الفلسطيني ، ناسين أننا استطعنا إحياء القرار ١٩٤ . أحد بنود اتفاق ١٧ أيار ١٩٨٣ الإسرائيلي اللبناني القديم والمرشح للإحياء من جديد ، يقول بتخفيف التواجد المدني الفلسطيني في جنوب لبنان . ولعلمكم الأونروا اشترت أراضي في الهرمل تمهيداً لنقل بعض الفلسطينيين من الجنوب الى هناك . الملك حسين اتصل معي صباح اليوم ، وقال بأنه يريد الاطمئنان على أوضاعنا الداخلية ، يعني مشكلة الثلاثة ، قلت له لا تقلق اطمئن نحن عندنا ديمقراطية . . وجه لي دعوة لزيارة عمان . نحن مقدمين على شيء ما في لبنان . وختم حديثه بالقول : أملي أن لا يتسرب هذا الحديث للصحافة .

أما بشير البرغوثي أمين عام حزب الشعب فاكتفى بالقول : نحن انسحبنا من اطارات العملية التفاوضية ، ولكن سنبقى نؤيد العملية ، وبإمكانكم عدم دعوتنا لحضور اجتماعات الوفد ولقاءاته . ونحن مضطرون لأن نقول رأينا في

المواقف وفي كل العملية ، لكننا - وكلكم تعرفون - أننا لا نسرب محاضر الاجتماعات .

تابع أبو عمار حديثه وقال ما معناه : الاعلام آفة مصابة بها قيادات الفصائل الفلسطينية كافة وليس فقط حزب الشعب . مثلاً نايف حواتمة أمين عام الجبهة الديمقراطية خرج عن المألوف وطنياً ولم أرد عليه . أفهم النقد ولا أفهم التشويه والتجريح . ولا أفهم عدم احترام الأسرار الفلسطينية والمساس بالمحرمات الوطنية . تدخل فريح(٣٣) أبو مدين وقال! طخوا لكم واحد يتوقف التسريب نهائياً . لم يعلق أبو عمار على كلام فريح وتابع حديثه : أناشدكم من موقع المسؤولية الوطنية ، السوريون مستاؤون من بعض التسريبات والتعليقات . معلوماتي أنه مطروح على المحور السوري - الاسرائيلي انسحاب من جزء من الجولان وقوات مراقبة ، وأجهزة إنذار مبكر على الجزء الآخر ، وبقاء قوات اسرائيلية في الجزء الثالث أي الحمة الفلسطينية ومنطقة المثلثات أي الجولان الفلسطيني . بعض العرب قالوا لنا في الجولة الأخيرة اقبلوا استلام السلطات المبكرة المعروضة عليكم . والعرب لا يحولوا لنا ال ٥٪ من الأموال ، التي يستقطعونها من أبنائنا العاملين عندهم ، أي يأكلون حقنا وحقوقنا . يدعون الإسلام ويأكلون السحت . مالنا سحت يا اخوان ومنصوص عليه في القرآن . وهذا الكلام قلته لمعمر القذافي وجهاً لوجه ، وبعض الاخوان يشهدوا على ذلك . نحن الآن في منعطف تاريخي . ولا يكفي اجتماع قيادة فلسطينية -بل علي أن أدعو المجلس المركزي للاجتماع . نحن متخوفون من أن يفرض علينا شيء خلال الفترة القادمة .

أما الدكتور حيدر فعقب على حديث فيصل والمداخلات وركز حديثه على : نحن لا نستطيع أن نحقق ما نريد ، بل قد نستطيع تعطيل ما لا نقبله . طبعاً هذا قوله سهل وتنفيذه صعب . الشعب الموحد هو القادر على إبطال ما لا يريد . كان أملنا في الموقف الأمريكي والضغط على اسرائيل ، هذا الموقف تبخر الآن

على ضوء الموقف الأمريكي الأخير . التفويض المبكر للسلطات تقدمه امريكا واسرائيل على حساب سكوتنا عن أشياء أساسية مثل تهويد القدس والاستيطان . إذا طرح سؤال هل نستمر؟ منذ القدم ناديت بالتعليق ، ولكن وضعنا وإفلاسنا السياسي الشامل يجعل من الاستمرار في المفاوضات طريقة لرفع صوتنا للعالم ، وتعريفه بالظلم ، وقد يفتح مجالا امام تحقيق بعض المكاسب لشعبنا .مطلوب تنظيم القدرات وتوظيفها ، في السابق كنا نعتمد على العرب والسوفيات ، الآن لاشيء من هذا . بحالتنا الحالية نحن شعب نحتضر . والخروج من هذا الوضع الصعب يحتاج الى تضحيات جسيمة ، ولا بد من تغيير جذري . أما هاني الحسن فقد ركز هجومه على الأداء التفاوضي الفلسطيني وخاصة في المؤتمر المتعدد الأطراف قاصدا ابو علاء .

أبو علاء بدوره ركز مداخلته على الرد على ما قاله هاني الحسن ، وعن المفاوضات . قال هل يمكن أن نتعامل مع الممكن لنطوره؟ سهل أن نخطب على بعضنا وأن نتحدث عن المباديء ، أي وضع جديد هو أفضل من الوضع الموجود الآن . المستقبل مخيف والكل يركض وراء اسرائيل . السؤال كيف نضع أنفسنا على الخارطة السياسية؟ مهم أن نعرف حدود المرحلة الانتقالية . السلطات المبكرة أقبلها كجزء من إعلان المبادىء وليس قبله أو منفصلة عنه ،وكذلك غزةواريحا . كان واضحاً للخلية التي تدير أوسلو ولمن يعرف بالمفاوضات الجارية هناك ، أن أبو علاء عاد من أوسلو بعدما ثبت ما قاله في مداخلته وأنه بصدد أخذ الرأي النهائي والعودة الى هناك لتوقيع الاتفاق .

كالعادة انتهى اجتماع القيادة الفلسطينية في ساعة متأخرة من الليل . ولم تستكمل المناقشات حول جدول الأعمال . أما قضية استقالات الأخوة الثلاثة فقد جرى التطرق اليها من هذا العضو أو ذاك لكنها بقيت معلقة بانتظار العلاج ، والعلاج لن يأتي بالتأكيد من اجتماع القيادة الفلسطينية . بعد رفع الاجتماع طلب أبو عمار وعلى مسمع من جميع أعضاء القيادة الفلسطينية من

فيصل وصائب وحنان أن يتأخروا وقال موجهاً حديثه للجميع ، أنتم تذهبون للنوم والراحة أما أنا فمكتوب علي متابعة التعب والشغل . مضطر الآن لعقد اجتماع آخر مع عصابة الثلاثة وكأنني بدون شغل ، يقصد فيصل وصائب وحنان . بعد العشاء استكمل أبو عمار الحديث مع المستقيلين الثلاثة وحاول ثنيهم عن موقفهم . وفهم أبو عمار في نهاية اللقاء الخاص أن الموضوع قد سوي تماماً ، إلا أن زيارة فيصل وصائب وحنان له صباح اليوم التالي استفزته حيث أبلغوه أنهم لا زالوا عند موقفهم .

في الثانية عشرة من ظهر يوم ٨/١١ اتصل ابو عمار مع ياسر عبد ربه واستدعاه الى مكتبه وبحث معه الموضوع على انفراد . قال له : أولاد ويلعبوا ، صبرت عليهم أكثر من اللزوم ، الوضع جاهز لمعاقبتهم ، لم يسمعوا لرأي اللجنة المركزية ل فتح ، ولم يحترموا رأيي ولا رأي القيادة الفلسطينية . في نهاية الخلوة بين أبو عمار وياسر كانت النتيجة معاقبة الثلاثة ، بإبقاء قضيتهم معلقة الى إشعار آخر حتى يتدخل الأمريكان راجين السماح لهم بالالتحاق بالوفد وحضور الجولة الحادية عشرة ، ثم فضح مواقفهم ومواقف الأمريكان منهم . أي شطبهم سياسياً . ويومها أضاف ياسر "فعلا أولاد وصدقوا أنفسهم بأنهم قيادات تقرر على كل حال هم منتهون إن لم يكن الآن فبعد شهر على أبعد تقدير حيث يفترض أن يتم التوصل الى اتفاق في أوسلو" . عقبت قائلاً هذا خطأ من الزاوية الوطنية ، الأخوان الثلاثة هم الذين رفعوا م .ت .ف . وهم الذين مهدوا الطريق أمام قناة أوسلو ، ولا يجوز التعامل معهم بهذه الطريقة ، وخطأ أن يتم اتهامهم بهذه الطريقة غير المبدئية بغض النظر عن صحة موقفهم أو خطأه . وطبعاً لست مع الاستقالات ، ولكن كان بالامكان استثمار استقالاتهم من قبل من ينادون بالإصلاح ، ومن ينتقدون مواقف أبو عمار وتفرده بالقرار ، لاحداث ما يمكن احداثه من إصلاح ، ولو كان قليلاً ، في عمل الهيئات الفلسطينية ، وفي العلاقات الداخلية وخاصة العلاقة بين الداخل والخارج . رفض ياسر هذا

المنطق ، وقال ان حسابات الثلاثة شخصية وخاصة ، وهي صراع مبكر على السلطة . قلت : قد يكون هذا صحيحا ، ولكن مواقف الخارج صراع على السلطة أيضاً ، وأعتقد أن المصلحة الوطنية تفرض اشراكهم في السلطة . فهم أفضل وأنظف وأكفأ من نصف اللجنة التنفيذية ، ومن ثلاثة أرباع ما يسمى بالقيادة الفلسطينية . لم يصل النقاش مع ياسر الى نتيجة خرجت غير مرتاح للموقف من الاخوة الثلاثة . وقلت لنفسي لا بد من التحرك لتعطيل ما يبيت لهم فهم حقاً لا يعرفون أوضاع الغابة الفلسطينية ولا يفهمون قوانين العيش والعمل فيها .

في المساء وقبل موعد الجلسة الثانية للقيادة الفلسطينية بحثت عن فيصل فلم أجده ، توجهت الى المضافة حيث تقيم حنان . بعد الاستفسار عنها فهمت أنها في غرفة نومها تحضر نفسها للاجتماع . لم أنتظر خروجها صعدت الى الغرفة ، وقلت لها بحضور هشام مصطفى ، أحد العاملين الرئيسيين في مكتب أبو مازن ومدير دائرة العلاقات مع القوى الإسرائيلية ، اسمعي يا حنان أنتم اخطأتم في طرح الاستقالات ، من حيث المبدأ وأخطأتم في الإخراج ، خسرتم المعركة . وفقدتم إمكانية استقطاب أي دعم وتأييد من اللجنة المركزية لفتح أو القيادة الفلسطينية . لا مجال للنقاش الآن ، وحتى إمكانية استثمار موقفكم باتت شبه مستحيلة . المطلوب الآن التراجع المنظم حتى لا تخسروا أكثر ، وحتى لا نفقدكم ، وحتى لا تشوه صورتكم الوطنية . العيش في الغابة الفلسطينية له قوانينه وأنتم لم تلعبوا حسب القوانين . إذا لم تتراجعوا اليوم فغداً سيتخذ قرار من اللجنة التنفيذية بإبقاء موضوعكم معلقا الى اشعار آخر ، ولحين تدخل الأمريكان . وإذا تدخلوا لصالحكم فسيتم حرقكم وطنياً ، حيث سيقال : أنتم جماعة الأمريكان ، والأمريكان تدخلوا لحماية اصحابهم . وأنت تعرفين ماذا يعني هذا الكلام عند الفلسطينيين بخاصة في صفوف كوادر فتح في الداخل والذين سيعمم عليهم الموضوع ، مضافاً له كل ما يلزم من فلفل وبهار . وختمت حديثي قائلاً ما انقله اليك معلومات رسمية ، وقرار نهائي أخذه أبو عمار بعد

التشــاور مع ياســر عبد ربـه . الأمور تجـري بسـرعة يـا حنـان وأسـرع مما يتصوره الجميـع . أبو عمار قوي جداً رغم الحديث عن الأزمة المالية ورغـم ظهور المنظمة بمظهـر المنهار الآن . أبـو عمـار أقوى الآن من أيــة فترة ســابقة ، الوقت ضيق ولا مجـال للحديث بـالتفصيل حـول هذا الموضـوع ولكن قريبـاً ستســمعون بعض الأخبار وسوف تفاجأون .

فوجئـت حنـان بحديثـي وصراحتي ، وقـالت مـا العمـل؟ قلت المهـم اقنعي فيصل وصـائب وأكرم بـالتراجع والبقيـة يمكن متابعتهـا . قـالت تصـرف واعتبر موقفهم مضمونا ، وسألت كيف ستتصرف؟ . قلت الاخراج سيتم عن طريق أبو مازن وخلال اجتماع سأرتبه لكم معه . وافقت حنان على الاخراج المقترح

حاولت العثور على أبو مازن إلا أنني لم أفلـح ، فقد اختفى ذلك المساء هروباً من حضـور اجتمـاع القيــادة الفلســطينية . فهـو يعتـبر مثل هـذه الإجتمـاعـات الموســعة ،مضيعـة للوقت ولا جدوى من حضورهـا . وكتابـة بضع صفحـات من التاريخ أجدى وأنفع . ذهبت الى الاجتمـاع وهناك حاولت إقناع حنان بأن تقطع الطريق على كل من يحـاول استثمار الاسـتقالات ، لا سـيما وأن بعض اعضاء القيادة يرغـب في طرح الموضوع والتسـلي بـه . إلا أن حنـان فضلت عدم التكلم في اجتماع يضم أربعين شـخصاً . طال وقتالاجتماع ولـم نستطع ترتيب اللقاء مع أبو مازن فـي تلك الليلـة . في الصباح توجـه المستقيلون الثلاثـة الى مقر أبو عمار مباشـرة ، وخلال تنـاول الفطور على مائدتـه فهموا أن أبو عمار دعـا اللجنة التنفيذيـة للاجتماع . فوجيء أبو عمار بحضـور الاخوة الثلاثة على الفطور بدون دعوة ، وفوجىء بمبـادرتهم في طلب سـحب اسـتقالاتهم . وفي إجتمـاع اللجنة التنفيذيـة أصر فيصـل على أن يصدر بيـان من التنفيذيـة ، يقول رفضت اللجنـة التنفيذيـة اسـتقالات الأخوة الثلاثـة وسـحبوا استقالاتهم . وقـررت التنفيذية تشـكيل لجنـة قياديـة عليـا من الداخل والخـراج لمتابعـة المفاوضـات وذكرت وكالات الأنباء لاحقا أسماء فيصل وحنان وصائب من ضمن الأسماء .

بهذا سويت مشكلة الاستقالات وعاد الثلاثة مع بقية الوفد الى الوطن على أمل العودة الى تونس على ابواب الجولة الحادية عشرة .

في اليوم التالي على انتهاء اجتماعات القيادة الفلسطينية ، اختلى ابو مازن في مكتبه مع بشير البرغوثي امين عام حزب الشعب ، وأطلعه على مسودة مشروع إعلان المبادىء التي توصل اليها أبو علاء مع المجموعة الاسرائيلية في اوسلو . قرأ بشير المسودة وعلق قائلاً أجمل من أن يصدق ويتحقق . وأبدى بعض الملاحظات على الفقرات الأخيرة المتعلقة بالعلاقات الاقتصادية بين الطرفين . عندما استفسر عن الجهة التي تعمل على طبخ مشروع اعلان المبادىء ، أبلغه ابو مازن بوجود قناة خلفية ودون أن يذكر التفاصيل تاركاً له تفسير الأمور كما يريد . وخلال الفترة تم إطلاع محسن ابراهيم على كل الموضوع ، وهو امين عام منظمة العمل الشيوعي في لبنان ، وامين سر المجلس السياسي للحركة الوطنية اللبنانية الذى تشكل في منتصف السبعينات .وهو صديق قديم لكل القيادات الفلسطينية بكل اتجاهاتها وتلاوينها السياسية ، مفكرعربي رأية محترم ومسموع من قبل الجميع وخاصة من ابو مازن وابو عمار . بعد إنتهاء إجتماعات القيادة الفلسطينية مباشرة ، زار أبو عمار كلاً من مصر والأردن وأطلع الرئيس مبارك والملك حسين بشكل اجمالي وعام على ما بلغته مفاوضات اوسلو .

الأزمة الداخلية تتفاقم والمفاوضات في أوسلو تتعثر

بعد انتهاء اجتماعات القيادة الفلسطينية توجه أبو علاء الى أوسلو حاملاً معه الموافقة على الصيغة الثالثة التي تم التوصل اليها والتي اتفق على أنها نهائية . في اوسلو فوجيء أبو علاء بأن الوفد الاسرائيلي يحمل تعديلات على نقاط اعتبرت منتهية . واصبح متشدداً ومتصلباً في كل النقاط الأخرى الباقية . الشيء الايجابي الوحيد الذي جاء به الوفد الاسرائيلي هو أن رابين تسلم رسالة أبُو عمار وأبو مازن . وأن الرسالة ولدت ارتياحا عند رابين وأنها وصلت في وقتها حسب تعبير الوفد الإسرائيلي . بعد يومين من النقاش الحاد اتصل أبو علاء مع أبو عمار وأبو مازن ووضعهما في الاجواء الاسرائيلية الجديدة ، فتلقى رداً يقول : أرفض أية تعديلات وبإمكانك العودة الى تونس .

منتصف آب عاد أبو علاء من اوسلو وهو متشائم الى أبعد الحدود ، ودون تحديد أي موعد جديد ، وراح يبحث مع بعض أعضاء الخلية عن بعض الصيغ التعديلية . فهم منه أنه طرح فكرة استبدال كلمة الوفد الفلسطيني بمنظمة التحرير إلا أن الوفد الاسرائيلي رفض ذلك . ولكنه لمس ان الاسرائيليين مستعدون للمساومة حول الموضوع اذا وافقنا على شطب بعض الفقرات من الميثاق الوطني لمنظمة التحرير . يومها تلقف أبو عمار الفكرة وراح يدقق في الفقرات المطلوب شطبها . إلا أن ابو علاء قال لم اناقش معهم التفاصيل ، ويمكن ايجاد صيغة عامة دون الوقوف عند هذا النص او ذاك بشكل محدد . استحسن ابو عمار الفكرة ، وقال انه في حال استئناف المفاوضات لا بد من بحث الموضوع ، فالنص على المنظمة في الإتفاق مكسب هام وأهم بكثير من كل النقاط الأخرى الواردة في اعلان المبادىء . وأضاف : أنا في عام ١٩٨٨ قلت أن الميثاق 'كادوك' ، ونحن في قرارات مجلسنا الوطني منذ العام ١٩٨٨ عدلنا الميثاق دون أن ننص على ذلك بقرار رسمي ودون أن نقبض الثمن .

خلال تلك الفترة زادت حدة المشاكلات الداخلية على المستوى القيادي

الفلسطيني . فالأزمة المالية تفاعلت وتفاقمت أكثر فأكثر ، وبلغت حد عدم تسديد قيمة تلفونات وكهرباء مكتب دائرة العلاقات القومية الذي يقوده أبو مازن ، وذات الشيء بالنسبة لدائرة الاعلام وسائر دوائر م .ت .ف الموجودة في تونس وعمان . وراجت اشاعات كثيرة حول اقدام م .ت .ف . على بيع ممتلكاتها في العديد من دول العالم ومن ضمنها بيوت السفراء . وفي حينها تم إغلاق بعض المكاتب والسفارات ولم تصرف لموظفي م .ت .ف . مخصصات . بعض أعضاء القيادة الفلسطينية ومعظم أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح وعلى رأسهم أبو مازن لم يكونوا مقتنعين بإفلاس المنظمة بهذه السرعة . وكان الجميع غير راض عن الطريقة التي تدار بها الأمور المالية ، وباقي القضايا الأخرى . الكل كان يتذمر ، القيادة تتذمر ، الكوادر تتذمر ، والعناصر تتذمر في تونس وعمان والجزائر والسودان . ومع التذمر انتعش الحديث عن الفساد وراح كل من يعرف رواية ما عن سرقه ما يرويها . وبلغ التذمر ذروته في عدد من الساحات ، وأخذ أشكالا من التمرد والإحتجاج . ففي عمان تحركت النسوة وخاصة زوجات الشهداء والمفقودين وتظاهرن أمام مراكز المنظمة ،يطالبن بمرتبات اسرهن . وفي ليبيا حصل اشتباك بالسلاح بين المحتجين على عدم استلام رواتبهم وحرس السفارة . وفي الجزائر اعتصم المحتجون والمتذمرون في السفارة واحتلوها لبضعة أيام . ابو عمار وحده الذي لم يكن منزعجا من انتشار أخبار كهذه ، لا بل كثيرا ما قال على الهاتف لهذا السفير او ذاك بيعوا المبنى ، أو اغلقوا السفارة وعودوا الى تونس وعمان ، وهذا ما فعله معظم سفراء فلسطين في بلدان شرق اوروبا . وكأنه كان يريد أن يوصل رسالة للأمريكان وكل من يعنيهم أمر السلام . كان يريد ان يقول لهم لا اتفاق بدون دعم م ت ف . وذاك الموقف والسلوك كان يزيد من شكوك المقربين منه حول الادعاء بإفلاس المنظمة . وكانوا يقولون من خلف ظهره ،ان أبو عمار يريد إبتزاز العالم . وكان أبو مازن يتهم ياسر عبد ربه واخرين بأنهم المسؤولون عن زرع هذه الفكرة في رأس أبو عمار ، وكان يقول : «مجنون رمى حجر في بير وهات مئةعاقل ليطلعوه» .

مســاء يـوم ١٧ آب وصل الاحتجـاج ذروتــه عنـد عدد من أعضــاء اللجنـة التنفيـذيـة ، فقـد التقى عند أبـو مـازن كل من محمـود درويش وياســر عبد ربـه وحضر اللقاء أبو علاء ومحسن ابراهيم وممدوح نوفل وحسن عصفور وخلال هذا اللقـاء طرح محمود درويش سـؤالا هـل فقدنا كل وسـيلة للضغـط على أبو عمار لمكاشـفتنا بحقيقة الاوضاع الماليـة للمنظمة والتعامل معنـا بشيء من الاحترام؟ هل نستطيع مكاشـفته بأننا غير راضين عن طريقة عمله؟ بعد نقاش بسيط اتفق على أن يقدم الثلاثـة أبو مـازن وياســر ومحمود درويش اســتقالة جماعيـة من اللجنـة التنفيذية في كتـاب واحد . صاغ ياسـر نص الاسـتقالة وكانت أقل من خمسة سطور . وفي حينهـا همست في اذن محســن ابراهيم وقلت سجل ،يا ابو خالد ستكون النتيجة النهائية ،تراجـع ياسر عن الاستقالة ، واعتكاف ابو مازن لبضعــة شــهور في القـاهرة او المغـرب ، واسـتقالة محمـود درويش ، وأعتقد أنك وياسر ستكلفان لاحقا من ابو عمـار بالضغط على ابو مازن لفك استنكافه كما حصل فـي المرات الســابقة ، والضغـط علـى محمود للعـدول عن اســتقالته . وأضفت : وأظـن أن شــفيق الحـوت ســيقدم اســتقالته فـور ســماعه خـبر الاستقالات ، ففي آخر مرة زار فيها تونس فكر في تقديم استقالته بمفرده ، بعدما سـمع قصصاً عن الفساد تشـيب لها رؤوس الأطفال ، وبعدما ازداد الضغط عليه من أسر الشهداء في لبنان الذين لم يتسلموا مخصصاتهم منذ عدة شهور .

حمل محســن ابراهيم كتـاب الاسـتقالة لأبو عمار وعـاد بعد أقل من نصف ســاعة ليقول : لقد صدم الرجل ، وبكـى بكاءً حقيقيـاً . علق الجميـع هذا بكاء صيـاد العصـافير . واتفقوا على أن يتم التمسـك بالاســتقالات الى أن يوافق أبو عمار على مكاشـفة الجميع بحقيقة الأوضاع المالية . وإجراء بعض الإصلاحات على عمـل ودور الهيئـات وخاصـة اللجنــة التنفيـذيـة . واتفقـوا على أن يختفي الجميـع تلك الليلـة .وان يلتقوا صبـاح اليوم التـالي في مكتـب ابو مـازن لدراسـة ردود فعل ابو عمار ،واتخاذ الموقف المناسب .وفي حينها شـدد محمود على عدم

التراجع على الاقل حتى الصباح .

تفرق الجميع وكل مضى الى منزله مؤكدين على عدم التراجع . عند الباب قال محمود درويش أعرف أن ياسر سيتراجع وأبو مازن سيحرد ويعتكف أما أنا فسأمضي في الاستقالة حتى النهاية ولن أتراجع عنها ، وعندي أسباب واعتبارات كثيرة سياسية وتنظيمية . خلال تلك الفترة لم يكن الثلاثة هم وحدهم المأزومين من الاوضاع التي آلت اليها حال منظمة التحرير ، على المستوى القيادي وعلى صعيد علاقاتها مع الشعب الفلسطيني . فالأزمة أصبحت عامة واستقالات الثلاثة مظهر من مظاهرها . لا شك أن أي تسريب للخبر سوف يزيد من تفاقم الأمور ، ويعمق الأزمة ويدفع بها الى ذروتها القصوى . ولهذا اتفق على إبقاء الموضوع طي الكتمان ، ومراقبة ردود الفعل عند أبو عمار . ولاحقاً وبعد بضعة أيام سرب خبر استقالة محمود درويش من اللجنة التنفيذية . والأرجح أنه شخصياً كان وراء هذا التسريب خاصة وأنه علم بتطور المفاوضات في اوسلو . فقد أراد أن يعلن عن إستقالته قبل الإعلان عن أي إتفاق فلسطيني إسرائيلي . بعده أعلن شفيق الحوت من بيروت تعليق عضويته في اللجنة التنفيذية ، لحين اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني حيث سيقدم له الاستقالة . وعلل شفيق الحوت استقالته وعزاها الى تغيب اللجنة التنفيذية عن كل القضايا المصيرية ، بما في ذلك ما يجري في المفاوضات وسوء إدارة العملية التفاوضية . وسوء إدارة الأوضاع المالية لمنظمة التحرير وغياب العمل الجماعي ، وختمها بالقول : المرحلة مصيرية ولا أقبل لنفسي أن أكون شاهد زور في الوقت الذي أحرم فيه من فرص تحمل المسؤولية التي حملني إياها المجلس الوطني عندما انتخبني عضواً في قيادة م .ت .ف .

هزت استقالات محمود درويش وشفيق الحوت صورة م .ت .ف . هزة عنيفة عند الجميع ، فهما مستقلان حقيقيان عن الفصائل والتنظيمات ، وينظر اليهما باحترام كبير من قبل الشعب الفلسطيني داخل الوطن وخارجه ، خاصة بعدما

اهتزت صورة الفصائل وطغت سلبياتها على الايجابيات . وخروجهما من اللجنة التنفيذية يعني عند الكثيرين أن الأوضاع القيادية لم تعد تطاق . فالكل يعرف أن 'شفيق ومحمود' ليسا من القيادات المتهورة أو المتطرفة . فكلاهما كان مع المشاركة الفلسطينية في عملية السلام منذ انطلاقتها في مدريد . وكلاهما من أركان منظمة التحرير ومن اشد المدافعين عنها باعتبارها الخيمة التي تظلل الجميع . ومن المؤمنين بانه يجب الحفاظ عليها والدفاع عنها بكل السبل . وهما كثيراً ما تصادما مع اطروحات ومواقف جبهة الرفض . وخروجهما يعني أن الاطار القيادي للمنظمة لم يعد قادراً على استيعاب المستقلين عن الفصائل والأحزاب .

أما في اسرائيل فوضع حكومة رابين لم يكن أفضل حالاً من حال اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير . فقضية(٣٤) درعي وزير حزب شاس مع المحكمة العليا اقتربت من لحظة الحسم ، وحان موعد تقديم استقالته أو إقالته من قبل رئيس الوزراء . وكل الجهود التي بذلها رابين وبيريز مع قيادة شاس للبقاء في الائتلاف الحكومي لم تفلح . وبانسحاب شاس يصبح رابين معتمداً كلياً على الاصوات العربية في الكنيست ، وهذا الوضع يضعف صورة الحكومة في نظر كل الاسرائيليين . ويجعل أي اتفاق يتم التوصل اليه في مفاوضات السلام ، مع أي طرف من الأطراف ضعيفاً ومعرضا للطعن ، والتشكيك به يهودياً . أما بشأن المفاوضات الجارية في واشنطن ، فبرغم انقضاء عشر جولات من المفاوضات وعشرين شهراً من الزمن فأن أيا من الأطراف لم يتوصل الى أي اتفاق . وحتى أحاديث بيريز العلنية بأن الاتفاق مع الأردن جاهز ولا ينقصه سوى قلم للتوقيع ، لم تكن تكفي لاقناع الاسرائيليين بأن العملية تسير باتجاه النجاح . فالكل يعرف أن الاتفاق مع الأردن وحده مشكوك فيه ، ولا يحل الاشكال بل يعقد الأمور أكثر ويخلق اشكالات عربية كبرى . وكل محاولات كريستوفر لاحداث اختراق على هذا المحور أو ذاك من محاور المفاوضات باءت بالفشل ، ووصم

بالتسرع والخفة عندما أعطى تصريحات إبان الجولة التاسعة بقرب الوصول الى اتفاق فلسطيني - اسرائيلي ، وحصول تقدم على المسار الفلسطيني - الإسرائيلي . وتقدم بمشروعين خلال أقل من شهرين ، كان مصيرهما الرفض من الطرف الفلسطيني . وازداد التوتر في العلاقة بين الجانبين الفلسطيني والأمريكي . صحيح أن كريستوفر كان على علم بما يجري على قناة أوسلو ، لكنه كان يعرف أن المفاوضات هناك لا زالت في بداية الطريق وأن أياً من القضايا الرئيسية لم تحل . وأن مواقف الطرفين منها لم تتغير . وكانت ثقته ضعيفة في إمكان وصول اوسلو الى نتائج مباشرة أو لاحقة . ولم يخف موقفه هذا عن المصريين . فقد قال لعمرو موسى وزير خارجية مصر أكثر من مرة ، أعرف بما يدور في اوسلو لكن المعجزة لن تأتي من هناك . وبسبب اقواله هذه بقي عمرو موسى ومعه الرئيس مبارك يتعاملان مع قناة أوسلو باعتبارها قناة هامشية ، قد تساعد على حلحلة بعض الأمور بين الطرفين ليس أكثر . وحده الدكتور اسامة الباز كان مقتنعاً بأن قناة أوسلو هي المرشحة لاحداث الاختراق ، اذا كان مقرراً وقوع مثل هذا الاختراق . وكان يقول اذا كان رابين بصدد الوصول الى اتفاق مع الفلسطينيين ، فهو يفضل أن يكون ذلك في المفاوضات الثنائية المباشرة ودون تدخل أي طرف من الأطراف . أما عمرو موسى فكانت تصوراته تتقاطع وتلتقي مع تصورات كريستوفر ، ولهذا نسي في إحدى زياراته الى واشنطن إثارة موضوع مفاوضات اوسلو مع كريستوفر رغم ان أبو عمار شخصيا حمله هذا الطلب .
ولعل حديث رابين مع عمرو موسى في إحدى زياراته لاسرائيل ، هو الذي شككه في قناة أوسلو وما يدور فيها . ففي حينها قال له رابين 'دع أبو مازن وبيريز يتسليان بهذه اللعبة' ويمارسان هواياتهما السياسية والفكرية . خلال تلك الفترة كثرت الاشاعات من جديد حول وجود قناة سرية للمفاوضات بين المنظمة واسرائيل . وبين سوريا واسرائيل والاردن واسرائيل وراحت كل الأطراف تنفي مثل هذه الاشاعات . إلا أن الصحافة الاسرائيلية نشرت أخباراً موثوقة عن لقاءات تمت بين مسؤولين اسرائيليين وآخرين فلسطينيين . وفي حينها ذكر

اسم أبو علاء وأبو مازن ونبيل شعث وآخرين . وجاءت تصريحات نبيل شعث المتكررة لتكرس الاشاعات ولتثير العديد من التساؤلات . وكادت مفاوضات أوسلو أن تكشف في معمعان تلك التصريحات ، إلا أن الخلية الفلسطينية المتابعة لمفاوضات اوسلو نجحت في تدارك الموضوع . فكشف أبو مازن عن لقاء تم بين نبيل شعث ويوسي ساريد في القاهرة . علماً بأن حالة نبيل لم تكن أحسن من حالة الوفد المفاوض في واشنطن . فلم يكن إطلاقاً على علم بقناة اوسلو ، ولا بما يدور فيها . وكانت خلية اوسلو حريصة على عدم إطلاع نبيل ، إنطلاقاً من قناعتها بأنه «إذاعة متنقلة» ولا يستطيع الصمود لحظة واحدة أمام عدسات التلفزيون ولا يستطيع إخفاء أية معلومة عنها . ولم يتردد ابو مازن في تضليل نبيل شعث عندما جاءه قالا : يوسي ساريد والامريكان اكدوا لي وجود قناة مفاوضات سرية . ولمزيد من التغطية والتمويه على قناة اوسلو كشف أبو مازن أيضاً عن لقاء شولاميت الوني مع حنان ومحمود درويش . وتحدث أبو عمار عن لقاءات أجرتها حنان مع بعض المسؤولين الاسرائيليين في واشنطن . ومن جهتهما ساهم كل من رابين وبيريز في عملية التضليل . فأكدا لقاءات ساريد وشولاميت مع قيادات منظمة التحرير إلا أنهما قالا أنها لقاءات غير رسمية وتمت بصفة شخصية . وأنكرا وجود مفاوضات رسمية مع أعضاء في اللجنة التنفيذية للمنظمة . وفي حينها لم يكن رابين يكذب على شعبه ، فأبو علاء ليس عضوا في اللجنة التنفيذيةلمنظمة التحرير بل عضوا في اللجنة المركزية لحركة فتح .

ورغم عمليات النفي والتمويه التي قام بها الطرفان ، إلا أن أجواء خلقت في اسرائيل وفي صفوف الفلسطينيين حول المفاوضات السرية بين المنظمة واسرائيل ، وأظن أن هذا ما كان يقصده ويريده بيريز ورابين ، وإنهما لم يكونا بعيدين عن بعض اشكال التسريب . بعد هذا التسريب تحركت المعارضة عند الطرفين وراحت تبث الاشاعات وتطعن في الحق في إجراء مثل هذه المفاوضات السرية

من خلف ظهر الشعب . المعارضة الإسرائيلية طعنت في حق رابين وحكومته في إجراء مفاوضات مع المنظمة وطالبت بالعودة للكنيست والشعب لأخذ الرأي في الموضوع . وذات الشيء فعلته المعارضة الفلسطينيةالتي شككت وطعنت في صلاحيات اللجنة التنفيذية في إجراء مثل هذه المفاوضات . وخلال ذات الفترة حاول جهاز الموساد الاسرائيلي فتح قناة حوار مع أبو مازن إلا أنه رفض الموضوع .وفي حينها أرسلوا له من يقول إن ما يجري مع جماعة الخارجية الاسرائيلية يقصدون 'بيريز وبيلين' لن يوصل الى شيء . فهما ليسا أصحاب قرار وليسا مؤثرين في قرار اسرائيل . المؤثرون المعروفون وأصحاب القرار يفترض أن يكونوا معروفين لكم أيها الفلسطينيون . . وطبعاً كانوا يقصدون الموساد . وفي حينها لم يتجاوب أبو مازن مع دعوة الموساد لفتح قناة معهم .ويعتقد أبو مازن أن موقفه هذا دفعهم الى اتخاذ قرار بوضع أجهزة تجسس في مكتبه ، والتي كشفت لاحقاً ، وعرفت العملية باسم الجاسوس عدنان ياسين(٣٥) .

سهرة على الهاتف..تحسم الاتفاق

ليلة استقالةابو مازن وياسر عبد ربه ومحمود درويش ٩٣/٨/١٧ وبحدود الساعة الحادية عشرة اتصل مكتب أبو عمار معي في منزلي مستفسراً عن ياسر عبد ربه ، وعندما قلت لهم أنه غير موجود ، تحدث أبو عمار مباشرة وقال ياسر هارب مني يا ممدوح ، وضروري جداً أن يحضر لطرفي الآن . قلت : ياسر في البيت يا أبو عمار وانا متأكد من ذلك .

السادسة صباح اليوم التالي (٨/١٨) رن جرس الهاتف . كنت غارقاً في غفوة الصباح ، نهضت زوجتي وعادت تقول ، ياسر على الخط ويلح من اجل االتحدث اليك . نهضت وأنا أفرك عيني ، وقلت لنفسي : خير إنشاء الله ، ما الذي دفع بياسر للإتصال في مثل هذا الوقت . لا بد من حصول شيء هام . خلال وجودنا في لبنان كان الإتصال في مثل هذا الوقت نذير شؤم حيث كان يتم فقط في حال وقوع غارة إسرائيلية قوية على مواقع الثورة ، أو في حال استشهاد شاب أو مجموعة في عملية قتالية ، أو بسبب غارة جوية على احد المخيمات او المواقع العسكرية في لبنان ، أو جراء هجوم إسرائيلي على الجنوب اللبناني .رفعت السماعة وقلت خيرا إن شاء الله ، بادرني عبد ربه بالقول : مبروك . ولما استفسرت حول الموضوع قال تم التوصل الى اتفاق مع أولاد عمنا ، سهرنا حتى الخامسة صباحاً وسهر معنا في الجهة الأخرى بيريز ورابين ، وهولست وزير خارجية النرويج . وفي الخامسة صباحاً انتهينا وأخذنا صورة تذكارية(أبو عمار وأبو مازن وأبو علاء ومحسن ابراهيم وأنا) ونسي أن يذكر حسن عصفور . قلت عظيم وعجيب ، أمس غنا وأنتم مستقيلون وكانت الأمور في اوسلو شبه مقفلة ، وبليلة واحدة ظلماء انتهى صراع أربعين عاماً .

قال :'صدق او لاتصدق هذا ما حصل وشرف لطرفي إذا أردت أن تعرف التفاصيل ، أنا عاجز عن النوم ، منفعل وغير مصدق لما جرى' .

بعد المكالمة مع ياسر عبد ربه لم استطع ضبط انفعالاتي ولا االسيطرة على

اعصابي .دخلت المطبخ لكي اعد قهوة الصباح وكنت اتحدث مع نفسي ولم اتوقف عن الكلام الا بعد ان سألتني زوجتي مع من اتحدث .في تلك اللحظات اجتاحتني موجة قوية من المشاعر المتناقضة .بعضها كان مفرحا اما الاخر فكان مؤلما ومبعث حزن وألم . ان يتم التوصل الى اتفاق رسمي بين منظمة التحرير والحكومة الاسرائيلية فهذا يعني انقلابا في الفكر الصهيوني ، وتغييرا استراتيجيا نوعيا في تفكير رابين . ويعني ان الدولة الفلسطينية قادمة لا محالة ، طال الزمن او قصر ،لكن الاتفاق يعني ايضا اننا سلمنا ان جزءا عزيزا من ارض الاباء والاجداد لم يعد لنا وصار ا سمه اسرائيل . في طفولتي كانت تطاردني كوابيس الاحلام في اليهود الاقوياء القتلة ، اخذوا ارضنا وتسببوا في فقرنا وجوعنا ، فهل الاتفاق قادر على محو اثار تلك الكوابيس؟ ام انه هدنة طويلة اتفق عليها المتحاربون بعدما تعبوا وملوا من الحرب ، ولم يعودوا قادرين على مشاهدة الدماء والخراب والدمار الذي تخلفه الحروب؟ وهل ستنتهي هذه الهدنه عندما يكبر الصغار ؟ وسألت نفسي هل كان بالامكان تقصير الطريق واختزال الزمن والعذاب ؟ ام اننا واليهود كنا ضحايا صراع العمالقة الكبار وضحايا الحرب الباردة التى صنعوها وامتدت خمسين عاما؟ في تلك اللحظات قررت ابلاغ زوجتي بقصة قناة اوسلو وبقصة الاتفاق .

بعد أقل من ساعتين كنت في بيت ياسر وسمعت الرواية التالية : بعد الإستقالة وبعد مغادرتنا ليلة امس مكتب أبو مازن ، اتصل هولست -الوزير النرويجي- مع أبو عمار مباشرة وقال له بحثت عن أبو علاء على الارقام المتفق عليها فلم أجده ، هل لي أن أزعجك يا سيادة الرئيس بالعثور عليه . انا اتحدث من السويد من عند الصديق الاسرائيلي نظيري من الطرف الآخر (بيريز) . ويرغب في الانتهاء الليلة من كل الموضوع ، وحتماً سنكون بحاجة لمساعدتك . وتمنى على أبو عمار ان يبقى ساهرا . بعدها راح أبو عمار يبحث عن الثلاثة أبو مازن وياسر وأبو علاء وبعد نصف ساعة كانوا مجتمعين مع محسن ابراهيم

ومعهم حسن عصفور عند أبو عمار . وعلى مدى سبع ساعات دارت مفاوضات على الهاتف بين الطرفين . كانت المفاوضات تجري بين خلية يوغرتا (مقر أبو عمار في تونس) وبيريز في استكهولم ، بواسطة الوزير النرويجي هولست ، الذي طار الى استكهولم بناء على طلب من بيريز ليدير المفاوضات من هناك . كانت مسودات الأوراق(٣٦) أمام الطرفين ، وكان الحديث عن كل موضوع بالرقم المعطى له . من بداية المكالمة ، نقل الوزير النرويجي موافقة بيريز على :

أ) تثبيت مسودة اعلان المبادىء الاخيرة كأساس للبحث والنقاش .

ب)تثبيت تأجيل البحث في القضايا التي كانت مقترحة للتأجيل في آخر لقاء بين الطرفين ، وهي : الحدود ، اللاجئين ، القدس ، المستوطنات ، الترتيبات الأمنية ، العلاقة والتعاون مع جيران آخرين .

(ج) الموافقة على تثبيت المحضر الملحق لاخر جلسه عقدت بين الطرفين في اوسلو كجزء رسمي من الاتفاق .

بعد تثبيت هذه النقاط الرئيسية بدأ أبو علاء والوزير النرويجي بالتدقيق في بنود إعلان المبادىء بنداً بنداً ، وكل منهما يضع أمامه ذات النسخة . بعد الاتفاق على القضايا المؤجلة بات واضحاً أن ما تبقى من نقاط يمكن الوصول بشأنها الى قواسم مشتركة ، وبالتالي يمكن الانتهاء من الصياغة النهائية للاتفاق خلال الليلة ذاتها .

خلال التدقيق في البنود جرى التوقف مطولاً عند بعض البنود . أما بعض البنود الأخرى فلم تستغرق وقتا طويلا إذ تم التأكيد على الصيغة النهائية للمسألة المركزية التي تحملها .

في المادة الأولى من اعلان المبادئ(٣٧) مثلاً ، جرى التيقن من الفقرة الأخيرة التي تقول 'الترتيبات الانتقالية جزء لا يتجزأ من عملية السلام . ومفاوضات الوضع الدائم ستؤدي الى تطبيق قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨' .

وبعد مساومات وأخذ ورد تم تثبيت صيغتها النهائية التى وردت في الاتفاق كما يطالب الفلسطينيون .أما المواد الثانية والثالثة والرابعة من البروتوكولات فتم المرور عليها مرور الكرام . عند المادة الخامسة طال النقاش حول الفترة الزمنية للمرحلة الانتقالية ، وكذلك حول تاريخ بدء مفاوضات الوضع الدائم بين حكومة اسرائيل وممثلي الشعب الفلسطيني ، والوجود الدولي المؤقت ،وحل الحكومة العسكرية والادارة المدنية الاسرائيلية ، وترتيبات الوضع على المعبر . فقد حاول أبو علاء بناء على الحاج أبو عمار وتوجيهات الخلية ، اختصار الفترة الزمنية وتقريب تاريخ بدء المفاوضات حول الوضع النهائي . إلا أن محاولاته لم تنجح لا سيما وأن المناقشات السابقة لم تؤثر في الموقف الاسرائيلي حيث ظل الجانب الاسرائيلي متمسكاً بالنص . وثبتت صيغة تقول ،تنتهي مفاوضات المرحلة النهائية في فترة اقصاها خمس سنين ،وهو نص مأخوذ من رسالة الدعوة لمؤتمر(٣٨) مدريد . وذات الشيء وقع عند محاولة شطب الجملة الأخيرة من النقطة الثالثة من ذات المادة الخامسة التي تقول ،ومسائل أخرى ذات الاهتمام المشترك . اما بشأن الادارة المدنية فقد تمت الموافقة على حلها .اما الحكومة العسكرية فقد ابقيت لحين تنصيب المجلس الانتقالي .كان النقاش على الهاتف متواصلا إلا أن العقد الكبيرة كثيراً ما فرضت على أحد الطرفين طلب التوقف لبضع دقائق لاجراء المشاورات .

وفي الوقت الذي كان فيه أبو علاء يغلق الخط للتشاور مع الخلية ، كان بيريز في الوقت ذاته على اتصال مباشر مع رابين في تل أبيب . عند مناقشة المادة السادسة من مسودة الاتفاق طال النقاش وحصلت تشنجات على الهاتف ، فقد حاول أبو علاء زيادة عدد مجالات السلطة التي سيتم نقلها للفلسطينيين قبل انتخاب المجلس الانتقالي ، وطلب الجانب الاسرائيلي ربع ساعة لاجراء الاتصالات عاد بعدها ليصر على موقفه وعلى العدد الأولي الذي ثبت في المسودة التي يدور عليها النقاش . ورفض بيريز بشكل قاطع (عبر النرويجي)

نـقـل المجال الاقتـصادي للفلسطينيين قـبل تنصيب المجلس الانتقالي المنتخب . وحتى الآن لم أجد تفسيراً لهذا الموقف من بيريز . فهو يتناقض مع ذاته ، فهو من جهة يركـز على ضرورة أن ينهض الفلسـطينيون بالاعبـاء الاقتصاديـة ، ويعتبرها أسـاس نجاح الاتـفاق ، وبالمقابل يرفض تـسليم الـسلطة الفلسطينية المجال الاقتصادي . وتـزداد الغرابـة والاسـتهجان إذا عرفنـا أن مجـالي الاقتصاد والزراعة كانا من المجـالات التي وافـق بيغن ١٩٧٩ ، على تسليمها للفلسطينيين ، واذا تذكرنـا أن روبنشـتاين وافق في مرحلـة من مراحل المفاوضات فـي واشنطن علـى تسلم الفلسـطينيين ثلاثـة عشر مجـالاً بينها الإقتصـادي ، بينما أصر بيريز علـى حصرها في سـتة مجالات فقط ، هـي التعليم والثقافـة والصحة والشـؤون الاجتماعيـة والضرائب المباشـرة والسـياحة بالاضافة الـى بناء قوة الشـرطة دون الاتفاق على عددها أو تسليحها أو وظائفها وحدود صلاحياتها .

بعد مـحاولات متعـددة لزيـادة عدد المجالات وجدت الخليـة أن من الأنسب تجاوز الموضوع ، وعدم افـشال الاتفاق بـسببها لا سيما وان كل المجالات يفترض نقلها خلال فترة لا تتجاوز تسعة شهور . وأعتقد أن موافقة رابين على تسليم غزة وأريحا للمنظمة هـو الذي دفع أبو عمار لعدم التشـدد في هذا الموضوع . والقضية الثانية التي طال النقاش حولها واستغرقت بضع ساعات كانت مقر قيادة السلطة الفلسطينية ، ومركز إدارة المجالات التي سـيتم نقلها قبل الانتخابات ، اي مكان تواجـد أبو عمـار والقيـادة الفلسـطينية ، ومصـير المؤسسـات والمراكز الفلسـطينية الموجـودة في القدس الآن . خلال المكالمـة الهاتفيـة لفت نظر الخليـة الفلسـطينية إصرار بيريز علـى وضع نص يقول أن أريحا وغزة هـي المقر لادارة هذه السلطات ، دون النص علـى فترة زمنيـة محـددة لبقائها هنـاك ، ودون ذكر شـيء عن مصير الموجود من المؤسسـات الفلسطينية في القدس . حاولت الخلية شطب كل النص إلا أن بـيريز رفض ، وتعقـدت المفاوضـات حول الموضـوع . وفي حدود الخامسـة صباحـاً ، وبعدما نـام رابين ، وافق بـيريز على أن يتضمن البروتوكول رقم ٢ نصاً

يقول في النقطة الخامسة 'سيكون موقعها في قطاع غزة ومنطقة أريحا لحين انتخابات المجلس' . وتعهد بيريز للوزير النرويجي بأن لا تطرأ أية تغييرات على وضع المؤسسات والمراكز الفلسطينية الموجودة في القدس بما في ذلك الأورينت هاوس . لم تكتف الخلية بالتعهد الشفوي وطالبت بأن يقدم بيريز ورقة خطية للراعي النرويجي تنص على ذلك . وفي تلك اللحظة وافق بيريز واعتبر الطرفان أن الاتفاق على اعلان المبادىء قد تم . اما الاعتراف المتبادل فاتفق على استكمال النقاش حوله بعد وصول ابو علاء الى اوسلو .وقبل اغلاق الخط لم يحاول الجانب الفلسطيني اثارة اية قضية من قضايا اجراءات بناء الثقة ،وقضايا حقوق الانسان الفلسطيني ،من نوع المعتقلين والمبعدين .ووقف الاستيطان ووقف مصادرة الاراضي .علما بان هذه القضايا كانت موضع صراع دائم في مفاوضات واشنطن .لاحقا اثار ابو علاء بعضها الا انه لم يخرج بنتائج تذكر .وفي نهاية المكالمة أصر الوزير النرويجي على أبو علاء بالسفر ذات اليوم (صباح ١٩٩٣/٨/١٨) الى أوسلو لتوقيع الاتفاق بالأحرف الأولى ، وابلغه أن بيريز سيتأخر لهذا الغرض . وأنه يرغب في العودة الى اسرائيل وهو يحمل اتفاقاً نهائياً لعرضه على مجلس الوزراء الاسرائيلي الذي سيجتمع استثنائياً لمناقشة الاتفاق . وشدد الوزير النرويجي على حضور أبو علاء لاستكمال مناقشة مسألة توقيع م . ت . ف . على الاتفاق ، ومسألة الإعتراف المتبادل . ونقل عن بيريز أنهم جاهزون للبحث في الموضوع وإتمامه ليكون جاهزاً جنباً الى جنب مع الاتفاق على اعلان المبادئ ، وقبل الإقرار الرسمي والتوقيع النهائي على الإتفاق .اعتقد ان من حق هولست على الفلسطينيين ان يسجلوا له انه فاوض عنهم في بعض الاحيان وان يسجلوا له انه كان بجانبهم وتبنى اراءهم ومواقفهم طيلة فترة المفاوضات .وكل من يستمع الى شريط المحادثات-المفاوضات-على الهاتف يستطيع التعرف على الجهد الكبير والمضني الذي بذله هولست لانتزاع بعض النصوص التي طلبها الفلسطينيون .

قبل إغلاق الخط اتفق على أن يبذل أبو علاء جهوده للسفر يوم الأربعا١٨/ ٩٣/٨ وإذا تعذر ذلك فحتماً سيكون في أوسلو يوم ٨/١٩ . بعد إقفال الخط حمل أبو عمار أوراق الاتفاق ، ووقف بجانبه كل من أبو مازن وياسر ومحسن ابراهيم وحسن عصفور والتقطت لهم صورة تذكارية . بعدها ارتجل ابو عمار قليلا من الكلمات العاطفية المؤثرة . وردا على سؤالي حول أراء الاخوان في الصيغة النهائية للاتفاق لا سيما وانه يقفز عن الاستيطان ، قال ياسر : الكل مقتنع بان موازين القوى والظروف المحيطه بنا لا تعطينا اكثر مما أخذنا . المسأله الجوهريه هي الاعتراف بالمنظمة كممثل للشعب الفلسطيني . وأنت تعرف أن الإنسحاب من غزة وتسليمها للمنظمة يشكلان القضية المركزية المسيطرة على ذهن ابو عمار . واضاف ان محسن ابراهيم أمين عام منظمة العمل الشيوعي في لبنان حاول تأجيل التوقيع على الاتفاق أطول فترة زمنية ممكنة وأقترح أن يتم التريث فلسطينياً ، وان يقوم ابو عمار بجولة عربية يطلع خلالها كل العرب على الاتفاق . وان يتم الانتظار ريثما يتوصل العرب الآخرون الى إتفاقات . وأن يكون التوقيع جماعياً حتى لا يتهم الفلسطينيون بأنهم عملوا 'كمب ديفيد' جديدة . إلا أن الجميع رفض فكرة محسن واتفق على الإسراع في التوقيع ، مع العمل على إطلاع العرب بصورة أو أخرى على الإتفاق .واعتبر الحاضرون ان اقتراح محسن سيعرض الاتفاق الى اخطار جسيمة .واتفقوا على ان تتم الجولة على الدول العربية بعد التوقيع وليس قبله .

صباح اليوم التالي تذكرت الخلية ان الاتفاق قد انجز دون أن يقرأه قانوني فلسطيني ، أو قانوني عربي أو دولي مندوباً عن الفلسطينيين ، علماً بأن زنغر هو المستشار القانوني لرئيس الحكومة الاسرائيلية وكان هو المفاوض الرئيسي . فوراً تم الاتصال مع سعيد كمال وطلب منه إبلاغ طاهر شاش بالسفر فوراً الى اوسلو ، وهو مصري الجنسية ،و ممن شاركوا في مفاوضات الحكم الذاتي التي تمت بين مصر واسرائيل في ٧٩-٨١ ، وقد الحق بالوفد في واشنطن بناء على

طلب من ابو عمار .سافر شاش الى اوسلو دون أن يعرف طبيعة المهمة المكلف بها . وهناك استقبله لارسن وأطلعه على المهمة ، وسلمه نسخة من الاتفاق . بعد القراءة والتدقيق القانوني اتصل شاش ليقول لا مشكلات في الاتفاق من النواحي القانونية .

ضحى يوم ٩٣/٨/١٩ اتصل أبو مازن مع ياسر وطلبه لحضور اجتماع طارئ للخلية ، وأبلغه على الهاتف بأن رابين معترض على النص المتعلق بمقر السلطة والمجالات المنقولة قبل الانتخابات . ذهب ياسر ، وبعد أقل من ساعة عاد ليقول أوضاع الاسرائيليين ليست أفضل حالاً منا ، رابين عينه على المعارضة الداخلية . فالسيد رابين نهض من نومه وتناول كالعادة كأس الويسكي ، وسأل : ماذا تم بشأن مركز السلطات المنقولة ، فلما قيل له أن بيريز وافق على نص يقول تكون أريحا وغزة مركزها لحين الانتخابات ، احتد وانفعل ورفض . وتحدث مع بيريز وطلب منه تعديل الصيغة . عدنا وناقشنا النقطة وأخيراً ثبتنا 'لحين تنصيب المجلس' بدلاً من 'لحين الانتخابات' . أما الرسالة بشأن المراكز الموجودة الآن في القدس ، فقد بقي الاتفاق حولها كما هو وستعطى لاحقا رسالة رسمية من الحكومة الاسرائيلية الى الوزير النرويجي ، على أن تبقى سرية ولا يجري عرضها على أي هيئة فلسطينية وأن لا يتم تسريبها لوسائل الاعلام . وأضاف ياسر : يبدو أن مسألة تبادل الاعتراف بالمنظمة ستسبق التوقيع الرسمي على الاتفاق . هذه آخر أجواء بيريز ورابين ، ولكن الثمن لن يكون بسيطاً . والمطلوب تثبيت نص خلاصته شطب ميثاق م . ت . ف .

صباح يوم ٩٣/٨/١٩ عاد هولست ولارسن ومن معهما الى اوسلو ليكونوا في استقبال الوفد الاسرائيلي برئاسة بيريز الذي سيصل للقيام بزيارة علنية رسمية للنرويج مرتبة بصورة مسبقة ،وايضا لاستقبال الوفدالفلسطيني في زيارة سرية رتبت على عجل . مساء ذات اليوم وصل أبو علاء وحسن عصفور وأبو كوش الى اوسلو والتقوا فورا مع الوفد الاسرائيلي بحضور الطرف النرويجي كان اللقاء

حميمـا ، وبعدتبادل التهـاني بالنجاح دخلوا فورا فـي مناقشة مسـالة الاعتراف المتبـادل وترتيبات التوقيع بـاللأحرف الاولى على الاتفاق . بعد نقـاش قصير اتفقوا علـى الانتهـاء اولا مـن توقيع اعلان المبـادىء بـالاحرف الاولى ليتـابعوا بعدهـااعدادالاوراق اللازمـة لتبـادل الاعـتراف .وفـي حينهـا طـرح الجـانب الاسـرائيلي أن سـافير وزنغر همـا اللـذان سيوقعان عـن الجـانب الاسـرائيلي . وعندها كـان لا بـد من توقيع حسـن عصفور الى جـانب توقيـع أبو علاء . وفي السـاعة الاولى من فجر يوم ٩٣/٨/٢٠ نظـم احتفال بسـيط ووقع المعنييون من الطرفـين بحضور الوفديـن الاسـرائيلي والفلسـطيني ومعهـم هولسـت وزوجتـه ولارسن وزوجته منى وعدد محدود من طاقم الخارجية النرويجية والطاقم الامني النرويجي الـذي اشـرف على حراسـة الوفديـن . بعد التوقيـع تبـادل ابو علاء وسـافير الكلمـات العاطفيـة .فور انتهـاء الاحتفـال اتصل أبو عـلاء مباشـرة مع تونس ، وأبلغ أبو عمـار بـأن الاتفـاق قد وقع بـالأحرف الأولى ، وأنـه اتفق على توقيعـه بصفـة رسـمية ونهائيـة خلال عشـرة أيـام مـن تاريخ التوقيـع بالأحرف الأولى ، علـى أن تصادق عليـه المؤسسـات التشـريعية من الطرفـين خلال فترة أقصاها شـهر ابتـدا من ٢٠ اب . وفي حينهـا وافـق أبو عمـار على ذلك ، وتم تثبيتها كنقطة ملحقة بالإتفـاق .اما عن الاعتراف المتبادل فقال : سنتابع النقاش . واضـاف : الاسرائيليون متمسـكون بمطالبهم وخاصـة الغاء بعض بنود الميثاق . وفي حينهـا شـدد ابـو عمار علـى ان يكون الاعتراف بالمنظمـة كممثل شـرعي ووحيد ، واضحـا وصريحـا . وان تتولى هـي التوقيع الرسـمي عـبر من تنتدبـه لذلك .

بعـد التوقيع توجـه الجميع الـى منزل وزير خارجيـة النرويج وهنـاك التقى أبو علاء وحسـن مع بيريز . ودارت بينهم دردشـة حـول الاتفاق وحول المسـتقبل . خـلال الدردشة سـأل بـيريز مَن من جانبكم علـى إطلاع وعلم بالموضوع . رد أبو علاء وقال ستة فقط بالاضافـة للمُترجم ،وهم أبو عمار وأبو مازن وياسر عبد ربه

وأبو علاء وحســن عصفور بالاضافة للصديق اللبناني محســن ابراهيم والذي نعتبره جميعاً من أهل البيت الفلســطيني ، ومن المطلعين على كل أســرار ودواخل القيادة الفلســطينية . وعندها سأل بيريز : وأين موقع أبو اللطف وزير خارجيتكم من كل هذا الموضوع ، فالمفترض أن أوقع الاتفاق معه؟

رد أبو علاء على استفســارات بيريزً وقــال : اليوم ظهـراً أبلغ أبـو اللطف بالموضوع . لم يفاجأ بيريز بما قاله أبو علاء وراح يدقق في المشكلات المحتملة على الجانب الفلســطيني ، وفي مدى قدرة ابو عمار على أخذ موافقة القيادة الفلسطينية واللجنة التنفيذية .وتحدث بإسهاب عن المشكلات التي سيخلقها الاتفاق في اسرائيل ، لكنه أكد على تصميم حزب العمل على المضي قدماً بالاتفاق ومواجهة كل الصعوبات . وقال علينا أن نطير بالإتفاق وبالمفاوضات اللاحقة ، وأن يكون طيراننا بأقصى سرعة ، وأن نعتمد أسلوب الارتفاع في الأعالي أثناء التحليق وتجنب الطيران المنخفض والبطيء فأي تلكؤ أو إبطاء في التنفيذ تكون له انعكاسات سلبية لا سيما في المرحلة الأولى . أمامنا شهر وعلينا استغلاله بأقصى الحدود . وفي الجلسة ذاتها أثيرت ردود الفعل المحتملة من قبل الأمريكان ولا سيما أنهم سيفاجأون بالاتفاق وسرعة الوصول اليه . في حينه اقترح بيريز أن تبادر النرويج الى إبلاغ كريستوفر بما تم ، وان يترك لبيريز شخصياً أمر اقناعهم والحصول على دعمهم وتأييدهم وقال نحن أدرى الناس بالأمريكان ، ونحن الأقدر على التفاهم معهم . وطمأن الحضور بأن الامريكان سيدعمون الاتفاق ، وسيدفعون بعضاً من كلفته . وأضاف سأعود الى اسرائيل فوراً لإطلاع رئيس الحكومة على الاتفاق وبعدها أغادر فوراً الى واشنطن للقاء مع كريستوفر والاتفاق معه على إخراج الإتفاق للعالم . وشدد بيريز على كتم الموضوع لمدة عشرة أيام فقط يكون خلالها سافر الى واشنطن وعاد منها .

بعدها انتقل جميع من في اوسلو الى مناقشة مسألة دور م .ت .ف في التوقيع على الاتفاق ، وكيفية تجاوز العقبات . وطرح بيريز أنه يفضل أن تدفع

الأمور الى أقصى مدى ممكن ، وبأسرع وقت ممكن . وقال نحن نعرف أن قيمة الاتفاق وجديته في أن يكون مع م .ت .ف . مباشرة . فنحن نعرف ثقل م .ت .ف . في غزة والضفة وعلى المستوى العربي والدولي ونعرف أن توقيع فيصل أو حيدر أو كل الوفد يضعف الاتفاق ولا يحميه . وراح يتحدث باسهاب عن انطباعاته عن فيصل وعن حيدر والوفد المفاوض في واشنطن . وقال لو اعتمدنا عليهم لما وصلنا الى أي اتفاق . واقترح بيريز أن يتواصل النقاش بين المجموعتين ، وأن لا يغادر أحد أوسلو قبل اتمام اتفاق الاعتراف المتبادل . وختم حديثه بالقول اطلعت على مسودة البيان المقترح صدوره عنكم . البيان جيد ويحتاج الى بعض التدقيقات وبعض التفاصيل . المهم أن يكون هناك نص واضح على إلغاء بنود الميثاق التي تدعو الى تدمير دولة اسرائيل ، والتي تتعارض مع هذا الاتفاق نصاً وروحاً . وأن تجدوا لنا صيغة تدعو الى إنهاء العنف . نحن نقدر أن من الصعب على المنظمة أن تدعو الآن الى وقف الانتفاضة بصورة علنية ومباشرة .

تحدث أبو علاء مطولاً عن الأوضاع والظروف الصعبة التي تمر بها المنظمة ، وعن ردود الفعل السلبية المحتملة على الصعيد العربي وعن المواقف التصعيدية المحتملة من قبل المعارضة الفلسطينية . وأكد أن نجاح الاتفاق مسؤولية فلسطينية - إسرائيلية مشتركة ، ولا غنى للطرفين عن الدعم والاسناد الأمريكيين للاتفاق . فعليهم أن يتحملوا مسؤولياتهم في كل المجالات والاتجاهات بما في ذلك الحصول على دعم عربي للاتفاق ، وتخفيف معارضة المعترضين ، وطرح ضرورة أن يقوم الطرفان النرويجي والاسرائيلي بدورهما تجاه دفع الولايات المتحدة لاعادة علاقاتها مع منظمة التحرير والى فك الحصار المالي المضروب حول م .ت .ف . وأكد أن الحصار على المنظمة فرض بقرار أمريكي ، ورفعه يتم بقرار أمريكي . أكد الوزير النرويجي وبيريز على منطقية الطرح ، ووعدا بأنهما سيتحملان مسؤولياتهما وسيبحثان الأمر مع الأمريكان . انتقل أبو علاء بعدها

للحديث عن مسؤولية اسرائيل في إنجاح الاتفاق . وأكد على أهمية أن يلمس الناس العاديون بأسرع وقت ممكن نتائج الاتفاق على الأرض . وطالب أبو علاء بيريز بأن تبادر الحكومة الاسرائيلية الى إطلاق سراح المعتقلين وإعادة المبعدين ، ووقف الممارسات القمعية ورفع الحصار عن القدس . .الخ من المواضيع المتعلقة بحقوق الانسان الفلسطيني وبناء الثقة بين الطرفين . رد بيريز قائلاً هذا حق وسنقوم بما هو أكبر من ذلك . ولكن انتظروا علينا قليلاً وأعطونا مهلة شهر . فكل شيء ممكن ولكن بعد الانتهاء من مشكلة درعي وشاس ، وبعد الانتهاء من مناقشة الاتفاق في الكنيست . وسأل فيما إذا كانت لدى أبو علاء كشوفات محددة بالمعتقلين والمبعدين . اعتذر أبو علاء ووعد بإرسالها لاحقاً خلال أيام قليلة . وقبل مغادرته أكد بيريز على ضرورة الانتهاء من رسائل الاعتراف المتبادل خلال فترة أقصاها أسبوع .

عند هذا الحد انتهى اللقاء وكانت الساعة تجاوزت الثالثة صباحاً من فجر يوم ٩٣/٨/٢٠ حسب رواية ابو علاء .

لم يبق أبو علاء نتائج اللقاء مع بيريز تنتظر حتى الصباح ، بل أسرع الى الاتصال مع أبو عمار وأبو مازن وياسر ، ووضعهم في صورة اللقاء . وطلب من تونس العمل على وضع رسالة الاعتراف المتبادل في صيغتها النهائية ، وهم سيعملون من جانبهم في أوسلو على مناقشة المسودة القديمة مع المجموعة الاسرائيلية .

صباح اليوم التالي اتصل ياسر معي وتباحثنا في أخف الصيغ الممكن وضعها في رسالة الاعتراف المتبادل . وفي حينها اقترحت على ياسر أن يتبنى فكرة تشكيل لجنة وطنية مصغرة تقوم بوضع تصور متكامل لخطة العمل والتحرك الفلسطيني في المستقبل . بدءاً من كيفية الاعلان عن الاتفاق وكيفية طرحه على الشعب الفلسطيني وعلى العرب . مروراً بالتحضير للمفاوضات اللاحقة ، وانتهاء بقوانين ونظم الدولة والمجالات التي سيتم تسلمها . وأضفت ،

انتهت الآن مرحلة الثورة ، ودخلنا مرحلة بناء الدولة . ولا بد من إعادة النظر في كل أساليب العمل السابقة ، والتوجه الى خلق وبناء المؤسسات . وافق ياسر على الفكرة واضاف عندي الكثير من الافكار التي ينبغي العمل على إنجازها قبل وبعد الاعلان عن الاتفاق ولدينا وقت لمناقشتها لاحقاً . وفي حينها اتفقنا على إطلاع عدد محدود من الرفاق في قيادة التنظيم الذي ننتمي له سوياً (فدا) على الموضوع ، والطلب منهم إبقاء الموضوع طي الكتمان ، مع التصرف سياسياً وإعلامياً وتنظيمياً وجماهيرياً على أساس أن هناك اتفاقا قد تم . وفي حينها تم إطلاع صالح رأفت وعزمي الشعيبي وعدد اخر من قيادة التنظيم . ورغم التشديد على سرية الأمر إلا أنهم بالتأكيد أطلعوا صفاً واسعاً من الرفاق والأصدقاء . فتعميم الأخبار والمعلومات الجديدة جزء من تقاليد العمل الحزبي في الساحة الفلسطينية . وفي سياق الحديث عن الذين عرفوا بقناة أوسلو والذين لم يعرفوا بها تجدر الاشارة التى أنني أطلعت جميل هلال على مسار الأمور في اوسلو أولاً بأول منذ أوائل شهر حزيران ٩٣ . وذلك بناء على اتفاق مع ياسر وبعدما دخلت المفاوضات في أوسلو منعرجاً جديداً . وفي منتصف تموز أطلع ياسر كلاً من عزمي الشعيبي وصالح رأفت على مسار اوسلو . ولعل التدقيق في هذا الموضوع يكشف أن عدد من كان على علم بقناة اوسلو ، وقبل التوصل الى اتفاق لا يقل عن بضع عشرات . ورغم أن هذا العدد ليس بقليل فقد تم كتم السر . وتأكد لأول مرة أن الصورة المعروفة عن القيادة الفلسطينية بأنها غير قادرة على كتم الاسرار صورة غير دقيقة . وأكدت تجربة أوسلو أن الشعور العالي بالمسؤولية الوطنية كفيل بضبط المشاعر والعواطف عند الفلسطينيين ، وبوقف الاندفاع نحو التسريب ونحو التسابق الاعلامي .

قبل عودته من اوسلو ، سربت بعض الأوساط الاسرائيلية لصحيفة يديعوت أحرنوت ، خبراً مفاده أن بيريز التقى خلال رحلته الى الدول الاسكندنافية مع مسؤول كبير في منظمة التحرير ، وذكر اسم ابو مازن . وتسابقت وكلات الأنباء في نقل الخبر . مما دفع ابو مازن الى إصدار تصريح(٣٩) ينفي الموضوع جملة

وتفصيلاً . وضمنه جملة تقول أن قيادة م .ت .ف سبق وأيدت عقد مثل هذه اللقاءات ، وهي تعتقد أن اللقاءات المباشرة بين الحكومة الاسرائيلية وقيادة م .ت .ف . تعجل في الوصول الى نتائج وفي إنجاح عملية السلام . أما بيريز فقد رفض التعليق في أوسلو على الموضوع . وقال عندما أعود الى اسرائيل سأطلع رئيس الحكومة على كل نتائج زياراتي للدول الاسكندنافية . وفي حينها أعيد- فلسطينياً وإسرائيلياً- تحريك موضوع لقاءات نبيل شعث مع يوسي ساريد ولقاءات محمود درويش مع شولاميت آلوني ولقاءات فيصل الحسيني مع رسميين اسرائيليين في الداخل ، وتم الزج باسم مصر في الموضوع .

فور عودة بيريز الى اسرائيل ، عقدت الحكومة الاسرائيلية اجتماعا خاصاً ناقشت فيه الاتفاق . وناقشت فكرة الاعتراف المتبادل . وفي حينها كتم السر في اسرائيل ولم يتم تسريب الموضوع . ولم يتوان بيريز عن إبلاغ الجانب الفلسطيني عبر قناة اوسلو بأن الحكومة الاسرائيلية ناقشت الاتفاق بناء على عرض شفوي قدمه هو ، وأن الأجواء الأولية ايجابية جداً ، وأن الحكومة ستتابع النقاش في الأيام اللاحقة . وخلال وجوده في اسرائيل وقبل سفره الى واشنطن التقى بيريز مع لجنة الشؤون الخارجية والأمن التابعة للكنيست وطرح عليها لأول مرة بصورة رسمية وعلنية فكرة غزة - أريحا أولاً ، ودافع عن الفكرة واضعاً لها ضوابط ، ومحاولاً طمأنة المعارضة والمستوطنين من خلال التركيز على أن أمن المستوطنات والمستوطنين وكل الاسرائيليين الموجودين في الضفة وغزة سيبقى في يد اسرائيل . وأن اسرائيل لا يمكنها التساهل في هذا الأمر أو في أمر القدس أيضاً باعتبارها عاصمة دولة اسرائيل ، وأنها ستبقى مدينة موحدة . وخلال ذات الفترة زار رابين قطاع غزة ، والتقى مع كبار العسكريين الإسرائيليين هناك ، وتحدث من جديد عن رغبة اسرائيل في الانسحاب من قطاع غزة شريطة ان لا يتاثر وضع المستوطنات والمستوطنين .

ورشة عمل اسرائيلية وفلسطينية بعد التوقيع بالأحرف الأولى

فتح التوقيع على الاتفاق بالأحرف الأولى ورشة عمل عند الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي . فالى جانب الانهماك في العمل مع النرويجيين على إنجاز نصوص رسائل الاعتراف المتبادل راحت قيادات الطرفين تتحرك على أكثر من صعيد ، لتمهيد الأجواء للاعلان عن الاتفاق ، ولتأمين اوسع وأكبر دعم وتأييد داخلي وخارجي له . فكلا الطرفين يعرف أن ما قام به هو انقلاب سوف يمس ويهز أوضاع المنطقة بمجرد الاعلان عنه في البيان رقم واحد . وأن انقلابهما لن يمر بسلام لا على الصعيد الداخلي عند كل منهما ولا على صعيد مواقف دول المنطقة الأخرى ، خاصة وأنه سوف يكون مفاجئاً للشعبين الاسرائيلي والفلسطيني ولكل دول المنطقة بما في ذلك الدول المشاركة في المفاوضات الجارية في واشنطن .

لهذا لم يتأخر بيريز في تل أبيب . فقد حضر اجتماع الحكومة ، وغادرها مباشرة الى الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها الطرف الذي لا غنى عن دعمه لانجاح الاتفاق . وتوجه مباشرة الى كاليفورنيا حيث كان كريستوفر يقضي اجازته الصيفية . وفي يوم ٢٨ آب التقى بيريز كريستوفر وكان معه دنيس روس ، وكيرتزر ، وآلون ميلر ، وأطلعهم على تفاصيل الاتفاق . وحسب رواية بيريز فوجيء كريستوفر بتوصل الطرفين الى اتفاق . وهنأ بيريز على هذا الانجاز ووعد بعمل كل مايلزم لانجاحه ، وأكد أن الولايات المتحدة الأمريكية ستدعمه سياسياً ومعنوياً ومادياً . أما دنيس روس فقد صدم وظهرت على وجهه علامات الدهشة والامتعاض لم يصدق ما قاله بيريز واستفسر اذا كان الاتفاق قد ابرم ؟ أما كيرتزر فقد اشارت ملامح وجهه الى أنه كان على علم بما يجري في قناة اوسلو وأنه فوجيء بسرعة توصل الطرفين الى اتفاق . ولا مبالغة في قول بيريز أنه كان شبه مستحيل التوصل الى اتفاق بواسطة الوفدين ، وبالطريقة التي كان طاقم الخارجية الأمريكية يدير بها المفاوضات . أما امتعاض روس فكان بسبب

إدراكه أنـه فـقـد إمكانيـة بلوغ المجـد الـذي سعى لتحقيقـه من خـلال رعايتـه المفاوضات ،وكمنسـق لعملية السلام ومن أجله استمر في العمل في الخارجية الأمريكيـة بعد رحيـل بيكر . ولعلـه امتعض أيضـاً بسـبب مـا اعتـبره تنازلات اسـرائيلية كبيرة تضمنهـا الاتفـاق . إذ لـم يكن يخطر ببالـه ولم يتصور أن الحد الأدنى للموقف الاسرائيلي يمكن أن يصل الى الحدود التي ظهرت في الاتفاق . ولم يتوقف رد فعل دنيـس روس وبعض الآخرين من طـاقم الخارجية عند حدود إظهـار علامات عدم الرضـا والامتعاض من الاتفـاق ، فقد قال البعض منهم أن الاتفاق بأبعـاده الاقليمية يؤثر سلباً في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية ، وعلى علاقاتهـا مع العديـد من دول المنطقـة . وفهم فيمـا بعـدً أنهم اجروا في الايـام اللاحقـة العديد من الاتصـالات مع شـخصيات اسـرائيلية ومع عدد من الشـخصيات العربيـة وحرضوهـا ضد الاتفـاق . وكـانت صدمتهم أكـبر عندما عـرض بيريز سيناريو الاخراج والتوقيع على الاتفـاق ، وعندما قال أن العمل جار في اوسـلو وأن التوقيع على الاتفـاق سيتم مـن قبل قيادة م .ت .ف . وليس مع الوفد المفـاوض . فطـاقم الخارجيـة وقف منـذ البدايـة الى جـانب شـامير ضد مشاركة

م . ت . ف . في المفاوضات .ووقف ضد اسـتعادة العلاقة الامريكية مع المنظمة . وبعضهم كـان يعتبرها عقبة امـام تقدم المفاوضات ، وحجرعثرة في طريق صنع السلام .

خلال وجـوده فـي الولايـات المتحـدة أعطـى بـيريز العديد مـن التصريحـات المتفائلـة ، حول اقـتراب الطرفين الفلسـطيني والاسـرائيلي من الاتفـاق . وكان قاصداً تهيئة الرأي العـام الاسرائيلي وتحضـيره لتقبل الاعلان عن الاتفاق . اما رابين فقد اكثر من الحديث عن الانسحاب من غزة .

اماعلى الجـانب الفلسطيني فقد كانت الورشـة أكثر تعقد وصعوبة . فلا الرأي العـام الفلسـطيني مهيـأ لإمكانيـة التوصـل الى إتفـاق ، ولا أي من القيـادات

الفلسـطينية في وارد التوصل الى اتفاق . فالأجواء السـائدة منذ اسـتئناف المفاوضات في الجولة التاسعة تشير الى ان عملية السلام تسير في طريق مسدود تماماً ، وجاءت الجولة العاشرة والورقة الأمريكية الثانية وتصريحات ابو عمار حولها لتكرس في ذهن الجميع مثل هذا الانطباع .

وبجانب الوضع الفلسطيني غير المهيأ ، كانت غالبية الدول العربية مغيبة تماماعما يدور في اوسلو . وما أبلغ به الأردن لا يتعدى القول أن هناك مفاوضات سرية بين المنظمة واسرائيل ، وأنها لم تصل الى شيء ملموس . المصريون واركان القيادة التونسية كانوا على اطلاع يكاد يكون تفصيليا .أما السوريون واللبنانيون شركاء م .ت .ف . والاردن في العملية التفاوضية فكانوا مغيبين تماماً عن كل الموضوع بصورة مقصودة وواعية . فأبو عمار وخلية اوسلو كانوا مقتنعة تماماً بأن تسرب الموضوع للسوريين يعني فشل المفاوضات . فالوصول الى اتفاق فلسطيني اسرائيلي سوف يؤثر بشكل واسع على مجرى المفاوضات السورية – الاسرائيلية ، الى جانب تأثيره على الموقف التفاوضي اللبناني بصورة أو بأخرى . ولمعالجة كل هذه المسائل وكل ما يتطلبه الاتفاق من خطوات داخلية وخارجية تحركت الخلية الفلسطينية التي أدارت مفاوضات اوسلو . وأول خطوة قامت بها كانت اطلاع أبو اللطف على الاتفاق . فهو رئيس الدائرة السياسية للمنظمة ، وأمين سر حركة فتح ، وله وجهة نظر في كل العملية التفاوضية ، وسماعه لخبر الإتفاق من الراديو ووكالات الأنباء يخلق اشكالات داخلية وخارجية كان أبو عمار وخلية اوسلو في غنى عنها .

ذهب أبو عمار بنفسه الى مقر الدائرة السياسية واختلى مع أبو اللطف ، وقال له "تذكر يا أبو اللطف سبق وقلت لك أن هناك قناة خلفية مع الاسرائيليين . اخواننا أرسلوا لنا مشروع اعلان مبادئ ، ويقولون أن الإسرائيليين موافقون عليه من حيث المبدأ ، وسيعودون الى حكومتهم لإبداء الرأي النهائي فيه" ، وأضاف "أنا انكليزياتي على قد الحال وأنت انكليزياتك أقوى" . ناوله المسودة وتابع

قائلاً : فهمت أنهـم وافقوا على الانسحاب من غـزة وأريحا ، وأن التوقيع سيكون مع المنظمـة . وهـذه النقطـة لا زالت موضـع نقـاش ، لكنهم مبدئيـاً وافقوا ، وفي المشـروع ذكر للقدس يا أبو اللطف ، وهذا مكسـب كبير . وحسـب رواية أبو عمار تصفح أبو اللطف الاتفـاق وراح يقرأه ، قال عظيـم وعلى بركـة الله يـا أبو عمار . ولاحقاً تراجع عن بركة الله . . .

مساء يـوم ١٩٩٣/٨/١٩ اجتمع المتواجدون من خليـة اوسـلو (أبو عمار ، أبو مازن ، ياسـر عبد ربـه) وشـاركهم محسـن ابراهيم في الاجتمـاع . ناقشـوا خطة التحرك على الصعيدين الفلسـطيني والعربي ، ومسـألة متابعة رسـائل الاعتراف المتبادل . وكان أبـو مازن سبق الاجتمـاع والتقى صباحاً بالسـفير السعودي في تونس ، وأطلعه على مـا تم التوصل إليه في اوسلو ، وأبلغه أن السعودية أول دولة عربية تطلع على الاتفاق وهو في صيغتـه النهائية . وطلب إبلاغ الملك فهد بأن القيـادة الفلسـطينية وابو عمـار وابـو مازن ينتظـرون منـه دعـم وتـأييد الاتفاق ، سياسياً ومادياً ومعنوياً . وأبدى أبو مازن استعداده لزيارة السعودية إذا رغب الملك في الاطلاع على تفاصيل مـا جرى ، وإذا رغب في معرفة مـا لدى الفلسطينيين من توجهات . لقد اعتقـد أبو مازن وخليـة أوسـلو أن السـعودية سـوف تقدر هذا التكريم الفلسطيني ، وتفتح صفحة جديدة من العلاقات . إلا أن شيئاً من ذلك لـم يتم .فالأزمة بـين الجانبين منذ حرب الخليـج كانت عميقـة وتبين انها اعمق من ان تحل بهذا الاسـلوب او بهكذا مناسـبة .فـالرد السـعودي لم يتـأخر ،لكنه اقتصـر على وعد بدعم الاتفـاق ، ودعم قرارات القيـادة الفلسـطينية التي تخدم القضية الفلسطينية . اما موضوع الزيارة فلم يتم التطرق له .

في ذات الاجتماع المسائي ثبتت الخلية عدداً من التوجهات منها :

أ) اسـتدعاء الأساسـيين من أعضـاء الوفد الفلسـطيني الى تونس وإطلاعهم بشكل عام على ما تم في أوسلو .

ب) أن يتوجه أبو مـازن الى موسـكو لاطلاع القيـادة الروسـية على الاتفاق ،

وأن يعمل على امتصاص أية ردود فعل سلبية قد تبدر عنهم .

ج) أن يتوجه أبو عمار الى القاهرة وعمان ودمشق لاطلاع المصريين والأردنيين والسوريين ضمن الحدود التي يراها أبو عمار مناسبة مع كل طرف .

د) البدء بالتدريج بإطلاع الرأي العام الفلسطيني وتهيئته لتقبل الاتفاق .

هـ) استدعاء كبار رجال الاعمال من الفلسطينيين الى تونس واطلاعهم على الاتفاق وان يطلب منهم تاييد ودعم الاتفاق وتقديم بعض المبالغ المالية للمنظمة والمساعدة في وقف التدهور الحاصل في مؤسسات م .ت .ف . في الخارج . ويومها قال أبو عمار سأقول لهم أنا بحاجة الى روتشيلد فلسطيني يقف الى جانبي من الآن وحتى استكمال بناء الدولة . أما بشأن رسائل الاعتراف المتبادل فقد اتفقوا أن يتابعها ياسرعبد ربه من تونس مع أبو علاء في اوسلو ضمن توجه يقول بضرورة انتزاع اعتراف واضح وصريح من رابين بأن المنظمة هي الممثل الشرعي وا لوحيد للشعب الفلسطيني ، وأنها الجهة التي ستوقع الاتفاق . ويومها راح أبو عمار يلمح الى رغبته شخصياً في توقيع الاتفاق . وأن الاتفاق يكون أقوى إذا وقع من قبل رابين وابو عمار . وقبل انفضاض اجتماع الخلية عادوا وناقشوا مسألة استقالة محمود درويش حيث بدأت وكالات الأنباء تتناقل خبر إستقالته على نطاق واسع ، بعدما تم تسريبها بعلمه الى وكالات الأنباء . ويومها حزن أبو عمار وبحث عن محمود على أمل التحدث اليه واقناعه بالتراجع عن الاستقالة ، أو في الحد الأدنى تجميدها الى ما بعد تمرير الاتفاق . لم ينجح أبو عمار في العثور على محمود الذي اختفى في باريس وتهرب من الحديث مع أبو عمار .فاستقالة محمود لم تكن بسبب سوء إدارة الأوضاع المالية والتنظيمية في اللجنة التنفيذية فحسب ، بل لأنه معارض للاتفاق ولا يستطيع البقاء في الاطار القيادي الفلسطيني الأول في مرحلة ما بعد الاتفاق . منذ البداية كان محمود درويش مع الدخول في عملية السلام ، وايد الذهاب الى مدريد ودافع عن الوفد الفلسطيني عندما تعرض للهجوم .وهو لم يكن من

حيث المبدأ ضد القناة السرية في اوسلو لكنة وقف ضد الاتفاق وقبل ان يقرأه لانه كان يدرك سلفا انه لا يلبي الحد الادنى الذي يتصوره .لقد خاض محمود درويش صراعاً داخلياً قوياً منذ دخوله اللجنة التنفيذية .كان صراعا بين الشاعر المبدئي وبين القائد السياسي المناور . حاول أكثر من مرة حسم هذا الصراع . في دورة المجلس ا لوطني الأخيرة استقال . إلا أن ضغوط أبو عمار وأبو مازن وكل الأصحاب أعادته الى عضوية اللجنة التنفيذية . أما استقالته الحالية فهي نهائية ولا رجعة عنها . هكذا قال وهكذا فعل . وفي يوم ٢٢ آب ٩٣ نقلت وكالات الأنباء خبر استقالة شفيق الحوت عضو اللجنة التنفيذية حيث سلمها للصحف ووكالات الانباء في بيروت وعزاها الى الأوضاع التنظيمية السائدة والى سوء إدارة القضايا المالية ، وعدم إطلاع اللجنة التنفيذية على ما يدور في المفاوضات السرية الجارية هنا وهناك .

شفيق الحوت سياسي فلسطيني مخضرم من مؤسسي م . ت .ف . لم ينخرط في اي ممن فصائل الثورة لكنة كان صديقا لجميع الفصائل والاحزاب ، كانت مواقفه مسموعة .اسندت له مهمة تمثيل المنظمة في لبنان وقد سبب له موقعه هذا متاعب كثيرةوعرضه لخطر الموت والاغتيال عدة مرات .

بناء على استدعاء عاجل من ابو عمار وابو مازن وصل المليونير الفلسطيني حسيب الصباغ وباسل عقل الى تونس ظهر يوم ٩٣/٨/٢٠ ، على متن طائرة خاصة وتوجها مباشرة الى مكتب ابو مازن حيث اطلعهما بشكل اولي على الاتفاق . ثم توجهوا معا الى بيته حيث كان الغداء جاهزاً وكان أبو عمار بالانتظار ومعه النص النهائي للاتفاق . قبل تناول الطعام بادرهم أبو عمار- على ذمة الراوي بالقول ، عندي سر كبير وأنتم أول من سأطلعهم عليه خارج عصابة الأربعة ، يقصدخلية اوسلو ، وطلب منهم أن يقسموا بأن يحفظوا السر لمدة اسبوع . ثم تابع الحديث قائلاً هل تصدقون أننا توصلنا الى اتفاق مع اسرائيل وأنهم يا أبو سهيل (حسيب)وافقوا على الاعتراف بمنظمة التحرير وعلى

الانسحاب من غزة وأريحا . وروى لهم مسار المفاوضات في أوسلو . وأطلعهم على نص الاتفاق . وقال هذا ما استطعت تحقيقه لشعبنا في هذه المرحلة ، أنا قمت بواجبي وجاء الآن دور روتشيلد فلسطين ليبني الدولة . غزة وأريحا والاعتراف بالمنظمة يعني دولة . نحن الآن أمام تحدي بناء الدولة ، لا أدري إذا كنا سننجح أم لا . بناء الدولة يحتاج الى مال يا أبو سهيل ونحن الآن مفلسون تماماً ، بناء الاقتصاد يحتاج الى مال ، وتغيير حياة الناس يحتاج الى مال . . والأولوية الآن لبناء وتجهيز الشرطة الفلسطينية ، وهذا يحتاج الى مال يا اخوان . بعد الدردشة والاستفسارات ، قال الصباغ وباسل سنبني دولتنا يا أبو عمار ونجعلها دولة نموذجية . وقال : بإمكاني الآن أن اتعهد بجمع ١٠٠ مليون دولار لبناء الشرطة وسأعمل مع إخواني الآخرين على دراسة واجباتنا إزاء الاتفاق وتجاه بناء الدولة . لاحقاً وبعد توقيع الاتفاق عقدت مجموعة من كبار رجال الاعمال والمال من الفلسطينيين اجتماعاً خاصاً في عمان بدعوة من أبو سهيل حضره السيد عبد المجيد شومان وآخرون من 'المليونيريه الفلسطينيه' ناقشوا فيه الموضوع وثبتوا العديد من التوجهات منها تأسيس شركة فلسطينية براسمال ٢٠٠ مليون دولار للإستثمارات في الضفة والقطاع وتعهدوا بأن لا يجني أيٌ من المستثمرين أية أرباح وأن توظف الأرباح في معالجة قضايا الناس .

صباح يوم ٢٠ آب ١٩٩٣ اتصل الملحق العسكري في السفارة الروسية في تونس وطلب مقابلتي وألح أن يكون اللقاء في ذات اليوم . فوافقت على اللقاء فوراً مدفوعاً بحب الاستطلاع . فالملحق العسكري كان من أنشط الذين عملوا في سفارة الاتحاد السوفياتي (سابقاً) في بيروت وكانت لديه دائما أخبار ومعلومات جديدة ومفيدة . خلال وجوده في لبنان نشأت بيننا علاقات مبدئية حميمة . في اللقاء معه خاب ظني ، كنت أعتقد أنه قادم لابلاغي عن لقاءات اوسلو ، إلا أنه قال يا رفيق لدي سؤال وموسكو تريد الجواب . قلت تفضل ، قال أبو مازن طلب زيارة موسكو بصورة عاجلة جداً ، واشترط اللقاء مع وزير الخارجية

فور وصوله ، وطلبه الزيارة جاء عن طريق سفارة فلسطين في موسكو . وموسكو أرسلت لنا تسأل عن الموضوع الذي يحمله أبو مازن . قلت له ظننت أن موسكو على علم مسبق بالموضوع . وأضفت أن أبو مازن ذاهب الى موسكو لابلاغ الأخوة أو الرفاق بأننا توصلنا الى اتفاق مع الاسرائيليين . اتفاق بين المنظمة وممثلين عن الحكومة الاسرائيلية . وسأل هل تم ذلك في واشنطن . قلت لا تم في اوسلو في مفاوضات سرية . غادر الملحق العسكري المكتب مسرعاً ولم يستغرق اللقاء سوى دقائق قليلة . بعد مغادرته قلت في نفسي يبدو أن الخراب في موسكو طال كل المؤسسات بما في ذلك جهاز ال K.G.B . حيث كنت أعتقد أن الروس والأمريكان على معرفة بما يجري في اوسلو ، وكنت أعتقد أن جهاز ال K.G.B . كاشف للاتصالات والتحركات الفلسطينية والاسرائيلية لا سيما وأنها طالت وامتدت عدة شهور .

قبل سفره الى القاهرة جمع أبو عمار الأعضاء المتواجدين من اللجنة المركزية لحركة فتح يوم ٢٢ آب ١٩٩٣ ، وقال لهم بتنا الآن قريبين من الاتفاق مع الحكومة الاسرائيلية . وطلب من أبو مازن عرض ما جرى في المفاوضات السرية ، ويومها قدم أبو مازن عرضاً مقتضباً ركز فيه على أن المفاوضات جارية بين الحكومة الاسرائيلية ومنظمة التحرير . وأن الاتفاق سوف ينص على تنفيذ القرار ٢٤٢ وأنه سوف يشير الى القدس والى عودة النازحين ، ولم يتطرق ابو مازن الى مكان المفاوضات ، ولا الى مسألة الاعتراف المتبادل ولا الى إلغاء بعض بنود الميثاق الوطني . وختم حديثه بالقول نحن بحاجة الى أسبوع كحد أقصى نتوصل خلاله للاتفاق وتمنى على المتواجدين من اللجنة المركزية أن يكتموا هذا السر لمدة اسبوع .

فوجئ الحاضرون بما سمعوا باستثناء أبو اللطف فقدأبلغه أبو عمار مسبقاً وكذلك أبو ماهر غنيم حيث كان أبو مازن قد وضعه منذ مدة في صورة المفاوضات السرية الجارية في اوسلو . لقد حرص ابو مازن على اطلاع أبو ماهر

بشكل مبكر فهو يثق بأن ابو ماهر قادر على حفظ الاسرار وهو من مؤسسي حركة فتح وقد يعارض الاتفاق اذا لم يطلع عليه بشكل مسبق ، فأبو ماهر من الأعضاء الأساسيين في اللجنة المركزية وهو المسؤول عن دائرة التعبئة والتنظيم . وكسب دعمه وتأييده للاتفاق مسالة فتحاوية داخلية هامة ، لا سيما وأنه معروف داخل فتح بأنه من المتشددين ومن الداعين للتنسيق مع سوريا . ولعل مواقف أبو ماهر التي مالت لصالح مواصلة المفاوضات شجعت أبو مازن على إطلاعه على مجريات المفاوضات في اوسلو اولا باول .

في الاجتماع بارك أبو اللطف وأبو ماهر الخطوة مما ساعد على تقبل الآخرين للمفاجأة . واعتبر ذلك الاجتماع أولياً واتفق في نهايته على دعوة اللجنة المركزية لاحقا بكامل أعضائها للإجتماع . وترك لأبو عمار تحديد الزمان والمكان في ضوء النتائج الأولية للمفاوضات .

صباح يوم ٢٣ آب ١٩٩٣ غادر ابو مازن تونس الى موسكو ، وحاول أن يكون سفره شبه سري . فقد سافر دون أن يودع العاملين في مكتبه على غير عادته . وعند الاستفسار عنه كان الجواب شبه مبهم . لقد أثار غياب أبو مازن في ذلك اليوم العديد من الاستفسارات والتساؤلات خاصة بعدما سربت معلومات من أسرائيل بأن بيريز التقى مع أبو مازن في اوسلو . وأن هناك شيئاً ما ، يجري بين المنظمة والحكومة الاسرائيلية . وفي حينها نفى بيريز الخبر ، لكن طريقة النفي كانت غير واضحة ، وغير قاطعة ، مما كرس لدى وسائل الاعلام الانطباع بأن اللقاء قد تم . حتى أقرب الصحافيين العرب لم يصدقوا تأكيدنا بأن اللقاء لم يتم . وخلال ذات اليوم سافر أبو عمار الى القاهرة ليطلع الرئيس حسني مبارك على تفاصيل الاتفاق ، وليطلب منه التوسط لدى الملك فهد لإعادة العلاقات مع م .ت .ف . وتقديم مساعده ماليه عاجله للمنظمة ، ولاستطلاع الموقف الأمريكي وللبحث في كيفية إخراج الاتفاق ، ولطلب المساعدة في إتمام إتفاق الإعتراف المتبادل بين م .ت .ف والحكومة الاسرائيلية . وقبل سفره التقى ابو

عمار الرئيس التونسي زين العابدين بن علي وأطلعه على تفاصيل ما تم التوصل اليه في اوسلو .

لقد حرص أبو عمار منذ البداية على إبقاء المصريين في أجواء اوسلو ، والأصح حرص على اشراكهم معه في حمل هذا العبء . فهو مقتنع تماما بان قيام دولة فلسطينية يخدم الامن القومي المصري ، و يعرف أن الأردن وسوريا ستنزعجان من المفاجأة وكان يريد من مصر أن تساعده في تخفيف ردود الأفعال العربية السلبية وبخاصة الأردنية والسورية . وبجانب ذلك فأبو عمار مقتنع بأن راي القيادة المصرية في قضايا الشرق الاوسط مسموع منذ كامب ديفيد عند الادارة الامريكية .

في القاهرة فوجىء عمرو موسى ما قاله أبو عمار . أما أسامة الباز فقال كنت واثقا من أن مفاوضات واشنطن لا يمكنها أن توصل الى اتفاق . وأن الاسرائيليين يفضلون عدم تدخل أي طرف ثالث حتى ولو كان الأمريكان . أما الرئيس مبارك ، فقد هنأ أبو عمار على هذا الانجاز ووعد بأن يبذل جهوده مع الملك فهد لانهاء الأزمة مع م .ت .ف وتقديم ما يمكن تقديمه من المساعدات .وان يقوم بدور ما مع الرئيس حافظ الاسد والملك حسين للحصول على تأييدهما للاتفاق .

بعد القاهرة توجه أبو عمار ومعه ياسر عبد ربه يوم ٢٣ آب الى عمان لاطلاع الملك حسين على الاتفاق ، وتوجه أبو اللطف الى دمشق لاطلاع نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام والتمهيد لزيارة يقوم بها أبو عمار لدمشق . في دمشق ووجه أبو اللطف بعاصفة قوية من الملاحظات والانتقادات السورية والفلسطينية المعارضة لعملية السلام ، تركزت كلها حول المواقف الفلسطينية في مفاوضات السلام الجارية في واشنطن . وعندما حاول الاقتراب من موضوع المفاوضات الفلسطينية - الاسرائيلية السرية ، لمس أبو اللطف تشنجاً سورياً من مجرد وجود مثل هذه الفكرة . وعندما حاول جس النبض بشأن زيارة أبو عمار الى دمشق ،

ووجـه برفض مباشـر وسـمع ذرائع متنوعة تحول دون اتمام الزيارة . أمام هذه الأجواء طوى أبو اللطف موضوع أوسلو ، وراح يقتل الوقت بانتظار اجتماع وزراء خارجية الدول الخمس المقرر عقده يوم ٢٧ آب ٩٣ وعقد عدد من اللقاءات مع قوى جبهة الانقاذ(٤٠) . المعارضة لعملية السلام . ولم يتوان عن تبديل موقفه بصورة كاملة حيث راح يطلق التصريحات ضد عملية السلام كلها وراح يطالب بالانسحاب من المفاوضات بعدما تحولت الى مهزلة حسب تعبيره .

في عمان التقى أبو عمار مع الملك حسين ولم يصارحه بكل ما تم في اوسلو . يومها لم يطلعه على نص الاتفاق ،ولم يبلغه بأن م .ت ف . قد توصلت الى اتفاق نهائي . كل ما قاله "تذكر يا جلالة الملك ، سبق وأن أبلغتك في ايار الماضي بأن هناك قناة خلفية تدور فيها مفاوضات سرية بين المنظمة واسرائيل . الطرف الاسرائيلي يعرض الان علينا مشروع اتفاق بين المنظمة واسرائيل ، الاتفاق لم يستكمل ، والمفاوضات لا زالت جارية . الصيغة المعروضة ليست سيئة . فيها بعض النقاط والمواقف الايجابية الجديدة وفي ختام الحديث طلب من الملك أن يستطلع له موقف الادارة الأمريكية غير المشاركة في مفاوضات أوسلو . وأضاف لا أريد أن أخسر الأمريكان ياجلالة الملك . ثم انتقل ابو عمار للحديث عن العلاقة الفلسطينية الأردنية ، وعن ضرورة إحياء عمل اللجان المشتركة . يومها لم يعلق الملك حسين كثيراً على ما قاله أبو عمار ، فقد فهم أن أبو عمار بصدد الاتفاق إن لم يكن قد أنجزه . وأنه في الوقت نفسه لا يريد إطلاعه على نص الاتفاق وتفاصيل ما تم التوصل اليه . ولا يريد قيام أي تنسيق جدي في هذه المرحلة بين المنظمة والحكومة الأردنية بشأن المفاوضات ومستقبل العلاقات . وقد كان فهم الملك لموقف أبو عمار صحيحاً ودقيقاً . فرغم فك الارتباط بين الأردن والضفة منذ سنوات ، ورغم تعامل العالم مع م .ت .ف باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ، ورغم الاعلان عن قيام دولة فلسطين واعتراف معظم دول العالم بهذه الدولة بما في ذلك الأردن ، ورغم

حرص الأردن على التعامل مع أبو عمار كرئيس دولة وله سفارة في عمان ، رغم ذلك كله فقد بقي أبو عمار ولا زال ينظر للأردن باعتباره البديل للمنظمة . ويتعامل معه باعتباره طامعاً في اعادة إلحاق الضفة الغربية بالضفة الشرقية . ورغم كل التطمينات التي قدمها الملك له ، ورغم كل التحليلات التي كان يطرحها بعض أعضاء القيادة الفلسطينية والتي تقول ، أن اعلان فك الارتباط مع الضفة خطوة أردنية استراتيجية وليست مناورة أو تكتيكا ، لسبب بسيط هو أن العالم بما في ذلك اسرائيل أقروا بالوحدة الترابية لأراضي الضفة والقطاع وأن تطور الأوضاع الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة وتطور وضع الحركة الوطنية الفلسطينية لا يسمحان بإعادة إلحاق الضفة الغربية بالضفة الشرقية وفقاً للصيغة السابقة التي كانت قائمة قبل عام ٦٧ . ولم يقتنع أبو عمار بان الوصول الى اتفاق بين المنظمة واسرائيل يعني نهاية فكرة الخيار الاردني كخيار بديل . وظل ينظر للأردن باعتباره خطرا على الاستقلال الفلسطيني . ولعل هذا الفهم هو الذي دفع أبو عمار في كثير من المحطات الى التريث أو التراجع عن أية خطوات تنسيقية جدية مع الأردن قبل وخلال وبعد المفاوضات . وكان عاملاً اساسياً في دفع أبو عمار الى الاصرار في اتفاق اوسلو على ربط الانسحاب من غزة بالانسحاب من أريحا ، والتريث في الاقدام على أية خطوات جدية باتجاه وضع الأسس واللبنات الأساسية للكونفدرالية بين الأردن وفلسطين . عن أريحا قال أبو عمار أن الطريق الى القدس سيكون منها وليس من غزة . إلا أن حقيقة موقفه كان اختبارا للموقف الإسرائيلي من مستقبل الضفة . وهل سيكون مع الأردن أم مع المنظمة؟

خلال وجوده في عمان التقى أبو عمار أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ، وأعضاء المجلس الوطني الفلسطيني . وخلال كل اللقاءات تعمد أبو عمار التعتيم تماماً على ما تم في اوسلو ، وصور ما تتناقله وكالات الأنباء والصحف والاذاعات حول الاتصالات السرية بين المنظمة واسرائيل وحول

اقتراب الطرفين من الاتفاق ، على أنها اشاعات هدفها التأثيرعلى الموقف الفلسطيني في مفاوضات واشنطن وتخريب العلاقات الفلسطينية - العربية ، والفلسطينية - الأمريكية . وقال نحن نصر على تدخل الراعيين ونفكر جدياً في اتخاذ بعض الخطوات الهامة التي سيكون لها تأثيرها على مسيرة عملية السلام . وشدد على أهمية الوحدة الوطنية الفلسطينية . وعلى التنسيق مع الأطراف العربية المشاركة في المفاوضات . وتحدث عن اجتماع وزراء خارجية الدول الخمس باعتباره محطة هامة ، وطرح احتمال مشاركته شخصياً في الاجتماعات . وفي الوقت الذي كان فيه أبو عمار يخفي ويعتم على اجتماعات اوسلو ، كان ياسر عبد ربه يعرض على عدد من اعضاء قيادة فدا تفاصيل اتفاق اوسلو . وكان يطالب قيادة التنظيم بتحضير الأوضاع الذاتية للمرحلة الجديدة التي دخلتها الحركة الوطنية الفلسطينية ، والقضية الفلسطينية برمتها .

بعد عودته من عمان يوم ٢٦ آب ١٩٩٣ ، ورداً على سؤال حول نتائج زيارته الى عمان ، وصف أبو عمار زيارته بأنها سلبية تماماً . لاحقاً أكدت مجريات الأمورصحة تقديرات أبو عمار . فقد توترت العلاقة بين الأردن والمنظمة لفترة قصيرة . فقبل الاعلان عن الاتفاق بصورة رسمية راحت الصحف الأردنية تهاجم الحلول الثنائية . وحمل بعضها على المنظمة وعلى أبو عمار شخصياً واتهمته بالتنكر للخدمات الكبيرة التي قدمها الأردن للمنظمة وللقضية الفلسطينية . وبعد الاعلان عن الاتفاق صدر أكثر من تصريح رسمي أردني هاجم التفرد الفلسطيني ، وتم التأكيد على أن الأردن ليس ملزماً بأي اتفاقات لم يشارك في صياغتها . ولاحقاً وبعد أقل من شهر غير الأردن موقفه من الاتفاق ، وتعامل مع الموضوع بواقعية . وأعلن الملك حسين تأييده الكامل لكل ما يقبل به الفلسطينيون ، وأكد أن الأردن يحترم القرار الوطني الفلسطيني الذي تتخذه المنظمة ودعا الى قيام تنسيق حقيقي بين المنظمة والأردن .

بالرغم من هذا التبدل في الموقف الأردني إلا أن العلاقة الفلسطينية الاردنية

بقيت متشنجة نسبياً لبضعة شهور لاحقة . ورغم وصفه لنتائج زيارته الى عمان بالسلبية ، ورغم الحملة الاعلامية التي شنتها الصحافة الأردنية ضد الاتفاق إلا أن أبو عمار كان مرتاحاً للاتفاق ،ولانعكاساته العربية والدولية ، وحاول الرد على الحملات الاعلامية وعلى التصريحات الرسمية الأردنية ، إلا أن ياسر عبد ربه وأبو مازن وبعض اركان القيادة الفلسطينية أقنعوه بأن الدخول في صراع مع الأردن لا يخدم الموقف الفلسطيني إطلاقاً ، بل يلحق أضراراً فادحة بمستقبل العلاقات ، وبالموقف التفاوضي الفلسطيني اللاحق . وأقنعوه بأن ردة فعل الأردن طبيعية ، فهو الشريك في الوفد المشترك وهو الشريك في الكونفدرالية الأردنية الفلسطينية ، ورغم ذلك فقد فرضت سرية المفاوضات والمصلحة الفلسطينية أن لا يتم التشاور معه قبل التوصل الى الاتفاق ، و نجحوا في تعطيل اندفاعة أبو عمار نحو الرد والتصعيد .

خلال وجوده في عمان اتصل ابو عمار مع جمال الصوراني عضو اللجنة التنفيذية وسكرتيرها وطلب منه توجيه دعوة رسمية لأعضاء اللجنة التنفيذية للاجتماع في تونس في ٢٧ آب ١٩٩٣ . وجه أبو عمر الصوراني الدعوات إلا أنه لاحقاً راح ينكت حول الموضوع . فأبو عمر بحكم مهمته كسكرتير للتنفيذية هو المسؤول عن توجيه الدعوات لإجتماعات اللجنة التنفيذية وعن تحضير جداول الأعمال ، هذا من الناحية الرسمية . إلا أن واقع عمل التنفيذية يظهر أن مهمة سكرتاريا التنفيذية مهمة وهمية ، فأبو عمار هو الرئيس وهو السكرتير ، فهو الذي يوجه الدعوات لاجتماعات التنفيذية من خلال مكتب الأرشيف الملحق به مباشرة والمتنقل معه باستمرار ، وهو الذي يحدد جدول الأعمال هذا إذا تم مثل هذا التحديد ، ودفتره هو المحضر الوحيد لاجتماعاتها . ونادراً ما ترك للسكرتاريا أو لرؤساء الدوائر ، الفرصة للعمل في مهامهم . ورغم المحاولات العديدة والمتكررة التي بذلت من قبل بعض أعضاء التنفيذية لتنظيم عمل اللجنة التنفيذية إلا أن كل المحاولات باءت بالفشل . وبقيت اجتماعات

التنفيذية تعقد في المناسبات وعندما يرى أبو عمار ضرورة لدعوتها للاجتماع . وكثيراً ما حول أبو عمار اجتماعاتها الى ما يشبه الندوات ، أو الى اجتماعات موسعة للقيادة الفلسطينية ، فنادراً ما اجتمعت التنفيذية وخاصة في المدة الأخيرة ، دون حضور عدد آخر من غير أعضائها الرسميين .وعندما يسال عن الاحوال يرد بسرعة انه متعب ومرهق لان اعضاء اللجنة التنفيذية لا يشتغلون ،وأنه يعمل نيابة عنهم اجمعين .

وخلال الفترة ذاتها وبالاتفاق المسبق مع ياسرعبد ربه وأبو مازن تم استدعاء وفد محدود من الداخل ضم كلاً من الدكتور حيدر عبد الشافي ، وفيصل الحسيني وحنان عشراوي وسعاد العامري ونبيل قسيس ، وغسان الخطيب تحت شعار التشاور مع القيادة قبل انعقاد الجولة الجديدة -الحادية عشرة من مفاوضات واشنطن .

في موسكو لم يتأخر أبو مازن . فرحلته لم تستغرق أكثر ٤٨ ساعة ، التقى خلالها مع وزير الخارجية الروسي ، وسلمه نسخة من الاتفاق ، وشرح له الظروف والملابسات التي أحاطت بعدم اطلاعهم من قبل على مجريات مفاوضات أوسلو . وطلب منه دعم وتأييد الاتفاق والعمل مع الأمريكان للاتفاق على الاخراج ، وعلى إعادة العلاقة مع منظمة التحرير ، بعدما أصبح مؤكداً اعتراف اسرائيل بالمنظمة . لم يظهر الوزير الروسي أي انزعاج من عدم ابلاغه من قبل . ووعد بالاتصال المباشر مع الأمريكان لتأمين أكبر دعم سياسي واقتصادي دولي للاتفاق . وهنأ كوزريف أبو مازن والقيادة الفلسطينية على هذا النجاح التاريخي . بعد وصوله الى تونس تحرك أبو مازن الى المغرب لاطلاع الملك الحسن الثاني على الاتفاق ، وطلب جهوده في دعم وإسناد الاتفاق سياسياً واقتصادياً على المستويين العربي والدولي ، وخاصة مع السعودية . ومن الجدير ذكره أن أبو مازن كان على امتداد فترة التفاوض حريصاً على إطلاع الملك الحسن الثاني على مجريات المفاوضات من خلال سفير فلسطين في المغرب

وسفير المغرب في تونس ، فأبو عمار وأبو مازن ومعظم القيادة الفلسطينية تنظر للملك الحسن الثاني باعتباره ركناً أساسياً من اركان النظام العربي وأنه واحد من القلائل بين الزعماء العرب الذين لهم كلمة مسموعة عند الغرب والأمريكان . ولعل عدم تدخل الملك الحسن الثاني في الشؤون الداخلية الفلسطينية وعدم محاولته التأثير المباشر في السياسة الفلسطينية كان عاملاً مساعداً في بقاء العلاقة المغربية الفلسطينية جيدة . فلم تقع أية اشتباكات أو توترات جدية بين الطرفين طيلة عمر المنظمة . وعندما كانت تحصل بعض التباينات أو الخلافات بين الجانبين كانت تحل بطريقة حبية دون أن تترك أية آثار مؤذية . كما أن دور الملك الحسن الثاني في ترتيب اللقاء السري الأول بين حسن التهامي مستشار الرئيس السادات وموشي دايان وزير الدفاع الاسرائيلي ، لم يكن بعيداً عن سلوك اركان القيادة الفلسطينية تجاه الملك الحسن والحرص على إبقاء الصلة الدائمة معه . وفي كثير من الأحيان حاول أبو مازن استثمار علاقة الحسن بالعديد من الزعماء المغاربة اليهود الذين هاجروا الى اسرائيل ، أو الذين بقوا في المغرب وفرنسا اوالذين لهم علاقات حسنة مع القيادات الاسرائيلية ، ومع قادة اليهود المغاربة ، وخاصة زعماء حركة شاس وبعض زعماء الليكود من أمثال دافيد ليفي الليكودي المغربي الأصيل .

خلال هذه الفترة بقي أبو علاء في أوسلو يتابع المفاوضات مع الاسرائيليين حول صيغة الاعتراف المتبادل بين المنظمة واسرائيل . واتصل هاتفياً ليقول لقد اطلع بيريز على المسودة التي وضعها ياسر عبدربه وكان رأيه فيها أنها جيدة وتصلح أساساً للمفاوضات ، وهي بحاجة لبعض التدقيقات القانونية والإضافات التفصيلية المتعلقة بمسألة مصادقة المجلس الوطني الفلسطيني عليها والغاء بعض بنود الميثاق ، وبمسألة موقف المنظمة من الارهاب والعنف . وفهم من حديث أبو علاء أن بيريز يقصد الانتفاضة والاشارة بصيغة أو بأخرى الى وقفها والانصراف الى بناء المجتمع الفلسطيني . وبعد مشاورات تمت بين ياسر

وأبو عمار اتفق على استدعاء أبو علاء الى تونس لمناقشة الموضوع بصورة مباشرة ، بدل مناقشتها على الهاتف . وكان رأي أبو عمار وياسرعبد ربه أن الأمر يحتمل التأخير بضعة أيام . ويومها علق ياسر قائلاً ان الأخوة أبو علاء وأبو مازن وحسن عصفور لم تعجبهم الصيغة التي وضعتها . بيريز وصفها بأنها معقولة ومقبولة بينما الأخوان قالوا عنها أنها تصلح كخطاب في مهرجان جماهيري ، واعتبروها صيغة متشددة .

بحلول أواخر آب ٩٣ كانت الحركة في تونس على أشدها ، وكانت وسائل الاعلام العالمية ترفع من وتيرة تأكيداتها على لقاءات فلسطينية اسرائيلية سرية في اوسلو والقاهرة وواشنطن . وعن طبخة ما ، يجري الاعداد لها ، مبرزة أبو مازن وبيريز كبطلين لها . ولم يكن هناك أي حديث عن دور أبو علاء وحسن عصفور ، ولا حتى عن دور أبو عمار وياسر عبد ربه . في حينها حاول أبو عمار إخفاء إنزعاجه وتخوفاته من هذا الإبراز الأمريكي والدولي لأبو مازن ، إلا أنه كثيراً ما انفجر انزعاجه غضباً أمام المقربين ، وكان يقول : أبو مازن خدعني ، وهناك لعبة دولية للتخلص مني . . مبروك عليكم رئيسكم القادم أبو مازن . وبشكل مفاجئ بدأ مراسلو الصحافة ووكالات الأنباء يتوافدون على تونس ، ومن لم يصل منهم حجز لنفسه غرفة في أحد فنادق العاصمة المزدحمة أصلاً بالسواح . ففي أشهر الصيف تستقبل تونس كل عام ما لا يقل عن ثلاثة ملايين سائح معظمهم من الأوروبيين . ألمان وفرنسيين وايطاليين وانجليز . يأتون اليها ليستمتعوا بإجازاتهم السنوية في بلد رخيص نسبياً قياساً لدخل الفرد في أوروبا ، وقياساً لكلفة السياحة هناك ، وليستمتعوا أيضاً بمناخها وبشواطئها الجميلة المجهزة لخدمة السياح .

ورغم كثافة الحديث عن طبخة فلسطينية - اسرائيلية بقي أبو عمار وأبو مازن وياسر عبد ربه ينكرون وجود شيئ من هذا القبيل . واستمروا في التعتيم حتى على أعضاء اللجنة التنفيذية . مساء يوم ٢٦ آب وبعد عودته مباشرة من عمان

دعا أبو عمـار المتواجدين من أعضاء اللجنـة المركزية لحركـة فتح الى لقاء ، وفتح الحنفيـة على أخبـار إضافيـة صغيرة . قـال لهم الاسـرائيليين وافقوا على توقيع اتفاق مع المنظمة ، وعلـى أن يكون القرار ٢٤٢ أساساً للمفاوضات . ووافقوا على الانسحاب الكامل من غزة وأريحا . وتمنى على إخوانه الابقاء على الموضوع طي الكتمـان بضعة أيام ، ريثما تحسـم القضايا العالقـة . وفي مساء ذات اليوم ٨/٢٦ عقدت اللجنة التنفيذيـة لمنظمة التحرير إجتماعاً حضـره ممثل الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسـطين ، كمـا حضره محمود درويش الـذي سـبق وأعلن اسـتقالته من التنفيذية . اما شفيق الحوت فقد غاب عن الاجتماع .وغاب ايضا عبد الرحيم ملوح ممثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حيث التزم بقرار سابق لقيادته بتعليق عضويتها في التنفيذية .

قبـل الاجتماع رحب أبـو عمار بمحمود ترحيباً حـاراً وقال لـه 'الأصيل يبقى أصيـلا يـا محمـودا' . أنـت أصيل وأنـت تختلف عـن شـفيق (يقصد شـفيق الحوت) . ويومها حاولت شخصياً الدفاع عن موقف شفيق إلا أن أبو عمار انفعل وقال أنت طيـب وتأخذ الأمور بحسن نية . في السياسة لا مكان للنيات الحسنة يا ممدوح . شـفيق صدرت له الأوامر العربية (يقصـد سوريا) بمقاطعة اجتماعات التنفيذيـة . قلت : ولكنـي متـأكد من أن اسـتقالته من التنفيذيـة تمت بناء على قناعـة شـخصية وليسـت بنـاء على أوامر مـن أحد . وفي حينهـا وضّح محمود موقفه وقال : استقلت لأسباب خاصة ومتنوعة ، وحضرت يا أبو عمار لأبين هذه الأسباب ، ولأظهر المسافة التي تفصلنـي عن أوباش الشام وكان يقصد الفصائل العشرة المعارضة لعملية السلام .

ورغم شبه تـأكد معظم أعضاء التنفيذية من أن هنـاك شيئاً ما أعد أو يعد مع الاسرائيليين ، إلا أن أبو عمـار وياسر عبـد ربه وأبو مـازن استمروا في التضليل . وبادر أبـو عمار بـالحديث عن ورقـة مصرية قديمـة قدمت للادارة الأمريكية . طرح الورقة على الاجتماع واستدرج الحـاضرين لمناقشة نقاطها ونصوصها ، موحياً بأن

مـا تتناقلـه وكـالات الأنبـاء يدور حـول احتمال موافقـة اسـرائيلية أو امريكيـة عليها . كـما سرح ـبالمجتميعن نحو المفاوضات الدائرة فـي واشنطن وحول الموقف الذي سيحمله الوفد الفلسطيني الى هناك .

ويومهـا دخل المعارضون لعمليـة السلام والمعـارضون للدور المصري في مناقشة الموضوع بكـل جدية ، رافعين مـن حدة نبرة أصواتهم ضـد عملية السـلام وضد المفاوضـات ، وضد الدور المصـري المعروف بانحيـازه للرغبات الأمريكيـة . وكرروا مواقفهـم السـابقة الداعيـة الى وقـف المفاوضـات والانسـحاب مـن كل عمليـة السـلام . في وقـت كـان فيـه الإتفـاق قد وقـع بـالأحرف الأولـى . وفي ذلك الإجتمـاع شـدد مندوب الجبهـة الديمقراطيـة على ضـرورة الدعوة الـى اجتماع قيادي فلسطيني ضيـق ، وسمى الدكتور جورج حبش ونـايف حواتمة وأبو عمار . وعلى هـامش الإجتماع بادر الى الحديث الثنـائي مع أبو عمار عن ضرورة توجيه دعوة خاصـة الى نـايف حواتمـة وجورج حبش وترتيـب لقاء ثلاثـي سـريع . في حينهـا رحب أبو عمار كلامياً بالفكرة ، وقال : الدعوة مفتوحة وبإمكانهـم الحضور في أي وقت ، وكلف منـدوب الديمقراطيـة بنقلها اليهـم . بعدها نسـي أبو عمار الموضوع كلياً . وعند هذا الحد انتهى الإجتماع .

خلال ذات اليوم تنـاقلت وكـالات الأنبـاء من عمـان تصريحـاً منسـوباً الى صالح رأفت عضو المجلـس المركزي ،عضوقيـادة حزب فـدا ، بـأن لقـاءات سـرية عقدت بين قيـادة المنظمـة وممثلـين عن الحكومـة الاسـرائيلية في اوسـلو ، وأن الطرفين أوشـكا على التوصل الى اتفاق بين المنظمة والحكومة الاسرائيلية . وفي اليوم الثـاني تنـاقلت وكـالات الأنبـاء أيضـاً ذات الخـبر منسـوباً للدكتور عزمي الشـعيبي عضو قيادة فدا . وكان لهذين التسـريبين أثرهما السلبي على مصداقية ياسـر عبد ربـه مع أركـان المطبخ المصغر ، وتركـا بعض ردات الفعـل عند أعضاء اللجنة التنفيذية حيث تيقنوا أن هناك طبخة وأن ابو عمار كعادته يخفي الموضوع عنهم . فشـعار أعضـاء اللجنـة التنفيذيـة والعديد مـن القيـادات والكوادر

الفلسـطينية كـان «إذا أردت أن تعرف مـا يريده أبـو عمـار عليكـم الإسـتماع لتصريحات ياسر عبد ربه» .

وبينمـا كانت اللجنة التنفيذية تعقد اجتماعها كنت ألتقي مع سعاد العامري ومع د . نبيل قسـيس عضوي الوفد فـي منزلي . وفي ذلك اللقـاء تحدثت معهما حول الاتصالات السرية وحول احتمالات الوصول الى اتفاق نهائي بين المنظمة واسرائيل إن لم يكونوا قـد توصلوا بعد . كما تحدثت عن فحوى الاتفاق وذكرت بعض نقاطـه ونصوصـه . خلال الحديث لاحظـت أن كليهما لم يفاجـأ تمامـاً بما قلت ، فمـا تناقلتـه وكـالات الأنبـاء ومـا سـمعاه مـن د .عزمي الشـعيبي قبل وصولهمـا الى تونس ، جعـل الموضوع أمراً متوقعاً . ويومهـا علق د . نبيل قسـيس وقال : من الغباء أن لا نتوقع ذلـك . وأضاف الآن أصبح بالامكان تفسير العديد من المواقف التي كنا نتلقاها من تونس خلال المفاوضات في واشنطن .

ظهر اليوم التالي جلس ياسرعبد ربه جلسة طويلة مع نبيل قسيس ومع سعاد في بيتـه ووضعهمـا في صورة تفـاصيل المفاوضات السـرية وعـرض لهما شـفوياً نصوص الإتفاق ونقاطه الأساسية . بعد اجتماع التنفيذية ذهب أبو عمار مع أبو مازن ومحسـن ابراهيم فـي سـاعة متأخرة من الليل الـى منزل سـليمان النجاب حيث كـان يقيم الأمين العام لحزب الشعب السـيد بشير البرغوثي وتم إطلاعهما على الاتفاق وعلى حكاية مفاوضات أوسلو 'من طقطق وحتى السلام عليكم' . يومها تشـنج سـليمان النجاب وتوتـر بسـبب إخفاء الأمر عنـه شـخصياً وبسـبب تجاهل دور الحزب . فهوعضو في اللجنة التنفيذيـة وعضو في اللجنة العليا لمتابعة المفاوضات ،وقيادي اول في حزب ايد عملية السلام من بدايتها وشارك بفعالية في مفاوضات واشـنطن . وكان توتره أكبر عندمـا علم أن ياسر عبد ربـه وحسن عصفور من المشـاركين في الطبخة ، أما بشـير فقد ضبط أعصابه لا سيما وأن أبو مازن سبق وعـرض عليه مشروع الاتفـاق دون ذكر أي تفاصيل . وصباح يوم ٢٧ جلس أبو عمـار مع د . حيـدر عبد الشـافي بحضور محسـن ابراهيم وبشـير

البرغوثي وتحدث معه عن الاتفاق . إلا أن حديثه كان غامضاً ، لدرجة أن الدكتور حيدر خرج بانطباع أن هناك مفاوضات سرية مع المنظمة وأن المنظمة متمسكة بمواقفها من المسائل الأساسية وأن من الصعوبة التوصل الى اتفاق بين المنظمة واسرائيل . وبعد رواية د .حيدر لما دار بينه وبين أبو عمار علق البعض قائلاً : « أبو عمار قطع ورقة للدكتور حيدر عبد الشافي وانهى دوره قبل التوقيع» .آخر قال : المهمة الرئيسية لأبو عمار ستكون مسح إسم فيصل الحسيني ، وحيدر وحنان من الذاكرة ومن أجهزة الإعلام العالمية .

ظهر يوم ٢٨ آب اتصل ابو مازن بياسرعبد ربه وتشاور معه في مسألة إطلاع المتواجدين من الوفد المفاوض على الاتفاق . وافق ياسرعبد ربه وتحركت سعاد العامري ونبيل قسيس من دائرة الاعلام الى دائرة العلاقات الخارجية لقراءة الإتفاق . وسألني ياسر عبد ربه إذا كنت راغباً في الذهاب معهم لقراءة النص النهائي والرسمي للاتفاق . قلت لا إذ لا معنى لذهابي سوى استكمال المسرحية التي أقوم بها بشأن المعرفة بما دار في أوسلو . وأظن أن أبو مازن وأبو علاء وحسن عصفور يعرفون في قرارة أنفسهم باني على علم بالموضوع . وسيأتي يوم أسألهم فيه لأعرف تقديراتهم . وفعلاً بعد التوقيع في البيت الأبيض وبعد عودة الوفد من واشنطن راح أبو مازن وياسر عبد ربه وابو علاء وحسن عصفور يكثرون من الحديث عن الاتفاق وعن الصراعات التي كانت تدور في الخفاء ، وعن عملية التمويه والتضليل التي وضعت ونفذت بإحكام . كان حديثهم فيه الكثير من التباهي والتفاخر ، وكان فيه بعض التشويه لمواقف الوفد الفلسطيني في واشنطن ، ولم يخل في بعض الأحيان من تصفية بعض الحسابات الصغيرة مع بعض اعضاء الوفد وبعض المشرفين على عمله . وخاصة الذين كانوا يخفون المعلومات عن أبو مازن ، وعن لجنة المفاوضات ، والذين وكانوا يلعبون على التباين بين أبو مازن وأبو عمار . كنت خلال الجلسات ألجأ الى الصمت احياناً ، وفي أحيان قليلة كنت أتدخل لصالح الدفاع عن الوفد ، وفي احيان أخرى كنت

ألمح الى بعض المواقف من بعض المسائل التي كان يتم القفز عنها . وفي إحدى الجلسات في مكتب أبو مازن تكرر الحديث عن اوسلو ونسبت مواقف لأفراد عكس مواقفهم التي كنت أسمعها من ياسرعبد ربه . كان الموضوع يدور حول الابداع في المفاوضات وطرح فكرة غزة-أريحا . عندها تدخلت وقلت لكن أبو عمار يتهمكم بأنكم جميعاً كنتم ضد الفكرة ولم تكونوا مقتنعين بإمكانية الحصول عليها . وذات الشيء بالنسبة لمسألة الاعتراف بالمنظمة وتوقيع أبو عمار على الاتفاق . ورويت ما قاله أبو عمار لي . عندها قال أبو مازن : شخصياً كنت واثقا أنك على إطلاع ومعرفة بما يدور في أوسلو رغم نفي ياسر عبد ربه للأمر عدة مرات . تيقنت من سلوكك عندما كنت تحضر ونحن نناقش قضايا أوسلو . كنت تجلس بضع دقائق ثم تغادر بسرعة تحت حجج واهية . أما أبو علاء فقال : « اسئلتك لي كانت تبعث الشك في نفسي ، وفي إحدى المرات سألت ياسرعبد ربه إذا كان ممدوح على اطلاع ومتابع لما يجري في اوسلو ، وفي حينها نفى ياسرعبد ربه إلا أنني لم أصدقه» . ويومها قلت لهم أظن أن من غير الطبيعي أن لا يطلعني ياسر ، وعلى كل حال ولحسن حظكم أو سوئه انني سجلت كل ما قاله لي ياسر عن المفاوضات وسجلت كل الأدوار التي قمتم بها وقام بها أبو عمار للتمويه على الموضوع ، وشرعت في كتابتها . وقد أكتب ما لا تكتبون . ونصحتهم بأن يصححوا الرواية حول عدد الذين كانوا على اطلاع على ما كان يدور في أوسلو وقلت لهم اضيفوا اسماء جميل هلال ، وصالح رأفت ، وعزمي الشعيبي ، واخرين من قيادة 'فدا' ولا أدري إذا كان اي منهم أبلغ آخرين من التنظيم او من خارجه . وأعتقد أنهم ابلغوا الكثيرين ، وذات الشيء فعل بعض العارفين الآخرين .

في غرفة مدير مكتبه وضع أبو مازن نص اتفاق اوسلو ، وبعد جلسة قصيرة مع فيصل الحسيني وحنان عشراوي وسعاد العامري ونبيل قسيس وزكريا الآغا وغسان الخطيب ابلغهم فيها بكلمات قصيرة عن الاتفاق . وطلب أبو مازن منهم

الاطلاع على الاتفاق وتمنى عليهم أن لا يصوروه اطلاقاً ، وأن يسجلوا آراءهم وملاحظاتهم تمهيداً لجلسة تعقد لاحقاً يتم الحديث فيها عن الكيفية التي تم التوصل فيها للاتفاق . وعن الدوافع والأسباب التي دفعته للاصرار على إبقاء الموضوع سرياً وإخفائه عن الجميع . وخلال ذات اليوم استدعي الدكتور حيدر الى مكتب أبو مازن وتم الجلوس معه على انفراد ورويت له حكاية اوسلو ووضع نص الاتفاق أمامه فقرأه بإمعان شديد .

في مساء يوم ٢٨ آب ١٩٩٣ دعا أبو عمار الى اجتماع مشترك بين الوفد المفاوض واللجنة التنفيذية ، ورغم اطلاع الوفد والعديد من اعضاء التنفيذية على الاتفاق إلا أن أبو عمار قفز عن الموضوع . وعاد الى مناقشة الورقة المصرية التي قدمت الى كريستوفر ، ودفع بالنقاش باتجاه بحث قضايا الجولة الجديدة من المفاوضات التي سيسافر الوفد 'غداً' للمشاركة فيها . وعندما طرح بعض أعضاء اللجنة التنفيذية بعض الاستفسارات حول المفاوضات السرية بين المنظمة واسرائيل وحول التوصل الى اتفاق بين الطرفين ، كان جواب أبو عمار : هناك مفاوضات واتصالات عبر عدة قنوات وعندما نتوصل الى نتائج نهائية سيطرح الموضوع على التنفيذية وعلى المؤسسات التشريعية المعنية بصورة رسمية لأخذ رأيها وأخذ موافقتها .

في ذلك الاجتماع فهم أعضاء التنفيذية أن أبو عمار لا يريد طرح الموضوع على اجتماع التنفيذية ، وحاول مندوب جبهة التحرير العربية الموالية للعراق ومندوب الجبهة الديمقراطية وعبد الله حوراني تسجيل مواقفهم بطريقة فيها بعض الاستفزاز . إلا أن أبو عمار لم يمرر لهم مواقفهم . وكيف يمررها وهو في أوج النشوة والسعادة بالإتفاق وبالإعتراف بالمنظمة . وركز هجومه على ممثل الجبهة الديمقراطية ووجه له ولأمينه العام (نايف حواتمة) إهانات سياسية وشخصية شديدة وجارحة ، رداً على الاهانات والهجوم الشخصي الذي تعرض له أبو عمار ، في البيانات والتصريحات التي صدرت من دمشق وعمان عن هذا

التنظيم ، وسواه من المعارضين . وفي الوقت الذي كانت فيه كل وكالات الأنباء تتناقل خبر اللقاءات والاتفاق ، ورغم إبلاغ العديد من أعضاء التنفيذية والوفد المفاوض بالاتفاق ، كان أبو اللطف وصائب عريقات يحضران اجتماعات وزراء خارجية الدول العربية الخمس (سوريا ، مصر ، الأردن ، لبنان ومنظمة التحرير) وكانوا ينفون بالمطلق كل الأخبار عن الاتفاق . وصدرت تصريحات عنيفة عن أبو اللطف ضد أي تفرد من المنظمة ، وطالب بأن تكون الاتفاقات في وقت واحد وعلى كل مسارات المفاوضات . وإذا كانت تصريحات أبو اللطف تشير الى تراجعه عن موقفه الذي اتخذه قبل السفر الى دمشق ، فتصريحات صائب كانت تصريحات الضائع الذي لا يعرف بما يجري في تونس ولا يدري بما دار في أوسلو ، وهو على كل حال لم يكن الوحيد الذي فوجىء .

يوم ٢٨ آب وقبل عودته من واشنطن أرسل بيريز الى تونس ما مفاده "ان اللقاء مع كريستوفر ممتاز ، والزيارة ناجحة ، ولدي اخبار سارة سأنقلها لكم لاحقاً . غداً الأحد ٢٩ آب ستجتمع الحكومه لدراسة الاتفاق والأجواء إيجابية جداً" . ومع هذه الكلمات المتفائلة أرسل بيريز سيناريو اخراج الاتفاق وقال أنه اتفق عليه مع هولست وزير خارجية النرويج ومع الأمريكان ، وخلاصته :

١) يعود طاقم اوسلو الى اللقاء فوراً للانتهاء من وضع الصيغة النهائية لاتفاق الاعتراف المتبادل بين المنظمة واسرائيل .ويستمر النرويجيون في دعمه .

٢) يرسل أبو عمار رسالة الى رابين يؤكد فيها التزام المنظمة بما تم التوصل اليه في اوسلو ، ويؤكد له الالتزام بما تم وضعه بشأن الاعتراف المتبادل وخاصة الحديث عن استعداد المنظمة لالغاء بعض نصوص الميثاق التي تتعارض مع الاتفاق والتي تدعو الى تدمير إسرائيل .

٣) بصورة متزامنة (أ) يعلن الأمريكان أولاً أن الفلسطينيين توصلوا مع الحكومة الاسرائيلية بمساعدة حكومة النرويج الى اتفاق . وأن الادارة الأمريكية قد شجعت المفاوضات السرية التي تمت بين الطرفين في اوسلو ،

وتشكر الادارة الأمريكية اوسلو وكل من ساهم في تشجيع الطرفين وكل من ساعد على الوصول الى هذا الاتفاق ، وتدعو الادارة الأمريكية جميع القوى والدول الى مساندة ودعم هذا الاتفاق . وأن الادارة الأمريكية ملتزمة بدعمه وإنجاحه . وأضاف بيريز أنا واثق من أننا سنبدأ نلمس هذا الموقف الأمريكي خلال الأيام والساعات القادمة .

(ب) بعد الاعلان الأمريكي يصدر بيان رسمي عن الحكومة الاسرائيلية يعلن عن التوصل الى اتفاق بين المنظمة والحكومة الاسرائيلية ويعلن رابين عن استلامه رسالة من عرفات ويعلن عن مضمونها .ويعلن انه ارسل رسالة الى عرفات تعترف فيها اسرائيل بالمنظمة كممثل للشعب الفلسطيني .

(ج) بعدها تعلن المنظمة عن التوصل الى الاتفاق مع الحكومة الاسرائيلية . وفي ضوء هذا الاتفاق تعود المنظمة وتؤكد نبذها للعنف ، والالتزام بقرار ٢٤٢ كأساس لحل النزاع مع اسرائيل ، وتدعو الشعب الفلسطيني الى العمل من أجل بناء المجتمع والاقتصاد الفلسطيني بعدما دمرته الحروب والصراعات الدموية .

(د) ولاحقاً وبدون تحديد موعد زمني ، يصدر عن الادارة الأمريكية بيان حول العلاقة مع منظمة التحرير . ومن الجدير ذكره أن هذا السيناريو لم يكن بعيداً عن السيناريو الذي سبق واقترحه د . أسامة الباز مستشار الرئيس مبارك خلال زيارة أبو عمار للقاهرة .وذاك الذي ناقشه ابو علاء مع الاسرائيليين والنرويجيين في اوسلو .

رحبت الخلية القيادية الفلسطينية بالسيناريو المقترح ، وتحرك أبو علاء وحسن عصفور الى باريس ، حاملين معهما صيغة نهائية لرسائل الإعتراف المتبادل بين المنظمة وإسرائيل . وأرسل أبو عمار رسالة خطية الى الملك فهد يعلمه بالاتفاق وبترتيبات الاعلان عنه ، وطلب دعمه للاتفاق والمساعدة على إنجاحه . وخلال ذات اليوم توجه الوفد الى واشنطن . وشد أبو عمار رحاله من جديد نحو القاهرة

وعدد آخر مـن عواصم الدول العربيـة . وخلال ذات اليـوم اتصلت مع د . خليل الهندي عضـو الوفد المفاوض المقيم فـي مانشسـتر وأبلغته بالاتفـاق كما اتصلت مع خير الله خير الله المحرر الرئيسـي في جريدة الحياة وأبلغته بالاتفاق ، والشيء ذاتـه فعلته مع بعض الأصدقـاء في عمان . وفي اليوم التالي (الأحد) لم تتحرك عجلـة الاعـلان وفقاً للســيناريو المتفق عليــه . حيث لـم ينتـه مجلس الوزراء الاسرائيلي من مناقشـة الاتفاق خلال ذلك اليوم ، اذ طلب بعض الوزراء فسحة من الوقت لقراءة الاتفاق بصورة مدققة . وفي اليوم التالي (الاثنين) عقد مجلس الوزراء الاسرائيلي جلسة اسـتثنائية وأقر الاتفاق بأغلبية ١٦ صوتا وامتنع وزيران عن التصويت . بعدها تم طرح الاتفاق للعالم . ومع الاعلان بدأت مرحلة جديدة من الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي ، وراحت تفاعلاته تبرز أولاً بأول .

الاتفاق يثير عاصفة قوية من ردود الأفعال

في العادة تثير الأحداث الخفيفة المفاجئة ردود أفعال بسيطة ، تستمر فترات زمنية محدودة . أما الأحداث الكبيرة وخاصة المفاجئ منها فردود الأفعال عليها تكون كبيرة وتستمر لفترات طويلة . هذا ما فعله الاعلان يوم ٣٠ آب ، عن توصل الحكومة الاسرائيلية ومنظمة التحرير الى اتفاق عبر مفاوضات سرية تمت في أوسلو . فمنذ اللحظة الأولى للاعلان وقبل التوقيع عليه ، أثار الاتفاق عاصفة قوية على كل المستويات الدولية والعربية والاسرائيلية والفلسطينية ، بعضها رحب والآخر تحفظ وآخرون عارضوه ورفضوه قبل أن يقرأوه . وهذا أمر طبيعي ومنطقي ، لأن وقوع الأحداث الكبيرة هو الأساس في تشكل ردود الأفعال عليها ، أما تفاصيلها فيجري الاهتمام بها لاحقاً . كل القوى الدولية والاقليمية والمحلية الكبيرة أو الصغيرة تعاملت مع الاتفاق باعتباره حدثا تاريخيا كبيرا ، وسيفرض نفسه ضمن قائمة الأحداث الدولية والاقليمية الكبرى التي تضع بصماتها عادةً على مسار حركة التاريخ .

وأعتقد أن التباين والاختلاف حول الاتفاق لا يلغي حقيقة أنه يوازى من حيث آثاره ونتائجه المباشرة واللاحقة على الصراع الفلسطيني والعربي - الاسرائيلي تلك التي تركها وعد بلفور عام ١٩١٧ ، وحرب ٤٧-٤٨ ، واعلان قيام دولة اسرائيل أو حرب ٦٧ . ولأنه من هذا الحجم والنوع فالتباين والاختلاف في صفوف الشعب الفلسطيني حوله أمر طبيعي ،وظاهرةصحية وصحيحة تماما .ولايمكن مطالبةالحركة الوطنية الفلسطينيةبمختلف اتجاهاتها بالاجماع على تأييد الاتفاق . فهو اولاعالج اوضاع جزء بسيط من الارض والشعب ،اما اوضاع باقي الشعب والارض فقد بقيت محتلة ،وحتى هذا الجزء البسيط فقد بقي بصورة واخرى ناقص السيادة و مشوه الاستقلال . فالاتفاق يعطي الجيش الاحتلال حق التدخل في معظم مناحي حياة أهل غزة واريحا .وهو ثانيا حكم ذاتي ناقص ،والحكم الذاتي لم يكن في يوم من الايام هو

الهدف المنشود للشعب الفلسطيني . لقد قاتل الفلسطينيون اربعون عاما من اجل الدولة المستقلة ،والمسافة بين الدولة والحكم الذاتي شاسعة جدا . والاتفاق ثالثا ، جاء بصورة مفاجئة ، وتم بطريقة انقلابية . ومن الطبيعي ان ترفض اقسام واسعة من الشعب الفلسطيني وقواه الوطنية هذا الانقلاب ،لاسيما ان الموافقة علية تستوجب احداث تغيير جذري في المفاهيم وفي القناعات الفكرية والحزبية الراسخة منذ سنين طويلة ،والموافقة علية تتطلب ايضا التخلي والتضحية بمصالح ذاتية فردية وجماعية ،مادية ومعنوية ،كبيرة واساسية . والاتفاق رابعا ولد على ارضية مليئة بالشكوك في النوايا الاسرائيلية ، وكان للاصرار الاسرائيلي على فرض بعض النصوص دور في تكريس الشكوك وزيادتها .وفي حينها حاكمت قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني الاتفاق انطلاقا من الحكمة الشعبية القائلة (اسمع كلامك يعجبني ، لكن افعالك تحيرني) .

لقد وضع اتفاق اوسلو الشعبين الفلسطيني والاسرائيلي وجميع القوى الدولية والاقليمية أمام الأمر الواقع . وفي حينه سارعت الادارة الامريكية الى تصويره على انه اتفاق سلام شامل وكامل بين الفلسطينيين والاسرائيليين ودفعت الاعلام العالمي للتعامل معه على هذا الاساس ، الا ان كل ذلك لم يغير المواقف والقناعات الفلسطينية ، ولم يبدل مواقفهم الحذرة والانتظارية . وبقي التعامل الفلسطيني الرسمي والشعبي يقوم على اساس ان الاتفاق خطوة نوعية جديدة في العلاقات مع اسرائيل ،وهذه الخطوة او الخطوات مطروحة على الاختبار العملي والملموس .

لقد رأت الادارة الأمريكية في الاتفاق اختراقا سياسيا كبيرا يفتح الآفاق لدفع كل عملية السلام خطوات كبيرة نحو الأمام . ورأت فيه قوة تدفع منطقة الشرق الأوسط نحو استقرار يضمن لها تعزيز نفوذها ، وتوسيع مصالحها . ولهذا رحبت الادارة الأمريكية بالاتفاق ، وأعلن الرئيس كلينتون يوم ٣٠ آب دعم

الولايات المتحدة للاتفاق . ودعا دول العالم الى مساندته بكل السبل والوسائل الممكنة ، وتعهد ببذل كل جهد ممكن لحمايته من المتطرفين أعداء السلام . لقد تعمدت الادارة الأمريكية الايحاء بأن الاتفاق تم برعايتها وقللت من الدور الذي قامت به النرويج . وراحت تتصرف باعتبارها صاحبة العرس وكاتبة عقد القران . فقد جاء الاتفاق في وقت كانت فيه الادارة الأمريكية في أمس الحاجة الى إنجاز ما في سياستها الخارجية ، خاصة بعد إخفاقها في معالجة مشكلة البوسنة ،وظهور اخطاء في سياستها في الصومال . وحيث كانت متهمة داخلياً ومن قبل حلفائها الأوروبيين بأنها إدارة ضعيفة مترددة وذات سياسة خارجية مرتبكة . ولهذا سارعت بعد الاعلان مباشرة ، الى التحرك على أكثر من صعيد وفي أكثر من اتجاه . إعلامياً صورت الاتفاق على أنه اتفاق سلام ، وأن اقطابه اقطاب سلام . وراحت الماكينة الاعلامية الأمريكية الضخمة تضخم الاتفاق و الانجاز ، وتجمل صورة م .ت .ف .عامة وأبو عمار على وجه الخصوص . قبل الاتفاق بأيام كانت منظمة التحرير منظمة إرهابية متطرفة ، لا تستطيع الولايات المتحدة إقامة أية علاقات معها . وكان ياسر عرفات إرهابيا لا تستطيع الادارة الأمريكية التعامل معه ، ولا حتى السماح له بدخول الولايات المتحدة . بعد الاعلان ، وبقدرة قادر ، تغيرت الصورة ليس فقط في الولايات المتحدة بل في كل أنحاء العالم . صارت المنظمة حركة مكافحة من أجل السلام . وأصبح عرفات بطل السلام يستحق الترشيح لنيل جائزة نوبل للسلام . وخلال أيام معدودة تقاطرت الصحافة العالمية ، والوكالات من بقاع الأرض الى تونس ، لتنقل الأخبار وتغطي الحدث من جهة ، ولتجمل صورة المنظمة وصورة أبو عمار من جهة أخرى . فهذه هي "التعليمات التي تلقيناها" على حد قول كبار المراسلين الذين امتلأت بهم فنادق العاصمة التونسية . سياسياً ألحق الرئيس كلينتون ووزير خارجيته وارن كريستوفر تصريحاتهما المتحمسة والداعمة للاتفاق ، بإجراء اتصالات تلفونية مباشرة مع العديد من زعماء المنطقة ، وبعض رؤساء دول العالم . مشددين على ضرورة دعم الاتفاق وإسناده في مواجهة

المتطرفين . وقصد الرئيس كلينتون إفهام رؤساء بعض الدول التي عارضت الاتفاق بأنه يرمي بثقله الشخصي خلف الاتفاق . وراحت الادارة تتحدث عن تغيير محتمل في سياستها الرسمية من منظمة التحرير ، مشددة على ضرورة أن تظهر المنظمة التزامها بتنفيذ الاتفاق وأن تحترم تواقيعها . وبجانب النشاط الاعلامي والسياسي ، ركز قسم الشرق الأوسط في الخارجيه الامريكيه جهوده مع أصحاب اتفاق اوسلو للاسراع في استكمال انجاز الاعتراف المتبادل . وأخذوا يستطلعون الأفكار الفلسطينية والاسرائيلية بشأن مكان وزمان التوقيع على الاتفاق . وإرضاءً لأبو عمار وطلبه بضرورة توفير دعم اقتصادي للاتفاق أجرى الوزير كريستوفر عدة اتصالات مع السعودية ، وعدد من دول الخليج . وتحدث أكثر من مسؤول في الادارة عن ضرورة توفير دعم مالي واقتصادي للسلطة الفلسطينية الانتقالية التي ستقوم في غزة وأريحا ، وعن ضرورة أن يلمس الناس أن هناك تغييرات ايجابية في حياتهم اليومية ومن ضمنها تحسين اوضاعهم المعيشية .

أما روسيا وريثة الاتحاد السوفياتي في رعاية العملية السلمية ، وشريكة الولايات المتحدة في ذلك ، فقد فوجئت بالاتفاق وسارعت الى الترحيب بهذا الانجاز . وذكرت العالم بأنها أحد الراعيين لعملية السلام . ودعت دول العالم لدعم الاتفاق ، كما شددت على ضرورة أن يكون الاتفاق على المسار الفلسطيني – الاسرائيلي مقدمة وعاملاً مساعداً على التقدم على المسارات العربية – الاسرائيلية الأخرى . وذات الشيء فعلته الدول الأوروبية والأفريقية والآسيوية . ويمكن القول أن الغالبية العظمى من دول العالم هنأت طرفي اتفاق أوسلو على هذا الانجاز الكبير ودعتهما الى متابعة جهودهما السلمية .

تفاعلات الاتفاق على الساحة العربية

أثار اتفاق إعلان المبادئ بين المنظمة والحكومة الاسرائيلية عاصفة قوية غطت سماء وشوارع المنطقة العربية برمتها . ولم تبق قوة عربية رسمية أو شعبية ، صغيرة أو كبيرة ، إلا وأدلت بدلوها في الاتفاق . الجميع فوجئ بالاتفاق والجميع يعتبر ان القضية الفلسطينية قضية العرب الأولى . هكذا تثقفت الشعوب العربية وهكذا كان الموقف الرسمي العربي منذ عام ٤٨ وحتى الآن . ورغم تبدل الأنظمة في العديد من الدول العربية منذ قيام اسرائيل ، إلا أن الموقف من القضية الفلسطينية ظاهرياً لم يكن يتبدل أو يتغير . القديم والجديد كان ينادي بتحرير فلسطين ، والكل يعتبر اسرائيل عدوا للأمة العربية . وكثيراً ما كان الموقف من اسرائيل ومن تحرير فلسطين موضع مزاودة بين الدول العربية وبين هذا النظام العربي الراحل ووريثه القادم .

على مدى أكثر من ٤٠ عاماً كان الموقف من فلسطين مقياسا للوطنية وللقومية العربية . ومن أجل فلسطين دخلت العديد من الدول العربية في حروب طاحنة ، استشهد فيها مئات الآلاف من الشباب العربي عامةً والمصري والسوري والأردني واللبناني خاصة . التضحية من أجل فلسطين واجب مقدس ، شراء السلاح على حساب قوت الناس واجب مقدس ، تخصيص معظم موازنات الدول العربية المحيطة بفلسطين للتسلح واجب مقدس ، ومسألة غير خاضعة للبحث والنقاش . فرض الأحكام العرفية ، وتأجيل الحقوق الديمقراطية ، ومصادرة حقوق الانسان في العديد من الدول العربية ، كانت القضية الفلسطينية غطاء له . تقديم الدعم المالي من الدول العربية البعيدة لدول الطوق واجب قومي . فمن أجل فلسطين واسترجاع ما اغتصب منها وإعادة من شرد منها أنفقت طاقات وإمكانات عربية ضخمة . باختصار كانت القضية الفلسطينية ، والصراع مع اسرائيل ، حجر الزاوية في بناء النظام السياسي العربي من المحيط الى الخليج . وكان لها دورها في تحديد الاتجاهات الثقافية والصناعية

والحضارية والاقتصادية العربية . ولهذا كله كانت المفاجأة كبيرة . كانت الصدمة نفسية وفكرية قوية ، طالت الحاكم العربي والانسان العادي . وبحجم الصدمة كانت ردود الفعل . بعضهم أصيب بالذهول والبعض الآخر لم يصدق . ردود الفعل ظهرت بسرعة وقبل أن يتم التعرف على تفاصيل الاتفاق . وتراوحت بين اتهام القيادة الفلسطينية بالخيانة الوطنية والقومية وتحليل قتلها ، وبين تأييدها والاشادة بحكمتها . السمة الغالبة لموقف الشارع العربي كانت بين متحفظة ومعارضة ، ومتشككة في إمكان الوصول الى سلام مع اسرائيل . الغالبية العظمى من الأحزاب والمنظمات الشعبية العربية تحفظت على الخطوة الانفرادية الفلسطينية في القضية القومية . العديد منها هاجم قيادة المنظمة ، وترحم على شهداء فلسطين وشهداء الأمة العربية الذين ضحوا بحياتهم من أجل فلسطين . وهناك من ترحم بصورة تهكمية على المرحوم السادات ، وطالب بإعادة الاعتبار الوطني و القومي له ، وإقامة تماثيل له في كل المدن الفلسطينية والعواصم العربية . كتاب ومثقفون طرحوا الموضوع من زاويا مختلفة . هل كنا على خطأ؟ هل كان السادات قائدا ذا نظرة استراتيجية؟ هل كان بالامكان حصول الفلسطينيين على اتفاق أفضل قبل سنين؟ أسئلة كثيرة ومتنوعة طرحت في الشارع العربي . ولم يبق بيت عربيٌ إلا وناقش مسألة التوصل الى اتفاق بين المنظمة واسرائيل . ومنذ التوقيع وحتى الآن وحالة الجدل والنقاش مستمرة ، تخبو أحياناً لكنها سرعان ما تعود بقوة . وأظنها سوف تتواصل لسنوات طويلة قادمة . وسيبقى الموضوع مثارجدلٍ لجيل عربي كامل أو اكثر . ولا أعتقد أن بالامكان الوصول الى اجماع شعبي عربي مع الاتفاق أو ضده . ومن الجدير ذكره أن تسلح قيادة م .ت .ف . بتجارب الرسول محمد (صلعم) في الحروب وفي صلح الحديبية لم يفلح في تخفيف حملة القوى الاسلامية على الاتفاق وضد قيادة م .ت .ف .

لقد ساهم الاتفاق بصورة أو بأخرى في استنفار القوى الأصولية في المنطقة .

وأعطاها مادة سياسية للحركة والنشاط في أكثر من قطر عربي . ودفع العديد منها الى تصعيد نشاطه ضد المنظمة ، في دولها إذا أمكن من جهة اخرى .وفتح امام النظام الاسلامي في إيران المجال للقيام بدور أكبر من الذي كان يقوم به قبل الاتفاق . أما على الصعيد الرسمي العربي فالمواقف وردود الفعل كانت أكثر تحديداً ووضوحاً . وتحكمت بها اعتبارات تختلف عن الاعتبارات التي أثرت في موقف الشارع العربي ، منها : (أ) أثر الاتفاق وإنعكاساته على المصالح المباشرة والبعيدة لهذا النظام أو ذاك . (ب) موقف الإدارة الأمريكية والدول الكبرى الأخرى من الاتفاق . (ج) كذلك طبيعة العلاقة القائمة بين قيادة المنظمة والنظام العربي في هذا البلد أو ذاك . صحيح أن التزام النظام العربي الرسمي بالقضية الفلسطينية ومتطلباتها قد تراجع منذ سنوات عديدة لصالح المصالح القطرية ، لكن التوصل الى اتفاق بين الفلسطينيين والاسرائيليين وإنتهاء القضية ذاتها ، شئ آخر .

جميع الحكومات والرؤساء العرب فوجئوا بالاتفاق باستثناء الرئيس المصري حسني مبارك والرئيس التونسي زين العابدين بن علي ، والى حد ما الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية . الكل صدمته المفاجأة لكن صدمة الدول المشاركة مع م .ت .ف في المفاوضات كانت أقسى وأكبر . قبل الاتفاق وعلى مدى عامين من المفاوضات العربية-الاسرائيلية كان التنسيق بين الأطراف العربية المشاركة في المفاوضات الثنائية شكلياً واقرب الى رفع العتب . وكان محصوراً في لقاءات موسمية ومتباعدة ، يعقدها وزراء خارجية سوريا والأردن ولبنان وفلسطين وباشتراك مصر . وأيضاً في لقاءات شكلية يعقدها رؤساء الوفود المفاوضة خلال تواجدهم في واشنطن مهمتها تبادل ما يراد تبادله من المعلومات ليس أكثر . أما التنسيق بين الأطراف العربية الأخرى المشاركة في المفاوضات المتعددة الأطراف ، فقد كان معدومة من الناحية الرسمية . اما من الناحية العملية فلم تكن حدود التنسيق تتعدى التنسيق الثنائي خلال

كل جولة من جولات المفاوضات . وخلال تلك الفترة كانت الأطراف العربية المشاركة في الثنائي تأخذ على المنظمة تكرار حديثها عن المقاطعة والتعليق . وقبل التوقيع بأسابيع قليلة كانت تنصح المنظمة ، وتدفعها نحو القبول بالاستلام المبكر للسلطات في الضفة والقطاع ، التي بادر الأمريكان الى طرحه ، ورفضته قيادة م .ت .ف في حينه .

بعد الاعلان عن الاتفاق اتهمت المنظمة بعدم التنسيق وبالتفرد في المفاوضات ، وفي اتخاذ قرار يمس كل الأوضاع العربية ومن ضمنها المواقف التفاوضية لسوريا والأردن ولبنان . في الأيام الأولى التي سبقت حفل التوقيع في البيت الأبيض تلاقى الموقف الرسمي الأردني مع السوري واللبناني والليبي والعراقي ، حول معارضة الاتفاق مع تباين في شكل التعبير وحدة النبرة في الخطاب السياسي . جميع حكومات هذه الدول اصدرت بيانات رفضت فيها الاتفاق ، ورفضت الالتزام بما يمسها أو يؤثر في مواقفها ومصالحها . واعتبرته تفرداً فلسطينياً في قضية قومية . وتفرداً من قبل قيادة م .ت .ف في إدارة وتوجيه المفاوضات . وحملتها المسؤولية الكاملة عن النتائج السلبية التي قد تلحق بالموقف التفاوضي العربي ، أو بالقضية الفلسطينية . وخلال تلك الفترة شنت أجهزة الاعلام الرسمية في تلك الدول حملة عنيفة ضد الاتفاق وضد قيادة م .ت .ف . واتهمتها بالتنكر وعدم الوفاء للدم العربي والتضحيات الجسيمة التي قدمتها الشعوب العربية من أجل القضية الفلسطينية .

وفي الوقت الذي طار فيه أبو عمار نحو القاهرة واليمن والسودان (٣٠/٨/٩٣) ليلتقي مع كارتر ، الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية ، توجه الملك حسين الى دمشق للقاء بالرئيس الأسد وبحث انعكاسات الاتفاق على مواقف البلدين في المفاوضات وتوحيد الموقف فيما بينهما . وخلال ذات اليوم بادرالرئيس مبارك الى الاتصال مع الرئيس الأسد للتخفيف من حدة إنفعاله من تصرف قيادة م .ت .ف .ومن تفردها في الاتفاق .

أما باقي الدول العربية فبعضها تريث في تحديد موقفه وتأخر متعمداً ، والآخر بادر وطرح موقفه فوراً . وتراوحت مواقفها بين تأييد الاتفاق بشكل واضح .وتأييده بالقول : ان من حق قيادة الشعب الفلسطيني أن تبرم الاتفاقات التي ترى فيها ما يخدم تحقيق الأهداف الوطنية المشروعة والعادلة للشعب الفلسطيني . وقالت في بياناتها وصحافتها الرسمية بأنها تقبل وتدعم ما تقبل به قيادة الشعب الفلسطيني ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية . في البداية حاول أبو عمار الرد بعنف على الهجوم الذي تعرض له من قبل الأردن وسوريا ولبنان وليبيا والعراق . وراح يفكر في شن حملة اعلامية ضد الأردن وسوريا بالذات ، إلا أن أبو مازن وياسر عبد ربه عطلا اندفاعاته ، وآزرهما في ذلك آخرون . وقالوا ان من حق العرب أن يتخذوا ما يحلو لهم من مواقف ازاء الاتفاق ، ومن حقنا أن نصل ونوقع ما يناسبنا من الاتفاقات . ولكن في الوقت ذاته من واجبنا تفهم واستيعاب ردود فعل الدول والقوى العربية والأحزاب غير الحاكمة ، وتوقعوا أن تغير هذه الدول مواقفها بعدما تخف آثار الصدمة التي احدثها الاتفاق . فهي من جهة مضطرة للتعامل مع الواقع الجديد الذي سيفرضه الاتفاق ، ومن جهة أخرى ستجد نفسها مضطرة للتجاوب مع المواقف الدولية الداعمة والمؤازرة للاتفاق ، وتجنب الاصطدام مع الادارة الأمريكية التي باتت تحتضن الاتفاق . وفي حينه استغرب الجميع ، وفوجئو ، بموقف الحكومة السودانية المؤيد للاتفاق . فالسودان يحكمه بصورة أو بأخرى اتجاه اصولي اسلامي ، وتربطه علاقات حميمة مع ايران ، وكل الحركات الأصولية في المنطقة . في حينها فسر أبو عمار الموقف من زاوية شخصية ، إذ اعتبره نتيجة للعلاقة القوية التي تربطه بالترابي ، الموجه الروحي للنظام ، وبأركان النظام أنفسهم بمن في ذلك البشير . إلا أن الآخرين من القيادة الفلسطينية فسروه سياسياً ، واعتبروه محاولة سودانية للتخفيف من حدة الموقف الأمريكي والاسرائيلي العدواني من النظام الحاكم في السودان . وفهموه على أنه رسالة من السلطة السودانية للأمريكان خاصة ، والغرب عامةً ، بأنها على استعداد للتكيف مع الوجهة الاستراتيجية الأمريكية

والأوروبية في المنطقة ، والدافعة باتجاه صنع السلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط .

خلال أقل من اسبوعين بدأت حدة مواقف الدول العربية التي عارضت الاتفاق تخف تدريجياً وقبل أن يأتي يوم ١٣ ايلول كانت مواقفها الرسمية تغيرت تماماً فقد شارك ممثلون عنها وعن كل الدول العربية ما عدا ليبيا والعراق في حفل التوقيع على الاتفاق الذي تم في حديقة البيت الأبيض في واشنطن . بعضها ، مثل سوريا ولبنان ، تغيرت مواقفه العملية ، أما مواقفه الرسمية فلم يصدر ما يعلن عن تبديلها . توقفت الحملات الاعلامية ، وصدرت تصريحات عن مسؤولين تقول بأنهم لن يقفوا حجر عثرة في طريق تطبيق الاتفاق . ولاحقاً التقى الرئيس الأسد مع رئيس اللجنة التنفيذية . أما الأردن فلم يتردد الملك حسين في اتخاذ موقف علني دعم فيه الاتفاق . وأعلن عن استعداد الأردن لمساعدة م .ت .ف . في تطبيقه ، وفي بناء مؤسسات السلطة الفلسطينية التي ستقوم في غزة وأريحا . وأعرب عن ترحيب الأردن برفع مستوى التنسيق مع قيادة المنظمة في المفاوضات ، وفي تنظيم العلاقات على أسس قومية ثابتة .

لاحقاً وبعد بضعة أسابيع قليلة عقد مجلس جامعة الدول العربية اجتماعاً اختتمت أعماله ببيان أيد فيه موقف م .ت .ف . وأكد على التوجه العربي نحو السلام العادل والشامل . وشدد على انسحاب اسرائيل من كل الأرض العربية التي احتلت عام ٦٧ ، وعلى ضرورة التقدم على كل محاور المفاوضات . صحيح أن العرب أعلنوا تأييدهم للاتفاق إلا أن العلاقة بين م .ت .ف وكل من الأردن وسوريا لم تعد الى ما كانت عليه قبل الاتفاق . علماً بأنها وعلى مدى سنين طويلة لم تكن صافية على الاطلاق . وكان الشك في النوايا هو سيد العلاقة بين الأطراف الثلاثه وكثيراً ما تخللتها توترات حادة . فرغم قرارات المجلس الوطني حول الكونفدرالية مع الأردن ، ورغم إقدام الأردن على فك الارتباط مع الضفة الغربية ، إلا أن هاجس الوطن البديل بقي عند الكثير من الأردنيين ،

وبقي يقابله هاجس الضم والالحاق ومصادرة التمثيل المستقل عند أبو عمار وكثير من القيادات الفلسطينية . وهذا أبقى العلاقة ملفوفة بالريبة والغموض منذ عام ١٩٧٠ وحتى الآن .

أما العلاقة بين سوريا ومنظمة التحرير فمحطات التصادم الخفيف والدامي والتوتر كثيرة ، بدءا من التقاتل بالسلاح على أرض لبنان عام ٧٦ ، وانتهاء بوجود الفصائل العشرة المعارضة لقيادة المنظمة في دمشق حتى الآن ، وسعي القيادة السورية المتواصل لخلق قيادة بديلة لقيادة المنظمة بالحد الأدنى ، والقيام بحركة شغب إذا فشلت في صنع البديل . وخلال تعداد المكاسب والمزايا التي حققتها المنظمة من اتفاق اوسلو ، كان أبو عمار وآخرون في القيادة الفلسطينية يضيفون بشيء من الفرح والارتياح أن الاتفاق وجه ضربة ماحقة لفكرة القيادة البديلة ،وشطب طموحات سوريا بالهيمنة على القرار الفلسطيني المستقل ، وهز مرتكزات الضم والالحاق ، إلا أنه لم يسقطها كلياً .

لا شك أن اوسلو واعتراف اسرائيل بمنظمة التحرير كممثل للشعب الفلسطيني وانفتاح الادارة الأمريكية على قيادة المنظمة جاءت لتعزز مواقع أبو عمار خاصة ، والمنظمة عامة . وأظن أن القيادتين السورية والأردنية تدركان أن شطب تاريخ العلاقة الصراعية والمتشنجة مع قيادة م .ت .ف ليس بالأمر الهين ، ويحتاج الى جهد كبير لمنعه من التحكم لاحقاً بالعلاقة بين الكيان الفلسطيني في المرحلة الانتقالية والدولة الفلسطينية في النهاية وبين الدولتين الأردنية والسورية . وأن ذلك ليس مرهوناً بإرادة طرف واحد .

التفاعلات المباشرة للاتفاق داخل اسرائيل

وفقاً للتقاليد والأعراف الديمقراطية في اسرائيل ، اجتمع رابين قبل الاعلان عن الاتفاق مع أقطاب المعارضة ، وأطلعهم على نص الاتفاق الذي تم التوصل اليه مع م .ت .ف . ولم تكن المعارضة الاسرائيلية بحاجة الى قراءة نصوص الاتفاق حتى تنزل للشارع ، للتظاهر والاعتصام أمام منزل رئيس الوزراء وأمام الكنيست . فقبل الاطلاع على الاتفاق ومع بدء تسرب اخباره نظمت المعارضة حركتها ضد الاتفاق وباتجاه إسقاط حكومة رابين . وفي الوقت الذي نظمت فيه التظاهرات والاعتصامات ، عملت مع حركة شاس باتجاه الانسحاب من الائتلاف الحكومي ، والتصويت في الكنيست ضد الاتفاق ، وإظهار حكومة رابين بأنها لا تملك اغلبية يهودية لاقرار الاتفاق . وفي حينها تلاقت مصالح شاس مع المعارضة وانسحبت من الائتلاف . ولعبت قصة إدانة الوزير درعي بالتلاعب المالي ، واضطرار رابين الى اخراجه من الحكومة دوراً في الانسحاب . لقد استنفر الاتفاق كل قوى اليمين في اسرائيل وتنادت الى اللقاء وتدارست خطة إسقاط الاتفاق وإسقاط الحكومة ، وقررت تشكيل لجنة متابعه برئاسة شارون .

لقد قرأ اليمين الاسرائيلي الاتفاق بصورة صحيحة ، فقد رأى فيه ضربة قاضية لبعض مرتكزاته الأيديولوجية ، ولمستقبله السياسي والتنظيمي . فحزب الليكود والأحزاب الدينية واليمينية الأخرى تقوم على أن كل أرض فلسطين هي أرض الميعاد التي وعد الله اليهود بها . صحيح أن الاتفاق لا يقر بالسيادة الفلسطينية عليها ، إلا أن هذه الأحزاب تدرك أن الاقرار في الاتفاق بوجود شعب له ممثل شرعي ، سيقود في النهاية وخلال بضع سنوات الى التسليم بحق هذا الشعب في تقرير المصير ، أي حقه في دولة . وتعرف أن القرار ٢٤٢ يقول بأن أراضي الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة هي أراض محتلة وأن اسرائيل هي الطرف المحتل لهذه الأرض ، وأن تنفيذه يعني الانسحاب

الاســـرائيلي من هذه الأراضـي ، لتصبح آجـلاً أم عـاجلاً دولـة كل الشـعب الفلسـطيني . وتعـرف أن فقدان أرض الميعـاد بعد أكثر مـن ربع قرن ، والاضطرار للتسـليم بأنهـا أراض للغير ، يعنـي نسـف مرتكزين أساسـيين من مرتكزاتهـا العقائديـة ، وهمـا العودة الـى أرض الميعـاد ، والاقرار بوجـود الأغيـار ومنهم الشعب الفلسطيني .

ظهـر يوم ٣٠ آب رن جرس الهاتف فـي منزلي وبعد الاستفسـار عن المتحدث الذي كان يتكلم العربية الفصحى بطلاقة قال أنه أهود يعاري . هو رجل اعلامي اسـرائيلي لامع ، وخبـير ضليع في الشـؤون الفلسـطينية ، ألف مع زئيف شـيف كتابـا تحليليـا عـن وضع الانتفاضـة . وهـذا الكتـاب مـن أفضل مـا كتـب عن الإنتفاضـة حتـى الآن . قلت يهـود يعـاري نفسـه الذي رفـض اللقـاء معي في القاهرة فـي صيف عـام ٨٨؟ قـال : صحيح وأتكلم من واشـنطن ، وقد حصلت على رقم الهـاتف من السيدة سـعاد العامري عضوالوفـد الفلسطيني للمفاوضات بعد مقابلـة تلفزيونيـة معها . قلت سـبحان مغير الأحوال ، اتصالك مؤشـر على مسـار الأحداث وطبيعة المواقف تمامـاً ، كما كان رفضك اللقـاء بحجة أن القانون الاسـرائيلي يمنـع اللقاء بيننا . قـال هذا صحيح وكـل شيء تغـير . الجميع عندنا يعيش المفاجأ وهذه صدمة عنيفة . الاتفاق احـدث انقلابا في الشرق الأوسط . عملـهً رابـين سـرا مـع عرفـات ، انقلبوا علـى فكرهم ، وعلـى تـاريخهم ، وعلى ثقـافتهم ، قبل أن ينقلبوا على الآخرين . وهذا الانقلاب إذا نجح ، سـيغير منطقة الشرق الأوسط ويقلبها رأسـاً على عقب . قلت نحن متفقان في التحليل وحتى في التسمية والوصف . وأضفت أنـه يشبه انهيار سور برلين الذي سقط قبل أربع سـنين تقريبـاً . قال كيف الوضـع عندكم؟ الوضع عندنـا صعب كثـيرا وأعقد مما يتصـوره الكثـيرون بمن فيهـم رابـين نفســه . ولا أعـرف إذا كـان بإمكـان رابين الاسـتمرار في الحكـم رغم أنـه صـاحب الانقـلاب . أنتم ستكسـبون مسـائل ملموسـة من الاتفاق ، وهذا سـوف يساعد عرفـات على البقاء في الحكم . لكن

اسرائيل من وجهة نظر نصف المجتمع ستخسر الأرض والعقيدة ، ولن يقدم رابين للناس عندنا سوى كلمات على الورق . قلت سيقدم السلام وسيقدم اعتراف الفلسطينيين باسرائيل ، وهذا ليس بالقليل . قال هذا صحيح وأنا أستوعبه لكنه وعود وكلام في نظر نصف المجتمع عندنا . على كل حال وضع رابين صعب جداً . والأمور الداخلية عندنا على وشك الانفجار الداخلي . المعارضة اصيبت بالجنون ولا بد من الاسراع في الانتهاء من ورقة الاعتراف المتبادل . لا بد من إعطاء رابين ورقة ، وأكرر ورقة إلغاء بنود الميثاق التي تنص على تدمير اسرائيل . يمكن لهذه الورقة أن تساعد رابين في الصمود أمام العاصفة . وأضاف قبل قليل وصلني نص الاتفاق كما نشر في تل أبيب . وأعتقد أنه سيخلق إشكالات إضافية لرابين مع المؤسسة العسكرية والأمنية عندنا . جماعتنا صعب عليهم أن يبلعوه . قلت : وضع أبو عمار والاتجاه العامل عندنا في المفاوضات ، والمؤمن بالسلام صعب جداً . المعارضة عندنا قوية جداً وهي موجودة في كل الفصائل دون استثناء بما في ذلك فتح وحزب الشعب وفدا ، قلت في كل الفصائل دون استثناء ، واتفاق أوسلو أعطى لرابين ما يريد . تأجيل الاستيطان للمرحلة النهائية ، وعدم التعهد بوقفه خلق لنا اشكالات كبيرة ، ودفع بالكثيرين من مؤيدي عملية السلام الى المعارضة والتحفظ على الاتفاق بمن فيهم اعضاء في الوفد المفاوض ، وعلى رأسهم الدكتور حيدر عبد الشافي . ولا أعرف إذا كان سيبقى الدكتور حيدر على رأس الوفد المفاوض أم أنه سيستقيل . وضعنا صعب جداً ولا بد من بعض الخطوات العملية الملموسة للناس عندنا ، من نوع اجراءات بناء الثقة مثل إطلاق سراح المعتقلين ، واعادة المبعدين ، وتخفيف الاجراءات الأمنية والعسكرية على الأرض ، وأضفت أن معظم المعتقلين والمبعدين ابعدوا أو اعتقلوا بتهمة الانتماء لمنظمة التحرير ، وتهمة رفع العلم الفلسطيني . والاتفاق رغم عدم النص يلغي قانونياً مبرر الاعتقال والابعاد . وطلبت منه إرسال نص الاتفاق بالعبرية عبر الفاكس . في نهاية المكالمة عاد أهود وأكد على صعوبة الموقف وركز على التفاعلات الكبيرة التي سيحدثها

الاتفاق داخل اسرائيل واتفقنا على اللقاء لاحقاً . قال أظنه سيكون في تونس قبل غزة وأريحا . وبعد دقائق أرسل أهود يعاري نص الاتفاق باللغة العبرية .

قلت لنفسي إن اسراع رابين في نشر اتفاق اوسلو علناً ، يؤكد ثقته بأن نصوص الاتفاق ستساعده في خوض المعركة ضد اليمين . إلا أن نشر نصوصه التفصيلية ونصوص رسائل الاعتراف المتبادل التي يجري اعدادها ستثير عاصفة قوية من النقاش عندنا . وستجد فيه المعارضة ، الكثير الكثير من النواقص والكثير الكثير من البنود التفصيلية الصالحة للاستعمال لاظهار سلبيات الاتفاق .

بعد نشر الاتفاق في اسرائيل ، نشرت المعارضة الاسرائيلية خطة تحركها السياسي والجماهيري ، تحت شعار اسقاط الاتفاق وإسقاط حكومة رابين . وقابلها على الجانب الفلسطيني اجتماع طارئ واستثنائي للفصائل العشرة المعارضة للمفاوضات عقدته في دمشق . وأذاعت هي الأخرى خطتها للاطاحة بالاتفاق والاطاحة بالقيادة الفلسطينية المستسلمة والخائنة وعلى رأسها ياسر عرفات .

لقد اتهم اليمين الاسرائيلي حكومة رابين بتقديم تنازلات واسعة لم يكن يحلم بها الفلسطينيون . اتهموها بالتمهيد للتنازل عن القدس وإعادة تقسيمها ، لمجرد القول في الاتفاق بأن القدس مؤجلة وسيبحث وضعها في المرحلة النهائية . واتهموها بتغيير صيغة مدريد وشطب الحل مع الأردن ، ومع فلسطينيين من الداخل ، واستبداله بحل مع منظمة التحرير . التي تطالب بدولة فلسطينية وبتدمير اسرائيل . واتهموها بالتفريط بأمن اسرائيل ، بالموافقة على تشكيل شرطة فلسطينية قوية ، والسماح بدخول آلاف المخربين من الخارج بلباس الشرطة . وبالموافقة على عودة مئات الألوف من النازحين الذين غادروا منذ الرابع من حزيران ١٩٦٧ . وبالاستعداد لاطلاق سراح آلاف المخربين المعتقلين الذين سفكوا دم اسرائيليين . واتهموها بالتفريط بالمستوطنين وبالتمهيد لفكفكة

المستوطنات . وراحت قوى اليمين تطالب بانتخابات برلمانية جديدة . وبعضها طالب باعتماد الأغلبية اليهودية في الكنيست ، وعدم أخذ أصوات النواب العرب بعين الاعتبار . وآخرون هددوا بالتمرد وبمقاومة الاتفاق بقوة السلاح ، خاصة إذا تم المساس بالمستوطنات والمستوطنين ، وإذا ظهرت الشرطة الفلسطينية على الطرق . ولم يتورع نتنياهو عن القول أن الليكود لن يتعامل مع الاتفاق في حال عودته للسلطة .

من نصوص الاتفاق وعلى ارضيته ، خاض رابين واركان حزب العمل وحركة السلام الآن معركتهم ضد المعارضة . وكانت منطلقات ومرتكزات هجومهم ضد المعارضة ودفاعهم عن الاتفاق تقوم على :

أولاً : المفاوضات بدأت في عهد الليكود ، وشاميرهوالذي قبل بالتفاوض مع الفلسطينيين ضمن مسار فلسطيني مستقل . وفي عهده رفع الغطاء ورفعت المظلة التي خدع بها شامير شعب اسرائيل حين ادعى بأن الوفد الفلسطيني المفاوض جزء من الوفد الأردني ولا علاقة له بمنظمة التحرير . وخلال عهده التقى الوفد الفلسطيني مرات ومرات مع مرجعيته السياسية والتنظيمية . المفاوضات عملياً كانت مع المنظمة بصورة غير مباشرة . وحزب العمل حين تفاوض مع المنظمة أنهى الخديعة الكبرى التي مارسها الليكود مع شعب اسرائيل . وفي حينها قامت قيادة المنظمة وعلى لسان أبو مازن بالكشف عن بعض اللقاءات والاتصالات السرية التي تمت سابقا بين اركان اساسيين من الليكود مع بعض قادة منظمة التحرير ، وعن لقاءات موشي عميراف مع فيصل الحسيني وسري نسيبة . وذلك في سياق تقديم المساعدة لرابين في معركته مع اليمين ، وتأكيد مصداقيته حول هذه النقطة . وبالفعل ساهمت المعلومات التي كشفت عنها المنظمة ، في تسليح كتاب وسياسيي ورجال اعلام حركة السلام وحزب العمل في فضح مواقف الليكود . وفي شن الهجوم ضد اطروحات اليمين حول التفاوض مع منظمة التحرير .

ثانياً : فكرة المرحلة الانتقالية والحكم الفلسطيني الانتقالي فكرة ليكودية أصلاً ، طرحت في عهد بيغن ووردت نصاً في اتفاقات كامب ديفيد . حزب العمل كان مع الخيار الأردني والليكود هو الذي ورط اسرائيل في حل مع الفلسطينيين . ونصوص اتفاق اوسلو لا تخرج عن المواقف التي طرحها بيغن خلال مفاوضات الحكم الذاتي التي تمت مع المصريين . واتفاق أوسلو أعطى في بعض المجالات ما اعطاه الليكود في كامب ديفيد وفي مجالات أخرى أعطى أقل بكثير مما ورد في كامب ديفيد . فالنص الوارد في اتفاق أوسلو حول تشكيل شرطة فلسطينية قوية مأخوذ من اتفاقية الحكم الذاتي الملحقة باتفاق كامب ديفيد . وكذلك النص على عودة النازحين . أما المجالات التي ستنقل سلطاتها للفلسطينيين فهي أقل بكثير مما ورد ذكره في اتفاقات كامب ديفيد .

ثالثاً : في معرض الردود على الليكود ، راح رابين وبيريز وأركان حزب العمل يبرزون نصوص الاتفاق المتعلقة بأمن المستوطنات والمستوطنين وكل الاسرائيليين ، ليؤكدوا أنهم لم ولن يتساهلوا في أمن اسرائيل أرضاً وشعباً وممتلكات . وراحوا يتباهون بالنصوص التي تبقي المستوطنات ولا تمس وضعها خلال المرحلة الانتقالية ، التي تعطي اسرائيل المسؤولية الكاملة عن الأمن الخارجي وأمن الاسرائيليين . وتعطي الاسرائيليين حرية الحركة على الطرقات في غزة وأريحا . واعطوا تفسيراتهم الخاصة للعديد من نصوص الاتفاق ، وخاصة نصوصه الأمنية .

ولإمتصاص بعض الإعتراضات التي ظهرت في صفوف قيادة الجيش والمخابرات ، حول بعض النصوص الأمنية ، تطرف بيريز ورابين في تصريحاتهما وفي الحديث عن مفهومهما للأمن لدرجة ان قيادة م .ت .ف . لم تعد قادرة على التحمل او السكوت ، فسقامت بالرد عليها ووصفتها بأنها مخالفة للاتفاق . وفي حينها أرسل بيريز عدة رسائل شفوية الى قيادة المنظمة ، قال فيها لا تتوقفوا عند التصريحات التي نطلقها فهي للاستهلاك المحلي ، وسنبقى

بحاجلة لمثلها من الآن وحتى تتم مصادقة الكنيسست على الاتفاق يوم ٢٠/٩/ ٩٣ ، وبعدهـا سيكون لكل حادث حديث مع المعارضة . وسوف تلمسون مواقف أخرى وخطوات عمليـة على الأرض تقـوي مواقفكم فـي مواجهـة المعارضـة الفلسطينية .

رابعاً : أما بشأن القدس فقد لجأ زعماء حزب العمل الى الهجوم وشنوا حملة تقوم علـى أن القدس سـتبقى عاصمة اسـرائيل الى الأبد . وأن الاسـتيطان فيها سيسـتمر وسيتوسع أكـثر فأكثر . وقللوا من قيمة النص الـوارد في اتفاق اوسلو ، الذي يقول بأن وضع القدس سوف يبحث في المرحلة النهائية . ولم يأخذوا بعين الاعتبـار تاثيرات مثل هـذه المواقف والتصريحـات على الوضع الفلسـطيني . ولـم تسـتطع القيـادة الفلسطينية السـكوت عليها ، واضطـرت في كثير من المرات الى الرد عليها .

خامسـاً : في سـياق الدفـاع عن الاتفـاق وعـن مواقفـه ، عـاد حزب العمل للحديث عن أن الحلول التـي يطرحها الليكود واليمـين تقود الى انتهاء اسـرائيل كدولة يهودية وتحولها الى دولة ثنائية القومية . ومضى بعضهم بعيداً ، حيث راح يتحدث عن تحويل الكيان الفلسطيني الى كيان ثنائي القومية من خلال التأكيد على بقاء المستوطنين في مواقعهم الآن وفي الحل النهائي أيضاً .

لقد أظهر الصـراع الذي جرى داخل اسـرائيل حـول اتفاق اوسـلو ، أن بعض قوى السـلام وعددا من اركان حزب العمـل ، عندهم مفـاهيم اسرائيلية للاتفاق والتعايش والسـلام مع الفلسطينيين ضـارة وخطرة . صحيح أن معظمها طرح في سـياق المزاودة على اليمين ، إلا أنهـا كـانت تعبر عـن نوايـا وطموحـات رابين وبعـض أركان قـادة حزب العمل . وأظهرت المعركـة طغيان المواقـف الدفاعية في نهج حزب العمـل في مواجهـة اليمين ، وغياب المواقـف المبدئية فـي الدفاع عن الاتفاق وعن السلام والتعايش مع الفلسـطينيين . ولـم يحاول قادة حزب العمل إطلاقـاً مراعـاة مصـالح شـريكهم الفلسـطيني فـي الاتفـاق . ولـم يفكروا في

التأثيرات السلبية التي تعكسها مناوراتهم السياسية ومواقفهم غير المبدئية على وضع م .ت .ف . وعلاقاتها مع شعبها ومع المعارضين للاتفاق .

لقد نجح رابين في معركته الداخلية ومناوراته وأساليبه غير المبدئية في الحفاظ على وحدة حزب العمل ، وحافظ على جمهوره ووسعه ، خاصة وسط الجمهور العربي المقيم في اسرائيل ، إلا أنه لم يتمكن من الحد من اندفاع اليمين ضد الاتفاق ، وضد الحكومة ، حيث صعد اليمين من تحركاته ووسع أنشطته ونزل المستوطنون الى الشوارع وارتكبوا عددا من عمليات القتل ضد الفلسطينيين . أما على المستوى الخارجي فقد نجح في تحسين صورة اسرائيل . وراح العالم الغربي والأمريكي يتعامل معه باعتباره رجل سلام ورجلا تاريخيا . إلا أنه في الوقت ذاته ألحق أذىً بالغاً بمواقف م .ت .ف . وأججت تصريحاته وتفسيراته للاتفاق التفاعلات الداخلية الفلسطينية ، المتأججة أصلاً .

تفاعلات الاتفاق على الساحة الفلسطينية

مع كثرة الحديث ، وقبل الاعلان الاسرائيلي الرسمي عن الاتفاق ، عاش الشارع الفلسطيني والغالبية المطلقة من قيادات الفصائل حالة من البلبلة والارباك ، فالتصريحات الفلسطينية الرسمية متناقضة . بعض أعضاء التنفيذية قالوا أن لا علم لهم بأية مفاوضات غير التي تجري في واشنطن ، ولا علم لهم بأي اتفاق . وآخرون كانوا لا زالوا يتحدثون عن تعليق مفاوضات واشنطن والانسحاب منها . كانوا محرجين مع الكوادر ومرافقيهم وحتى مع حراساتهم ، ومنزعجين الى أبعد الحدود من أبو عمار والمقربين منه . أما تصريحات بعض أركان المطبخ الفلسطيني المصغر فقد بقيت متحفظة وفقاً للاتفاق فيما بينهم . بعد الاعلان الاسرائيلي الرسمي عن موافقة الحكومة على الاتفاق يوم ٣٠ آب تأكد الشارع الفلسطيني والقيادات داخل وخارج الأرض المحتلة من صحة الأنباء . وراح الكل يسأل كيف تم التوصل الى الاتفاق بهذه السرعة لا سيما وأن الأجواء الى ما قبل بضعة أيام كانت توحي بتعثر المفاوضات . وما هي طبيعة هذا الاتفاق؟ وما المقصود بغزة وأريحا أولاً؟ وهل هناك ثانياً؟ وما هو السري وما هو العلني؟ . . كانت التساؤلات كثيرة ، ويوماً بعد يوم تتسع وتتسع ، والقيادة الفلسطينية لا تجيب ، تاركة الشارع الفلسطيني يفسر الأمور على هواه عرضة للاشاعات ولتفسيرات المعارضين للاتفاق ، وللمفاوضات من اساسها . ومع بدء تسرب نصوص الاتفاق للصحافة العربية نقلاً عن الصحف الاسرائيلية ، بدأت التفاعلات في الساحة الفلسطينية تأخذ أشكالاً وأبعاداً جديدة . كان الوفد الفلسطيني لمفاوضات واشنطن أول المصدومين بالاتفاق ، وبعضهم سافر الى واشنطون خجلا وخاصة من كانوا يعتبرون أنفسهم عرفاتيين الى أبعد حد ، وذلك بعدما اطلعوا على الاتفاق . وبعضهم كان في نيته الاستقالة من كل العمل السياسي الفلسطيني ، احتجاجاً على الطريقة التي أديرت بها المفاوضات واحتجاجاً على طبيعة الاتفاق . قبل سفرهم الى

واشـــنطن يوم ٢٨ آب ١٩٩٣ وبعد القراءة الأولى للاتفاق التي أجراها الدكتور حيدر عبد الشافي ، وفيصل الحسيني ، وحنان عشراوي ، وسعاد العامري ، ونبيل قسيس ، وزكريا الآغا سجلوا جميعاً تحفظاتهم وملاحظاتهم على نصوص الاتفاق . حيث اجمعوا على أن قبول الجانب الفلسطيني تأجيل بحث وضع المستوطنات الى مفاوضات المرحلة النهائية خطأ جسيم يلحق الأذى بالمصالح الوطنية الفلسطينية . وأن تجزئة المرحلة الانتقالية بين غزة وأريحا أولاً وبقية الضفة ثانياً خطأ ثان خطير ، قد يجعل من غزة وأريحا أولاً وآخراً . كما سجلوا ملاحظات أخرى على النصوص المتعلقة بالأمن ، وبعدد السلطات التي سيتولاها الجانب الفلسطيني . وسجلوا غياب الحديث عن تطبيق اتفاقية جنيف الرابعة ، وخلو الاتفاق من أي نصوص حول حقوق الانسان الفلسطيني ، وحول المعتقلين والمبعدين . وفي ذلك اليوم تعمد أبو عمار عدم اللقاء مع المتواجدين من الوفد فهو لم يعد بحاجة لهم ، ولم يعد يخشاهم ، ولا داعي لوجع الرأس مع أي منهم . وهم لم يحاولوا من جانبهم اللقاء به . واستعاضوا عن ذلك بلقاء قصير عقدوه مع أبو مازن . سجلوا فيه ملاحظاتهم السريعة والأولية على الاتفاق ، وعلى الطريقة التي أديرت بها المفاوضات . وقالوا نعرف أن الوقت غير مناسب لنا ولكم للدخول الآن في مراجعة ومناقشة معمقة للموضوع . وأكدوا على أهمية عقد لقاء قيادي فلسطيني موسع لمناقشة الاتفاق وكل الدور الفلسطيني في المفاوضات . وتساءل بعضهم اين سيوقع الاتفاق؟ ومن سيوقع عليه؟ هل هو الوفد أم قيادة اللجنة التنفيذية؟ وعندما أبلغوا جانبياً بأن قيادة المنظمة هي المرجحة ، تساءلوا هل من ضرورة لسفرنا الى واشنطن وماذا سنعمل هناك؟ أجابهم أبو مازن بايجاز مؤكداً على أهمية عقد لقاء آخر لاطلاعهم على كيفية التوصل الى الاتفاق ومجريات مفاوضات أوسلو ولمناقشة الاتفاق بصورة هادئة ومعمقة . وقال لهم سافروا الآن الى واشنطن وابحثوا مع الجانب الاسرائيلي ملاحظاتكم على الاتفاق . واعملوا على صياغتها في ملاحق وأوراق جانبية ، إذ من المستحيل اجراء أي تغيير أو تعديل على نصوص

الاتفاق . وأضاف : سافروا ، وسنرسل لكم ما يستجد من معلومات وتعليمات . كان هم أبو مازن أن يسافر الوفد الى واشنطن ، لأن اتفاق اوسلو يتطلب مواصلة المناقشات حول نقل السلطات وحول ما بعد تنفيذ غزة وأريحا أولاً . أما بشأن من سيوقع على الاتفاق فقد تهرب أبو مازن من الاجابة وقال لهم هذا الموضوع لا زال مدار بحث ونقاش مع الاسرائيليين وداخل القيادة الفلسطينية ، علماً بأنه كان يعرف أن المنظمة هي التي ستوقع على الاتفاق وأن الحديث الأولي يدور حول اسمه بالتحديد . وكان يعرف أن لا قيمة ولا معنى لأية ملاحظات ، سواء سجلت شفوياً أو على الورق ، فالاتفاق وقع بالأحرف الأولى وأغلق نهائياً ولا مجال للتعديلات .وعلى الطرف الاخر فوجيء روبنشتاين رئيس الوفد الاسرائيلي على المسار الفلسطيني الاردني في مفاوضات واشنطن ورفض الذهاب الىواشنطن رغم كل الجهود التي بذلها بيريز معه .

بعد اللقاء مع أبو مازن تفرق المتواجدون من الوفد ، بعضهم كان مصدوما ً وجميعهم سيطرت عليهم حالة عدم الارتياح . منهم من خلط الجانب الذاتي بالجانب الوطني والآخر تعامل مع الموضوع بموضوعية وهدوء .بعضهم أخفى الجانب الذاتي والآخر لم يستطع . بعد اللقاء وقبل مغادرة الوفد دائرة العلاقات القومية التي يقودها أبو مازن تحدثت حنان عن الاتفاق واصفةً إياه بأنه أسوأ اتفاق تم التوصل له ، وأن فيه تنازلات كثيرة وأنه كان بإمكان الوفد أن يحصل على اتفاق أفضل بكثير . وراحت تتحدث عن الاستقالة من الوفد ومن كل العمل الوطني الفلسطيني .

صباح يوم ٢٩ آب تعمدت أن أنقل سعاد العامري عضو الوفد من منزلي الى الضيافة ، حيث تقيم حنان وعدد آخر من أعضاء الوفد . وكان هدفي ليس فقط توصيل سعاد بل الحديث مع حنان ، على أمل التخفيف من ردة فعلها الذاتية والموضوعية على الاتفاق . وتخصيص حنان بالحديث دافعه قناعتي بأن حنان طاقة سياسية ، وخروجها من العملية خسارة ، وحنان خير من فهم العقلية

الأمريكية وخير من عرف كيف يتعامل معها ، بغض النظر عن كل الملاحظات . وهي في الوقت نفسه مسموعة الرأي من قبل فيصل الحسيني وآخرين في الوفد . وابتعادها عن العملية التفاوضية هي وغيرها من أعضاء الوفد ، يشكل ضربة قوية للاتفاق ، ويضعف الاتجاه الواقعي الذي يقود المفاوضات فلسطينياً وعربياً ودولياً .

على باب مضافة جدة ، إحدى الأماكن التي يقيم فيها عادة ضيوف المنظمة ، كانت حنان وعدد آخر من اعضاء الوفد بانتظار سعاد تمهيداً للتحرك الى المطار . على الواقف انزوينا جانباً ، تحدثنا بايجاز شديد وختمت حديثي قائلاً ، يخطىء يا حنان كل من يعتقد من أعضاء الوفد أن أبو عمار بحاجة له الآن . بعد الاتفاق واعتراف اسرائيل به كقائد للشعب الفلسطيني وبعد الانفتاح الأمريكي عليه ، أصبح أبو عمار أقوى من أي وقت . لم يعد بحاجة لا لحنان ولا لشبكة علاقاتها مع الكونغرس أو الادارة الأمريكية . أبواب الكونغرس والادارة فتحت أمامه ، ولعلمك وعلم الاخوان ، أبو عمار يعمل على أن يتم التوقيع بقلمه وأظن أن الأمريكان سيرحبون بذلك . أبو عمار لن يترك لا لفيصل ولا لحيدر ولا لأبو اللطف ولا لأبو مازن أن يحصلوا على هذا الامتياز . وختمت حديثي مازحاً "حفلة يا حنان حضرناها من أولها صعب علينا الانسحاب في منتصفها . ونحن ملزمون ومضطرون للبقاء ولو على مضض حتى آخرها" . وحتى يتم إسدال الستار بصورة رسمية .

في حينه غادر الوفد الى واشنطن وكله بلبلة وارتباك . ومنذ اللحظة الأولى لوصوله الى واشنطن ظهر الارتباك على وجه حنان في كلامها في أول لقاء مع الصحافيين . الكل ، سواء كانوا محبين أو حسّادا يعترفون لحنان ويشهدون بقدرتها وطلاقة لسانها أمام عدسات الكاميرات . إلا أنها في هذا اللقاء كانت مرتبكة وفي حيرة . . هل تدافع عن الاتفاق أم تنتقده وتقول رأيها؟ لاحقاً وبعد أقل من ٧٢ ساعة عادت حنان كما كانت وعرفت كيف تدافع عن قضايا

شعبها . إلا أنها في قرارة نفسها كانت قد أخذت قرار البدء بالابتعاد التدريجي عن المشاركة في عملية السلام . ومثل هذا القرار لم يكن سهلاً لا على حنان ولا على أعضاء الوفد الآخرين . جميعهم قدموا بتفاوت لقضيتهم وخدموها كل حسب طاقاته ، إلا أنهم جميعاً ، أعطتهم الكاميرات وأجهزة الاعلام ما لم يكونوا يتوقعونه ، وخاصة حنان . فقد تحولت الى نجم إعلامي خلال فترة زمنية وجيزة . سلطت الأضواء الدولية على عملية السلام ، ووجد رجال الاعلام في حنان ما يشبع بعضاً من جشعهم ، ونهمهم ، في الحصول على الأخبار فلاحقوها . وهي من جانبها ، لم تقصر في التجاوب مع متطلباتهم الاعلامية . اكتشفوها نجماً اعلامياً فاكتشفت طاقاتها السياسية والاعلامية ، واندفعت وراء العمل الاعلامي . ومع الأيام والشهور تحولت العلاقة بين حنان والاعلام الى المرض وسببت لها متاعب مع كثيرين من القيادة الفلسطينية من المصابين بهذا المرض . حيث خطفت الأضواء من بعضهم ، وأزاحت أسماءهم وصورهم من الاذاعات وشاشات التلفزيون . وباتت كلماتها وتصريحاتها خاضعة لرقابة ومتابعة مشددة من بعض القياديين . همهم التقاط زلة لسان منها لينزلوا من شأنها في مجالسهم الخاصة ، وللرد عليها بطريقة مبطنة من جهة أخرى . لقد اتهمت حنان بأنها طامحة . بعضهم حاول تشويش مواقفها وتشويه صورتها ، فاتهمها بالتساهل في المواقف عند اللقاء مع الأمريكان . إلا أن كل من يطلع على المحاضر الرسمية للقاءات التي شاركت فيها حنان مع الأمريكان يجدها مناكفاً لهم من الطراز الأول . ومرض حب الظهور في أجهزة الاعلام مرض منتشر بكثرة في صفوف فصائل منظمة التحرير عامة ، وعلى المستويات القيادية الأولى خاصة ، والثانية الى حد ما . بعضهم يحاول إخفاء هذا المرض وآخرون تجاوزوا التردد في إظهاره ، وبعضهم لم يعد بإمكانه أن يسيطر على نفسه ليخفيه . وبسبب من هذا المرض اتهمت القيادة الفلسطينية بأنها لا تستطيع إخفاء خبر . واتهم بعضها بأنه لا يستطيع أن يحفظ داخل فمه كلمة . انه ينسى نفسه وينسى المصلحة الوطنية عندما يجلس مع صحافي أو مراسل وكالة

أنباء أو أمام عدسة تلفزيونية . والعلاقة المرضية بين القيادة الفلسطينية والاعلام فرخت أمراضاً عديدة ، وتسببت في اساءات كثيرة للعمل الوطني ولسمعة الفصائل وقياداتها . ومن هذه الأمراض ، تسريب الوثائق للصحف والوكالات ، وتشويه الصورة الحزبية أو الشخصية لهذا التنظيم ، أو ذاك القائد . وأظن أن أكبر أذى أدت اليه هذه الأمراض هو نشر كل وثيقة من وثائق المفاوضات الفلسطينية والاسرائيلية والتي بلغت حد نشر خطط التفاوض الفلسطينية قبل بدء جلسات المفاوضات .

صباح اليوم التالي لإعلان الحكومة الاسرائيلية عن الاتفاق راحت وكالات الأنباء تنقل تباعاً ردود فعل القوى الفلسطينية . وصدرت الصحف العربية وفي صدر صفحاتها الأولى أخبار ومواقف القوى الفلسطينية من الإتفاق . وكل واحدة منها طرحت الخبر بالصيغة التي تعكس موقف النظام الحاكم في بلدها من الاتفاق . وبعضها ندد بالاتفاق وبالتفرد الفلسطيني ، وبعضها الآخر اعتبره اختراقا . صحف عمان شنت حملة عنيفة على الاتفاق ، وعلى قيادة المنظمة عامة وياسر عرفات خاصة . وأبرزت مذكرة وقعها ما يزيد على ١٢٠ من أعضاء المجلس الوطني تدين الاتفاق ، وتندد بالتنازلات التي قدمتها قيادة المنظمة . وفي حينها كان الملفت للانتباه توقيع عدد من أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح الى جانب أعضاء الفصائل العشرة في المجلس ، وبعض الأعضاء المستقلين المقربين بصيغة أو بأخرى من هذه الفصائل . وكان من بينهم هاني الحسن ، وعبد الله الافرنجي ، وعباس زكي ، وابو المنذر وعدد آخر من أعضاء المجلس الثوري لحركة فتح . وبجانب عريضة أعضاء المجلس أبرزت الصحافة الأردنية والسورية واللبنانية ووكالات الأنباء البيانات المستقلة لحركة حماس والجبهة الشعبية والديمقراطية والجهاد الاسلامي التي رفضت الاتفاق ، وأدانته وطعنت في شرعية قيادة المنظمة ، وفي شرعية الاتفاق ذاته . وأكدت أنها لم ولن تلتزم به واعتبرته غير ملزمٍ للشعب الفلسطيني . وبعض الفصائل لم تتوقف عند هذه

الحدود بل راحت تهدد بالتصفية الجسدية ، واغتيال كل من شارك في صياغة الاتفاق ، وكل من سيوقع عليه . وانبرى أحمد جبريل الامين العام للجبهة الشعبية – القيادة العامة والدكتور فتحي الشقاقي أمين حركة الجهاد الاسلامي الموالية لايران الى التهديد بقتل عرفات . وفي حينها تداعت الفصائل العشرة لاجتماعات طارئة وراح بعضها يدعو الى عقد مؤتمر شعبي فلسطيني في القدس والخارج ، تنبثق عنه منظمة بديلة أو موازية للمنظمة . وطالب آخرون بدعوة المجلس الوطني للانعقاد . وقال بعض المتطرفين أن كل هذه الدعوات غير مجدية ولا بديل عن التصفيات الجسدية لأصحاب الاتفاق . وعقدوا اجتماعاً خاصاً حددوا خلاله الأسماء المطلوب تصفيتها وتقاسموا الجريمة المنوي ارتكابها فيما بينهم . وبمجرد بدء اجتماعاتهم دبت الخلافات فيما بينهم ، حول اسم الاطار الذي سيعملون تحت رايته ، وحول أسس تشكيله وحصة كل فصيل فيه . ولم يخرجوا بأية نتيجة عملية ، سوى الدعوات المتكررة لاضرابات عامة داخل الوطن المحتل ، وفي مخيمات لبنان وسوريا والأردن . وتمكن مسلحو وملثمو الفصائل العشرة من إنجاح إضرابات عامة داخل المدن الأساسية في الضفة والقطاع ، إلا أنهم لم يفلحوا في تحريك أية مظاهرات جماهيرية باستثناء مظاهرة واحدة رئيسية طافت شوارع مدينة غزة . وفي مخيمات لبنان كان التجاوب الشعبي محدوداً ، إلا أنهم نجحوا في تعطيل المدارس وفي إغلاق الأسواق والمحلات التجارية . أما في سوريا فقد سمحت لهم السلطات السورية بعمل مظاهرة شعبية في مخيم اليرموك ، حشدوا لها كوادرهم الحزبية وإطاراتهم الجماهيرية ، إلا أنها رغم التسهيلات والمساعدة السورية كانت محدودة . أما في مخيمات الأردن فقد فشلت دعوة الفصائل العشرة للاضراب العام وفشلوا في تحريك المظاهرات . وبالتمعن في مواقف هذا التيار المعارض للاتفاق وفي القوى المشكلة له ، يتبين أنها امتداد للمعارضة التي رفضت المشاركة في عملية السلام منذ انطلاقها من مدريد في تشرين اول ١٩٩١ . ويظهر أنها متباينة ومتفاوتة في درجة ووتيرة معارضتها للاتفاق . فيها المتشنج والموتور ، وفيها

الـهادئ والمسؤول . قـسم تجاوز الحرمـات 'وفات في القـزاز' من خلال التهديد بتفجـير حـرب أهليــة فلســـطينية . ومـن خلال الضـرب علـى وتـر اللاجئين وحقوقهم . أما رهانـه فيتمحور حول فشـل منظمة التحرير في الحصول على دعم الأغلبية الشعبية ، وعلى فشلها في تنفيذ ما التزمت به في الاتفاق . وفشلها في معالجـة جبـال المشـكلات الاقتصادية والاجتماعيـة والتنظيميـة . وبعضها راهن على دعـم وإسناد بعض الـدول العربية وايران لهم ، وراهـن على استمرار الأردن وســوريا ولبنـان فـي معارضـة الاتفـاق ودخولهـا فـي صراع مكشــوف مع قيـادة م .ت .ف . ومشكلة المعارضة الفلسـطينية هي أنها لم تطرح البديل الواقعي قبل الإتفاق وبعده وحتى الآن .

إلا أن رهانهم على الموقـف الرسـمي العربي سـرعان مـا تبخر . فبعد أقل من اسبوع حدث تبدل في المواقف الرسـمية لسوريا والأردن ولبنان . فبتاريخ ٥ أيلول توجه أبو عمار الى دمشق بناء على دعوة رسمية التقى خلالها بالرئيس الأسد ، ومعـه وفد رسـمي من قيادة المنظمـة . حيث أكد الرئيـس الأسـد تمسـك سوريا بالقضايا القوميـة . وابلغ أبو عمار بعدم الموافقـة على الإتفاق إلا أنـه لن يعارضه ولـن يعمل علـى افشــاله . ولاحقـاً اصدرت دمشــق وبـيروت عدة تصريحـات رســمية توضيحيــة ، قالتـا فيهـا أنهمـا رغم ملاحظاتهمـا علـى الطريقـة التي تم التوصل فيهـا للاتفاق إلا أنهما لن يعملا على إفشـاله ، ولن يدعمان اية جهات تسـعى لافشاله . وخلال تلـك الفترة بدأت ملامح موقف أردني جديد تظهر في الصحافـة الأردنيـة وفي تصريحات بعـض المسـؤولين الأردنيين . ولاحقاً تطورت المواقـف العربيـة مـن الاتفـاق . وأكدت الأحـداث ان المعارضـة الفلســطينية قد غلبـت كالعـادة امنياتهـا ورغباتهـا الذاتيــة على الوقــائع ، وأنهـا وقعت اســيرة الانفعـالات الذاتيـة . لقد اعتقـد بعضهم أن بالامكـان إلغاء الاتفـاق وإسـقاطه خــلال بضعـة اسـابيع أو بضعـة اشــهر محدودة - علـى حد تعبير أحـد الأمناء العامين - واعتقدوا أنهم بالاستناد للموقف العربـي بإمكانهم إقامة منظمة تحرير

بديلة خلال فترة وجيزة . ورفضوا أن يعترفوا بأنهم لا يملكون برنامجاً بديلاً واقعياً ومقبولاً في نظر الشعب الفلسطيني . وفي حينها لم تستوعب المعارضة الفلسطينية أن الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي لم يكن سوى نتاج لموازين القوى الدولية والاقليمية والمحلية . وأنه منذ اللحظة الأولى لميلاده لم يعد ملكاً لمن صاغوه أو أقروه بل صار ملكاً للمجتمع الدولي وللقوى الرئيسية فيه . نسيت المعارضة او تناست تجربة اتفاقات كامب ديفيد والموقف منها . ففي حينها أجمعت غالبية الدول العربية على معارضة ذلك الإتفاق وفي حينها ساندها الاتحاد السوفياتي بكل قوته وعظمته ، ونسيت المعارضة أن النتيجة كانت ثبات اتفاق كامب ديفيد وغرق المعارضين له في صراعات دموية لا زالت آثارها قائمة حتى الان في هذا البلد أو ذاك من البلدان العربية . على كل حال لم تستطع المعارضة تعطيل التقدم نحو التوقيع على الاتفاق . أما مسعاها لتشكيل منظمة تحرير بديلة فكان مصيره كمصير المحاولات السابقة اعوام ٨٣-٨٤-٨٥ . ولم تفكر المعارضة فيما إذا كان بإمكانها إيجاد بلدٍ عربيٍ يسمح لها بعقد مؤتمر شعبي أو مجلس وطني فلسطيني ، تنبثق عنه قيادة بديلة أو منظمة بديلة خاصة بعد تبادل الاعتراف والعلاقات بين المنظمة والولايات المتحدة واسرائيل .

وبغض النظر عن النوايا والرغبات الذاتية للمعارضة فإن النتيجة الوحيدة الملموسة لحركتها كانت تعزيز موقف قيادة م .ت .ف . وموقف أبو عمار بالذات . حيث وظفت المواقف والبيانات والتصريحات المتشنجة والمتوترة لصالح تحسين موقعه في العلاقة مع الادارة الأمريكية . والى حد ما في المفاوضات التي تمت لاحقاً بين المنظمة واسرائيل . كانت المعارضة الفلسطينية منفعلة وكانت أوضاع فتح الداخلية مضطربة ، إلا أن أبو عمار كان منتشياً وهادئاً . كان التيار الواقعي قلقاً وكانت خلية اوسلو متخوفة من تطور ردود الفعل . خاصة بعد ان تذاع رسائل الاعتراف المتبادل والتي تضمنت إلغاء بعض بنود الميثاق ، إلا أن أبو عمار كان مندفعاً بحماسة . لم لا ، بعدما حقق ما يريد؟ كان همه على مدى

فـترة المفاوضات أن يكـرس م .ت .ف . كطرف رسـمي في المفاوضـات وأن يلزم الإسرائيليين بالتفـاوض معه والإعتراف به كزعيم للشعب الفلسطيني ونجح في تحقيق ذلك . كـان أبو عمار سـعيداً بحفلة تجميـل مواقفه وصورتـه التي يقوم بها الغرب والأمريكان ؛ كـان إرهابياً من الطـراز الأول وصار بين ليلـة وضحاها رجل السـلام الشـجاع . لـم يكن يقلقـه اضطراب الأوضاع الفلسـطينية الداخليـة فهو يعرف كيف يهدئها . يعـرف إخوانه في اللجنة المركزيـة لحركة فتح وفي مجلسها الثوري . ويعـرف وزن وثقل كل منهم داخل فتح وخارجهـا ، ويعرف الحدود التي يمكن لأي منهم أن يصلها في صراعه معه ، ويعرف كيف يرضي هذا أو ذاك . لم يكـن يخشى انشقاق فتح أو تمرد بعضهـا ، فالانشقاق والتمرد يحتاجان الى دعم وإسـناد خارجي ، ولن يتجـرأ نظام عربي على تشـجيع خطوة من هـذا المستوى . عام ٨٣ وقع الانشقاق في فتح لأن سوريا وليبيا وقوى دولية كانت تريد شق فتح وشق المنظمة . أمـا الآن فسوريا شريكة في عملية السلام والاتحاد السوفياتي غير موجود ، وسـوريا وكل العرب حريصون علـى نيل رضا الأمريكـان . كان أبو عمار يقـول انتظروا قليـلاً ، كل العـرب سـيدعمون الاتفـاق وكـل الأطراف العربيـة المشاركة في المفاوضـات ستوقع اتفاقاتها مع اسـرائيل . اتفاقاتهم شبه جاهزة ولا تحتـاج إلا الى وضع الرتـوش النهائية عليهـا . الاسـتقالات التي تمت مـن اللجنة التنفيذية أو التي سـوف تتم لا تفقده الشـرعية بل تقوي شـرعيته الشـخصية ، وتدفـع بالأمريكـان والاسـرائيليين الى مزيـد من الاعتمـاد على دوره الشـخصي الخاص .

يوم اعلان الحكومـة الاسرائيلية عن مصادقتهـا على الاتفاق حرص أبو عمار على أن يكون في لقاء مـع الرئيس مبارك . كـان وجوده في مصر في ذلك الحين مقصـوداً ، هدفـه أن يحمل مصر مسـؤولية الاتفاق أمـام العرب وأن يدفعهـا الى مسـاعدته فـي مواجهـة سـوريا إذا مـا حـاولت التصعيد . وكـان يريد أن يقول : بإمكـاني الاسـتغناء عن الأردن كليـاً بالاسـتناد الى مصر ، وطريقـي الى غزة

وأريحا مؤمن عن طريق القاهرة . في رحلته الى اليمن والقاهرة والسودان حرص أبو عمار على اصطحاب بشير البرغوثي وياسر عبد ربه معه ليقول أن لي شركاء ، وليرضي بشير ويضمن عدم معارضته للاتفاق .

خلال وجوده في القاهرة اتصل الرئيس حسني مبارك أكثر من مرة مع الأسد . وكلف ابو عمار كلاً من ياسر عبد ربه وبشير البرغوثي وسعيد كمال باللقاء مع عمرو موسى ، ووضع المسودة النهائية لاعلان الاعتراف المتبادل . كان همه أن يزيد من مسؤولية مصر ، وأن يعطيها هذه الورقة لتستفيد منها في علاقاتها مع الأمريكان ومع اسرائيل . وكان يريد توريط الأمين العام لحزب الشعب (البرغوثي) في صياغتها . وبالفعل تم وضع الصيغة وهي ذاتها التي حملها أبو علاء الى أوسلو واتفق أن يتوجه عمرو موسى الى اسرائيل ليبحثها مع بيريز ورابين . إدخال مصر على خط المفاوضات وخط صياغة الوثائق لم يكن مريحاً للاسرائيليين . كما لم يكن يحبذه أبو مازن ، أما أبو علاء فكان منزعجاً منه . كلاهما كان يفضل استكمال كل الأوراق عبر فريق أوسلو . خلال وجود بشير البرغوثي مع أبو عمار ، صدر تصريح عن ناطق رسمي لحزب الشعب قال أن الحزب لم يشارك في مفاوضات اوسلو كما لم يشارك في مفاوضات الجولتين التاسعة والعاشرة لاعتبارات عددها التصريح . أما الموقف من الاتفاق فالقرار النهائي سوف تقرره الهيئات الرسمية المعنية في الحزب . وأضاف الناطق أن الأساس الذي سوف يعتمده الحزب في محاكمة الاتفاق هو مدى تطابق الاتفاق مع القرار ٢٤٢ والآفاق التي يفتحها أمام تطبيق هذا القرار باعتباره الأساس ، وفيه يتوافر إمكان تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .لقد تعمد الناطق الرسمي لحزب الشعب القول بأن الحزب لم يشارك في مفاوضات اوسلو ، ليبين لكوادر الحزب وللقوى السياسية الفلسطينية أن مشاركة حسن عصفور عضو اللجنة المركزية في الحزب كانت تتم بدون علم الحزب ، ومن خلف ظهر الحزب ، وستقوم الهيئات الرسمية باتخاذ الاجراءات المناسبة بحقه .

وفعلاً وبعد فترة وجيزة فصل حسن عصفور من عضوية الحزب .

مساء الثلاثاء ٣١ آب ١٩٩٣ وفجر االأربعاء ٩/١ عاد أبو عمار وبشير وياسر من رحلتهم ، وعاد أبو علاء وحسن عصفور من اوسلو ومعهما مسودة نهائية حول اعلان الاعتراف المتبادل . وعاد أبو مازن من رحلته الى المغرب . وشرع أبو عمار في معالجة أوضاع فتح ، وتابعت خلية اوسلو وضع اللمسات الأخيرة على اتفاق الاعتراف المتبادل ، إذ عقدت اجتماعاً خاصاً تقصد أبو عمار أن يشارك فيه بشير البرغوثي ومحسن ابراهيم . في الاجتماع عرض أبو علاء الصيغة النهائية ، ونقل استفسار الاسرائيليين حول من سيوقع الاتفاق من الجانب الفلسطيني وأنهم ، أي الاسرائيليين ، حددوا بيريز .وان الامريكان حددوا يوم ٩/١٣ موعدا للتوقيع في واشنطن ويطالبون باستلام اسماء الوفد الفلسطيني الذي سيشارك في الاحتفال .

اجرى الاسرائيليون تعديلاً على صيغة الاعلان يؤكد على أن المجلس الوطني الفلسطيني سيصادق على الاتفاق وطالبوا أن تكون مصادقته خلال فترة زمنية قصيرة . وفي حينها وقع تباين داخل الخلية حول هذه النقطة ، حاول ياسر دفع الموقف باتجاه رفضها ، إلا أن أبو مازن ثبتها وأقنع الحاضرين بأنها لصالحنا لأنها تعطينا فسحة من الوقت نرى فيها قبل المصادقة النهائية كيف سيتم تنفيذ اتفاق اوسلو لا سيما وأن امامنا مفاوضات عسيرة .

يوم ٩/٢ بدأت اللجنة المركزية لحركة فتح دورة اجتماعات لمناقشة الاتفاق ، وسط أجواء داخلية متوترة وتحت أضواء أجهزة الاعلام الدولية ، إذ اعتبر الدبلوماسيون الغربيون والعرب أن نتائج اجتماعات فتح هي المؤشر على الموقف الفلسطيني اللاحق . وهي الأساس في تقرير الموقف الفلسطيني . فالاتفاق من الناحية الرسمية هو بين المنظمة واسرائيل ، لكنه في الواقع بين فتح واسرائيل . فأطر المنظمة ومؤسساتها أصبحت منذ مدة طويلة أطراً فتحاوية أكثر منها أطراً وطنية . قبل اتفاق اوسلو وقبل خروج الشعبية والديمقراطية والآخرين كانت أطر

المنظمة ومؤسساتها فتحاوية من الناحية العملية محاطة بنكهة وطنية فلسطينية . بعد الخروج فقدت النكهة ولم يستطع لا حزب الشعب ولا تنظيم 'فدا' ولا جبهة النضال الشعبي ولا منظمة أبو العباس ولا الجبهة العربية الموالية للعراق الحفاظ عليها .

مع بدء اجتماعات اللجنة المركزية لحركة فتح بدأت حسبة اصواتها ، من سيكون مع الاتفاق ، ومن سيكون ضده . كثير من الدبلوماسيين الغربيين كانوا يتساءلون ، هل سيستطيع ياسر عرفات اتخاذ قرار في اللجنة المركزية بتبني اتفاق اوسلو أم أن المعارضة ستفشل الاتفاق؟ تساؤلات الدبلوماسيين الغربيين ومراسلي وكالات الأنباء وأركان الحكم في اسرائيل وفي البيت الأبيض ، كان لها أساس ، فأبو اللطف أعلن موقفاً واضحاً وصريحاً ضد الاتفاق ، وصعد من خطابه السياسي ضد المفاوضات وضد الاتفاق . وكذلك هاني الحسن وخالد الحسن ومحمد جهاد وعباس زكي وأبو المنذر وصخر حبش الذي صدمه الاتفاق ، وصدمه أبو عمار أكثر بإخفاء الأمر عنه . أما نبيل شعث فكان المصدوم الأكبر من أبو عمار ومن أبو مازن حيث لم يصدق ما فعلاه به ، وراح يحاول ايجاد المخرج لنفسه عندما كان يسأل عن دوره في إتفاق اوسلو . أما أبو ماهر غنيم فالكل يعرف أنه متحفظ على المفاوضات وأنه كان دائماً من أنصار التعليق والتجميد ، ومن دعاة الحرص على العلاقة مع سوريا ، وعمل كل ما يلزم من أجل الوحدة الوطنية ، وهي في منظوره عودة الشعبية والديمقراطية الى مؤسسات المنظمة ، ويتمنى أيضاً أن تعود الصاعقة والقيادة العامة .

مع بدء اجتماعات فتح تعمد الملك حسين عقد مؤتمر صحافي في عمان أعلن فيه تأييد الأردن للاتفاق . ليساعد أبو عمار في لملمة أوضاع قيادة فتح والحصول على موافقتها على الاتفاق .

منذ بدء الاجتماعات كانت الأجواء مشحونة ومتوترة . الأغلبية الساحقة من أعضاء اللجنة المركزية عاتبة على أبو عمار وأبو مازن لأنهما أخفيا عنها

المعلومـات . كان محمد جهـاد هو الأكثر توتراً وانفعالاً . فبعد دقـائق قليلة انفجر في الاجتماعـات ، وقال أنـا عضو لجنــة مركزيـة ولا أقبل أن أكون 'طرطور' وأن أسمع بالاتفـاق من الاذاعات . . وشن هجومـاً على ياسر عرفات وتفرده بأوضاع فتح . واتهمــه بأنـه يريـد تدمير فتح وإنهـاء وجودهـا ، وأن هـذا مطلب أمريكي واسرائيلي . حاول أبو عمـار صده فكانت النتيجة مغادرة محمد جهاد الاجتماع أمـام المرافـقين والصحافيين المحتشــدين على بـاب المكــان . وبخروجــه زادت التساؤلات وانشدت الأنظار الى الاجتماعات .

خلال ذلك اليوم اتصل أهود يعاري مستفسراً وقال : أصحابنا ، ويعني القيادة الاسرائيلية ، قلقون من الأخبار الواردة من طرفكم . قلت له : الوضع صعب لكن اللجنة المركزيـة لحركـة فتح ســتوافق على الاتفاق . وكذلـك اللجنـة التنفيذية والمجلس المركزي فالأغلبيـة مضمونة . رغم كل ما قيل ومـا قد يقال عن المعارضة والمعارضين .

في اجتماعـات اللجنـة المركزيـة لفتح ، انبرى أبو مـازن للدفـاع عن الاتفاق ، وآزره في ذلك حكم بلعـاوي وأبو علاء والطيب عبد الرحيم سـفير فلسـطين في عمـان . وكانت المفاجأة تبنـي أبو ماهر للاتفـاق و الدفاع عنـه . لم يترك أبو مازن الفرصة لأبو عمار لعـرض الاتفاق أو الدفاع عنـه ، فهو على حد تعبيره ،كثيرا ما يكون محاميا فاشـلا لأعدل قضية ، خاصة في الاجتماعات الداخلية . يعرض الأمـور بصورة ناقصــة ويقـدم مـا يحلـو لــه ، ويقفز عـن مســائل هامــة ويغرق الاجتماعات في قضايـا فرعية ، ولا يتورع عن الدفع باتجاه تفجير الاجتماع عبر اشتباك مع أحد الأعضـاء حول قضية فرعية وشـكلية . لم يتوقف أعضاء اللجنة المركزيـة أمـام نصوص الاتفـاق مطولاً ، حيث اكتفـوا بـالعرض الذي قدم لهـم ، معظـم المداخلات والمناقشــات تركزت حول الـدور القيادي الجمـاعي للحركـة ، وحول توزيع المسؤوليات ، وحول الوحدة الوطنية وضرورة بذل محاولات باتجاهها . وتوقف بعض الأعضـاء مطـولاً عند مســألة السـلطة ودور فتح كحزب حـاكم .

تواصلت الاجتماعات الفتحاوية على مدى يومين كاملين وتقصد أبو عمار إطالة مدتها بعدما لاحظ الاهتمام الدولي والاسرائيلي الكبير بها . أراد أن يشد الأنظار نحوها أكثر فأكثر وأن يظهر أنه يواجه صعوبات كبيرة في اتخاذ القرار . صباح السبت ٤ أيلول رفعت قيادة فتح اجتماعاتها بعد المصادقة على الاتفاق حيث أيده ١٤ عضوا وعارضه صخر حبش وعباس زكي فقط .

قبل مصادقة اللجنة المركزية لحركة فتح على الاتفاق عاشت الغالبية العظمى من كوادر فتح وقاعدتها حالة من البلبلة والارتباك والتردد في تحديد موقفها من الاتفاق . بعد المصادقة ، بدأت الأغلبية من كوادر فتح تتبنى الاتفاق وتدافع عنه . وفي الوقت الذي استمر فيه بعضها متحفظاً على الاتفاق أو معارضاً له ، راحت كوادر التنظيم والأجهزة ولمقربون من أبو عمار بخاصة راحوا يشنون هجمات مباشرة ضد المعارضة الفتحاوية ، والمعارضة الأخرى ، تحت شعارات وحدة فتح ، واستقلالية القرار الفلسطيني ، والدفاع عن أبو عمار الرمز في مواجهة الأنظمة العربية وعملائها . ولم تتورع بعض الكوادر عن اتهام بعض أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح بالعمالة للدول العربية وبالعمل على شق فتح وأنها طامحة لوراثة أبو عمار . وهذا السلوك ليس جديداً في حياة فتح وفي علاقاتها الداخلية والخارجية الفلسطينية والعربية . فالمعروف أن فتح عندما تتأزم العلاقات تتوحد في مواجهة الآخرين عرباً أو فلسطينيين . وينهش بعضهم بعضا ، ويتصارعون على المكاسب ، حسب الولاءات الشخصية والعشائرية والمناطقية إذا كانت علاقاتها الخارجية هادئة وخالية من الصراعات . صحيح أن الخلافات والتباينات حول الاتفاق تواصلت داخل فتح ، إلا أنها بعد اجتماعات اللجنة المركزية وخلال التحضير لاجتماعات المجلس الثوري راحت تميل تدريجياً نحو الهدوء والفرز في المواقف . لا شك أن مصادقة قيادة فتح على الاتفاق بأغلبية كبيرة فاجأت المراقبين والدبلوماسيين . وصدمت المعارضة الفلسطينية التي راهنت على خلافات وانقسامات عميقة داخل فتح ، فلم تفلح سوى في

شـق تنظيم فتح في لبنان . حيث تمرد أحد الكـوادر العسكرية وأعلن رسمياً تمرده على القيادة ، وطـالب بتنحية أو إقالـة ياسر عرفـات . وبغض النظر عن نوايا هذا الكادر الصغير ومن دفعـه أو شـجعه على التمرد ، إلا أنه قـدم خدمة كبرى لأبو عمار وأجهزة فتح لشن الحملة الداخلية والخارجية دفاعاً عن ابو عمار وعن القرار الفتحـاوي الفلسـطيني المسـتقل . وفي الوقت الـذي كانت فيـه كـوادر وقيادات فصـائل المنظمـة والمعارضـة تخوض صراعاتهـا الداخليـة مع بعضهـا ،كـانت الأغلبـية الـساحقة من الـشعب الفلـسطيني داخل الأرض المحتلـة وخارجها في حالـة ترقـب وانتظـار . لقد مثلـت الأغلبيـة الشـعبية غـير المنتميـة للفصـائل والمنظمات فـي تلك الفترة تياراً ثالثـاً . ولعل نعتـه وتسميته (بأتبـاع توما) يعطي وصفاً دقيقـاً لمواقفه ومطالبه . فهو في الوقـت الذي لم يؤيد فيه الاتفاق علناً ، إلا أنـه لـم يعارضه . فهو يشـك في النوايـا الاسرائيلية ولا يثق في مواقفها ، وينتظر لمـس ومشـاهدة الممارسـة والسـلوك العملي الاسـرائيلي على الأرض . وهو مع الاتفاق إذا أعطى مكاسـب وانجازات عملية ملموسـة ، حتى ولو كانت بسيطة ، وضده علـى طول الخـط إذا لم تتحقق الوعـود المقدمـة والنتـائج المرجـوة . موقفـه التريث قبـل الحكم النهائي ، وضد التسرع في إطلاق الأحكام والنعوت وخاصة التخوينيـة منها . مع المفاوضـات ومع تواصلها لأنه لا يـرى بديلاً جدياً لها . ومع الحل الـذي يغير فـي حياتـه ويخلصـه من الاحتـلال . وتيـار الأغلبيـة الشـعبية خـائف من الحاضر المضطرب ، وقلق على المسـتقبل والمصير . لأنـه يرى بأم عينه أوضاع البيت الفلسطيني مهلهلة ويخشى من الحرب والاقتتال الداخلي . يسمع التهديد بالاغتيالات ويسـمع تحميل هذا الفصيل لذاك مسـؤولية الحرب الأهلية إذا وقعـت . وهو في الوقـت ذاتـه غـير واثق من قـدرة م .ت .ف . على النهوض بالمسـؤوليات الكبيرة الملقاة على عاتقها . فهو يـرى ويلمس ان ممارسات عدد من رموز المنظمـة لا تبشـر بـالخير . يعرف حجم الأعبـاء والصعوبات لأنـه يعيشـها ، ويعرف أن التغلـب عليها يحتاج شـيئاً مـن التضحية ونكران الـذات ،لكنه يرى طغيان العقليـة الفصائلية المتزمتـة . الكل يدعي أنـه وحده يملك الحقيقة ويدعي

أن موقفه هو الصحيح ، وما عداه كذب وافتراء . وهو يلمس تغليب الكثير من الكوادر والقيادات لمصالحهم الذاتية الحزبية والشخصية ، على حساب المصالح الوطنية العامة . وقد أخذ يشم رائحة الصراع على السلطة بين جميع القوى دون استثناء .

تبادل الاعتراف يسبق التوقيع على الاتفاق

بعد مصادقة حركة فتح على الاتفاق ارتفعت أسهم أبو عمار عند الادارة الأمريكية والدول الغربية الأخرى . وأعلنت الادارة الأمريكية الاستنفار في مكاتب الخارجية والبيت الأبيض وسفاراتها في المنطقة العربية وركزت حركتها في اتجاهين رئيسيين : الأول الدفاع عن المولود الجديد (الاتفاق) وحمايته من الأعداء الذين راحوا يتربصون به ويتوعدونه بالقتل والاغتيال . والثاني حث اسرائيل والمنظمة لتسريع الخطى والقفز عن التفاصيل للانتهاء من صياغة وثائق الاعتراف المتبادل . وفي حينها وجه الرئيس كلينتون رسائل الى تسعة من الملوك والرؤساء العرب من ضمنهم الرئيس الأسد والملك حسين والياس الهراوي والملك فهد وحسني مبارك يحثهم فيها على دعم الاتفاق ، ودعم ياسر عرفات ومنظمة التحرير لانجاح الاتفاق . وراحت الادارة الأمريكية تتبادل الاقتراحات والمعلومات مع قيادة المنظمة حول كل المسائل المتعلقة بالاتفاق بما في ذلك موعد التوقيع ومكانه . ولم تتردد في الحديث عن رغبة الرئيس كلينتون في أن يتم التوقيع في البيت الأبيض وانها تحبذ أن يكون ذلك في أسرع وقت ممكن وبما لا يتجاوز منتصف أيلول ١٩٩٣ وقبل الدخول في الأعياد الأمريكية والاسرائيلية القادمة .

ومنذ ذلك التاريخ أخذت زيارات السفير الأمريكي في تونس لمقار المنظمة ودوائرها تتكرر باستمرار . وبهذه الطريقة أعادت الادارة الأمريكية صلاتها وعلاقاتها المباشرة مع المنظمة بعد توقف دام عدة سنين قافزة عن كل الشروط التي وضعتها سابقاً . وفي حينها أكثر أبو عمار وعدد آخر من القياديين الفلسطينيين من التعليقات على الموضوع . البعض قال سبحان مغير الأحوال . . السفير الأمريكي لا يكتفي بزيارة أبو عمار مرة واحدة في اليوم ، وعندما لا تشبعه زيارتان يعرج في طريقه على مكتب أبو مازن أو مكتب ياسر عبد ربه . آخرون قالوا : ثبت بالملموس أن الطريق الى واشنطن والبيت الأبيض تمر عبر تل

أبيب . وهناك من قال لا تنسوا هذا الاستنتاج الرئيسي والهام لا سيما وأننا أمام مسيرة طويلة من المفاوضات ، ويخطئ كل من يعتقد لاحقاً أن الادارة الأمريكية مستعدة لممارسة أية ضغوط جدية على اسرائيل . اسرائيل قادرة على الضغط الآن وغداً على هذه الادارة وليس العكس . وهذه الادارة كما قال بيكر مدينة للوبي اليهودي ، ومدينة لاسرائيل . تقبل ما تقبله اسرائيل وسوف ترفض ما يرفضه الاسرائيليون في المفاوضات اللاحقة . لاحقا رفضت الادارة الأمريكية التدخل في المفاوضات المتعلقة بتنفيذ اتفاق اوسلو ، ورفضت تحمل مسؤولياتها كراعية للمفاوضات وكشاهدة على التوقيع .

بعد الانتهاء من اجتماعات فتح الداخلية عقدت خلية اوسلو اجتماعاً ناقشت فيه التعديلات المقترحة على ورقة الاعتراف المتبادل . وكان واضحاً أن ابو عمار راغب في الانتهاء منها بسرعة ، وكان مستعداً للتساهل في بعض النقاط . فالمهم الاعتراف الاسرائيلي الرسمي بالمنظمة وتوقيع المنظمة على الاتفاق وما عداه تفاصيل . فاعتراف اسرائيل بالشعب الفلسطيني كشعب وله من يمثله يعني التسليم آجلاً أم عاجلاً بدولة فلسطينية ، والوصول الى جزء من الأرض يعني الانسحاب الاسرائيلي منها كلها آجلاً أم عاجلاً . هكذا كان رأي أبو عمار وهكذا ما زال حتى الآن . و هذه القناعة هي التي دفعت ابو عمار وخلية اوسلو الى عدم التدقيق في اتفاق أوسلو ، والقفز عن موضوع المستوطنات ، والمعتقلين ، والمبعدين ، والعديد من قضايا حقوق الإنسان . لقد كان بإمكان خلية اوسلو الإستفادة من خشية الإسرائيليين من انهيار عملية السلام ، في تحقيق بعض الأمور الاضافية الهامة . كان بالإمكان الإصرار على إزالة مستوطنة نتسريم الصغيرة مثلاً من قطاع غزة ، وكان بالإمكان عدم تأجيل قضايا المبعدين والمعتقلين ، وانتزاع نصوص محددة بشأن عودتهم وإطلاق سراحهم .لاسيما ان الغالبية الساحقة منهم ابعدوا او اعتقلوا بتهم الانتماء للمنظمة والقيام بنشاطات سياسية ممنوعة في القانون العسكري المفروض على

الشعب الفلسطيني مثل رفع العلم الفلسطيني والتظاهر ضد الاحتلال ، لكن أبو عمار وخلية اوسلو اعتبروها تفاصيل صغيرة أمام الإعتراف بالمنظمة والإنسحاب من غزة وأريحا .

بعد إجتماع خلية اوسلو طار أبو عمار مباشرة الى صنعاء ومعه ياسر عبد ربه ،وهناك التقى الرئيس اليمني علي عبدالله صالح وأطلعه على الاتفاق ،وقبل مغادرته صنعاء باتجاه القاهرة صدر تصريح يمني ايد الاتفاق انطلاقا من حق القيادة الفلسطينية في تمثيل شعبها وفي توقيع الاتفاقات التي تخدم قضية شعبها .في القاهرة التقى ابو عمار مع الرئيس مبارك وبحث معه في الصيغة النهائية للاعتراف المتبادل وقبل مغادرة ابو عمار القاهرة طار عمرو موسى وزير الخارجية المصرية باتجاه تل أبيب حاملاً معه صيغة الاعتراف المتبادل بتعديلاته النهائية ، ومعه ثلاثة مطالب خاصة من ابو عمار ، هي :

(أ) إطلاق سراح دفعة كبيرة من المعتقلين (بضعة آلاف) .

(ب) عودة دفعة اساسية من المبعدين .

(ج) إزالة الحاجز الذي يفصل القدس عن الضفة الغربية ويعيق حركة الناس . وتخفيف الاجراءات الأمنية والعسكرية في بقية مناطق الضفة الغربية والقطاع . وخلال اليوم نفسه طار أبو علاء الى باريس للقاء مع الجانب الاسرائيلي بحضور الوزير النرويجي ولارسن وزوجته منى لاستكمال المفاوضات حول ورقة الاعتراف المتبادل . ومن هناك اتصل بخلية اوسلو ليقول بأن الجانبين الاسرائيلي والنرويجي منزعجان من كثرة الاتصالات وتعدد القنوات قاصداً القناة المصرية وبعض الاتصالات الأخرى التي تمت بواسطة أحمد الطيبي مع بعض الوزراء الاسرائيليين ، وخاصة حاييم رامون . وقال بأن الجانب الاسرائيلي يقترح يوم ٩ أيلول كموعد للتوقيع على رسائل الاعتراف المتبادل وأن الوزير النرويجي يقترح أن يصل يوم ٩/٩ الى تونس ، لأخذ توقيع أبو عمار ثم يطير الى اسرائيل لأخذ توقيع رابين . وأن الجانب الأمريكي مصر على

أن يتم التوقيع على الاتفاق في البيت الأبيض ، وبحضور الرئيس كلينتون ، وأنه اتفق مع الوزير النرويجي على أن يكون التوقيع يوم ١٩٩٣/٩/١٣وان هذا التاريخ نهائي . وأضاف أن الجانب الاسرائيلي موافق من حيث المبدأ على تاريخ ٩/١٣ طلب أبو علاء إبلاغه وخلال ذات اليوم - إذا أمكن - بأسماء الوفد الفلسطيني الذي سيتوجه الى واشنطن . فالأمريكان بحاجة الى جواب سريع وفوري حتى يشرعوا في التحضير ، فهم بصدد دعوة العديد من رؤساء ووزراء خارجية دول العالم لحضور حفل التوقيع .

في حينها لم يكن بالامكان إجابة أبو علاء على أسئلته ، فأبو عمار ومعه ياسر عبد ربه في الجو في طريقهم من القاهرة الى تونس . وفور وصوله الى أرض المطار ، أبلغ أبو عمار بضرورة التوجه الى مقر أبو مازن للضرورة . في مكتب أبو مازن التأمت خلية اوسلو وانضم لها محسن ابراهيم وبشير البرغوثي . وبعد نقاش قصير تم الاتفاق على إبلاغ ابو علاء بالموافقة الفلسطينية المبدئية على التواريخ . أما قائمة أسماء الوفد وترتيبات السفر الى واشنطن فيطلب تأجيل تقديمها بضعة أيام . وأبلغ أبو علاء بضرورة البت نهائياً بالرسالة السرية التي وافق رابين على تسليمها للطرف النرويجي ، والمتعلقة بالحفاظ على وضع المؤسسات الفلسطينية في القدس . فلا بد من الانتهاء من صياغتها وتسليمها للجانب النرويجي . وطلب من أبو علاء التأكيد على الجانب النرويجي بضرورة أن يبحث مع الأمريكان في مسألة الدعم المالي للمنظمة . وإبلاغه أن المنظمة لا تملك ثمن تذاكر السفر الى واشنطن . وأرسلت الخلية لأبو علاء نسخة عن الصيغة النهائية والتعديلات المقترحة على ورقة الاعتراف المتبادل التي حملها عمرو موسى الى تل أبيب . وخلال ذات الاجتماع اتفقت خلية أوسلو على دعوة اللجنة التنفيذية لاجتماع للمصادقة على الاتفاق . وجرت مناقشات تفصيلية للمواقف المحتملة لكل عضو من اعضاء اللجنة التنفيذية . وظهرت خشية حقيقية من أن لا يتم الحصول على موافقة رسمية من التنفيذية ، أو أن

تكون الموافقة بأغلبية ضعيفة ، وأن يظهر ضعف التيار الذي يقود العملية . وفي نهاية الاجتماع اتفقت الخلية على أن يوقع أبو عمار الاتفاق بغض النظر عن موقف التنفيذية ، وأن يتم توزيع الأدوار في الاتصال مع أعضاء التنفيذية لضمان تصويتهم لصالح الاتفاق . وأن لا يتم الربط بين توقيع أبو عمار وبين مصادقة أو عدم مصادقة التنفيذية على الاعتراف المتبادل على اتفاق اوسلو .

في باريس ،تمسك الوفد الفلسطيني بايراد نص يقول (اعتبار نصوص الميثاق التي تتعارض مع الاتفاق والتي تشير الى تدمير دولة اسرائيل نصوصا لاغية) وان يكون هناك نص آخر على نبذ العنف والارهاب .حاول ابو علاء تعديل ما يطلبه الوفد الاسرائيلي . وبعد جهد طويل ونقاش عسير تم الاتفاق على الفصل بين النقطتين ، بحيث ترد الاولى في نص الرسالة التي سيوجهها ابو عمار الى رابين .اما الثانية المتعلقة بالعنف فترد في صيغة اخرى وفي رسالة يوجهها ابو عمار هولست وزير خارجية النرويج . وبهذا انتهت صيغة رسائل الاعتراف المتبادل .بعد الوصول الى هذه الصيغة يوم ٩٣/٩/٨ عاد ابو علاء من باريس الى تونس وكان قلقاً من عدم قدرة الجانب الفلسطيني على الالتزام بالمواعيد ، وكان متخوفاً من أن تؤدي رحلة عمرو موسى الى تعقيد الأمور بدلاً من تسهيلها .

مساءً أحضر ياسر عبد ربه نص رسائل الاعتراف المتبادل ، وقال : الأخ أبو عمار والأخ أبو مازن لم يعودا مهتمين بالنصوص ، الكل متعجل على ترسيم الاتفاق . وقال : بعد قليل سيتصل الطيبي من اسرائيل من عند الوزير حاييم رامون المقرب من رابين . وأضاف : يبدو أن رابين غير مطمئن ويريد أن يتأكد من النص ومن التزامنا ومن جاهزيتنا للتوقيع على الاتفاق . وسأناقش مع رامون اللمسات الأخيرة على رسالة الاعتراف المتبادل . قلت له أظن أن لا مجال الآن لاجراء تغيرات اساسية والوقت الآن ثمين ، وطالما حددت مواعيد فالمطلوب تسهيل الأمور . ولاحقاً بعد الانتهاء من كل الحفلة لا بد من جلسة لتقييم

الأمور . دقائق قليلة وحسب الوقت المحدد ، تحدث الطيبي ثم بدأ النقاش بين ياسر ورامون . في البداية أكد كل منهما للآخر على الأهمية التاريخية لما نحن مقدمون عليه ، ولهذا يفترض عدم التوقف طويلاً أمام التفاصيل ، أو أمام نص زائد هنا أو ناقص هناك . قال رامون : الأوضاع عندنا صعبة لكننا مصممون على المضي قدماً وسأل عن الأوضاع الفلسطينية ومتى سيجتمع المجلس الوطني الفلسطيني للمصادقة على الاتفاق؟ رد ياسر أوضاعنا صعبة . أنتم في اسرائيل تواجهون معارضة داخلية اسرائيلية ، ونحن نواجه معارضة فلسطينية وعربية . ورغم ذلك سنمضي قدماً . وأضاف : أمس صادقت فتح على الاتفاق والموافقة مضمونة في اللجنة التنفيذية .بعدها سيجتمع المجلس المركزي وبالامكان القول أن موافقته مضمونة أيضاً . وراح ياسر يشرح موقع المجلس المركزي في سلم المؤسسات الفلسطينية ، وأن بإمكانه أن يقوم بمهام المجلس الوطني لحين إنعقاده . وأكد أن المجلس الوطني يمكن أن يعقد لاحقاً في دورة خاصة للمصادقة على الاتفاق . حاول رامون تثبيت موعد تقريبي لاجتماع المجلس الوطني وقال أن صاحبه رابين يستفسر حول هذه النقطة بالتحديد . أجابه ياسر أستطيع القول نيابة عن الرئيس عرفات ان المجلس الوطني سيجتمع خلال فترة أقصاها عام . وطلب عدم التوقف عند هذه النقطة وعدم ادراجها في النص . وشدد ياسر على أهمية أن يقدم رابين على بعض الخطوات العملية المساعدة ، من نوع إطلاق سراح دفعة كبيرة من المعتقلين ، وإعادة دفعة من المبعدين ، وقال : جميعهم من مؤيدي عملية السلام . وطالب بأن يزيل رابين الحاجز الذي يفصل القدس عن الضفة الغربية . في نهاية الحديث وعد رامون بأن يبذل جهوده مع رابين ، وأن ينقل له صورة عن المحادثة . أغلق ياسر سماعة التلفون وعلق قائلاً : رامون من المقربين لرابين ، وكلمته مسموعة . ومن حديثه يتضح أنه متابع للأمور أولاً بأول وأضاف : كنت سأتحدث معه حول سفر رابين وابو عمار الى واشنطن . الأخ أبو عمار لديه رغبة شديدة في حضور حفل التوقيع على الاتفاق ، وهو مستعد للتوقيع مع بيريز . المهم أن يوقع هو على الاتفاق ، وفي الحد الادنى ان يكون

حاضرا في الاحتفال ، وأخشى أن يتأخر التوقيع بسبب هذه النقطة وليس بسبب قضايا تفاوضية . وأضاف :على كل حال معنا وقت لايجاد مخرج لهذه المسألة ، وأخشى أن تتحول مسألة من سيسافر ومن سيوقع الى مشكلة داخلية عندنا . غداً سنكتشف أن حاشية طويلة عريضة ترغب في السفر الى واشنطن . أبو عمار غير مرتاح لحديث الوكالات عن أبو مازن وبيريز كمرشحين للتوقيع ، أكثر من مرة قال ان أبو اللطف وزير الخارجية ، وبروتوكولياً لا يجوز أن يوقع أبو مازن . رفع ياسر السماعة من جديد وتحدث مع أبو عمار ووضعه في صورة محادثتة مع رامون .

صباح يوم ٨ أيلول بدأت اللجنة التنفيذية جولة جديدة من الاجتماعات وسط أجواء مشحونة . غالبية أعضاء اللجنة قرأت الاتفاق من الصحف . ولمزيد من البلبلة والارباك وزعت الجبهة الديمقراطية نصاً مزوراً قالت إنه النص الأصلي للاتفاق ، و زعمت انها حصلت عليه من أوساط دولية وعربية . وقالت بأن هناك عدداً من الملاحق السرية ستنشرها لاحقاً . حتى ذلك الحين ورغم مرور اسبوع كامل على توقيع الاتفاق بالأحرف الأولى ، ورغم نشره في الصحف الاسرائيلية بقيت اللجنة التنفيذية كهيئة ، شبه صامتة . فلم يصدر عنها أي بيان لشعبها أو للعالم ولم توزع نص الاتفاق . قبل بدء اجتماعات التنفيذية كان المئات من مراسلي وكالات الأنباء ومحطات الاذاعة والتلفزيون يتلقطون الأخبار . ورغم الاجراءات الأمنية المشددة التي اتخذتها الحكومة التونسية حول مقر أبو عمار وعدد آخر من المقار القيادية ومنازل بعض القياديين الفلسطينيين ، إلا أن العديد من المراسلين حصلوا على صيد ثمين ، حيث وجدوا من أعضاء التنفيذية من يتبرع باعطائهم التصريحات ، وهناك من اندفع لتوضيح مواقفه . وفي حينها سلطت الأضواء على موقف أبو اللطف باعتباره من المعارضة في قيادة فتح ، ولأن صوته قد يكون حاسماً في اجتماع التنفيذية ، وموقفه قد يؤثر في مواقف أعضاء آخرين من اللجنة التنفيذية . من بداية الاجتماع افتعل أبو

عمـار مشـكلة مع ممثـل الجبهة الديمقراطيـة ، شـتمه وأهانه أمـام الجميع بسـبب بعض التصريحـات الصـادرة عن تنظيمـه من دمشـق ، والتي تمس أبو عمـار شخصياً ، وكذلك حول الاتفـاق المزور ، وحول حديثهم عن تحويل ابو عمار مبلغ ٨٠٠ مليون دولار لحسابه الشـخصي في القاهرة . وافتعال المشكلة لـم يكن هدفه الـرد . على التجريح الشـخصي ، بل محاولـة التـأثير علـى مسـار بحـث ونقاش الاتفـاق وتـبرير عـدم عرضـه على التنفيذيـة من قبـل . خلال شـتمه لممثل الديمقراطية مرر أبو عمـار ما يريد ، حين قـال ، بعض الاخوان يأخذون علي عدم إطلاع التنفيذية على المفاوضات في اوسلو . بالله عليكم كيف تريدونني اطلاع التنفيذية وفيهـا جواسيس للأنظمـة العربية ، وفيها من لا يتورع عـن نشر كل ما يقـال في الصحف التي تديرهـا المخابرات الأردنيـة والسورية . وفيهـا أناس بدون أخلاق ، مـاهرون في فبركة الأخبـار . وبالفعل نجح أبو عمـار في تحقيق ما يريد ، فقـد امتنع بعض الأعضـاء عن الكلام خشـية أن اتهـامهم بالعمالـة للمخابرات العربيـة وهـذا مـا كان يريـده أبو عمـار . والآخر طـرح موقفـه بكلمـات مختصرة وآخرون طرحوها في صيغـة استفسـارات مجردة . على كل حـال فضل أبو عمار أن تبـدأ التنفيذيـة بمناقشـة رسـائل الاعتراف المتبـادل وليـس اتفـاق اوسـلو ، ليسـحب ذرائـع بعضهم في الاعتراض علـى الاتفاق ، فبعض أعضـاء التنفيذية ضد اوسلو بحجة أنه سيشطب المنظمة ولأنه لا يشير لها بالاسم . أما الاعتراف المتبـادل فهو بين المنظمة واسـرائيل ، وفيه تقر اسـرائيل وتعترف بالمنظمة كممثل شـرعي للشعب الفلسـطيني ، مقابل مـاذا على حد تعبير أبو عمـار ، مقابل شئ قائم هو الاعتراف باسـرائيل . وتغيـير بعض نصوص الميثاق التـي غيرناها عملياً في اعلان الاسـتقلال عام ٨٨ . ومقابل نبذ العنف والارهاب الذي نبذناه مجاناً قبل وبعد اعلان الاستقلال . وفي تلـك الجلسة لم يتورع أبو عمار عن القول : يا اخوان الاتفاقات أوراق تحترم ونحن اعطينا انفسنا فرصة ومحطة احتياطية هي اقرار الاتفاق بصورة نهائية في دورة المجلس الوطني . وأنا لن أعقد المجلس الوطني إلا على أرض فلسـطين . ومن الآن وحتى ذلك التـاريخ "يهونها اللـه" ، وخلالها

سنراقب سلوك القيادة الاسرائيلية ، وسنرى مدى التزامها بالاتفاق . فإذا التزموا ونفذوا الاتفاق وفقاً لمفهومنا نفذنا ، وإلا فأنا جاهز لأقول للمجلس الوطني ولكم هذه امانتكم اردها إليكم دونما نقصان . يومها تعمد أبو عمار أن يختزل فترة الاجتماع ، فكل ذهنه منصب على وصول وزير خارجية النرويج حاملاً معه الصيغة الرسمية لإعلان الإعتراف المتبادل . كان حاسماً في قراره بالتوقيع على الاتفاق سواء اقرته اللجنة التنفيذية أم رفضته . ولهذا فضل أن يتم التوقيع قبل التصويت عليه في اجتماع التنفيذية . فالدفاع عن مثل هذا السلوك والموقف أسهل بكثير من الدفاع عنه بعد الرفض مثلاً . ولهذا لقط أبو عمار قول أحد اعضاء التنفيذية أعطونا الاتفاق حتى نقرأه قبل التصويت عليه . وسؤال عضو آخر عن الملاحق السرية ، واعتراض ثالث على الملاحق الاقتصادية ، فاقترح أبو عمار رفع الاجتماع حتى مساء اليوم التالي لافساح المجال أمام الجميع لقراءة الاتفاق ، والتدقيق في نصوصه ونصوص ملاحقه . ويومها وزع الاتفاق على أعضاء التنفيذية بصورة رسمية علماً بأنه نشر في كل الصحف العربية والأجنبية منذ أكثر من عشرة أيام . ويومها حاول أبو علاء وحسن عصفور حجب المحضر المرفق المعتبر جزءاً من الاتفاق إلا أن أبو مازن أمر بتوزيعه على الجميع .

قبل غروب شمس يوم ٩ أيلول ٩٣ حطت الطائرة النرويجية الخاصة التي تقل وزير الخارجية في مطار تونس قرطاج . وكان في استقباله على أرض المطارياسر عبد ربه وابو علاء وعدد آخر من الفلسطينيين ومعهم حشد كبير من الصحفيين .بعد استراحة قصيرة نقل الوزير النرويجي ومن معه الى بيت ابو عمار وجلس ينتظر اللحظة التاريخية التي ستتوج فيها جهود النرويج بالنجاح في ارساء اسس لصنع السلام في الشرق الاوسط ولحل اعقد قضية دولية شهدها النصف الثاني من القرن العشرين .مع وصول الوزير النرويجي كانت اللجنة التنفيذيةقد استكملت مناقشة رسائل الاعتراف المتبادل ،وكان ابو عمار قد اخذ موافقة

الاغلبيـة عليهـا .امـا اعلان المبـادىء فكان لازال مدرجـا على جـدول الاعمـال .رفع ابو عمار الاجتماع لمدة ساعة ولم يبلغ الحاضرين بانه ذاهب للتوقيع .خرج ابو عمار من مكتبـه في ياغورتا باتجاه بيتـه الواقع في ذات المنطقة ،وهناك التقى الوزيـر النرويجي وكان اللقـاء حارا وعاطفيـا ،وقبيل منتصف الليل بقليل من يوم ٩٣/٩/٩ وقع ابو عمـار النسخة الاصلية التـي كانت مع هولست . وحضر حفل التوقيع اعضاء خلية اوسلو والوفد النرويجي المرافق للوزير وكان من ضمنه لارسن وزوجته منـى ، والتقطت الصور التذكارية . وبعد اسـتراحة قصيرة توجه هولست والوفد المرافق لـه الى مطـار تونس-قرطاج ومن هنـاك طار مباشـرة الـى اسرائيل لاخذ توقيع رابين .بعدالتوقيع عاد ابو عمار لاستكمال اجتماع اللجنة التنفيذية بكل هدوء وبـرودة اعصـاب وكأن شـيئا لم يقـع ،وكـأن الاتفـاق لـم يوقع .بعد مناقشـة قصـيرةرفع ابو عمـار الاجتمـاع قـائلا يكفـي مـا انجزنـاه فـي هذا اليوم ونسـتكمل الاجتماع صباح الغد . ويومهـا نام اعضاء التنفيذية ومعظمهم لا يعرف بأن الاتفاق صـار في الطريق الى تل أبيب مع وزيـر خارجية النرويج . في اليوم التـالي نقلت وكالات الأنباء نبأ وصول الوزير الـنرويجي الى اسرائيل ومعه نسـخة موقعـة من قبل أبو عمـار . وقـالـت الوكالات مـن المنتظر أن يضم رابين توقيعـه الى جانب توقيع عرفات على وثيقـة الاعتراف المتبادل . وفعلاً وقع رابين الاتفاق وارخـه ٩٣/٩/٩ . ولم يعـرف أعضاء التنفيذيـة متـى وقعـه أبو عمار . وأظن أن بعضهـم لا زال يعتقد أن توقيـع أبو عمـار تم بعد اجتمـاع التنفيذيـة . وعلى كل حال لـم تكن هذه المرة الأولى التي تكون فيها التنفيذية آخر من يعلم ولا أظن أنهـا سـوف تكون الأخيرة . فهـذا الاسـلوب أصبح تقليداً مـن تقاليد حياتهـا وعملهـا . الكل يشـكو منـه والكل سـاكت عليـه . الكل يتحدث ضده خارج الاجتماعـات وخلف ظهر أبو عمـار ، أما في الاجتمـاع وأمامه فالحديث يتغير .

وتعليقـاً على الوضع الفلسـطيني وعلـى حالـة اللجنـة التنفيذيـة ، واللجنـة

المركزية لحركة فتح ، والقيادة الفلسطينية صار زوار أبو مازن يسمعون منه الحكاية الطريفة التالية ، رداً على سؤال ماذا بعد والى متى؟ تقول الحكاية : في قديم الزمان كان هناك حاكم ظالم مستبد . وكان كل أهل حكمه يشكون فيما بينهم ظلمه لهم واستبداده بهم . فجأة اقتنى الحاكم فيلاً وتركه يسرح ويمرح داخل المدينة على هواه . وشاءت الأقدار أن يكون الفيل شريراً ، فراح الفيل يحطم المحلات التجارية ويأكل بسطات الخضار ، ويعتدي على الناس ولا أحد يستطيع أن يردعه . مع الأيام تمادى الفيل أكثر فأكثر ، وازداد الناس ضجراً منه وقرروا التجمع لدراسة الموقف ، وما ينبغي اتخاذه من اجراءات . في الاجتماع ارتفعت أصوات كثيرة ومتنوعة . بعضهم طالب بخلعه ، والآخر طالب بذبح الفيل ، إلا أنهم في نهاية المطاف قرروا مجاهرة الحاكم ، ومفاتحته ، وإنذاره بسحب فيله من شوارع المدينة ، وإلا ذبح الفيل وخلع الحاكم . واتفقوا على تعطيل الأشغال في اليوم التالي والتوجه بشكل جماعي الى قصر الحاكم الواقع خارج المدينة . وبالفعل تجمع الناس في الوقت المحدد وساروا جميعاً باتجاه القصر ، يقودهم خمسة من ذوي الرؤوس الحامية وأصحاب الألسن السليطة في نقد الحاكم . عند أطراف المدينة تراجع الحشد الى النصف . أصر باقي الناس على متابعة المسيرة ، بعد مسافة قصيرة انكمش الحشد الى الربع ومع البدء في صعود تلة القصر تراجع الحشد الى الثمن ، ومع كل بضع خطوات كان الحشد ينكمش ويتقلص أكثر فأكثر ، وما إن بلغوا مشارف القصر حتى اقتصر الحشد على الخمسة ، ذوي الرؤوس الحامية والألسن السليطة . توقف الخمسة وتشاوروا فيما بينهم وقرروا متابعة الشوط حتى نهايته ، وأن يبلغوا الحاكم بأنهم موفدون من قبل كل أهل المدينة . وبالفعل تابعوا المسير وبلغوا باب القصر ، وهناك طلب منهم الحراس التريث والانتظار . جلسوا ينتظرون وتمنوا على أحد الحراس أن لا يطول انتظارهم ، وان يبلغ الحاكم بأن الوفد جاء لأمر عاجل . بعد دقائق قليلة أذن للوفد بالدخول ، نهضوا معاً وتوجهوا نحو البوابة يتقدمهم أكثرهم اندفاعاً وحماسة . دخل المندفع والتفت خلفه فوجد نفسه وحيداً . فكر للحظات ماذا

سيقول . وبأسرع من البرق قرر ، ناداه كبير الياوران وأذن له بدخول قاعة العرش . وقف بين يدي الحاكم وقال : سيدي ومولاي أطال الله عمره ، ووسع رقعة حكمه . جئتك ممثلاً لأهل المدينة ، الذين هم جميعاً لك محبون . وبأسلوب حكمك معجبون . ولسهرك الدائم على مصالحهم لك شاكرون . يصلون لك صباح مساء ويحمدونه لأنه ولاك عليهم . جئتك لأنقل لك تقدير أهل حكمك لانشغالك في أمور الحكم وخدمة الناس . ولأنقل لكم تقديرهم واعجابهم الشديدين ، وحبهم الكبير لفيلكم اللطيف الظريف . وهم جميعاً يتمنون عليك أن تصدر الأوامر باحضار فيلة للفيل كي يتزوجها ويكثر نسله الأصيل . كان أبو مازن يتوقف عند هذا الحد من الرواية فيسأله المستمعون وماذا كان رد الحاكم؟ كان أبو مازن يرد ويقول : طبعاً الحاكم كان يتواضع و يقبل التبجيل ويعد بدراسة الاقتراح ويفتح دفتره الخاص ويدون فيه ما يريد والله وحده يعرف ما دون في الدفتر . . .

صباح يوم ٩/١٠ انشغل بعض أعضاء التنفيذية في البحث والتدقيق في نصوص اتفاق اوسلو والمحضر الملحق به تمهيداً لمناقشته ظهراً . ويومها أخذ بعض اعضاء التنفيذية الموضوع بكل جدية معتقدين ان بامكانهم اجراءتغييرات وتعديلات على الاتفاق . وللمضي في اللعبة حتى نهايتها كلف أبو مازن حسن عصفور وبعض العاملين في المكتب ، بوضع كل الوثائق والمعلومات تحت تصرف اعضاء اللجنة التنفيذية . ظهراً عقد الاجتماع وأظنه كان من أقصر الاجتماعات التي عقدتها اللجنة التنفيذية . فأبو عمار مشغول وكل خلية أوسلو مشغولة في قصة السفر الى واشنطن . وفي حينها لم تتم أية مناقشة جدية للاتفاق حيث قيل لهم أن الموافقة على وثيقة الاعتراف المتبادل تتضمن الاقرار المسبق بالاتفاق . فوثيقة الاعتراف تستند في نصوصها الى الاتفاق وهي ملحق من ملاحقه . وفي حينها تباينت ردود الفعل داخل التنفيذية .المؤيدون لعملية السلام ارتاحوا من وجع الرأس! ووافقوا على اعتبار

موافقتهم علـى الاعتراف المتبـادل موافقـة على الاتفـاق . أمـا المعارضون لعمليـة السـلام فلم يتحمسـوا لمناقشـة تفـاصيل الاتفاق ، فهو مـن وجهة نظرهم مرفوض جملـة وتفصيلاً ، باعتباره مولـوداً غير شـرعي لانه ابن لعمليـة غير شـرعية . أما اصحاب الموقف بين الموقفين فقد صمتوا بعد الاحتجاج على هذا الأسلوب من العمل ، ومن العلاقات داخل اللجنة التنفيذية . بعد هذا الاجتماع بأقل من ٤٨ ساعة أعلن كل من تيسـير خالد ممثل الجبهة الديمقراطية وعبد الرحيم ملوح ممثل الجبهة الشـعبية وعبد الله حورانـي (مستقل) اسـتقالاتهم بصورة شـبه جماعية من اللجنة التنفيذية . وبهذا أصبح عدد المستقيلين خمسة من اصل ثمانية عشر عضـواً ، مجموع عدد اعضـاء التنفيذيـة . ولم يكتف المسـتقيلون بـالاعلان عن اسـتقالاتهم بل اتبعوهـا بمواقف تطعن في شـرعية قرار الموافقـة على الاعتراف المتبـادل ، وعلى الاتفاق باعتبارهمـا مخالفتين للميثاق الوطنـي الفلسطيني . لم يأبـه أبـو عمـار بالاسـتقالات ولم يتـأثر بهـا وراح يقول حـان وقـت الفرز داخل السـاحة الفلسـطينية ، بين اصحـاب القرار الوطني المسـتقل وبين أتبـاع النظام العربي . وفي الوقـت الذي راح يتحدث فيـه عن الأزمـة التي واجهتها الشـرعية الفلسـطينية عـام ٨٤ ، وكيف اسـتطاع عقد الـدورة السادسـة عشـرة للمجلس الوطني الفلسـطيني في عمـان ، راح أبو عمـار يستنفر فتح قيـادةً وكوادر وقواعد دفاعاً عن القرار الفلسـطيني المستقل . وحـرص على تعزيز علاقته مع أبو اللطف بما فـي ذلك الاشادة بموقفـه المعارض للاتفاق . وفـي حينها تجاوب أبو اللطف مع أبو عمـار وأخذ يبدل موقفه بشـكل تدريجي خاصـة بعد اللقاء الذي تم بحضوره مـع الرئيس الأسـد . والذي أكد فيـه الأسـد عـدم رغبـة سـوريا في العمل على الاطاحة بالاتفـاق . وبدأ أبو اللطف يسرب أقوالاً داخل السـاحة الفلسطينية وفي أوساط حركة فتح ، بأن معارضته للاتفاق تمت بالاتفاق بينه وبين ياسر عرفات . وأنه أخذ بهذا المنحى كي يبقى على المعارضـة ضمن الاطار . وبأن تصويته ضد الاتفـاق في اجتمـاع اللجنـة التنفيذيـة تم أيضاً بالاتفـاق مع أبـو عمار ، خاصـة بعدمـا تأكد مـن أن الاتفاق يحظـى بأغلبيـة . وأنـه أراد أن يظهر ضعف الموافقـة

الفلسطينية على الاتفاق فهذا أفضل لياسر عرفات ، لانه يقوي موقفه وموقعه عند الأمريكان وعند الاسرائيليين . ولم تقتصر تسريبات أبو اللطف على الساحة الفلسطينية بل مدها لتصل الى بعض الأطراف العربية والغربية . فخلال مروره بعمان في طريقه الى بغداد ، التقى أبو اللطف برئيس الوزراء الأردني الدكتور عبد السلام المجالي ، بحضور سفير فلسطين في عمان الطيب عبد الرحيم . ورداً على استفسار حول موقفه من الاتفاق وحول نقاط اعتراضه وحيثيات معارضته ، قال : موقفي تكتيكي ، وأخذته بعد ترتيب مسبق مع الأخ أبو عمار . وقبل مغادرته عمان استفسرت السلطات العراقية بصورة رسمية من أبو عمار ومن السفير الفلسطيني الطيب عبد الرحيم حول الصفة الرسمية لأبو اللطف وأبدوا رغبتهم في تأجيل الزيارة إذا كان أبو اللطف قادما الى بغداد بصفته معارضاً للاتفاق .وفي حينها قال أبو اللطف للسفير : أبلغ العراقيين وأبلغ عزام الأحمد سفير فلسطين في بغداد بأني قادم الى بغداد بصفتي وزير خارجية فلسطين الملزم بالتحدث بالموقف الرسمي للمنظمة . ارتاح العراقيون لهذا الجواب ، ورحبوا بالزيارة وأبلغو أبو عمار وسفير فلسطين في عمان بأن موقفهم المعارض للاتفاق لا يعني دعم المعارضة . ولا يعني حشد القوى في مواجهة عرفات ، وفي مواجهة الاتفاق . وأكدوا أن معارضتهم مبدئية نظرية لا أكثر ولا أقل . وأنهم بسبب افكارهم القومية لا يستطيعون تأييد الاتفاق . وهذا الموقف العراقي أخذ في حينه العديد من الاعتبارات وأهمها وضعه الذاتي ، وسعيه لفك الحصار الدولي المفروض علية منذ حرب الخليج . فقيادته كانت تعرف أن معارضة الاتفاق بقوة ، يعني تعقيدا أكبر للعلاقة المعقدة أصلاً والمتوترة جداً مع الادارة الأمريكية ومع الدول الأوروبية الداعمة للاتفاق .

قصة السفر الى واشنطن.. والتوقيع على الاتفاق

بعد مصادقة الحكومة الاسرائيلية واللجنة التنفيذية على اتفاق اوسلو وعلى وثيقة الاعتراف المتبادل ، انهالت الاتصالات الدولية والعربية على ابو عمار لتهنئته على هذا الانجاز التاريخي . واكثرت وسائل الاعلام في حينه من الحديث عن مركزية ومحورية دور أبو عمار في الحركة الفلسطينية ، وفي شق الطريق نحو السلام وقيادة الشعب الفلسطيني على هذا الطريق . ورغم ذلك كله فقد كانت عيون أبو عمار مركزة باتجاه واشنطن ، ولم يخف رغبته أمام عدد من المقربين في حضور احتفال التوقيع حتى لو لم يكن هو الذي سيوقع على الاتفاق . كان يبدأ الحديث في الموضوع بطرح سؤال استنكاري تشكيكي ، حول خلفيات وأبعاد ودوافع الحديث الاسرائيلي عن بيريز وأبو مازن كمرشحين للتوقيع . كان يقول أبو مازن ليس وزير خارجية فلسطين ومن الناحية البروتوكولية فان أبو اللطف هو المعني بالتوقيع . وإذا كان أبو اللطف لا يريد السفر ويرفض أن يغمس يديه في هذا الدنس ، فأنا لا أقبل أن تفرض علي الاسماء من الآخرين ولا أقبل لأخي أبو مازن أن يسميه الاسرائيليون . خلال مسيرة الثورة لم أقبل التدخل العربي في الشؤون الصغيرة لمنظمة التحرير . ومن الطبيعي أن لا أسمح لا لأمريكا ولا لاسرائيل أن تفرضا علي أي انسان للتوقيع على الاتفاق ، حتى ولو كان هذا الانسان أخي وحبيبي أبو مازن . ولم يكن أبو عمار يخفي انزعاجه من تسليط الأضواء الدولية والعربية على أبو مازن ، باعتباره مهندس اتفاق اوسلو وباعتباره رجل السلام الحقيقي ، ورجل المهمات الدقيقة والصعبة ، وتصويره بأنه مهندس الرحلة الفلسطينية على هذا الطريق الوعر والشاق والطويل . ولم يتردد أبو عمار حينها في اتهام أمريكا واسرائيل بأنهما تعملان على تحضير البديل له . وعندما كان بعض المقربين ينبري للدفاع عن أبو مازن ، ويحاول تبسيط الموضوع والدفع باتجاه عدم جعل قصة من سيوقع قضية خلافية داخلية وخلافية مع الأمريكان واسرائيل ، كان أبو عمار يرد بسرعة أنتم طيبون

ونواياكم سليمة . في السياسة النوايا الطيبة لا تفيد . أما أبو مازن فكان موقفه : ليس مهماً من سيوقع الاتفاق ، المهم أن يتم التوقيع ، أنا جاهز لأتحمل المسؤولية ، ولكن إذا كان أبو عمار يرغب في التوقيع رتبوا الموضوع مع الاسرائيليين ومع الأمريكان . موعد التوقيع حدد بعد ٤٨ ساعة والوقت ضيق .

بينما كانت المعارضة الفلسطينية ترفع من وتيرة معارضتها ،وتهدد بقطع الأيادي التي ستوقع على اتفاق (الذل والخيانة)حسب تعبيرها ،كان أبو عمار مطمئناً ،وكان يقول يا جبل ما يهزك ريح . وكان ذهنه مشغولاً في السفر الى واشنطن .تعرض ابو عمار في حياته للعديد من محاولات القتل والاغتيال الا انه كان في كل مرة يخرج منها سالما .صحيح انه رجل قدري الاانه مؤمن بقول الرسول (صلعم)اعقل وتوكل ،ولهذا كان ابو عمار ولازال يولي مس ألة أمنه الشخصي اهمية استثنائية ،ويشرف عليها شخصيا . بعد حرب الخليج وقبل التوقيع بالاحرف الاولى على اتفاق اوسلو كان ابو عمار يعيش حالة قلق على امنه الشخصي لكنه بعد التوقيع صار اكثر اطمئنانا ، فخطر الاغتيال تقلص بعدما لم يعد مستهدفا من قبل الامريكان والاسرائيليين .ولم تقلقه كثيرا تهديدات بعض الاطراف الفلسطينية .مع اقتراب موعد التوقيع بدأ بعض المقربين من أبو عمار الشغل على الموضوع ،وكان ياسر عبد ربه في تونس اكثرهم نشاطا . أما في واشنطن فقد تولت حنان عشراوي ترتيب الموضوع مع الادارة الأمريكية .

مساء يوم ١٠ أيلول اتصل ياسر عبد ربه مع الدكتور أحمد الطيبي في اسرائيل . وابلغه أن ابو عمار يرغب بالسفر الى واشنطن . وهو جاهز للتوقيع أو لحضور احتفال التوقيع . وطلب منه أن يجري اتصالاته مع الاسرائيليين لاقناع رابين بالسفر الى واشنطن والتلاقي مع أبو عمار هناك . فاللقاء ضروري لأن الاتفاق تاريخي . وأضاف ياسر أن عدم سفر أبو عمار الى واشنطن سوف يخلق لنا ولصاحبنا المشترك (يقصد أبو مازن) إشكالات نحن في غنى عنها في مثل

هذا الظرف . وعدم حضور ابو عمار حفل التوقيع يعرض الاتفاق ذاته الى اخطار حقيقية فمن غير المستبعد مثلا ان يقول ابو عمار يوما ما انا لم اوقع ولم اشارك في التوقيع .بعد أقل من ساعتين اتصل الطيبي وقال 'بعد الاتصالات مع المعنيين هنا استطيع القول أن رابين موافق من حيث المبدأ وكلف حاييم رامون بالتأكد من الموضوع وفهم الدوافع والأسباب' . واقترح الطيبي أن يتحدث ياسر عبد ربه مع رامون مباشرة . وافق ياسر وحددت الساعة العاشرة مساء بتوقيت تونس موعداً للمحادثة بين الرجلين . في الوقت المحدد اتصل الطيبي وتحدث عبد ربه مع رامون وكانت الخلاصة ، ان رابين مستعد للسفر الى واشنطن لحضور الاحتفال فقط . أما التوقيع فسيتولاه بيريز وفقا لقرار الحكومة ،ولا يمكن تغييره الان ولا داعي لتغييره . وسفر رابين مرهون بوصول دعوة رسمية من الأمريكان . وهو لا يرغب في المبادرة بالاتصال معهم بشأن هذا الموضوع . ويقول أعملوا اتصالاتكم ، ورتبوا الدعوة للرجلين (رابين وأبو عمار) وإذا نجحتم أبلغونا مباشرة . أغلق ياسر الخط وقال نجحت الخطة أبو عمار سيسافر الى واشنطن .قلت : وسفر ابو مازن ضروري . قال صحيح ولكن اخشى ان يعتذر . هناك اشكالية حول تشكيل الوفد نعمل على معالجتها .بعد المكالمة مع رامون عاد ياسر الى مكتب ابوعمار في ياغورتا .

لاحقا روى ياسر عبد ربة قصة تشكيل الوفد فقال :طيلة الليلة الماضية انشغلنا في سفر ابو عمار ورابين وفي تشكيل الوفد .بعد الحديث مع رامون تم الاتصال مع حنان عشراوى في واشنطن لتامين الدعوتين لرابين وابو عمار وتم استدعاء السفير الأمريكي في تونس لذات الغرض .المهم تم تامين الدعوتين وتقرر السفر يوم ١٢ /٩/٩٣ .وتقرر تشكيل الوفد من خلية اوسلو ، والوفد الرسمي الموجود في واشنطن واخرين ،ولم تمر المسالة بسهولة فهناك كثيرون يرغبون في السفر .حاولنا اختزال الوفد قدر الامكان الا انه بقي وفدا كبيرا وهذا الأمر أزعج الامركان و ازعج بعض الاخوان ايضا .قلت لنفسي اعان اللة شعبنا ، من الان

بدأ الصراع على شكليات السلطة . مسكينة المعارضة الفلسطينية ،اظنهم الآن جالسين يدرسون خطواتهم التصعيدية بعد ان اقنعوا انفسهم ان عرفات وابومازن والوفد وخلية اوسلو يرجفون خوفا من تهديداتهم ، ومن بياناتهم العرمرمية ،التي خونت القيادة الفلسطينية . اه لو يعرفوا على ماذا يدور الخلاف الان في اروقة تونس .مساكين هم في واد والاخرون في واد اخر .فكرت في الذهاب الى مكتب ابو عمار لاقول لة :يا ابو عمار التوقيع على الاتفاق مناسبة لها وجهان .الاول مفرح ، لاننا فرضنا انفسنا على الاسرائيليين والامريكان ،ولان الاتفاق يشق طريق الامل امام شعبنا باتجاة الدولة .اما الوجه الاخر والذي يجب ان لا يغيب عن الذهن ، فهو ان التوقيع يتضمن التنازل عن اراضي ورثها لنا الاباء والاجداد . ركبت السيارة وغيرت وجهتي ، وتوجهت الى مكتب ابو مازن .المسافة من دائرة الاعلام الى مكتب ابو مازن لاتتجاوز خمس دقائق لكنها كانت كافية لاشرد مع نفسي .عدت للماضي ، وتذكرت بدايات الكفاح المسلح الفلسطيني داخل الارض المحتلة .تذكرت الاحلام والشعارت الكبيرة التي رفعناها والمغامرات غير المدروسة التي خضناها ، ومرحله المراهقة السياسية التي مرت بها قيادة الثورة ، ودفع الشعب ثمنها . تذكرت شغلنا في الاغوار الاردنية وهضبة الجولان في سنوات ٦٧ ،٦٨ ،٦٩ ، وتذكرت المظاهرات المسلحة التى نظمناها في شوارع عمان عام ٦٩ ضد موافقة عبد الناصر على مشروع روجرز . . .وكيف رفعنا الاعلام الحمراء فوق المساجد لنعبر عن هويتنا اليسارية . مر شريط العذاب المر . .الخوف والموت الذي عاناه الناس والمقاتلون في الاغوار الاردنية ،وجنوب لبنان . تذكرت الصدام العنيف الذي خضناه مع الجيش الاردني في ايلول١٩٧٠ . . ومرت صور الحروب البشعة التي خضناها في لبنان عندما ازرنا فريقا من اللبنانيين ضد فريق اخر . تذكرت السجناء والمعتقلين ومر طابور طويل من الشهداء يتقدمهم ابو جهاد وابو الوليد وخالد نزال وغسان كنفاني وابو اياد وابو الهول .وسألت نفسي ، هل سياتي يوم تراجع فيه القيادة الفلسطينية نفسها وتجربتها بموضوعية ؟ وتعترف لشعبها عن اخطائها

؟وماذا سيكون رد فعل الشهداء لو انهم عرفوا بالاتفاق ؟ وعلموا حول ماذا يدور الصراع الان ؟ ماذا سيكون موقفهم؟ هل يا ترى سينقسمون حول الاتفاق كما الساحة الفلسطينية منقسمة الان ؟ وهل لو عاد الشهداء سيعود كل منهم الى فصيله وتنظيمه ،ويلتزمون بمواقف فصائلهم وتنظيماتهم؟ أم أن الموت حررهم من الفصائلية ومن العصبوية التنظيمية المقيتة التي شحناهم بها قبل الوفاة والاستشهاد؟تذكرت رواية الكاتب الجزائري الطاهر وطار ، "الشهداء يعودون" وقلت حبذا لو يكتب الكتاب الفلسطينيون رواية (حوار صريح مع الشهداء) .تخيلتهم ينهضون من مقبرة الشهداء في حمام الشط في تونس .ومن قبورهم في محيط المخيمات في لبنان ،ومن تلال ووديان العرقوب وكل جنوب لبنان وسوريا .ومن مواقع غير متوقعة ممتدة من اقصى شمال فلسطين وحتى العريش ورفح على الحدود المصرية الفلسطينية . رأيتهم يحلقون في سماء تونس قادمين من كل الاتجاهات ،يهبطون زرافات ووحدانا في شارع ياغورتا ،يصرخون ب أعلى اصوات حناجرهم كفى ما فعلتموه بشعبنا ،كفى خلافات غير مبدئية ،كفى صراعات ذاتية ،اوقفوا كل الصراعات التي لا علاقة لها بفلسطين .حطموا مراياكم وانظروا لانفسكم من مرايانا ومرايا الاخرين ترو ن حقيقة انفسكم ،وتعرفون اين كنتم حين تركناكم و أين اصبحتم الان ، والى أين ستصلون اذا بقيتم على حالكم التي تعيشون .واذا بقيتم متمسكين بمفاهيمكم وافكاركم السياسية والتنظيمية القديمة .

فجأة توقفت السيارة ، وقال السائق : وصلنا يا رفيق ،واضاف يظهر أنك مهموم . قلت صحيح .قال :العمل القيادي يسبب اوجاعا في الرأس ،الحمدلله أني لست عضوا قياديا ولا استطيع أن أصل الى مرتبة قيادية . ولكن من المؤكد أن القياديين الكبار والوسط والصغار لايحملون هم تامين الاكل لاولادهم ، ولا يعرفون هموم تامين اجرة البيت والتعليم ،فهذه امور مؤمنة لهم . .انا اعرف الخوف من الجوع ومن تأخر الراتب اخر الشهر ، وكلها هموم تجعل الانسان قلقا

في نومه وتجلب له الكوابس .يبدو ان هذه الكوابيس سوف تزداد بعد الاتفاق مع الاسرائيليين ،واضاف : اليوم مضى احد عشر يوما من الشهر ولم نتسلم الراتب الثاني .قلت انت على حق ، سمعت انهم سيصرفون الرواتب بعد عودة الوفد من واشنطون .امام غرفة ابو مازن كان مسؤول الحراسات واقفا مهموما ،بادرني بالقول : ابو مازن غاضب ويفكر في عدم السفر الى واشنطن ، ويبدوا ان بعض الاخوان يخططون لذلك ، قلت له لا يا شحادة افتح الباب . هناك سوء فهم للموضوع ، فتح الباب وقال بصوت هامس ،على كل حال التوقيع يبقى من اختصاص فتح . دخلت الغرفة كان ابو مازن جالسا خلف مكتبه شارد الذهن ، وكان محسن ابراهيم يتجول في الغرفة ، بعد التحية والاستفسار عن آخر اخبار السفر الى واشنطن ،تخلص ابو مازن من الشرود وقال :كنت أفكر في احوالنا ،البعض يتصرف وكاننا ذاهبون الى حفلة عرس او مهرجان . أنا ذاهب الى واشنطن واقسم لكم أنني أشعر منذ الان بالقشعريرة .انا ذاهب لاوقع على اعطاء اسرائيل ارضنا .مقتنع بالاتفاق لانه يؤسس لتحقيق الحلم في الدولة الفلسطينية المستقلة .اشتغلت على الاتفاق واخفيت الامر عن أعز الاصدقاء والمفكرين لأني كنت أخشى الفشل .عدم التوصل الى اتفاق يعني في الوضع الدولي والعربي ووضعنا الراهن ضياع القضية ودمار جديد لشعبنا . على كل حال أحمد الله اننا توصلنا الى اتفاق . و أنا مقتنع ان مهمتي انتهت قمت بواجبي وخدمت شعبي وقضيتي اربعين عاما . لا أريد الدخول في معارك مع أحد ،لا حول التوقيع ولا حول أي قضية اخرى . اوضاعنا مهترئة ولا تتحمل صراعات . المطلوب دفشة واحدة ولكن باتجاه العبور الى فلسطين ، وبعدها لكل حادث حديث ، وكل انسان حر في نفسه . تركنا لابو عمار كل شيء . اعطيناه المنظمة وحركة فتح . من الان أقول لكم اذا دخلت القيادة الفلسطينية الى غزة فستنسى كل من يتبقى منها في الخارج ناهيك عن الشعب المنسي منذ سنين . أعان الله شعبنا على قيادته .تساءل محسن ابراهيم ،ما الذي ورطني معكم؟! انا لبناني وعندي من الهموم اللبنانية ما يكفي ويزيد

،عملت معكم وعايشتكم اكثر من ثلث قرن ، تدخلت بناء على طلبكم في كل قضاياكم السياسية والتنظيمية ،ولم يبقى فصيل واحد لم اتدخل والحمد لله في شؤونه وبناء على طلبه ، اما الخلافات داخل المنظمةفحدث ولا حرج . ويكفينا اعراس المجلسين الوطني والمركزي واجتماعات المجلس الثوري لحركة فتح واجتماعات لجنتها المركزية . قلت له : ابا خالد . . صبرت الكثير فاصبر القليل ، بعد أقل من شهرين نعطيك تقاعد . قال لا أريد منكم شيئا سوى أن تنجحوا في بناء كيانكم و أن تحولوه الى دولة و أن لا تنسوا الغلابا اللاجئيين الموجودين في لبنا ن وغير لبنان .سابقى معكم حتى تعبر القيادة الى غزة وبعدها سلام عليكم . وناتيكم زوارا اذا استطعتم تامين الدعو ة لي ، واذا تعذر ذلك ناتيكم سواحا من جنوب لبنان .بعد هذه الدردشة نهضنا وتفرقنا ونحن مطمئنين على سفر ابو مازن الى واشنطن .

قبل السفر ب ٤٨ ساعة اعلنت السفارة الامريكية في تونس الاستنفار ، وعمل موظفوها ليل نهار لانجاز اجراءات دخول الوفد الى واشنطن . كالعادة تاخر الفلسطينيون في تقديم الاسماء والجوازات ، وبقي الكشف مفتوحا حتى صباح يوم السفر .ظهر يوم ٩٣/٩/١٢ غادر الوفد مطار تونس -قرطاج على متن طائرة خاصة قدمها الملك الحسن الثاني . وجرى له وداع تونسي رسمي حضره حشد كبير من الصحافيين ومن القيادات والكوادر الفلسطينية المقيمة في تونس . في واشنطن استقبل الوفد الفلسطيني بحفاوة اعلامية ورسمية .وبعد وصوله الفندق اكتشف الوفد ان نص الاتفاق لايشير الى منظمة التحرير وانه لازال يتحدث عن الوفد المشترك . انفعل ابو عمار وطلب من ابو علاء التحرك لاجراء التغيير المطلوب واستبدال كلمة الوفد بمنظمة التحرير الفلسطينية وفي ذات الوقت استدعى الدكتور احمد الطيبي وطلب منه ابلاغ بيريز ورابين رسالة خلاصتها ان ابو عمار لن يوقع الاتفاق الا اذا تم التعديل .ذهب الطيبي وابلغ بيريز ان ابوعماريستعد للرحيل باتجاه تونس . رد بيريز :شنطنالا زالت كما هي

ونحن اكثرجاهزيةللرحيل من عرفات .عاد الطيبي ونقل لابوعمار ما قاله بيريز ،عندها اصدر ابو عمار اوامره للطيارين بالتحرك فورا الى المطار . وبقيت مساومات اللحظة الاخيرةمستمرة حتىالساعة الاخيرة . خلال المساومات التقى بيكر مع ابو عمار وسأله عن الاشكال ، عندها قال : الاحتفال سيبدأ في الحادية عشرة ، وفي الحادية عشرة الا خمس دقائق سيرن جرس الهاتف لابلاغكم بالموافقة على التعديل قبل موعد التوقيع ببضع دقائق نقل الطيبي عبر الهاتف موافقة بيريز علىذكر المنظمةفي الصفحة الاولى وفي نهاية الاتفاق ، وبهذا تم حل اشكال اللحظة الاخيرة .

قبل سفر الوفد ،واثناءوجوده على الطريق وحتى لحظة ظهوره في حديقة البيت الابيض كان الحديث في الاوساط الفلسطينيةيدور حول لباس ابو عمار . هل سيخلع البدلة العسكريةوالمسدس؟وفي حينها راجت اشاعات صحافيةسرعان ما تناقلها الفلسطينيون تقول عرفات سيقدم مسدسه هدية للرئيس كلينتون .بعض الفلسطينيين قالوا : يا فضيحتنا اذا تحدث ابو عمار بالانكليزية . اخرون قالواالفضيحة الكبرى اذا مارس ابو عمار عادة التبويس في واشنطن . هل سيقبل ابو عمار رابين؟وهل سيقبل هيلاري وكلنتون وكل الرؤساء والوزراء الحاضرين ؟ .كيف سيقابل ابو عمار رابين وماذا سيقول له ؟ اسئلة كثيرة ومتنوعةوتفصيلية طرحها الفلسطينيون على الكوادر والقياديين المقربين من ابو عمار .اما الاجابات فكانت تختلط بين الهزار والجد .وفي النهاية كان الكل يقول غدا ٩/١٣ ستظهر الاجابات الحقيقية والصحيحة .

في الثالثة من بعد ظهر يوم ٩٣/٩/١٣ حسب التوقيت المحلي لمدينة تونس كان الفلسطينيون يتحلقون حول اجهزة التلفزيون .وذات الشيء فعلت معظم العائلات التونسية ، واكدت الاتصالات التلفونية بين العائلات الفلسطينية المنتشرة في اوروبا والاردن وسوريا ولبنان والاراضي المحتلة ان الفلسطينيين في انحاء المعمورة فرضوا على انفسهم حظر تجول ،ولزموا بيوتهم في مواجهة

شاشــات التلفزيون .في بعض مـدن الضفـة الغربية وقطاع غزة نـزل الناس الى الشـــوارع ومعهم اجهـزة التلفزيون . تظـاهروا وهتفوا لفلســطين ، ورفعوا الاف الاعـلام الفلســطينية امـام عدســات المصورين ، واجهزة البـث التلفزيوني التي راحت تنقل الصور تـارة من حديقة البيـت الابيض وتارة اخرى مـن غزة وثالثة من اريحا ورابعة من تونس وخامسة من عمان . ومع اقتراب موعد الخطاب تركز البث مـن حديقـة البيـت الابيض وانشـدت عيون الفلســطينيين الى الطاولـة والحضور الفلسطيني والاجنبي . معلقو البث التلفزيوني تحدثوا عن كامب ديفيد ،وحـاولوا المقارنـة بين الاحتفالين . الطاولـة هي ذاتهـا التي وقع عليهـا السـادات وبيغن اتفاقات كامب ديفيد عام ٧٩ ،في حينها كان كل العرب غائبين ، وكان السـوفيات يزمجـرون غضبـا .امـا الان فمعظم العرب حـاضرون ، والسـوفيات يعتـبرون من اصحـاب الاتفـاق وعلى المنصـة الرئيسـة موجودون . كـان الرئيس كلينتون شـخصيا في تلك الفترة في أمس الحاجـة للاحتفال بمثل هذا الانجاز . ولذا عمل مع اركان البيت الابيض على انجاحه .كان بحاجة له للرد على تهمة فشـل سياسته الخارجيـة وخاصـة في البوسـنة والهرسك والصومـال . وللتغطية على السياسة الاقتصادية المتهمـة بالفشـل ولهذا ضغط الرئيس كلينتون على كل الأطراف العربية لارسال مبعوثين للمشاركة في الاحتفال . ودعا له ما يزيد على أربعـين دولـة . كمـا دعـا لـه كل رؤسـاء الولايـات المتحدة السـابقين . الجميع استجاب للدعوة بما في ذلك سوريا ولبنان والأردن الذين لم يكونوا مرتاحين لهذا التفرد من منظمـة التحرير . دول الخليـج اسـتجابت للدعوة وحضـرت الاحـتفال رغم القطيعـة القائمـة بينها وبين قيـادة منظمة التحريـر حينها علق بعضهـم على الموضـوع وقـال : ما أقســى العـرب على العرب . التصـالح بينهـم وبـين اسـرائيل أسـهل من تصالحهم مع بعضهم البعض .المراقبون السياسـيون توقعوا ان يشاهدوا هولســت وزير خارجيــة النرويج علـى المنصـــة باعتبـاره عراب الاتفـاق ،الاان منظمي الاحتفـال خشـوا منـه ان يسـرق الاضوا ءعن الرئيس الامريكي ويغطي على المدور الامريكي المحـدود اصلا فـي التوصل الى هـذا الاتفـاق . في حينهـا

سوي الموضوع بظهور هولست مع عمرو موسى من ذات الوجهة والطريق التي ظهر منها كلينتون ورابين وعرفات ، ولم يسمح له بالوقوف على المنصة لحظة توقيع الاتفاق .

كان الاحتفال كما تناقلته وكالات الأنباء مهيبا من جميع النواحي . مع بدء الكلمات انشدت الحواس ، وتجمعت كلها في السمع والبصر . كلمة(٤٣) بيريز كانت طبيعيةومنطقية ،خالية من العنتريات ، مفعمة بالاحلام حول المشاريع الاقتصادية في الشرق الاوسط . كلمة أبو مازن(٤٤) مرت بسلام . ،كتبها بنفسه والقاها بالعربية ، وكانت مختصرة ومعبرةتتناسب مع طبيعة الاحتفال . الكلمات الاخرى ،كلينتون ،كريستوفر ، كوزيريف لم ينشد لها الفلسطينيون كثيراً . عند إعطاء الكلمة لرابين(٤٥) عادت الحواس للانشداد . كانت كلمته قوية وفيها كثير من العنجهية ، قلب الحقائق ، وزور التاريخ .جعل الإسرائيلي القاتل والمحتل ضحية . وجعل الفلسطيني المقتول والمسلوب الحقوق والرازح تحت الإحتلال قاتلا . الفلسطينيون توقعوا أن تكون كلمة أبو عمار(٤٦) قوية ، توقعوها أن تكون ككلمة حيدر عبد الشافي في مدريد . توقعوا أن يخرج أبو عمار عن النص ليرد على خطاب رابين بعدما جعل من الجاني ضحية ،ومن المظلوم ظالما ، وصور المُعذَّب 'بفتح الذال' معذِّبا'بكسر الذال' .

ولدت بداية خطاب أبو عمار ارتياحا في نفوس السامعين والمتفرجين . كان يقف على المنصة واثقاً هادئاً رزيناً . لم يُقبِّل أحداً ، ولم يؤد حركات التحية التي يقوم بها أمام الجمهور الفلسطيني والعربي . كان يرتدي بدلة المراسم العسكرية . لم يكن ممكناً التحقق من المسدس ، فالبدلة تغطي الوسط وما دونه . الكل ارتاح لأنه بدأ خطابه باللغة العربية . الآن سيرد ، بعد قليل سترد الجمل القوية ، عذابات الشعب الفلسطيني وتضحيات الشهداء ، الظلم التاريخي الذي لحق بالشعب الفلسطيني ،من المؤكد أنه أبقاها حتى نهاية الخطاب . هكذا قال واعتقد المتفرجون والمستمعون الفلسطينييون في تونس وأظنهم في الساحات

الأخرى . تحدث عن السلام فأطنب . وتحدث عن حاجة الشعب الفلسطيني للمساعدات الإقتصادية .أكد أكثر من مرة التزام منظمة التحرير بالاتفاق ، وعزمها على التقيد بكل ما ورد فيه . أشاد بالرئيس كلينتون وبالادارة الأمريكية وشكر الراعيين والنرويج . في نهاية الخطاب خرج عن النص وكرر شكر الرئيس كلينتون بالانجليزية ثلاث مرات . وعند هذا الحد انتهى الخطاب . ثم كانت المصافحة التاريخية مع رابين ، المبادرة للمصافحة كانت من أبو عمار ، رابين مد يده بتثاقل ودون أن يبتسم .كان الخطاب سئا ، ضعيفا لكن الامور مرت والحمد لله بسلام . هكذا كان التعليق ،الكل قال : خطاب ضعيف وكاتبه مهزوم معنويا . الجميع استذكر خطاب د . حيدر عبد الشافي في مدريد ، والإباء والشموخ الفلسطيني الذي أظهره للعالم . العرفاتيون الأصيلون ، حملوا الحاشية المرافقة مسؤولية ضعف الخطاب وعدم تناسبه مع الحدث . قالوا أبو عمار لا يكتب خطابات ، أبو عمار يضيف جملة هنا أو آية قرآنية هناك . غير العرفاتيين قالوا المسؤولية يتحملها الجميع بمن في ذلك أبو عمار ، هذه أول مرة وهذا أول خطاب لا يذكر فيه أبو عمار الشهداء . .! ابن أحد الشهداء من المرافقين لأبو عمار قال :' ولو . . . نسي أبو عمار الشهداء' . . الآن تذكرت أبي وتذكرت أني ابن شهيد . ومثله قالوا ذات الكلمات . بعد انتهاء الحفل بقي الخطاب موضوع تعليق . الجميع سأل نفسه وسأل الآخرين : من يا ترى كتب الخطاب؟ البعض قال :من المؤكد نبيل شعث ، أو حنان عشراوي . أصدقاء حنان دافعوا عنها وقالوا مستحيل ، لغة حنان أقوى ، وحنان قوية ، داخلياً ، وقوية في مواجهة الغرب والأمريكان . آخرون قالوا اذن أحد الفلسطينيين الأمريكان . البعض تساءل أين كان ياسر عبد ربه لحظة كتابة الخطاب؟ أين كان أكرم هنية؟ وما هو دور أبو مازن وأبو عمار؟

مع توقف أجهزة التلفزيون العالمية والمحلية عن البث المباشر لوقائع الاحتفال ، تفرق الفلسطينيون من حول أجهزة التلفزيون .والراديو وفكوا الحصار والاقامة

الجبرية التي فرضوها على أنفسهم لبضع ساعات .

لاحقاً وبعد عودة الوفد من واشنطن فوجئ الجميع بأن ياسر عبد ربه هو كاتب الخطاب . ونال مواجهة وخلف الظهر ، شتائم كثيرة وانتقادات لاذعة . ولم يستطع ياسر الدفاع عن الخطاب ، كما لم يدافع عنه أحد حتى الآن ، وسماه البعض بالخطاب اليتيم ، الذي فقد أمه و أباه .

بعد عودتهم من واشنطن ، راح الأعضاء الأساسيون في الوفد يروون وقائع الاجتماعات ، واللقاءات التي تمت هناك . وأبرز ما روي ، قولهم أن كيسنجر قال على مائدة الغداء لبعض أعضاء الوفد الاسرائيلي ، وعلى مسمع من بعض الفلسطينيين ، كيف وافقتم ومررتم اتفاقا كهذا ؟ أنتم صنعتم الدولة الفلسطينية بأيديكم . وستقوم هذه الدولة خلال أقل من ثلاث سنوات وأضاف أنا متأكد لو أن غولدا مئير حية لعلقتكم على المشانق من أرجلكم . .

وروي عن بيكر أنه قال : أنا فوجئت ببعض ما ورد في الاتفاق ، وبالتحديد بما قدمه الاسرائيليون للفلسطينيين . لو كنت لا زلت وزيراً لقبلت للفلسطينيين أقل مما ورد فيه . ونصح الفلسطينيين بالتمسك بالاتفاق وعدم التفريط به والتعجيل في تنفيذه قدر المستطاع .

اما أركان الادارة الأمريكية من المعنيين بشؤون الشرق الأوسط من الطائفة اليهودية فقد تقاطعت مواقفهم مع مواقف كيسنجر . كل هذه الروايات رواها أعضاء الوفد داخل وخارج الاجتماعات الرسمية . أما في الاجتماعات الفلسطينية فأبرز ما قيل ، وما سجل في المحاضر هو تأكيد الرئيس كلينتون على دعمه للاتفاق سياسياً واقتصادياً ، والانفتاح الأمريكي الرسمي على م .ت .ف . اما الاسرائيليين فقد نقل عن بيريز تاكيده التزام على اسرائيل بالاتفاق وضرورة الاسراع في تنفيذه . وقدم وعوداً كثيرة بشأن القيام بخطوات في مجال بناء الثقة ، مثل اطلاق سراح المعتقلين ، وعودة المبعدين ، وتخفيف الاجراءات الأمنية العسكرية على الأرض . لكنه أجلها كلها الى ما بعد

المصادقة النهائية من الكنيست على الاتفاق في ٢٠ ايلول ١٩٩٣ .

لاحقاً ، تبين أن وعود بيريز كانت وعود عرقوب . فلم ينفذ منها شيئاً ذا قيمة . أما بشأن العلاقة بين أبو مازن وأبو عمار فقد كان واضحاً أن التوتر الذي نشأ قبل السفر بقي قائماً . لا بل زاد ، وأخذ شكل مقاطعة شخصية ، فقد قاطع ابو مازن الاجتماعات .ووجد بعض من يعيشون على صراعات وخلافات كهذه فرصتهم ليصبوا الزيت على النار ، وراحوا يلعبون على التناقضات . ولم يتوقف تحريض ابي عمار ضد أبو مازن منذ ذلك التاريخ وحتى الان .

بعد عودته من واشنطن وجد أبو عماربعض الدول العربية التي آزرته في معركته السياسية ودعمت الاتفاق مثل مصر وتونس والمغرب غاضبة وعاتبة ومتوترة من عدم ذكرها في الخطاب الفلسطيني الذي ألقاه في حديقة البيت الأبيض . رؤساء هذه الدول ووزراؤها أرسلوا عبر المعتمدين الفلسطينيين عندهم ، عتبهم الشديد ، واعتبروا عدم ذكرهم كمساهمين في رعاية عملية السلام وفي صناعة الاتفاق ، نكراناً للجميل ، وطمساً لجهودهم التي بذلوها . ولهذا حرص أبو عمار على إجراء الاتصالات اللازمة ، وكتابة الرسائل ، والادلاء بالتصريحات الاعلامية لامتصاص التوتر ، وتعويض النقص الذي وقع في الخطاب . بعضهم رضي بالترضية التي قدمها أبو عمار والاخر تظاهر بالرضى لكنه لم ينس الموضوع حتى الان .

بعد العودة من واشنطن لم تطل إقامة ابو عمار في تونس ، بقي خمسة أيام فقط ، لكنها كانت كافية لعقد اجتماع للجنة التنفيذية ناقشت فيه الوضع اللاحق ، والمهام اللاحقة بعد اتفاق أوسلو . الكل أجمع على أن الوضع الفلسطيني الداخلي ، والعلاقات الفلسطينية العربية والدولية ، قد دخلت مرحلة جديدة تماماً . ولا بد من وضع تصور فلسطيني متكامل لطبيعة المرحلة الجديدة ومهامها . وخلص الاجتماع الى تشكيل لجنة خاصة من اللجنة التنفيذية ، لوضع مثل هذا التصور ، ووضع المهمات المطلوبة في صيغة اقتراحات

تفصيلية وعملية . وعند تسمية أعضاء اللجنة تعمد أبو عمار أن لا يسمي نفسه فيها ، ولهذا خرج بعض العارفين ببواطن الأمور بانطباع أنه لا يريد لهذه اللجنة أن تعمل . وأظن أنها لم تجتمع منذ تسميتها وحتى الان . فأبو عمار لم يكن في وارد تفعيل اللجنة التنفيذية بعد التوقيع على الإتفاق ، فقد عاد من واشنطن ومعه الدعم والاسناد الأمريكي والغربي ، وهو يعرف أكثر من سواه معنى هذا الدعم في الوضع العربي . ويعرف حجم القوة التي نالها من حضور الاحتفال ، ومن اللقاء مع كلينتون ورابين . قبل السفر الى واشنطن لم يأبه بالمعارضة ولم تهزه استقالات أعضاء التنفيذية . بعد العودة اصبحت التنفيذية واللجنة المركزية لحركة فتح ومعها القيادة الفلسطينية لا تعني له شيئاً سوى الحفاظ على بعض شكليات الشرعية الفلسطينية . ولم يتوقف الأمر مع أبو عمار عند هذا الحد ، بل راح يعمل على فرط خلية اوسلو . وبدأ يعمل على الامساك بمفرده بكل خيوط المفاوضات . بدأ التحرك بإشاعة أجواء بأن هناك مفهومين ، وتفسيرين لاتفاق اوسلو . تفسير اسرائيلي وتفسير فلسطيني ، وراح يغمز من قناة أبو مازن وأبو علاء ، باعتبارهما يرفضان التفسير الفلسطيني . كان يقول ان اتفاق أوسلو يعطيني السيادة كاملة على غزة وأريحا وعلى المعابرالمؤدية اليهما ، والممر الامن بينهما . تحدث عن بناء مطارين ، واحد في أريحا والآخر في القطاع ، تحدث عن اذاعة وتلفزيون ، وسيطرة كا ملة على الأرض والجو وبحر غزة . تحدث عن بناء محطات بنزين ونقاط استراحةعلى الممر بين غزة واريحا ،باختصار كان يتحدث عن دولة مستقلة . حتى أن البعض ظن أن أبو عمار لا يريد الالتزام باتفاق أوسلو ويفكر في حرق كل المرحلة الانتقالية والانتقال للنهائية مباشرة . وفي الوقت الذي كان فيه أبو مازن وخلية أوسلو يضغطون باتجاه التحضير للمفاوضات الجديدة ، والتي ستبدأ بعد شهر ، كان أبو عمار يتهرب من التحضير ، ويتهرب من مجرد التشاور وتبادل الآراء . وفي حينها ساد اعتقاد في الأوساط القيادية الفلسطينية بأن أبو عمار لا يريد لأحد سواه أن يفاوض . وأنه يعتقد بأن توليه المفاوضات مباشرة يضعف موقع أبو مازن وأبو علاء . كان يريد أن يفهم

الأمريكان والاسـرائيليون بأنـه صاحب السـلطة المطلقـة ، وصـاحب القرار . لـم يكن يريد لأبو مازن ولا لأبـو علاء متابعة المفاوضات . فما نالاه من سمعة وقوة من مفاوضات أوسلو قد تغريـان الأمريكان والاسرائيليين ، وتدفعانهم للاستغناء عن ياسـر عرفـات . هكذا اعتقد أبو عمـار ، وعلى هـذا الأسـاس راح يتصرف . وظن أن بإمكانه حل كل القضايا العالقة عبر صفقة يعقدها مع رابين .

يوم ٢٠ايلول طار أبو عمار ومعه ياسر عبد ربه الى عمان للاجتماع مع الملك حسـين . وفي الوقت الـذي كان يجتمـع فيـه مع الملك حسـين كـان الكنيسـت الاسـرائيلي يناقش الاتفـاق . وقبل مغادرتـه عمـان صـادق الكنيسـت بأغلبيـة بسـيطة على الاتفاق . في عمان تعمـد الملك حسين أن يخرج بنفسـه الى المطار لاسـتقبال أبو عمـار . ونظم لـه اسـتقبالاً حاشـداً جمع فيـه كل الوزراء والأمراء وكل رجال السلك الدبلوماسي بهدف طي صفحة الأيام القليلة التي تشنج فيها الأردن من تفرد المنظمـة ومن توصلهـا للاتفاق من خلف ظهـره .علماً بأنـه كان شريكها فـي وفد مشترك . وكان يـأمل النهوض بالعلاقـة الفلسـطينية الاردنية على أسس جديدة قابلـة للنمو والتطور . كانت اللقاءات وديـة ودافئة ، وكانت النتـائج ايجابيـة ، هكذا قـال عنهـا الطرفـان . وفي حينهـا اتفق أبو عمـار والملك حسين على تشـكيل العديد من اللجان الثنائية لتنسيق المواقف ، وتوحيد العمل في مجال المفاوضات ، وعلى الصعيد الأمني ، والاقتصادي ، والاعلامي ، وعلى صعيد قضايا النازحين واللاجئين .

خلال الزيارة بـادر الأردن لتسمية مندوبين في كل اللجان وتمنى على الجانب الفلسـطيني أن لا يتـأخر في تسـمية ممثليـه . وفي حينهـا أكد أبو عمـار للملك حسين بأنه سيرسل له الأسماء خلال ٤٨ ساعة وشدد على أن اللجان يجب أن تجتمـع خلال مدة أقصاهـا اسـبوع . من عمـان طـار أبـو عمار الـى شـرق آسـيا واستغرقت رحلتـه الى هناك عشرة أيـام . وخلال وجوده في الصين أعد أبو مازن وياسر عبد ربه وأبو علاء قائمة بأسماء اعضاء اللجان التي اتفق على تشكيلها

وأرسلت لـه عبر الفـاكس ليضيف عليها مـن يشاء ، ويشـطب من يشـاء ، ويوقع عليهـا . إلا أن أبو عمـار تجاهل الموضوع كليـاً . وبعـد عودتـه من رحلتـه الطويلـة واصل تجـاهل الموضـوع . وبعد انتظـار اسـبوع واسـبوعين وثلاثـة أسـابيع أدرك الأردن ، أن أبو عمار ليس في وارد التنسيق الجدي قبل أن تتضح معالم العلاقة المستقبلية مـع اسرائيل . ولـم يـتردد أبو عمار في الحديث عـن عدم فهمه لدوافع الأردن مـن الاسـتعجال . ولـم يـتردد في ايصـال رسـالة غـير رسـمية للأردن خلاصتهـا أنه يفضل الـتريث في عقد اتفاق مع الأردن الى مـا بعد الاتفاق مع رابين على تنفيـذ اتفاق اوسـلو . وبهذا خيـم التوتر من جديد على العلاقـة بين الأردن ومنظمة التحرير .

المعركة الفلسطينية الداخلية تشتد

بعد مصادقة الكنيست الاسرائيلي يوم ٢١-١٩٩٣/٩/٢٢ أصبحت م .ت .ف مطالبة بخطوة مماثلة ، فالاتفاق نص على ضرورة مصادقة الهيئات التشريعية للطرفين خلال فترة أقصاها شهر من تاريخ توقيعه بالأحرف الأولى . في الكنيست الاسرائيلي احتدم الصراع بين اليمين الاسرائيلي بقيادة الليكود وبين اليسار بقيادة حزب العمل ، وبلغ حد الاتهام بالخيانة الوطنية ، والمطالبة بانتخابات وطنية جديدة ، وعرض الاتفاق على استفتاء شعبي . وكشفت بعض القوى اليمينية عن عنصريتها بشكل سافر ، فقد طعن بعضها بشرعية قرارات الكنيست التي تؤخذ بأغلبية الأصوات العربية ، وطالبت بعدم احتساب أصوات العرب عند التصويت على الاتفاق . أما القوى الأكثر تطرفاً فقد طالبت بحرمان العرب في اسرائيل من دخول الكنيست . وهددت باستخدام العنف واللجوء الى السلاح لتعطيل تطبيق الاتفاق . وصدر تصريح عن زعيم تكتل الليكود قال فيه أن الليكود سيلغي الاتفاق في حال تسلمه للسلطة . إلا أنه عاد وموه موقفه إثر اتهامه بأنه ينسف قواعد وأسس الديمقراطية التي بنيت عليها دولة اسرائيل ، و اتهم بأنه يحرض على حرب أهلية اسرائيلية . ولم تتوقف قوى اليمين الاسرائيلي عند حدود التصريحات ، وإنما نزلت الى الشوارع في اسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة ، وفي الجولان . وراحت تستعرض قواها الشعبية والعسكرية ، و صعد المستوطنون تحركاتهم العسكرية الاستفزازية والاجرامية ، وراحوا يتجولون في مدن وقرى الضفة الغربية ، ويقتلون من طالته ايديهم من اطفال وشيوخ ونساء . حقاً لقد فجر الاتفاق صراعاً فكرياً سياسياً داخل اسرائيل ، وفي حينها عاد قادة حزبي العمل وميرتس وفتحوا ملفات حملاتهم الانتخابية ، ونفضوا الغبار عن شعاراتهم ومواقفهم التي على اساسها خاضوا الانتخابات الاسرائيلية الأخيرة ، و تمكنوا وقتها من الفوز بالسلطة . في معرض الرد على حملة اليمين ضد الاتفاق ركز حزب العمل على اتفاقات

كامب ديفيد التي وقعها الليكود مع المصريين . وتباهى رابين وتفاخر بأنه حصل على اتفاق بشأن الحكم الذاتي الانتقالي أفضل مما اتفق عليه بيغن مع السادات . وأنه لم يفكك أية مستوطنة ولم يمس أمن أي مستوطنة بينما فكك الليكود مستوطنة ياميت في سيناء . وحمّل رابين بيغن مسؤولية قبوله في اتفاقات كامب ديفيد مسألة عودة النازحين ، وبالتالي ايرادها في اتفاقات أوسلو . وقال عنها أنها وضعت بنصها الحرفي كما وردت في اتفاقات كامب ديفيد دون زيادة أو نقصان . أما بيريز فراح يتوسع في الحديث عن المكاسب الاقتصادية التي ستجنيها اسرائيل من التعاون الاقتصادي الاقليمي . وأبرزت وسائل الاعلام الاسرائيلية وصحافة العمل الملاحق الاقتصادية للاتفاق . وعاد اليسار وأبرز حرصه على نقاء اسرائيل كدولة يهودية ، وبين ان ما يدعو له الليكود سينهي اسرائيل كدولة يهودية ، ويحولها الى دولة ثنائية القومية . وأسهبت أحزاب الائتلاف الحكومي في الحديث عن الديمقراطية الاسرائيلية . وبالغ رابين في الحديث عن الأمن ، وأظهر بعض النصوص الواردة في الاتفاق والتي تصون أمن الاسرائيليين وحرية حركتهم في الضفة والقطاع خلال المرحلة الانتقالية . كما تطرف في الحديث عن مستقبل الجولان وعن السلام مع سوريا ، وذات الشيء فعل بشأن مستقبل القدس . وفسر الاتفاق على أنه ينهي منظمة التحرير ، وينهي الانتفاضة ، ولم يتورع عن إطلاق بعض التصريحات في هذا الاتجاه . فقد تساءل أكثر من مرة عن مغزى استمرار عرفات في الاحتفاظ بالمكاتب والسفارات المنتشرة في انحاء العالم . ولخص موقفه بالقول وعدتكم بالأمن والسلام وهذا الاتفاق هو ترجمة امينة للوعد .

وعلى الضفة الأخرى للاتفاق فالمعركة الداخلية الفلسطينية لم تكن أقل احتداماً . واظهرت وقائع الصراع الفلسطيني الداخلي تركزه على تراشق الاتهامات بالخيانة الوطنية والاستسلامية . وغاب الصراع الفكري السياسي الحقيقي والمفيد . فلا المعارضون للاتفاق خاضوا المعركة من هذا الباب ولا

المؤيدون فتحوه بصورة جدية ومعمقة . ولم تتمكن المعارضة من طرح البرنامج البديل . ولم يحسن المؤيدون إظهار الابعاد التاريخية للاتفاق ، وانعكاساته المستقبلية على القضية وعلى الشعب الفلسطيني . كان التراشق الاعلامي والحرب الكلامية السمة البارزة للصراع . فلا المعارضة استطاعت تحريك الشارع الفلسطيني بصورة جدية وقوية ضد الاتفاق ، ولا يلجأ أصحاب الاتفاق لاستنهاض الشارع الفلسطيني وتحريكه للدفاع عن الاتفاق . وبقي الصراع محصوراً على أعلى المستويات . أدواته الأساسية البيانات الحزبية ، الفردية والجماعية ، ونشرات المنظمات التي لا يقرأها إلا الأعضاء في أحسن الأحوال .

كانت الاستقالات من اللجنة التنفيذية أقوى وآخر خرطوشة أطلقتها المعارضة ضد الاتفاق ، إلا أنها لم تجرح الاتفاق ، ولم تشل عمل الشرعية الفلسطينية . ولعل أهم ما برز خلال الصراع الفلسطيني الداخلي بعد التوقيع على الإتفاق وكان أكثره تأثيراً ، هو بروز حماس كقوة معارضة جدية . فقد قبلت القوى اليسارية والعلمانية خوض الصراع ضد الاتفاق وضد القيادة الفلسطينية وضد المؤيدين للاتفاق تحت قيادة ومظلة حماس[٤٧] ،ووافقت على السير تحت برنامجها وشعاراتها . لقد جنت حركة حماس أرباحاً صافية من هذا التحالف ومن التفاف القوى الوطنية والعلمانية حولها ولم تخسر شيئاً . أثرت في مواقفهم وسياساتهم ولم تتأثر بهم . وكانت النتيجة أن حماس قويت وكبرت أكثر فأكثر ،أما المنظمات الفلسطينية الاخرى فقد ضعفت أكثر فأكثر ، وبرزت داخلها قضايا خلافية[٤٨] جديدة اضافة للخلافات التي كانت تنخر اجسامها . وبجانب تراشق الاتهامات بالخيانة والتفريط والاستسلام فتحت المعارضة النار على عرفات والإتفاق ، من خلف متاريس نصوص الميثاق الوطني الفلسطيني ، وقرارات المجلس الوطني الفلسطيني . والنصاب في اللجنة التنفيذية . .الخ من القضايا الفقهية القانونية والدستورية غير المعروفة للشارع ولا تعني له شيئاً . فإذا كانت المعارضة ترى فيها سلاحاً فتاكاً الا ان هموم الناس

لا تعالجها النصوص . ووقتها طعنت المعارضة في شرعية القيادة الفلسطينية ، وشرعية قراراتها ودعت الى انتخابات وطنية عامة فوراً ، لتشكيل المجلس الوطني الفلسطيني . وشطحت بعيداً مع أفكارها غير الواقعية حين طالبت الأمم المتحدة ، والدول الأوروبية ، والراعيين ، بالإشراف على هذه الانتخابات أو على إجراء استفتاء سريع لكل الشعب الفلسطيني حول الاتفاق . ونسيت أو تناست أن هناك احتلالاً ، وأن الشعب الفلسطيني مشتت في أكثر من مائة دولة من دول العالم . ودعت الى مؤتمرات شعبية فلسطينية في كل أماكن تواجد الشعب الفلسطيني ، تتوّج بمؤتمر شعبي مركزي ، ولم تسأل إذا كان بإمكانها ايجاد بلد عربي واحد يقبل باحتضان مثل هذا الاجتماع . طالبت بالديمقراطية والاحتكام لها في البت في مصير الاتفاق ولم تتذكر أن إحدى مشكلاتها الداخلية ، هي وكل الفصائل الأخرى ، وسبب ضمور احجامها وضعف وجودها في صفوف الشعب . الخ هي غياب الديمقراطية في علاقاتها الداخلية وفي علاقاتها مع الناس . حقاً لقد خاضت المعارضة معركتها ضد الاتفاق بذات الطرق والأساليب القديمة . وكأن الحركة الوطنية الفلسطينية لازالت تعيش في السبعينات ومنتصف الثمانينات . أغفلت وتغافلت عن كل التطورات الكبرى التي شهدها العالم والمنطقة . قرأت الاتفاق والأوضاع بطريقة إرادية ، ذاتية ومحلية وحزبية ضيقة ،لا علاقة لها بحسابات موازين القوى الدولية والاقليمية والمحلية ، وبعيدة عن مصالح الناس العاديين وتفكيرهم . اما الفصائل والقوى التي أيدت الاتفاق ، (المستقلون ، وفتح ، وحزب الشعب ، وفدا ، وجبهة النضال الشعبي) فقد خاضت معركتها بصورة دفاعية سلبية ، وعلى ذات الأرضية التي وقفت عليها المعارضة . أهملت دور الناس العاديين في الدفاع عن الاتفاق وعن الشرعية الفلسطينية ، ولم تحاول تشغيل قواها الذاتية في هذا الاتجاه . وركزت جهودها باتجاه إثبات أن الشرعية موجودة رغم خروج المعارضة .

بعد مصادقة الكنيست الاسرائيلي على الاتفاق جاء دور مصادقة

المجلس المركزي الفلسطيني، وفي حينها لم تأخذ اللجنة التنفيذية باقتراح المعارضة دعوة المجلس الوطني للاجتماع . ولم يكن الخوف من الفشل في الحصول على أغلبية أصوات المجلس الوطني سببا في ذلك ، فمن يعرف الأوضاع الفلسطينية من داخلها ويعرف تركيبة المجلس الوطني يستطيع القول أن موافقة اللجنة المركزية لحركة فتح على الاتفاق وتأييد غالبية الدول العربية له ، كانا كفيلين في تلك الفترة بتأمين النصاب لدورة جديدة للمجلس الوطني وتأمين أغلبية ساحقة لصالح دعم الاتفاق ومباركته ، خاصة إذا تم توسيع المجلس بتسمية ال ١٨٦ عضواً من الداخل . ونتائج المعركة التي شهدتها أروقة قصر المؤتمرات في الجزائر عام ٨٨حول الاعتراف بالقرار ٢٤٢ وحول إعلان الاستقلال دليل كاف لتأكيد أن المجلس الوطني لو دعي في حينها لوافق على الاتفاق .

لقد اجتهد بعض اقطاب الاتجاه المؤيد للاتفاق ورأوا أن المصلحة الوطنية تفرض عدم توريط المجلس الوطني الفلسطيني مبكراً في المصادقة على الاتفاق ، وانتظار مسار وتطور العلاقات الفلسطينية-الاسرائيلية والكيفية التي سينفذ بها الاتفاق . ورأت أن مصادقة المجلس المركزي كافية وتلبي الحاجتين الشرعية والسياسية .ولهذا شرع ابوعمار بعد عودته من رحلته الآسيوية في التحضير لاجتماعات المجلس المركزي الفلسطيني . ووفقاً للتقاليد الفلسطينية فالتحضير يبدأ باجتماعات للقيادة الفلسطينية ، واجتماعات هذه الهيئة تقصر أو تطول وفقاً للظروف ، ولاعتبارات عديدة لا علاقة لها إطلاقاً لا بجدية المناقشات التي تجري فيها ، ولا بتحضير جدول أعمال المجلس المركزي بصورة دقيقة تساعد على اختزال الزمن ، أو اختزال المداخلات والمناقشات في اجتماعات المجلس . وحضور اجتماعات القيادة الفلسطينية يخضع أيضا لاعتبارات عديدة ، لا علاقة لها بتعميق المناقشات وتوسيعها ، ولا بشمولية التمثيل . فتارة يكون الحضور واسعاً ويصل العدد حتى الأربعين وتارة أخرى يكون العدد قليلاً ولا يتجاوز

السبعة . الموضوع المطروح ، والمواقف الاقليمية والدولية ، ووقت أبو عمار ،كلها عوامل لها تأثير في نوعية وحجم الحضور .

كانت أنظار العالم في تلك الفترة مشدودة باتجاه تونس ومقر أبو عمار بالذات . اعداد مراسلي الصحف ووكالات الأنباء وشبكات التلفزيون زادت بعد التوقيع على الاتفاق في حديقة البيت الأبيض ، وبرزت للجميع كثافة تواجد رجال الاعلام الاسرائيليين ، بعضهم جاء لينقل الأخبار لقرائه ومشاهديه ومستمعيه ، والآخر جاء ليلمع صورة القيادة الفلسطينية بعامة وصورة ياسر عرفات بخاصة ، وليزيلوا التشويه الذي ألحقوه هم أنفسهم بها . فالأوامر من البيت الأبيض صدرت بهذا الاتجاه حسب تعبير بعضهم . آخرون جاؤوا بصفة مراسلين صحافيين وإعلاميين لكن مهماتهم كانت أقرب الى الاستخبارية ، وجمع المعلومات التي لا تقال لأجهزة الاعلام . ولهذا حرص أبو عمار فور وصوله الى تونس مساء يوم ٩/٢٦ قادماً من تركيا آخر محطة في جولته الآسيوية على دعوة القيادة الفلسطينية لاجتماع عاجل .

اجتماعات القيادة الفلسطينية تبدأ وتنتهي دون جدول أعمال محدد ، النطنطة في المواضيع سمة من سمات اجتماعاتها . تبدأ الجلسة بموضوع وسرعان ما ينتقل النقاش لموضوع آخر . من حق كل من يحضر أن يطرح ما يراه مناسباً إضافة للمسألة المطروحة . ويستطيع كل من يقرأ محاضرها (إن وجدت) أن يلاحظ عدم الترابط في المداخلات . قراراتها كثيرة لكنها مدونة في دفتر الجيب الذي يحمله أبو عمار والدفاتر الخاصة ببعض الحاضرين . قراراتها أحياناً وعندما يريد أبو عمار) ملزمة للجنة التنفيذية وأحياناً أخرى تكون دردشة ووجهات نظر وجلسة لتبادل الآراء .

اجتماع يوم ١٩٩٣/٩/٢٦ بدأ بعشرة وانتهى بستة عشر . لم يكن لا أبو مازن ولا ابو علاء من بين الحاضرين . غياب أبو علاء مبرر فهو غير موجود في تونس ، حيث غادر الى عمان لاتمام مناسبة اجتماعية خاصة ، وفي حينها لم يتورع أبو

عمار عن التلطيش حول الموضوع كالقول : طبعاً المناسبات الاجتماعية أهم من كل الاجتماعات الفلسطينية . . . أما أبو مازن فقد كان موجوداً في تونس إلا أنه تعمد التغيب عن الاجتماع . فالأزمة مع أبو عمار زادت بعد التوقيع ولم تتراجع . وأبو مازن يعتبر هذا النمط من الاجتماعات «اجتماعات القيادة الفلسطينية» مضيعة للوقت . 'وهمروجة' لا ينتج عنها شئ سوى تبادل الخطب . في العادة كان أبو مازن يحضر افتتاح كل جلسة من جلسات القيادة الفلسطينية . يبقى نصف ساعة أقل أو أكثر قليلاً ثم يغادر الى مكتبه . فهو مقتنع بأن كتابة بعض السطور عن تاريخ الثورة اكثر فائدة ، وأفضل من حضور اجتماعات كهذه . في السابق كان غياب أبو مازن عن اجتماعات كهذه يثير تساؤلات مازحة . أما غيابه عن هذه الجولة فقد أثار تساؤلات جدية خاصة وأن الأزمة بينه وبين أبو عمار أصبحت معروفة للجميع .

بدأ أبو عمار الاجتماع بالحديث عن رحلته الآسيوية ، وكيف استقبل في هذا البلد وكيف ودع في ذاك . تحدث عن التعب من الطيران وقلة النوم وانعدامه لعدة أيام . ثم قال يا إخوان نحن بحاجة الى اجتماع للمجلس المركزي ، الكنيست الاسرائيلي صادق على الاتفاق ، ونحن لا يجوز أن نتأخر أكثر . وأضاف : أعتقد أن يوم ١٠/١٠ يوم مناسب ومعقول . ويومها ، وخلال الإجتماع ودون مقدمات تذكرت هجوم الجيش الاسرائيلي قبل ٣٧ عاماً على بلدتي قلقيلية[٤٩] في ١٩٥٦/١٠/١٠ . دونت موعد المجلس المركزي في دفتري ودونت بجانبه : وفي مثل هذا اليوم وقبل ٣٧ سنة هاجم الجيش الاسرائيلي قلقيلية بالدبابات والطائرات ، ونسف آبارها الارتوازية ، وقتل العشرات من خيرة شبابها ، الذين كانوا منخرطين في الحرس الوطني . وكتبت أيضاً ، ويومها بكت أمي كثيراً على الشهداء من أقاربها ومن أقارب أبي . وتذكرت كيف قضت عدة أيام تتنقل بين بيوت العزاء وكيف كنا نبحث عنها ، ونلحقها نحن أبناءها الصغار من دار الى دار خلال ذات النهار . وحتى هذه اللحظة لا زال الهجوم

على قلقيلية ، ومنظر الشهداء يثير في نفسي شعوراً خاصاً . كلما تذكرت الهجوم داهمني شريط سينمائي يمر أمام عيني أسرع من البرق . منظر الشهداء في الخنادق قرب الملعب البلدي ، منظر سرايا البوليس بعدما نسفت وتحولت الى كومة حجار ، كنا نلعب فوقها بين قضبان الحديد وحيطانه شبه النائمة . منظر آبار الماء التي نسفت . والتي درنا حولها نحن الأولاد بئراً بعد بئر . منظر جنازير الدبابات والخطوط التي تركتها في الشارع الرئيسي للبلدة ؛ والتي مشينا عليها بأقدامنا الحافية أوشبه الحافية ومنظر نعوش الشهداء يوم جمعت وصفت في المسجد الوحيد في البلدة ، الملاصق حائطه لحائط دارنا ، ومنظر كل نساء وأولاد البلدة ، وكل رجالها ، وهم يمشون خلف النعوش نحو المقبرة . لا زلت أتذكر ذاك الولد صديقي في الصف وابن جارنا الذي قتل اليهود أباه في ذاك الهجوم .وأتذكر ما قاله لنا نحن أصحابه الصغار 'أبوي قتله اليهود . ومن يقتله اليهود يذهب الى الجنة عند الله فوراً . كل الناس تقول لأمي حرام البكاء على الشهيد ، قلت لأمي لماذا تبكين وتمزقين ثيابك طالما أن أبوي ذاهب الى الجنة عند الله . أمي تصلي وتصوم وتحب الله ، لكنها زعلانة من الله لأنه أخذ أبوي . عندما أرى الله في المنام أو في الجنة سأقول له أنا زعلان منك ، لأنك أخذت أبوي' . أحد الأولاد قال له لا تسلم على الله عندما تراه . آخر قال : لازم كل أهل قلقيلية يبطلوا الصيام والصلاة لله ، ويغلقوا الجامع للأبد ، لأن الله سمح لليهود بقتل أهل البلد ونسف بيار المياه التي يشرب منها الناس . خلال ذاك الإجتماع بقي ذهني مشدوداً للماضي ولم أعد أسمع كلمات الحاضرين . سرحت مع الذكريات ومع الماضي البعيد والقريب . مرت الأحداث من أمامي كشريط سينمائي كان يتحرك بسرعة تفوق سرعة البرق . شاهدت بساتين وأراضي قلقيلية الواقعة غرب خط سكة الحديد والتي أصبحت جزءا من أرض إسرائيل . شاهدت نفسي وأصحابي أبناء الإعدادية وكيف كنا نقطع مسافة ال ١٠٠ متر ، التي تفصل سكة الحديد ، التي كانت تسير عليها القطارات الإسرائيلية ، عن آخر شجرة جوافا من شجرات عمي . وكيف كنا نجمع الحجارة

ونضعها على السكة . وكيف كنا ننتظر غيار زيت بوابير الماء (موتورات السحب) لنحمله في علب صغيرة ونسكبه على خط السكة على أمل أن نتمكن من زحلقة القطار الإسرائيلي الذي كان يمر عدة مرات يوميا من أمام بلدتنا . شاهدت صورة قريب أمي الذي فقد عقله بعدما أصبحت كل بيارته الكبيرة ضمن حدود دولة إسرائيل ، ولم يبق له منها سوى بضع شجيرات قليلة . وتواصل عرض مناظر فقر البلدة وجمع عجم التمر وبيعه للأفران ، واستشهاد العديد من ابنائها من أجل لقمة العيش . ومرت مناظر أهالي البلدة وهم يرحلون عنها في حرب ٦٧ ، هاثمين على رؤسهم في (خلات) الزيتون بعدما طاردتهم الطائرات الإسرائيلية وقذائف مدفعيتها .

بعدها مرت مشاهد طويلة عن الثورة ، فجأة مع ارتفاع صوت أبو عمار توقف الشريط ، وعدت بذهني الى الإجتماع . والآن أسأل نفسي هل سيمحوا الاتفاق هذه الذكريات؟وماذا بشأن أراضي قلقيلية الواقعة غرب السكة الحديد والتي أخذها الاسرائيليون ، هل ستعود؟؟ وماذا بشأن 'القرعان'[٥٠] وكل اللاجئين الذين سكنوا قلقيلية وسكنوا المخيمات في العديد من الدول العربية هل سيعودون؟ وهل ستحل قضيتهم بصورة عادلة ومرضية؟ . .استرجعني كلام ابو عمار وهو يقول : الأخوان في الشعبية والديمقراطية سيقاطعون اجتماع المجلس المركزي ، على كل هم الخاسرون وهم أحرار . حسبناهم ، عددهم مع اصدقائهم ومن يلتقون معهم في الموقف من ١٧-١٨ من مجموع ١٠٧ . ثم انتقل مباشرة للحديث عن اجتماع مجلس الجامعة العربية ، وقال العراق يا إخوان تحفظ على الإتفاق لكنهم لم يصدروا بياناً ضده ، حزب البعث العراقي أخذ موقفاً . السوريون عاكسونا في اجتماعات الجامعة العربية ، الشرع حاول الخروج عن الأصول ، حاول فرض نفسه على الجلسة التي تحدثت فيها . طلب إلقاء كلمة بعدي وهذا بروتوكولياً لا يجوز . أنا رئيس دولة ، والوزراء يتحدثون بعد خروج الرئيس . الشرع امتثل لعمرو موسى وعصمت عبد المجيد ، ولكن بعدها فقعنا

خطابا سياسيا سيئا . صباح الأحمد كان لئيماً في تصرفاته . وعلى كل حال البيان الذي صدر عن الاجتماع كان جيداً ، ولو أردنا أخذ بيان أقوى لأخذناه . ولكن يجب آن تفهموا أن هناك تعليمات أمريكية بتأييد الاتفاق انضبط لها العرب . تدخل أبو اللطف وقال : الكويتي رفع تحفظه ، والشرع في النهاية قال لم نعارض الاتفاق ولم نوافق عليه . قرأ ابو اللطف البيان الصادر عن مجلس الجامعة العربية ،وأضاف : البعض حاول أن يزاود علينا في موضوع الانتفاضة . قلت لهم الانتفاضة مستمرة ما دام هناك احتلال . تدخل أبو عمار وقال : للأمانة يا أخوان أن ابو اللطف كان باسلاً في الدفاع عن الاتفاق ، رغم أنه ضده . وأنا أود أن أشكره وأحييه على هذا الدور ، هذه هي الديمقراطية الفلسطينية ، معارضة داخل البيت ، ودفاع أمام الآخرين يا حبذا لو أن نايف حواتمه وجورج حبش يتعلموا من الفتحاوي اليميني أبو اللطف . . . الشعبية والديمقراطية يتهمون فتح بأنها لا تملك ديمقراطية ، أظن أن الديمقراطية عندهم عامة وطامة الجميع ، سامحهم الله ، مساكين . .

واصل أبو عمار الكلام ، وقال ، كما تعرفون قبل زيارتي الآسيوية ،زرت الأردن . للأمانة الآسيويون استقبلونا استقبال الرؤساء . والملك حسين أرسل لنا طائرته الخاصة ومن المطار الى الاجتماع يا اخوان . من البداية الملك قال لي : دعنا نتجاوز ما حصل . وكما تعرفون أخوكم أبو اللطف زار عمان قبلي لم أعد اذكر التاريخ . تدخل أبو اللطف وقال يوم ١٩٩٣/٩/١٦ . فتح أبو عمار دفتره وقال مفيد يا أبو اللطف لو وضعت أخوانك في صورة اللقاء مع رئيس الوزراء الاردني .

تناول أبو اللطف الكلام وقال ثبتنا مع رئيس الوزراء إزالة الشكوك . الأردن يقبل ما يقبل به الفلسطينيون (يقصد الاتفاق) . اتفقنا على تشكيل لجان للأمن والحدود والأرض والمياه ، وأن يتفرغ أعضاء اللجان لمهامهم . في الاعلام اتفقنا على أن يكون الخط حسب ما يتفق عليه . تنسيق ثنائي قبل التنسيق مع

العرب . قلت لهم لنا مصالح مشتركة بغض النظر عن الفدرالية أو الكونفدرالية . أحد الحاضرين كتب ورقة ومررها على المجاورين ، قال فيها وفي ذاك الاجتماع خلع أبو اللطف لباس المعارضة ، وقال للأردنيين موقفي المعارض للاتفاق تكتيك اتفقت عليه مع أبو عمار . صمت أبو اللطف ، فتدخل أبو عمار وقال أنا ذاكرتي ضعيفة ، حبذا يا ياسر (عبد ربه) لو تضع إخوانك في صورة لقاءاتنا مع الأردنيين . أنت هربت من مرافقتي الى آسيا لكنني سعدت والله برفقة أبو العبد بشير (البرغوثي) . علق بشير وقال بصوت منخفض للمجاورين له ، ' توبة تنذكر ولا تنعاد' .

تحدث ياسر وقال حصل لقاء ثنائي خاص بين الملك وأبو عمار وهو الأهم . تدخل أبو عمار وقال ، الملك كان متخوفاً منا ومتأثراً من الاتفاق . طمأنته وقلت له يا جلالة الملك عندنا قرار بالكونفدرالية في المجلس الوطني من ٨٣ وحتى ٩٣ ، ونحن ملتزمون به . بعد هذا الكلام ارتاح الملك وانفرجت الجلسة وقال على بركة الله يا أبو عمار . وأبدى الإستعداد لتقديم التسهيلات والمساعدات المطلوبة . لأول مرة أشرك الملك الأجهزة والوزراء في الاجتماعات ، طلبنا منهم مساعدتهم في التدريب . أنا اعتبرت خطوة إشراك المخابرات محاولة لاستعادة الثقة ، والملك أعطى رئيس المخابرات أمراً بالتعاون . الايرانيون مع جبريل مع الشقاقي عندهم قرار باغتيال قيادات فلسطينية . ذات المعلومات قدمها حكم بلعاوي . الملك عرض الاستفادة من عناصر المخابرات الاردنية . في الحديث مع فيصل (الحسيني) فيصل طلب إرسال ١٦ عنصراً الى عمان للتدرب على أعمال الحراسات الخاصة . الملك قال لرئيس الأركان ومساعديه : دربوهم ضمن الحراسات الملكية الخاصة . ثم التفت نحو ياسر وطلب منه إكمال الحديث . قال ياسر بعد اللقاء الخاص بحثنا بحضورهما (الملك وأبو عمار) قضايا التنسيق الثنائي ، لمسنا رغبتهم في استعجال عمل اللجان . عقد اجتماع للجنة المشتركة بدون حضور أبو عمار . رئيس الوزراء طرح ضرورة التوصل الى اتفاق ثنائي مباشر

حول المرحلة الانتقالية ، والاتفاق على بعض النقاط التي لها علاقة بتطبيق اتفاق أوسلو . العناوين التي قدمت من الجانب الأردني ، مفيدة وصحيحة لتنظيم العلاقة مع الكيان الفلسطيني . اتفقنا على لقاء آخر نحضر له خلال عشرة أيام لبحث ما يتعلق بغزة واريحا ، والخيارات والبدائل والمعلومات . نقطة أخرى كانت محل نقاش هي موضوع النازحين لمسنا شيئاً من التحفظ الأردني على بحثها في اللجنة الرباعية التي وردت في اتفاق أوسلو . الجماعة متحسسون من الموضوع لأنه يمسهم مباشرة ولأنهم لم يكونوا طرفاً في تقرير وجود هذه اللجنة . ولأن الموضوع لم يبحث ثنائياً معهم حتى الآن . الجماعة قالوا مباشرة إنهم لا يقبلوا أن تفرض عليهم قضية لم يشاركوا في تقريرها من البداية . الموضوع بقي معلقاً ، لكن الدكتور العناني (وزير أردني) قال لجريدة الحياة اللندنية ان الأردن لن يوافق على المشاركة في الرباعية . تدخلت أم جهاد (زوجة خليل الوزير أبو جهاد) وقالت عندي سؤال حول موضوع أبو الزعيم (عطا الله عطا الله) ما صحة الأخبار بأنه سيعمل مسؤولاً عن الأمن والشرطة الفلسطينية؟ إذا كان الخبر صحيحاً فهذه مصيبة . رد أبو عمار مباشرة وقال أنا قرأت الخبر يا أم جهاد في الصحف مثلي مثلك لا أكثر ولا أقل . إلا أن أم جهاد قالت : سمعت أنه موجود في تونس ، فلم يعلق أبو عمار . . . وبالفعل كان أبو الزعيم في تونس وقد حضر بناءً على ترتيب من أبو عمار حيث كان يفكر بإسناد مهمة أساسية له في مفاوضات طابا .

ساد الصمت للحظات . نظر أبو عمار الى ساعته فوجد أن الوقت مبكر ١١,٣٠ ليلاً . أحد الحاضرين قال الليلة كفاية ، والأخوان أخذوا ما يكفيهم من معلومات تشغلهم يومين أو ثلاثة . تدخل نصر يوسف عضو اللجنة المركزية لحركة فتح وقال ممكن اعطاء الاخوان بعض المعلومات عن الاجتماعات التي عقدناها في عمان بشأن الشرطة . رد أبو عمار آسف يا نصر نسيت الموضوع ، تفضل يا أبو يوسف والموضوع مهم يا أخوان ، رجاء الاستماع جيداً حتى لا يقول

لي أحد منكم هل هناك شغل على تحضير الشرطة . الشغل يا أخوان ماشي على كل الجبهات حتى ولو كنت مسافراً في الصين . بعض الأخوان يفكر أنني نائم عن بناء وتجهيز الشرطة ، ولا يصدقونني عندما أقول الشغل جاري على قدم وساق والشرطة جاهزة للعبور .

بدأ نصر يوسف الحديث بالقول فعلاً الشرطة جاهزة للعبور ، وبانتظار أمر الحركة ، واستكمال التجهيزات . قاطع أبو عمار نصر وقال اسمعتم ما قاله قائد الشرطة ، كرر ما قلته يا نصر بالله عليك كرر حتى يسمعك جميع اخوانك ، وحتى يصدقوا أخاك المظلوم أبو عمار .

تابع نصر الحديث وقال بعد الاجتماع الذي عقدته لجنة الشرطة والأمن الوطني بحضور الأخ أبو عمار ، شكلنا لجنة فرعية من الأرض المحتلة ، هناك حماسة كبيرة للعمل في الشرطة . حتى الآن وصلنا من الداخل ما يزيد على أربعين ألف طلب انضمام للشرطة ، شكلنا لجانا للساحة الأردنية من اللواء العملة ، والعميد قدسية عن قوات بدر ، والعميد الحاج اسماعيل عن قوات الأقصى في العراق ، وأسد بغداد ملحقنا العسكري في عمان . التقينا في عمان مع مساعدي رئيس الأركان الأردني ، ناقشنا تدريب القوات . بحثنا نقل قوات الأقصى من العراق الى الأردن ، وتجميع الموجود في الساحة الأردنية والبدء في التدريب . الموجود الحالي لقوات بدر ٣٠٪ وقرر الملك رفعها بناءً على حديث مع الأخ أبو عمار الى ١٠٠٪ . وهذا يعني أن عددها سيصل الى ٣٠٠٠ . موجود قوات الأقصى في العراق أكثر من ٨٠٠ من حملة الوثائق المصرية والجوازات الأردنية ، عدا الفلسطينيين من سوريا ولبنان وبقايا العرب . موجود في اليمن أكثر من ٦٠٠ ضابط وجندي ممن تنطبق عليهم الشروط والمواصفات . هذا بالاضافة لموجود الجيش في مصر ، والذي سيصل الى ١٥٠٠ بعد رفع ملاكاتها . ويمكن القول أن موجود ليبيا وتونس والجزائر والسودان لا يقل عن ١٥٠٠-١٧٠٠ من حملة الوثائق المطلوبة . بالاجمالي الموجود العام من حملة الوثائق المطلوبة

يتراوح بين ٧٥٠٠-٨٠٠٠ كلهم عسكر جاهزون للنزول وبانتظار أمر الحركة يا أخ أبو عمار .

قال أبو عمار أنا عارف يا نصر وواثق من حديثك ، المهم أن يصدقوك(يقصد المجتمعين) . قال نصر أنا مسؤول عن كل كلمة قلتها ، ولكن القوات يا أخوان بحاجة الى سكن في غزة وأريحا . وبحاجة الى تجهيزات مدنية وعسكرية وآليات وموازنات . عندنا مشكلة كبيرة . بعض القوات لم تستلم رواتبها من خمسة شهور ، وسبعة شهور ، وبعضها منذ ثلاثة شهور . حلوا هذه المشاكل والناس جاهزة للتحرك والعبور .

فوجئ الجميع بحديث نصر حول الترتيبات التي تحدث عنها . لا أحد عنده علم بالموضوع . واضح أنها ترتيبات فتحاوية خاصة . أبو عمار رتب كل شئ دون أن يسأل أياً من حلفائه في المنظمة أو أخوانه في اللجنة المركزية لحركة فتح . خلال حديث نصر كان ياسر وسمير غوشة ينظران في وجوهي بعضهما البعض منفعلين ،وذات الشىءفعل اعضاء اللجنةالمركزية لحركة فتح . مررت ورقة صغيرة لياسر عبد ربه كتبت فيها ، إما أن تتحدث أو سأتحدث . هذا احتقار واستصغار للآخرين . صاحبنا لا حليف له ، ولم يعد يسأل بعد الإتفاق وبعد رحلة واشنطن عن أحد . رد ياسر انتظر سأتحدث . بعد انتهاء نصر يوسف من الكلام ، علق ياسر قائلاً ، أفهم أن هذه ترتيبات خاصة بفتح . فهم أبو عمار مغزى تعليق ياسر ، فرد قائلاً ، موضوع الشرطة ليس نهائياً ولم يبت به حتى الآن . حاول أبو عمار امتصاص رد فعل ياسر وسمير غوشة . إلا أن ياسر أضاف : الحاصل كل طرف يعمل لوحده ، ولا وجود لهيئة للشرطة متفق عليها . رفع أبو ماهر غنيم عضو مركزية فتح يده وطلب الكلام ، وقال :قبل الحديث عن الشرطة وترتيبات العبور ، هناك قضايا أساسية لا بد من بحثها . وإلا نكون كمن يضع العربة أمام الحصان . نحن مقبلون على مسائل مصيرية ، والمسألة لا تحتمل الارتجال والعفوية في الشغل . تحدثنا عن ضرورة وجود لجان تضع تصوّراً ، نفاجأ

الآن بخطوات وترتيبات قبل أن تجتمع أية لجنة . قلتم شكلت لجنة من التنفيذية ، نحن في فتح بحاجة الى لجان فتحاوية . الآن تتشكل قوات ، ونسمع كلاماً ونرى اشياء تدخل في نطاق التطبيع مع اسرائيل . أنا لا أفهم أن يدعو اتحاد طلاب فلسطين طلاب اسرائيل من حزب العمل لزيارة تونس ، واللقاء مع قيادة منظمة التحرير . وافقنا على اتفاق أوسلو ، ولكن أنا شخصياً لم أوافق نتيجة انهيار ، أنا لست منهاراً والحمد لله . ليس مسموحاً لأحد العبث بمستقبلنا ، قلت للطلاب إذا حصلت الزيارة فأنا سأصفي الطلاب الاسرائيليين وسأصفي من دعاهم . نحن في فتح لا بد من أن يكون عندنا تصور خاص بنا . لا بد منْ تقديم تصور للمجلس المركزي . سمعنا وقرأنا كلاماً بأن أبو عمار أعطى أوامر بوقف العمليات العسكرية هل هذا صحيح؟ . قاطعه صخر حبش . وقال ، صقور فتح حلوا أنفسهم بناء على تعليمات أرسلت لهم . أكمل أبو ماهر غنيم حديثه وقال ، هذه أمور تحتاج الى نقاش وأقترح اعتبار القيادة الفلسطينية في حالة انعقاد دائم من الآن ولإشعار آخر ، ولحين الانتهاء من وضع تصور كامل حول كل القضايا التي تحدثنا عنها في اجتماعات القيادة الفلسطينية .

كان واضحاً أن أبو عمار لم يرتح لمداخلة أبو ماهر ولا لكل الجو الذي ساد الاجتماع .لكنه لم يشأ أن يعمل اشكالات مع احد ،فهو يريد ان يمررالمجلس المركزي بسلام وبعدها لكل حادث حديث . سأل أبو عمار أبا ماهر هل انتهيت؟ فقال صحيح . أخذ أبو عمار الكلام . وقال ، ليسمح لي الأخوان الرافعون أيديهم طلباً للكلام . رغم أن الوقت مبكر (كانت الساعة حوالي منتصف الليل) إلا أنني مرهق ومتعب . ولم أنم منذ عدة أيام وكذلك أخي أبو العبد بشير . في آخر لقاء مع الأتراك كدت أغفو من التعب والنعاس . ولهذا أقترح رفع الاجتماع حتى الحادية عشرة صباحاً ، وأرجوكم أن تفكروا في من سيسافر في ١ تشرين الاول الى واشنطن . جاءتني رسالة من الرئيس كلينتون يتحدث فيها عن موضوع التنمية في الأراضي المحتلة . للأمانة الرجل صدق

معنا ، وعـد فأوفى أولياً بوعده . حضر لاجتماع اقتصـادي خاص لتمويل مشروع الحكم الذاتي لخمس سـنوات ، عمل اتصالاته ودعا أكـثر من أربعين دولة . في رسـالته طلب مني إرسـال وفد مقـرر . أرسـلنا وفد خبراء مـن زهدي الطرزي ، محمد اشـتيه ، وسـمير عبد اللـه . لا بد مـن عضو تنفيذيـة يأخذ معـه الدكتور يوسـف الصايغ كخبير . حضور كلينتـون غير أكيد ولكن حضور كريسـتوفر مؤكد ولهذا لا بد من عضو تنفيذية .

صباح يوم ١٩٩٣/٩/٢٧ عقدت القيادة الفلسطينية اجتماعها الثاني بالحضور السابق مع زيادة ثلاثة ، منهم ممثل الجبهة العربية المرتبطة بالعراق .

بـدأ أبو عمـار الحديث قـائلا ، يـا أخـوان مـن الآن وحتى اجتمـاع المجـلس المركزي على القيادة الفلسـطينية أن تبقى في حال انعقاد دائم كما قال أخي أبو مـاهر . ارسـلت وراء اخوانكـم من الداخل للمشـاركة في هـذه الاجتماعات المصيرـية . وفي اجتماعات المجلس المركزي . يا إخوان أمامنـا ورشة طويلة عريضة تبدأ بالمـال ، لأن لا الشـرطة ولا سـلطة بدون مـال ، وتنتهـي بـأدق تفـاصيل السـلطة . الموضوع الرئيسـي الذي يحتاج الـى حك دماغ منـا جميعاً هو الجسـم القيادي للسـلطة الفلسطينية . وكيفيـة تشكيله . لا وقت عندنـا 'كلها شـهرين' . علينـا الدخـول للمجلس المركزي بتصـور حول تشـكيل السـلطة ، وأجهزتهـا ، ومهامها . لنأخذ قراراً من المجلس . هل اللجنة التنفيذيـة هي السلطة نبقيها كما هي؟ هـل نضيـف للتنفيذيـة عـدداً مـن الداخل؟ كيـف نضيفهـم دون مجلس وطنـي؟ هل نشـكل سـلطة من خـارج المنظمـة؟ وبعد قيـام السـلطة مـا هو دور المنظمة؟ كيف نحل التعارض بين السلطة والمنظمة؟ . أسئلة كثيرة وكبيرة تحتاج الى اجابات . والمسألة يا اخوان لا تحتمل الخطأ إطلاقاً أرجوكم أن تقدروا خطورة المسألة .

بهذه المداخلـة القصيرة والمركـزة من أبو عمـار ، صار واضحـاً أن أبو عمار يريد من المجلس المركزي قرارين . الأول المصادقة على الاتفـاق . والثاني قرار بتشكيل

السلطة الوطنية . الخبراء في تفكير أبو عمار قالوا أبو عمار ليس في وارد تشكيل السلطة الآن . هو يريد أن يضع القرار في جيبه وينتظر التطورات . والهدف من فتح الموضوع هو توسيع دائرة المؤيدين للاتفاق داخل مؤسسات وأطر المنظمة وخارجها ، وتعزيز موقعه الشخصي . فالحديث عن تشكيل السلطة يفتح شهية المستوزرين والطامحين في الحصول على موقع قيادي أو وظيفة في السلطة ،وهم كثيرون (مستقلون و قيادات وكوادر تنظيمات) . جميعهم يعرفون أن الوصول الى الوزارة والحصول على وظيفة هامة أو صغيرة ، يحتاج الى رضى أبو عمار . فهو صاحب السلطة وصاحب القرار يهبها لمن يشاء ويمنعها عمن يشاء .وهذا الوضع ليس جديدا ،كان سائدا قبل الاتفاق وقبل اللقاء مع كلينتون ورابين فكيف سيكون بعدذلك .وكان معمولا به ايام كانت القيادة الفلسطينية تضم ابو اياد وجورج حبش وابو جهاد وابو الهول فكيف سيكون بعدهم ؟

بعد مداخلة أبو عمار غرق الاجتماع الثاني للقيادة الفلسطينية في مناقشة تشكيلة الجسم القيادي . وبرز من النقاش الأولي ميل واضح باتجاه الحفاظ على منظمة التحرير باعتبارها الممثل للشعب الفلسطيني داخل وخارج الأراضي المحتلة ، وان تكون مرجعية للسلطة الوطنية في كل الاحوال فالسلطة التي ستقوم في غزة واريحا ، ستكون مهامها في المرحلة الانتقالية محصورة في إدارة الوظائف والمجالات التي نص عليها اتفاق أوسلو . واتفاق أوسلو بالكاد عالج أوضاع غزة وأريحا ، ومسائل محدودة في بقية الضفة . اما القضايا الاساسية فهي مؤجلة للمرحلة النهائية . ولذا فالمصلحة الوطنية تقتضي الحفاظ على المنظمة ، باعتبارها السلطة العليا لكل الشعب . وباعتبارها البيت الفلسطيني الذي يتسع للجميع ،مؤيدين ومعارضين لعملية السلام ، ولها مكاتب وسفارات في معظم دول العالم . لم يحاول أبو عمار تنظيم النقاش فراح كل واحد يدلي بدلوه ، وطرحت فكرة تشكيل حكومة انتقالية مؤقتة . وبرزت أفكار وآراء اخرى عديدة ومتنوعة ، منها أن نصر على تسميتها بالسلطة الوطنية

الفلسطينية المستقلة . وان تكون من الداخل فقط ، ولا يدخلها اعضاء اللجنة التنفيذية . راي آخر قال من التنفيذية أساساً مع إضافات محدودة من الداخل . رأي ثالث قال من الكفاءات والتكنوقراط الفلسطيني من الداخل بالأساس مع إضافات محدودة من الخارج . رأي رابع قال يشكلها الأخ أبو عمار وفقاً للمعطيات والظروف ووفقا لما يراه مناسبا . بينت المناقشات والمداخلات أن البحث سيطول ، ولهذا حاول بعض المعنيين بمتابعة الأمور العملية والسياسية المباشرة توجيه النقاش باتجاه القضايا العملية المباشرة ، التي هي بحاجة الى قرارات وتحضيرات . فطرحوا موضوعين أساسيين ، الأول تشكيل الوفود الفلسطينية للمفاوضات الخاصة بغزة وأريحا أولاً . والوفد الذي سيكلف بمفاوضات المرحلة الانتقالية التي ستجري في واشنطن . أما الموضوع الثاني فهو تشكيل جسم فلسطيني أو هيئة ما تعنى بشؤون التنمية والإعمار وتلقي المساعدات من دول العالم تتابع مع السلطة الفلسطينية كل قضايا المشاريع التنموية . وكان مفهوماً للمطلعين على الدواخل الفلسطينية أن القيادة سوف تواجه مشكلات جدية عند تشكيل الوفود . فمعظم الذين اشتغلوا فيها من الداخل والخارج اعربوا بصورة أو بأخرى بعد اوسلو ، عن عدم رغبتهم بالاستمرار في المشاركة في المفاوضات فهم قبل اوسلو كانوا مأزومين من إدارة العملية ، ومن طريقة التعامل معهم . فجاءت مفاوضات اوسلو والاتفاق الذي تمخض عنها لتزيد أزمتهم وتصميمهم على ترك المفاوضات . وبجانب مشكلة المفاوضين ، لم يكن واضحاً لأحد كيف ستدار المفاوضات . فلجنة متابعة المفاوضات التي كان يترأسها أبو مازن انتهت قبل اوسلو . وخلية اوسلو انتهت مع التوقيع على الاتفاق . فهل سيعاد إحياء لجنة المفاوضات القديمة؟ أم أن خلية اوسلو ستتابع الموضوع؟ أم أنه لم يعد واردا في ذهن أبو عمار لا هذه ولا تلك . لا أحد كان يعرف ما الذي يريده أبو عمار ، إلا أن الحكمة الشعبية القائلة ، المكتوب يُقرأ من عنوانه ، تشير الى أن أبو عمار يريد الامساك شخصياً بالمفاوضات ، ويحبذ أن يقودها مباشرة وجهاً لوجه مع رابين . وإذا لم ينجح

فالحد الأدنى إبعاد أبو مازن وأبو علاء عنها . وذات الشيء ينطبق على موضوع التنمية الاقتصادية . فكل من يعرف أبو عمار جيداً ، يدرك أنه لم يتساهل أيام الثورة في مسألة الامساك بثلاثة أمور أساسية العسكر والمال والاعلام فهو يعتبرها مصدر القوة ومنبع القرار . ويدرك أكثر بأنه في مرحلة الدولة والسلطة ، لن يسمح لأحد بتولي أي من هذه الأمور الثلاثة . ورغم قول أحد المهتمين بمتابعة المفاوضات : «أخ أبو عمار لا بد من التفكير جدياً في موضوع الوفد وفي خطط التفاوض ، وللعلم ، الاسرائيليون أعلنوا رسمياً عن تشكيل عشر لجان للتفاوض مع الفلسطينيين . وكل لجنة لها خبراء ومستشارون» إلا أن أبو عمار قفز عن الموضوع كلياً . وقال : يا اخوان المسألة الملحة هي من سيسافر الى واشنطن لحضور الاجتماع الاقتصادي الذي دعا له الرئيس كلينتون ، أتمنى على أخي أبو اللطف أن يسافر . لااعرف اذا كان الرئيس كلينتون سيحضر لكنني متأكد من حضور كريستوفر . الاجتماع سيعقد على مستوى وزراء الخارجية . سيحضره أكثر من ثلاثين وزيراً من أهم وزراء العالم . رد أبو اللطف أرجوك أخ أبو عمار اعذرني من هذه الرحلة ، والبركة في الاخوان الآخرين من التنفيذية والمركزية .اجابه أبو عمار يا ريت يا أبو اللطف فأنا وضعي الآن مثل وضع الرسول محمد في معركة أحد ، وبعدما نزل من الجبل . ألا ترى الاستقالات يا أبو اللطف ، ألا تقرأ وتسمع الحملة على أخوك أبو عمار ،واتهامه بالخيانة الوطنية . الرسول بعد هزيمة أحد تخلى عنه أقرب المقربين ، وبعض عتاة المسلمين كفروا وارتدوا . والبعض طالبه بالتخلي عن الدعوة ، ووقتها لم يبقَ مع الرسول يا أبو اللطف إلا الخلص وذوي الايمان العميق . أنت ترى الردة الآن . الواقعي صار متطرفاً . ومن نظّر للحل السياسي صار ضده . ويزاود في مسألة الكفاح المسلح . ويتهم من أطلق الرصاصة الأولى ، ومن قدم جيشاً من الشهداء من خيرة قادته وكوادره بالخيانة الوطنية . على كل حال هذا امتحان من الله . وأترك لكم يا أخوان القرار أنا واحد منكم ولي صوت واحد مثلي مثلكم . . . تناوب العديد من الحضور فتحاويين ومستقلين ومن التنظيمات الأخرى على الحديث في

الموضوع . الجميع كان يختم حديثه بمناشدة أبو اللطف الاستجابة والسفر الى واشنطن . إلا أن أياً من المتحدثين لم يكن اصراره على ذهاب ابو اللطف نابعا من منطلق الحرص على سمعة المنظمة ، وعلى بروتوكولات اللقاءات والاجتماعات الدولية . كل من تحدث في الموضوع تحدث فيه لأمر في نفس يعقوب . الأغلبية كانت تريد شطب معارضة أبو اللطف للاتفاق ، وإظهار الوجه الآخر لموقفه . آخرون كانوا يريدون أن يدخل أبو اللطف على خط المفاوضات وخاصة الاقتصادية نكاية بهذا أو ذاك .وهناك من كان يهدف الى تخريب علاقات أبو اللطف مع المعارضة ومع السوريين . وفي حينها توالت الكلمات بذات الاتجاه واشتد الضغط على أبو اللطف من كل الاتجاهات . . عندها طلب الكلمة وقال ، سأبدأ كلامي بجملة Rega.Rega وأظن أن هذه الجملة اصلها عبري . صبركم علي قليلاً ، لا تستعجلوا في دفشي . صحيح أنا حضرت اجتماع وزراء الخارجية العرب ودافعت عن الاتفاق ، وتحدثت مع الأردنيين والعراقيين عن حسنات الاتفاق ، إلا أنني يا أخوان لازلت في قرارة نفسي معارضاً له . لم أهضمه ، لم أستوعبه . دعوني أتوازن وأوازن موقفي بالتدريج . اصبروا علي ، بإمكانكم التمني على أبو مازن أو على أخي ياسر عبد ربه . أخي أبو مازن غائب وزعلان . أخي ياسر موجود وراضي وكفيل بالمهمة . تدخل ياسر وقال ارجوك يا ابو اللطف أرجوكم يا اخوان اعذروني . رد أبو اللطف سأقول لكم ما في نفسي وأمري لله : أنا لن ألتقي مع أي من الوزراء الاسرائيليين إلا بعد أن يلتقيهم بعض وزراء خارجية الدول العربية وأنتم تعرفون من أقصد في كلامي ودون أن اسميهم . وكان معروفا للجميع انه يقصد فاروق الشرع وزير الخارجية السوري .

بعد هذه المداخلة الصريحة من أبو اللطف ، تحول الضغط باتجاه ياسر عبد ربه . ولم يتردد أبو عمار في حسم الموضوع كعادته . تقدم من ياسر ، أمسك برأسه ووضعه بين يديه وقبله ، وقال ياسر لا يرفض لي طلباً . بعد هذه الحركة

صمت ياسر وأسدل الستار على موضوع السفر الى واشنطن . ولاحقاً سافر ياسر ، وسفره هذا سبب له بعض الاشكالات وخاصة مع أبو علاء . وقبل رفع الجلسة الثانية من اجتماعات القيادة الفلسطينية . قال أبو عمار ، نتابع الاجتماع في المساء وأظن أننا متفقون أن لا تراجع عن أن م .ت .ف . هي مرجعية مجلس التنمية والاعمار الفلسطيني . وعند تشكيله نضع الترتيبات القانونية والضرورية لاحكام الامساك بهذا المجلس . المال يا إخوان ليس لعبة ، المال يا اخوان يرفع سلطة ويسقط سلطة . وأنا لا أقبل لأحد ، عربي أو اوروبي أو امريكي أو اسرائيلي ، السيطرة على الاقتصاد الفلسطيني ، أو اللعب فيه . المجلس أو مهما كان اسمه ، تشكله القيادة الفلسطينية وهي التي تشرف على عمله ونشاطه . وأنا لا أسمح بأن يكون هناك صندوقان ، الصندوق القومي وصندوق آخر خارج سلطة وسيطرة القرار الفلسطيني .

مساء يوم ٢٧ تابعت القيادة الفلسطينية اجتماعاتها ، وكان الحشد الصحافي يزداد في تونس . والأضواء الدولية تتسلط أكثر فأكثر على اجتماعاتها . والتصريحات الفلسطينية الرسمية والخاصة تزداد أكثر فأكثر . في اجتماع المساء توبع نقاش مسألة تشكيل مجلس للتنمية والاعمار . وقدم بعض من يملك معلومات إضافية معلوماته . جميع المعلومات بما فيها التي يملكها أبو عمار تؤكد أن الأمريكان والبنك الدولي يصران على استقلال هذه السلطة عن السلطة السياسية ، وأن تكون همزة وصل بين قيادة المنظمة والجسم القيادي الجديد ، وبين الدول المانحة للمساعدات والقروض . وكل المداخلات التي أدلي بها صبت بذات الاتجاه . لا أحد يريد للصندوق القومي أن يشرف على المساعدات وعلى تمويل المشاريع في غزة وأريحا . لا أحد يثق في دور الصندوق القومي .فالاعتقاد السائد أن وضعها في الصندوق القومي يعني تعرض قسم منها للتبذير وللسرقة ، بطريقة أو بأخرى . ويعني تبديد الباقي على المحاسيب وانتعاش حركة النصابين . ورغم موضوعية النقاش ومنطقية مواقف البنك

الدولـي والدول المانحـة ، إلا أن أبـو عمـار بقي مصراً على موقفـه .بعد منتصف الليلة تم رفع الاجتماع واتفق على استكمال البحث والنقاش مساء اليوم التالي .

مسـاء يوم ٩/٢٨ عقدت القيادة الفلسطينية اجتماعها الثالث بذات الحضور ، لاسـتكمال البحث في ذات المواضيع . تركيبـة الجسم القيـادي الجديد وعلاقته بالمنظمـة ، وموضوع مؤسسـة التنميـة . فـي بدايـة الاجتمـاع قـال أبو عمـار ، اخوانكم مـن الداخـل سـيصلون غـداً بعد الظهـر . ولهذا نتـابع اليـوم البحث والنقاش ولكن اسـمحوا لي تأجيل تثبيت التوجهات النهائية الى اجتماع نعقده مساء الغد ، يحضـره اخواننا القادمون من الداخل . المسـائل المطروحة يا اخوان كبيرة ، وتهم مجموع الشعب الفلسطيني . صحيح من حقنا اتخاذ القرار ، ولكن واجبنا سـماع اراء اخواننا من الداخل . وأمرهم شـورى فيما بينهم . وأضاف كم كنت اتمنـى لو أن حمـاس ، والشـعبية ، والديمقراطيـة ، مشـاركون فـي هذه الاجتماعـات ، لكنهم للأسـف اختـاروا الحضـن العربي . الدكتور حيـدر عبد الشـافي ، اجتمع مع الشـعبية والديمقراطيـة . اتصل بي قبلها وقلـت له أتمنى لك التوفيـق يا دكتور . لكن معلومـاتي تقول بـأن التعليمات صدرت لهم مـن دمشق بمقاطعـة الاجتماعـات . سـامحهم الله ، سـيأتي يوم يندمون فيـه على مواقفهم وسيحاسـبهم شعبهم . الحضن العربي يـا اخوان حضن شقيق ، لكنـه للأسف غير حنـون على الفلسـطيني . كم لسـعتنا الأفـاعي ونحن فيـه . وكـم هز البرد عظامنا فيه دون أن نجد الغطاء . ما أحوج العرب اليوم الى صلاح الدين . أريد أن أقول لكم ، العـرب عربان ، عـرب رفضوا أو يرفضون الدفع للشـعب الفلسـطيني ولمنظمـة التحرير ، ولكنهم سـيدفعون لكم للسـلطة الفلسـطينية القادمـة ولخطة التنمية والاعمـار التي سيقررها الامريكـان والغرب لكم ، وعرب اخرون يقفون معكـم لكنهم فقراء لايملكون مـا يقدمونـه لكم . لخطـة التنميـة والاعمار التي سـيقررها الغرب والأمريكـان لكم ، سـيدفعون ما لا يقـل عن ٣٠٪ من مجموع المبلغ الذي سيقرره اجتمـاع واشنطن . سـعود الفيصل سيكون حـاضراً يا ياسر .

التق معه . وسلفاً لست متفائلا . الأمير بندر قال لاخوانكم في واشنطن ، السعودية مستعدة لدفع مليار دولار لترميم وإعمار الأماكن المقدسة في القدس . قلت لهم أهلاً وسهلاً . عندنا إمكانية الحصول على رخصة لبناء مساكن في القدس ، كلفة الرخصة وحدها أكثر من ٧ مليون دولار . اخوكم فيصل الحسيني حاول لكنه لم يجد حتى الآن من يدفع له قيمة الرخصة ، فمن سيدفع قيمة المساكن . أنا لا أريد مساعدات . كل ما نريده هو أن يتقدموا لعمل استثمارات عقارية في القدس . فليشتروا بيوتاً في المستوطنات ، ليبنوا شققاً ويؤجروها لنا . فليشتروا بعض الأراضي المعروضة للبيع . سامحهم الله . . أو اقول لكم لا سامحهم الله ، وسامح الله اخواني في المعارضة الذين يراهنون على العرب .

كان أبو عمار يتحدث والكل ينصت بانتباه . صحيح أن موقفه من العرب مكرر ، ومعظم الحاضرين سمعه مرات ومرات وبذات التعابير تقريباً ، إلا أن الأجواء التي خلقها اتفاق اوسلو أعطت للحديث نكهة خاصة . بعد هذه الخطبة الموجزة ، قال أبو عمار ، أنا آسف يا أخوان لقد خرجت بالاجتماع عن المواضيع الأساسية ، سامحوني ودعونا نعود لمواضيعنا .

رغم دعوته الحاضرين الى الحديث إلا أن أيا منهم لم يبادر الى طلب الكلام . معظمهم تكلموا في الاجتماعين الأول والثاني ، ومن لم يتكلم ليس لديه جديد يضيفه . أحد الحاضرين قال ، أقترح يا أخ أبو عمار أن نرفع الاجتماع . أظن أننا اذا تكلمنا سنكرر انفسنا . وغداً سيحضر اخواننا من الداخل ، ولا بد من الحديث أمامهم ليسمعوا آراءنا . كما لا بد من الاستماع لهم . ولهذا نؤجل حديثنا اليوم حتى لا نكرره اليوم ونكرره غداً ، ونأخذ استراحة الليلة . رد أبو عمار معك حق ولكن 'بعد بكير' ، على كل حال إذا اردتم أن ترتاحوا فأنتم احرار . أنا عندي عمل كثير . دعونا نسمع بقية الآراء وبعدها نرفع الاجتماع . بعدها تحدث من لم يتحدث . كان حديثهم مكرراً وهم انفسهم لم يكونوا متحمسين للكلام . أما المستمعون فكان بعضهم يحث

المتحدثين بأصوات مرتفعة على الاختزال . . أجل نفسك . . وفر صوتك . . خير الكلام ما قل ودل . وعندها رفعت الجلسة .

مساء يوم ٩/٢٩ التأمت القيادة الفلسطينية وبلغ عدد الحاضرين ما يزيد على الثلاثين منهم سبعة من الداخل هم د .حيدر ، حنان عشراوي ، نبيل قسيس ، صائب عريقات ، عزمي الشعيبي ، غسان الخطيب ، وفضل طهبوب ممثل جبهة النضال الشعبي الفلسطيني . أما التمثيل السياسي فقد كان خمسة من التنفيذية ، اثنان من هيئة رئاسة المجلس الوطني ، اثنان من حزب فدا ، ٤ من حزب الشعب ، ٢ من جبهة النضال ، ٢ من جبهة التحرير (أبو العباس) ، ١ من الجهاد الاسلامي (الشيخ أسعد التميمي) ، ١ من الجبهة العربية (بعث عراقي) وثلاثة مستقلين فقط . هم الدكتور حيدر ، ونبيل قسيس ، وأبو زهدي النشاشيبي ، والباقي من حركة فتح . وفي اليوم التالي توسع الاجتماع وانضم له ستة من المستقلين منهم ، جمال الصوراني عضو اللجنة التنفيذية ، ومدير الصندوق القومي في عمان . ورئيس اللجنة القانونية في المجلس الوطني وقانونيون آخرون . واثنان من فتح هما فيصل الحسيني وأحمد عبد الرحمن .

بدأ أبو عمار الاجتماع بالقول : مطلوب من هذه القيادة قرارات مصيرية . هذا هو الاجتماع الرابع -يا اخوان . نحن بصدد عقد المجلس المركزي . أمس أبلغني الرئيس اليمني علي عبد الله صالح موافقة الآخرين (يقصد المعارضة) ، على عقد لقاء فلسطيني تمهيدي في صنعاء يوم ٢٥ من الشهر القادم . كنت أتمنى أن يحضروا المجلس المركزي . ونحن يا دكتور (حيدر) لم نتخذ بعد أية قرارات أو توجهات بانتظار وصولكم . بحثنا أولياً في مسألة تشكيل السلطة الوطنية ، ومسألة التنمية الاقتصادية . وتحدثنا في بعض الأمور الملحة بالنسبة للشرطة . والأمر متروك لكم ، والافضل أن نسمع رأي اخواننا القادمين من الداخل أولاً . بعد هذه المقدمة القصيرة ؛ تناوب القادمون من الداخل على الكلام وأبرزوا في مداخلاتهم المواقف التالية : الحديث عن الشرطة بالطريقة الجارية يخيف الناس ،

ولا بد من تخفيفه لصالح الحديث عن التنمية الاقتصادية ، وعن الصحة ، والتعليم ، والسكن ، والطرق ، والمعتقلين . . وسواها من القضايا المباشرة التي تهم حياة الناس . ضرورة إزالة كل ما ينمي الفئوية ، والاكثار من الحديث عن الوحدة الوطنية وما يقويها ويمتنها ، بما في ذلك الحديث عن الشرطة . ولعل طرح فكرة الخدمة الوطنيـة في الشـرطة يساهم في ذلك . عدم الغرق في التفاؤل الزائد . والاتزان في الكلام ، وعدم التناقض في إطلاق التصريحات ، والانتباه من إحباط الشارع الفلسطيني . فتصريحات كل القادة الفلسطينيين موضع مراقبة ومتابعة شعبية يومية . فالمعركة طويلة والمفاوضات القادمة هي الأصعب . والشيطان يكمن في التفاصيل . وبالمقابل من الضروري عدم اغراق الشارع الفلسطيني في التشاؤم . وهذا يتم فقط من خلال مصارحة الناس بما تحقق أو يمكن أن يتحقق من الاتفاق ، وما لم نستطع تحقيقه في هذه المرحلة . وهذا يتطلب تشكيل لجنة لوضع تصور متكامل للمرحلة المقبلة ، بما في ذلك الموقف الاسرائيلي المحتمل في المفاوضات اللاحقة . ضرورة التفكير منذ الآن بأفضل السبل لدمج الخارج مع الداخل ، في كل المجالات ، وعلى كل المستويات . بدءاً من السلطة الوطنية وحتى أدنى مؤسسة . مراعاة الكفاءة والاختصاص والخبرة ونبذ الفئوية الفصائلية عند تشكيل السلطة ، أو المؤسسات وعند تشكيل اللجان ووفود المفاوضات . والعمل على حشد كل الكفاءات الفلسطينية في مختلف انحاء العالم ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب . اشراك اللجنة التنفيذية في السلطة مباشرة مع المحافظة على منظمة التحرير الفلسطينية والحفاظ على كيانها وإبقائه واضح المعالم والحدود ، وأن تبقى المنظمة هي المرجعية للسلطة الجديدة . العمل منذ الآن على تشكيل لجنة خاصة بموضوع القدس . تعمل قدر المستطاع من أجل الحفاظ على هويتها العربية ، وتعزيز المؤسسات الفلسطينية الموجودة فيها . وشدد القادمون من الداخل على مسألة الديمقراطية في العلاقة مع الناس ، وفي العلاقات الداخلية بين القوى والفصائل . وقالوا بوضوح ان التفرد بالقرار يتعارض مع الديمقراطية . والفئوية تتعارض مع الديمقراطية .

وأسلوب العمل القيادي الفلسطيني في مرحلة الثورة لا يتناسب مع المرحلة الجديدة ، ويتعارض مع الديمقراطية التي ننشدها لشعبنا . وشددوا على أهمية بناء سلطة للبناء والاعمار مستقلة عن السلطة السياسية . وأن تكون من الداخل والخارج . مقياسها الامانة والاخلاص ، والخبرة وا لكفاءة . وانتقدوا الفساد المستشري في المنظمة ، وانتقد بعضهم صراحة تفرد أبو عمار بالقرار ، وسكوت اللجنة التنفيذية على هذا التفرد . كما انتقدوا تصريحات صدرت عن حكم بلعاوي وأخرى عن بسام أبو شريف حول التعاون الأمني الفلسطيني- الاسرائيلي ضد المعارضة الفلسطينية . وانفرد الدكتور حيدر في الحديث عن الأمل بمشاركة المعارضة . ودعا الى التريث ريثما تتضح نتائج لقاء اليمن الذي تحدث عنه أبو عمار . وأبدى رغبته في المشاركة في اللقاء مع المعارضة في حال انعقاده .

كان واضحاً للجميع أن القادمين من الداخل هم الأكثر جرأة في النقد . وبلغ نقدهم للأوضاع ولأسلوب العمل القيادي وللفئوية حد ازعاج أبو عمار وآخرين . انفردوا بالحديث عن الديمقراطية ، وعن القضايا التي تهم الناس . وأظهروا أنهم الأكثر قرباً من قضايا الجماهير وأنهم حساسون لمواقف وآراء الناس العاديين . بعضهم كان طامعا وطامحا في السلطة ، إلا أنهم كانوا متأثرين برأي الشارع ، وحريصون على نيل رضاه . كل القادمين من الداخل دون استثناء وبغض النظر عن انتماءاتهم التنظيمية لم يكونوا راضين عن الاتفاق ، ورغم ذلك لم يعارضوه . طرحوا ملاحظاتهم الأساسية عليه وناقشوا تخوفاتهم بمسؤولية وموضوعية .ركزوا على كيفية تحويل الاتفاق الى نقطة انطلاق نحو الأفضل . لم يكونوا مرتاحين لتبسيط الأمور من قبل القيادة في الخارج . وأبدوا انزعاجهم ، وحذروا من خلق أجواء سلامية زائفة مع الاسرائيليين . قالوا ، ما توصلنا اليه ليس سوى اعلان مبادئ ،وهناك فرق كبير بين الاعلان عن النوايا وبين الوصول الى سلام حقيقي عادل وشامل . المسافة كبيرة والطريق طويل ، حتى نصل الى

محطة السلام الحقيقية الأولى . وشددوا على التعامل بمرونة مع المحيط العربي ، وحذروا من العزلة التي يمكن أن تصاب بها المنظمة ، إن هي أدارت العلاقات مع الأردن وسوريا على قاعدة مساواتها مع اسرائيل ، أو التسابق معها على العلاقة مع اسرائيل .

كان القادمون من الداخل هم الأكثر واقعية ، والأكثر حذراً من السلوك الاسرائيلي القادم . وأظهروا أنهم الأكثر خبرة بالعقلية الاسرائيلية ، وأساليب الاحتلال . في ذلك الاجتماع كرر بعض الحاضرين من أعضاء القيادة في الخارج ذات المواقف التي طرحوها في الاجتماعات السابقة . ولاحقاً جاءت وقائع الحياة لتثبت صوابية مواقف أهل الداخل . ولتؤكد أنها الأكثر دقة . وكالعادة وفي مداخلة أخيرة لخص أبو عمار حصيلة النقاش ، بضرورة تشكيل لجنة من الاجتماع مهمتها وضع تصور ، وخطة عمل للمهام الملحة والمباشرة . وشكلت في حينها من أبو زهدي النشاشيبي رئيساً ونبيل قسيس ، أحمد عبد الرحمن ، غسان الخطيب ، صائب عريقات ، تيسير عاروري ، عزمي الشعيبي ، حنان عشراوي ، محمد صبيح ، وممدوح نوفل كاعضاء . أما بشأن المسائل الأخرى ، فقال ، يا اخوان هناك قراءتان للاتفاق . قراءة فلسطينية وأخرى اسرائيلية . حتى الساعة الحادية عشرة من صباح يوم التوقيع ٩/١٣ شيء وبعد هذه الساعة شيء آخر ، خاصة بعدما نجحنا في وضع اسم المنظمة ضمن الاتفاق ، وفي صدر الصفحة الأولى وفي آخر الصفحة الأخيرة . وروى أبو عمار كيف نسي بعض الاخوان سامحهم الله . وضع اسم م .ت .ف وكان يقصد بذلك أبو مازن وأبو علاء . وروى كيف أصر هو على وضعها منذ اللحظة الأولى لوصوله الى الفندق . وروى كيف أصدر أوامره للطيارين بالعودة الى المطار لاشعار الأمريكان والاسرائيليين بجدية تهديداته . ثم راح يستعرض تاريخ تطور الموقف الفلسطيني من السلام ، ومن العلاقة مع اسرائيل والأمريكان . قال : في القرآن ناسخ ومنسوخ . وميثاقنا عمره ثلاثون عاماً ولم يتجدد . نحن تجاوزناه منذ عام

١٩٧٤ في النقاط العشر ، وتجاوزناه في قرار إعلان الدولة والاستقلال . في عام ٨٨ قلت عنه (كادوك) . في السابق أعطينا غروميكو القرار ٢٤٢ وجلب لنا البيان المشترك مع فانس . المصريون والسوفيت جلبوا لنا الوفد المشترك بعد حرب ٧٣ . لكن الأسد رفض صيغة الوفد المشترك لأنه كان لا يريد اشراكنا في المفاوضات . كان يريد الابقاء على حالة اللاحرب واللاسلم . نحن عندنا انتخابات في اتفاق اوسلو ، وعندنا قرار فلسطيني باستكمال عضوية المجلس الوطني الفلسطيني من الداخل . وا لعدد المطلوب ١٨٦ ، وبامكاننا انتخاب هذا العدد . نحن بحاجة الى مؤسسة مالية لانهم (أي الأمريكان والممولين) لن يدفعوا للصندوق وعندنا مع الاسف الشديد من يشاركهم الرأي ويحرضهم على ذلك . ما سيقدمونه بعضه مساعدة وبعضه قروض . علينا ايجاد صيغة ما ، شرط أن لا يتم تجاوز المنظمة . لا زلت أدفع في لبنان مخصصات ما يزيد عن ١٥ ألف عنصر ميليشيا . . من أين سأدفع لهم؟ هل نقبل تجاوزنا في الموضوع المالي؟ إصراري على ذهاب أبو اللطف اسبابه ودوافعه سياسية . تسلمت رسالة من كلينتون ، ولأول مرة رئيس أمريكي يخاطبني بوثائق رسمية كرئيس للمنظمة . قبل التوقيع على الاتفاق كان الخوف والحذر ضروريين . بعد التوقيع لا داعي للحذر والخوف . كيف سنتحرك على الأرض . نحن سنستلم السلطة كاملة في غزة وأريحا ، ومنقوصة في بقية الضفة . قلت لكريستوفر سنقيم جسماً حاكماً من الداخل والخارج ، دنيس روس ميع الكلام . أنا أعتبر صمت كريستوفر موافقة ، بغض النظر عما قاله دنيس روس اليهودي . حكومة مؤقتة رفضوها سابقا وأظنهم سيرفضونها اليس كذلك يا حنان . على كل حال علينا استمزاج رأي الأمريكان والأوروبيين والروس . قلت للرئيس زين العابدين : ارجوك جس لنا نبض الأمريكان لا بد من عمل جسم قيادي جديد وإذا لم نعمل هذا الجسم ، فاللجنة التنفيذية مضطرة لتحمل المسؤولية . أخشى أن يأتي يوم ١٠/١٣ وأقول أنا لست جاهزاً لإستلام السلطة . على كل حال دعونا نرفع الاجتماع لحين انتهاء لجنة وضع التصور من عملها لنعود بعد ذلك للاجتماع

وندخل بعدها مباشرة للمجلس المركزي .

من هذه المداخلة وما سبقها من مداخلات صار واضحاً أن أبو عمار يخفي في رأسه شيئاً ما . الواضح أنه يريد احكام سيطرته على إدارة المفاوضات وعلى مجال التنمية والإعمار . وحديثه عن ١٠/١٣ وعدم الجاهزية يظهر أنه غير متعجل ولا يريد لهذه المفاوضات أن تصل الى نتائج . . هل يعتقد أبو عمار أن بإمكانه من خلال اللقاء مع رابين معالجة الأمور والتوصل الى اتفاقات أفضل؟ هل يعتقد أن بإمكانه فرض التصور والمفهوم الفلسطيني الذي تحدث عنه ، والمخالف في بعض جوانبه للاتفاق ؟ أم أنه يريد إفهام رابين والأمريكان بأنه صاحب السلطة ، وصاحب القرار وأن التفاوض المباشر معه هو أقصر الطرق وأسهلها في التوصل الى اتفاق يرضي الجانبين؟

بعد الاجتماع دارت مناقشات خلف الكواليس . بعض العارفين بأبو عمار ، قالوا ، أبو عمار يفكر بالقفز عن المرحلة الانتقالية حتى لو تأخر تنفيذ اتفاق اوسلو . أبو عمار بدأ يصعد فوق الشجرة . بدأ يرفع سقف مطالبه وأضافوا نخشى أن يأتي يوم يهبط دفعة واحدة ودون مقدمات من أعلى الشجرة الى الأرض . آخرون قالوا لا ، أبو عمار يريد اتفاق اوسلو لكنه يريد شطب وإبعاد كل من شارك في صنع هذا الاتفاق خاصة من برزوا علامياً وسياسياً . آخرون قالوا : أبو عمار لم يقرأ إتفاق اوسلو ، ومعظم حديثه عن غزة وأريحا يتناقض مع نصوص الإتفاق .

قبل الخروج من مكتب أبو عمار تساءل أعضاءلجنة صياغة التصور عن موعد اللقاء ومكانه . واقترح بعضهم أن يكون في الحادية عشرة من صباح اليوم التالي وفي مكتب أبو مازن . كان هدفهم إشراك ابو مازن في النقاش ، وأخذ رأيه في عدد من المواضيع . كما كان قصدهم ممارسة ضغط جماعي على أبو مازن ، لمتابعة مهامه وإشرافه على المفاوضات اللاحقة ، والقول لأبو عمار بصورة غير مباشرة لا غنى لنا ولك عن أبو مازن . صباح يوم ١٠/٢ بدأ أعضاء اللجنة

بالتجمع في مكتب العلاقات القومية داخل غرفة أبو مازن . أدرك أبو مازن هدف اعضاء اللجنـة . ولم يخيب آمالهم ، شاركهم فـي الاجتماع وكان رأيه : أبو عمار أخـذ قراره بالتفرد بالمفاوضـات . أبو عمار حسـاس ، ويعتقـد أن كل الناس تطمع في السـلطة وتطمع في مكانـه . أنا أعرف أبو عمـار جيدا اشـتغلت معه ثلاثين عاماً . أبو عمـار يعتقد أن أبو مـازن يسـعى لخلافته . ويعتقد أن تسـليط الأضواء الدولية والعربية على أبو مازن أو اي شـخص آخر يعني تآمر العالم عليه . ويتهم من يتم تسليط الأضواء عليه بأنه ضليع في المؤامرة . منذ الآن ابلغكم قراري . لا طموح لي بمنصب في دولتكم ، أو سـلطتكم ، أعتبر نفسـي أديت الأمانة وقمت بواجبي ، غامرت بحياتي عن قناعة من أجل شعبي . لن أقيم في دولة فلسطين ولن أدخل معكم . سأودعكم وأقول وفقكم اللـه بقيادة ياسر عرفات . سأودع ابو عمار في القاهرة وسـأقول له جملتين الأولى يـا أبو عمار اعمل انتخابات ، وابن مؤسسات ووزع المسؤوليات على اخوانك . وثق بهم ولا تخف منهم ، كفى تفرداً واحتكـاراً للسلطة . فمثل هذا السلوك لا يبني دولة ، عدا أنك قد أصبحت فعلياً ختيار . بعض الاخوان يعرفون أنـي توسـلت بعد حرب الخليج لدى العديد من القادة العـرب كي ينفتحوا على ابـو عمار . مـع الأمريكان والأوروبيـين كنا نقول ولا زلنا ، لا نستطيع متابعـة المسيرة السلمية بدون أبو عمار . ورغم ذلك أبو عمار يتهمنـي بـأني أحضر نفســـي كي أكـون البديـل . لا أريد أن احبطكـم . كل جهودكم ستذهب سـدى . كل اقتراحاتكم لن يقرأهـا أبو عمار . ورغم ذلك من الضروري وضع التصور ووضع الخطـة فقد يـأتي يوم نسـتفيد منهـا . أبو عمار في رأسـه موال ويريد أن يغنيـه ، لن يتراجع عـن مواله إلا بعـد الاصطدام . القيادة الاسـرائيلية والعقليـة الاســـرائيلية تختلف عـن الزعمـاء العرب وعـن طريقـة تفكيرهم . أبـو عمـار يعتقد أنــه بتبويس اللحى سـيقنع رابـين باعطائـه دولـة . سيضيع وقت طويل قبـل أن يقتنع أبو عمار بنهج العمل الذي أدعـو له وندعو له جميعاً . أي نهج العمل المنظـم والقائم على الـدور الجماعي والمسـتند الى عمل مؤسساتي .

قبل دخول أعضـاء اللجنة في بحـث القضايا المكلفين بها ، جرى نقاش مع أبو مـازن . ضغط فيـه كل أعضاء اللجنـة على أبو مازن لمتابعـة عملـه . قـالوا له الاسـتنكاف يـا أبو مازن لا يحـل المشـكلة . الاتفـاق ينص على تشـكيل لجنـة ارتباط عليا ولجنة الارتباط تم تفصيلها لك ولبيريز . الحرد يعقد الأمور أكثر . أنت وقّعت على الاتفـاق ، والاتفاق ما زال كلامـاً على الورق . أنت لم تعـط شعبك حتى الآن سوى كـلام على الورق . والكلام لا يطلق سراح آلاف المعتقلين ، ولا يعيد المبعدين ، ولا يوقف الاسـتيطان ولا يحرر الأوطان . أمامنا عمل كبير وكثير ودوركـم رئيسـي لا بد من متابعتــه وليس من حقك الهـرب . أنت أدرى الناس بعقلية أبـو عمار ولهذا أنت أقدر النـاس على معالجة الموضوع معـه . وعلى ايجاد طريقـة للتعايش معـه والعمل معه . تركه يعمـل بمفرده ، الله وحده يعلم الى أين سـيقودنا . رد أبو مـازن بالقول هـذا موضوع معقد وقد يطول نقاشـــه . دعونا نبدأ بتحضير التـصور المطلوب . ـــشخصياً ـــسأحضر المجلس المركزي وســـأدافع عن الاتفاق ، سأقول قناعتي كاملة .

خلال نقاش مسألة السلطة الفلسطينية الجديدة أجمعت اللجنة على : أن

(أ)ان تكون اللجنـة التنفيذيـة والقيـادة الفلســطينية مرجعيـة السـلطة ، وأن تتشـكل مـن الداخل والخـارج ، وعلى اسـاس الخـبرة والكفاءة ومراعـاة التمثيل السياسي .

(ب) أمـا بشأن مشاركة أعضاء من التنفيذية فيها فكان هناك رأيان .راي وهو الأكثرية :أن يبقـى الثقل الرئيسـي للتنفيذية خـارج السـلطة ، وأن يدخلها عدد محدود من أعضاء التنفيذية ، لا يزيد على الثلث .

(ج) أما رأي الأقليـة ، فقد دعـا الى عدم دخول أي عضو مـن التنفيذية في السـلطة ، وأن يقتصر تشـكيلها على التكنوقراط الفلسـطيني المعروف بانتمائـه السياســي ، وولائـه المطلق لمنظمــة التحرير . واتفق أن ترفـع اللجنـة كلا الرأيين لاجتماع القيادة الفلسطينية . وأن توصي بالأخذ بالرأي الأول .

(د) أن يسمى الجسم القيادي الجديد «السلطة الوطنية الفلسطينية» ، وأن تتم إقامتها على الأرض التي سيتم الإنسحاب منها .

(ه) الحرص على إبقاء كيانية م .ت .ف .واللجنة التنفيذية بارزة .

(و) أن يؤكد المجلس على أن هذه السلطة مؤقتة وانتقالية لحين إجراء الإنتخابات . وأنها تنفيذية للوظائف المسندة لها وليست تمثيلية لا للشعب داخل الوطن ولا للشعب الموحد ككل . وأن تكون وظائفها شاملة لكل المجالات - صحة - تعليم - صناعة - زراعة - مالية . . . الخ باستثناء الدفاع والخارجية . وأن تبقى هاتان المهمتان مرتبطتين باللجنة التنفيذية مباشرة .

(ز) وضع برنامج خطة عمل لهذه السلطة وللتنفيذية للفترة الإنتقالية المحددة وأن تعرض الخطة والبرنامج على المجلس المركزي للمصادقة عليهما .

(ح) اقترحت اللجنة الشروع فورا في إعادة النظر في قوانين ونظم العمل ، باتجاه فلسطنتها ، وتكيفها مع متطلبات تطوير المجتمع الفلسطيني ودمقرطته . مع مراعاة الثبات والقانونية عند وضع النظم والقوانين الجديدة وأن يعهد بمثل هذه المهمة الى لجنة قانونية خاصة .

أما بشأن قضايا المفاوضات فقد رفعت اللجنة التوصيات التالية :

١) إعادة تشكيل لجنة متابعة المفاوضات على نحو موحد من الداخل والخارج ، وبحيث تتمكن من متابعة كل فروع المفاوضات ، متعدد ، ثنائي غزة- أريحا ، ثنائي ، مرحلة إنتقالية . وأن تعمل على قاعدة مجموعات متابعة لكل فرع من فروع المفاوضات ، وأن تثبت لها سكرتاريا دائمة في الخارج والداخل .

٢) تكليف لجنة متابعة المفاوضات بالعمل الفوري على تشكيل الوفود ، ولجان التفاوض الوارد ذكرها في اتفاق أوسلو . والشروع في وضع اوراق العمل وخطط التفاوض على أن تكون جاهزة خلال فترة اقصاها عشرة أيام ، (أي قبل أسبوع من بدء المفاوضات) وأن تعرض على اللجنة التنفيذية للمصادقة عليها .

٣) تكليف لجنة متابعة المفاوضات بوضع التصورات والخيارات والبدائل

بشأن اماكن التفاوض في ضوء الحديث الإسرائيلي عن طابا ، وفي ضوء الرغبة الأمريكية والإسرائيلية في نقل بعض المفاوضات الى المنطقة .

٤) تكليف لجنة متابعة المفاوضات بتقديم تصور حول طبيعة وشكل العلاقة ، بين الوفد الفلسطيني لمفاوضات المرحلة الإنتقالية مع الوفود العربية الأخرى ، والعمل على إزالة الشكوك والتوترات القائمة مع الأطراف العربية المفاوضة .

٥) تشكيل لجنة قانونية استشارية ثابتة يكون مقرها بجوار لجنة متابعة المفاوضات واللجنة التنفيذية أي بقرب مركز صنع القرار .

٦) تشكيل لجنة خاصة تعنى بشؤون القدس من كل الجوانب ، المؤسسات ، المقدسات ، السكان ، الخدمات . . . الخ . .

٧) إعادة النظر في مهام وتشكيل الطواقم الفنية بما يمكنها من خدمة كل الوفود المفاوضة ، وبناء مؤسسات السلطة الوطنية على نحو أفضل ، هذا وقد أرفقت لجنة وضع التصور هيكلية بتشكيلة الوفود المفاوضة واللجان المساعدة اقترحت أن تتم دراستها لاحقا في لجنة متابعة المفاوضات .

بعد انتهاء اللجنة من اعمالها ، اعتبرت أنها قامت بواجبها . وأكد كل أعضائها أن تطبيق مشروعها ولو بنسبة ٥٠٪ يساعد على تنظيم العمل الفلسطيني ولو لبضعة شهور . إلا أن أبو مازن عاد ليقول يا خوفي أن تتبخر كل توصياتكم ومقترحاتكم الجميلة ، بعد آخر جلسة يعقدها المجلس المركزي . وهنا انبرى القادمون من الداخل للقول إذا تبخرت هذه التوصيات يصبح من المؤكد أننا مقبلون على فوضى كاملة تقود الى مصائب كبرى على أكثر من صعيد ، والله وحده يعلم ويقدر نتائجها . ثم راحوا يتحدثون عن مسؤولية الفصائل ، ومسؤولية ممثليها في اللجنة التنفيذية ، ومسؤولية كل عضو من اعضاء التنفيذية وفي مركزية فتح . وتساءلوا حول دور أعضاء التنفيذية وعدم مكاشفتهم لأبو عمار ، وعدم القول داخل الاجتماعات ما يقال خارجها . وعندها دعا أبو مازن

الجميع للجلوس في صالون الإستقبال وروى لهم قصة «الفيل بدو فيلة يا سلطان» . وختم حديثه بالقول هذه أضعف لجنة تنفيذية ، وأضعف لجنة مركزية لحركة فتح ، وأضعف قيادة فلسطينية . والمعارضة الفلسطينية ضعيفة وأضعف مما كنا نعتقد . معارضتها ضعيفة وحركتها باهتة . أما قيادة الداخل فهي والحمد لله مفككة ، صوتها ضعيف ، ودورها أجهض بسرعة ،(بخعتها)قيادة الخارج ، والفصائلية نخرتها وشلت دورها الموحد . بعض القادمين من الداخل قالوا صحيح (انضبعنا) . بعض الحاضرين من الخارج قالوا كلنا ساهمنا يا أبو مازن في ضبعهم ، وفي اضعاف دورهم ، ومن منا لم يساهم في ذلك ولم يفعلها فليرم الآخرين بحجر . قال أبو مازن هذا ممكن وقد يكون صحيحا . ويا خوفي أن نفشل في بناء دولتنا رغم نجاحنا في بناء كل دول الخليج .

في اليوم التالي حملت اللجنة اقتراحاتها وتوصياتها وذهبت لاجتماع القيادة الفلسطينية . تلا أبو زهدي النشاشيبي عضواللجنة التنفيذية التوصيات . خلال نقاشها برز شبه اجماع على ضرورة مشاركة بعض أعضاء التنفيذية في السلطة وبهذا حسم الخلاف حول هذه النقطة . لا سيما وأن معظمهم إن لم يكونوا جميعاً مستوزرين . وأقلهم شأناً لم يكن قادراً على تصور نفسه خارج السلطة ، وخارج دائرة الإهتمام . والكل يعرف أن دخول أبو عمار في السلطة يعني انتهاء التنفيذية من الزاوية العملية . أما بشأن السلطة الوطنية ، وتشكيلها وعلاقتها مع االتنفيذية والمجلس الوطني الفلسطيني ، وعلاقتها بالمجلس الانتقالي المؤقت والمفترض انتخابه ، فقد تعددت الآراء وتباينت المواقف . هناك من قال هذا موضوع هام وخطير وكبير ، ويجب عدم الاستعجال في أخذ القرار فيه ، ولا بد من أخذ بعض الآراء العربية . كما لا بد من جس نبض بعض الدول الكبرى . آخرون قالوا لا بد من دراسة نتائج قرار كهذا وخطوة كهذه على الاتفاق مع اسرائيل . فأي قرار نتخذه يجب أن يصب في صالح تنفيذ الاتفاق ، مع الحرص على عدم الخروج عن الاتفاق . بعض الحاضرين تساءلوا هل سيدخل أعضاء

التنفيذية الانتخابات وهل يحق لهم ذلك؟ البعض شدد وأكد على ضرورة التمسك بالانتخابات وضرورة اجرائها في الوقت المحدد لها في الاتفاق . آخرون قالوا الانتخابات فتنة واجراؤها يخلق لنا اشكالات بين الداخل والخارج ، وبين المجلس الوطني الفلسطيني ومجلس الحكم الذاتي . وسيصبح عندنا أعضاء مجلس وطني منتخبون وأعضاء آخرون غير منتخبين . . وظهر أن الأساسيين من قيادة فتح ، المشاركين في الاجتماع ، ضد الانتخابات خلال المرحلة الانتقالية كلها . وشاركهم الرأي عدد من أعضاء القيادة المقيمين في الخارج . أما القادمون من الداخل فقد أجمعوا على ضرورة الانتخابات . صحيح أن في الموضوع إشكالية ما ، وان المعترضين على اجراء الانتخابات قد استخدموا بعض الحجج المنطقية ، لكن الصحيح أيضاً أنهم اخفوا خشيتهم على مراكزهم وعلى ضياع سلطتهم وفقدانها وخشيتهم من بروز سلطة فلسطينية ما منتخبة تستمد شرعيتها من ثقة الشعب وليس فقط من قوة الفصيل الذي تنتمي له أو من التاريخ القديم الذي ساهمت في صنعه . ولعل تشديد القادمين من الداخل على إجراء الانتخابات ، وقول بعضهم من أمثال فيصل الحسيني وحيدر عبد الشافي بأن الجسم الذي سينتخب سيكون هو الأساس ، لأنه على الأرض أولاً ، ولأنه منتخب ثانياً ، وقول بعضهم عندنا مؤسسات وعلى رأسها اناس أكفاء لا بد من بقائهم على رأس أعمالهم باعتبارهم خبراء ، أخاف جماعة الخارج أكثر ودفعهم نحو التشدد في رفض الإنتخابات . .

باختصار كان الصراع نظرياً يدور حول بناء السلطة ، وحول أفضل الأشكال التي يجب أن يقوم عليها من أجل خدمة الشعب والقضية ، إلا أنه واقعياً وعملياً كان يخفي صراعاً حقيقياً مبكراً حول السلطة وحول المواقع التنظيمية والشخصية فيها . القانونيون هم ايضاً أدلوا بآرائهم ، قرأوا الاتفاق من زواياه القانونية ، رئيس اللجنة القانونية في المجلس الوطني قال : اعتراف اسرائيل بالمنظمة وعدم اشتراطها إلغاء الميثاق ككل وحصر الالغاء في بعض بنوده ،

يعني في القانون الدولي اعترافاً ببقية الميثاق واعترافاً بقرارات المجلس الوطني . وهذا يعني أنها تقر بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وبوحدة الشعب ، وبحقوق اللاجئين . الدكتور المزاوي خبير قانون استدعي من لندن ليدلي برأيه . وفعلاً حضر واستمع للمناقشات ، وعندما طلب منه ابو عمار أن يقول رأيه قال جملة واحدة بالعربية : قرروا ما تريدونه بالسياسة وما ترونه مناسباً ، ونحن جاهزون لتقديم الفتوى القانونية اللازمة . وقال أيضاً جملة أخرى بالانجليزية Horses for courses ، وأيد ما قاله زميله أنيس القاسم رئيس اللجنة القانونية في المجلس الوطني ، بضرورة أن يكون للسلطة نظامها الأساسي ، والذي منه يتم الانطلاق في تنظيم الأوضاع الدستورية والقانونية للحكم الذاتي الانتقالي . وفي ذلك الاجتماع طال النقاش وتشعب ، وكادت الجلسة أن تتحول الى دردشة والى أسئلة يطرحها هذا الحاضر أو ذاك . عندها اختزل أبو عمار البحث ولخص حصيلة الاجتماع بالقول لا زال معنا بعض الوقت لاجراء المزيد من المشاورات والاتصالات بشأن السلطة . ولا تنسوا أننا كلفنا الرئيس زين العابدين بجس نبض الأمريكان ، وحتى الآن لم نتلق جواباً ومن الخطأ بروتوكولياً أن نتخذ القرار النهائي قبل أن نبلغ الرئيس التونسي . أما بشأن الدستور والنظام الأساسي ، أنا لست قليلاً ، لقد كلفت بعض الناس ووضعوا مشروعاً وهذا الشغل والله قمت به قبل الاتفاق . على كل حال سأحيله للدكتور أنيس وللجنة القانونية في المجلس الوطني ، ولهم القرار والخيار . المهم أن تشتغل اللجنة على الدستور والنظام الأساسي للحكم . المباشر والمهم هو تشكيل لجنة الارتباط العليا لأنها من المفترض أن تجتمع خلال أيام قليلة . واقترح أبو عمار أن يترك له وللتنفيذية أمر تشكيلها خلال ٤٨ ساعة وختم الجلسة بالقول اجتماع المجلس المركزي يا اخوان يوم ١٠/١٠ ومن الآن وحتى ذلك التاريخ نقول : قررنا من حيث المبدأ تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية ،والتشكيل الرسمي يتطلب قراراً من المجلس المركزي . وأضاف أريد أن أقول لكم ، في لبنان أخذت اتفاقاً صغيراً[٥١] وكبرته حتى أصبح دولة سميت دولة الفاكهاني ،

والكل يعرف أني حكمت لبنـان من خلال اتفاق القاهرة الصغـير البسيط الذي جلبه لنـا المرحوم جمال عبد الناصر ولا اريد ان استرسـل في الحديث حول هذا الموضوع ،هدفنا كـان وسـيبقى خلق وبناء الدولـة الفلسـطينية . لكن أبو عمار نسـي أن رابـين يختلف عن الرئيس اللبنـاني الأسـبق سـليمان فرنجيـة . ولبنان كشـعب وكنظام يختلف عن إسـرائيل . وظروف اتفـاق القاهرة عام ٦٩ ، تختلف عن ظروف اتفاق أوسلو عام ١٩٩٤ .

المجلس المركزي يصادق على الاتفاق بدون صراع

على أبواب اجتماعات المجلس المركزي امتلأت فنادق العاصمة التونسية بالوفود الصحافية، الأجنبية و العربية . وكان الوفد الصحافي الاسرائيلي اكبرها . الجميع مهتم بنقل وقائع جلسات المجلس المركزي ، فالاتفاق الفلسطيني والاسرائيلي الذي وقع في البيت الأبيض كان ولا زال يحتل صدارة الأحداث الدولية . ولم يؤثر تصاعد الاشتباكات في البوسنة ، و تطورات الوضع في[٥٢] جنوب أفريقيا على الاهتمام العالمي المتزايد باتفاق أوسلو . وخلال ذات الفترة امتلأت الضيافات الفلسطينية في تونس بأعضاء المجلس المركزي القادمين من الساحات الأخرى ، وبالمراقبين المدعوين لحضور هذا الاجتماع الهام . ولإظهار تأييد الشعب الفلسطيني في مختلف اماكن تواجده للاتفاق ، وللتغطية الكاملة على مقاطعة المعارضة الفلسطينية للاجتماع ، دعا ابوعمارفلسطينيين من مختلف الساحات .من داخل اسرائيل دعا فلسطينيين من النقب والمثلث والجليل ، كلهم جاؤوا في إطار وفد الحزب العربي الديمقراطي ، وتحت قيادة عضو الحزب في الكنيست الاسرائيلي ، طلب الصانع وهوفلسطيني من بدو النقب . كما وصل الى تونس وفد موسع من الضفة والقطاع ، كلهم من كوادر فتح ، ومن الشخصيات الوطنية المحسوبة على فتح وعلى أبو عمار بالذات ، و حضور الشبيبة الفتحاوية كان هو الأبرز . كما وصل أيضاً مراقبون من الأردن ولبنان وبلدان المهجر . وفي حينها جرت اقاويل وأحاديث كثيرة حول الكلفة المالية لحشد هذا العدد الكبير . عدد أعضاء المجلس ١١٠ ، والمدعوون زادوا عن ٢٠٠ ، والمنظمة مفلسة ، وبعض العاملين في مؤسساتهاالمدنية والعسكرية لم يستلموا رواتبهم منذ بضعة شهور . وأسر الشهداء في لبنان يعانون الأمرين ، يشحذون الملح ، ويكادوا ان يموتوا من الجوع . وكلفة المدعوين لن تقل عن ربع مليون دولار . وقد تصل الى ما يقارب نصف مليون دولار .

قبل يوم ١٠/١٠ جرى نقاش وراء الكواليس الفلسطينية حول مكان عقد الدورة ،واقترح البعض ان يكون في عمّان ، فالكلفة هناك اقل ، ومن عمان يمكن نقل وقائع الاجتماع مباشرة على الهواء ، بحيث يستطيع اهل الأرض المحتلة مشاهدته ومتابعته أولاً بأول وساعة بساعة . إلا أن أبو عمار رفض الفكرة . وقال إذا كان لا بد من البث المباشر فأنا سأستأجر ساعات من الأقمار الصناعية أو أعقده في القاهرة .

مساء يوم ١٠/١٠ بدأ الأعضاء والمراقبون والمدعوون بالتوافد الى مدرسة القدس (الفلسطينية) ، الواقعة في إحدى ضواحي العاصمة التونسية . دخل الأعضاء واحتلوا مقاعدهم المخصصة لهم ، ووجدوا امامهم ملفات يتضمن كلا منها جدول الأعمال ووثائق الاتفاق كاملة ، بما في ذلك المحضر الملحق الذي اعتمد كجزء من الاتفاق . ورقة وحيدة لم توزع ولم تقرأ ولم تنشر حتى الآن . هي تلك السطور القليلة التي سلمها الاسرائيليون الى هولست وزير خارجيةالنرويج ، والتي تقول لا مساس في المرحلة الإنتقالية بوضع المؤسسات الفلسطينيةالموجودة في القدس . الكل لاحظ حضور شفيق الحوت فهو الوحيد من المستقيلين الذي لم يقاطع الاجتماع . عند وصوله مدخل مدرسة القدس سلطت الأضواء عليه ، وانهالت عليه اسئلة كثيرة من الصحفيين ومراسلي وكالات الأنباء . ولاحظ الصحافيون العرب الاجانب حضور أبو مازن . وتعرض هو الآخر لأضواء اعلامية قوية ، بعضها كان باعتباره صانع اتفاق اوسلو ، وبعضها الآخر بسبب حضوره ، فالأزمة القائمة بينه وبين أبو عمار كانت مدار الحديث في تونس ومعروفة لكل الصحافيين ومراسلي وكالات الأنباء العربية والعالمية .

في مجال تسريب الأخبار وانتشار المعلومات هناك تشابه بين الفلسطينيين والاسرائيليين . هكذا قال معظم أعضاء الوفد الصحافي الاسرائيلي . والكل استغرب كيف تمكنت القيادتان الاسرائيلية والفلسطينية من كتم سر أوسلو .

كل مراقب للتسريبات عند هذا الطرف أو ذاك ، يعتقد أن هناك تسابقاً بين الجانبين على الفوز في هذا المضمار . اخبار اجتماعات التنفيذية ، ومركزية فتح ، وكل اللجان السياسية والاقتصادية والتنظيمية . .الخ . . تكون في الشارع ، وفي المكاتب ، ومدار حديث المنازل في تونس بعد أقل من أربع وعشرين ساعة . وبعدها تنشر في الصحف والمجلات كل حسب درجة اهتمامه بها . وذات الشيء يحصل مع اجتماعات مجلس الوزراء الاسرائيلي ، واجتماعات الأحزاب الحاكمة وغير الحاكمة في اسرائيل . هذه الظاهرة لها حسناتها ولها سلبياتها ، حسناتها عند الاسرائيليين أكثر منها عند الفلسطينيين . فهي عندهم تساعد في تنشيط الرقابة والديمقراطية على عمل المؤسسات . أما عند الجانب الفلسطيني فاستخدامها لا يتعدى التندر بها ، وتشريحها ، وقضاء بعض الوقت في التعليق عليها . في هذا المنزل أو ذاك المكتب .

قبل وصول أبو عمار الى قاعة الاجتماع ، جلس أبو الأديب عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ، ونائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني ، على منصة الرئاسة . وجلس بجانبه فقط محمد صبيح عضو هيئة رئاسة المجلس . فقد جرت العادة أن يترأس الشيخ السائح رئيس المجلس الوطني اجتماعات المجلس المركزي . كل الحاضرين وكل المراقبين والصحافيين لاحظوا غياب عمامة سيدي الشيخ عبد الحميد السايح . حقاً لقد كان وجوده مميزاً دائماً . رجل قارب التسعين وكان ولا زال يعمل بحيوية ونشاط . كان يدير الجلسات بلا كلل . يسهر الليل كما يسهره أبو عمار ، ويرفع صوته ويضرب على الطاولة إذا لزم الأمر . عاصر العثمانيين في فلسطين ، وعاصر البريطانيين والاسرائيليين الأوائل والأردنيين وكل القيادات الفلسطينية التي تعاقبت على قيادة العمل الوطني والمنظمة ؛ ولم يزهق ولم يمل . استقالة الشيخ السائح من رئاسة المجلس الوطني ، وبالتالي المركزي ، قديمة سبقت كل الاستقالات . أسبابها ودوافعها كما تناقلتها وكالات الأنباء والصحافة الأردنية والعالمية ، لا تختلف في الجوهر

مع الدوافع والأسباب التي ساقها أعضاء التنفيذية الذين استقالوا بعد اوسلو . هم ركزوا على التنازلات الفلسطينية في اتفاق اوسلو . أما هو فقد ركز على التنازلات في المفاوضات قبل الاتفاق . وكل المستقيلين اجمعوا على إظهار الفردية ، والمحسوبية وسوء إدارة أعمال الصندوق القومي ، وعدم الاشراك في صنع القرار ، وعدم معرفة ما يدور في السياسة والمال والتنظيم . .الخ . . كأسباب أخرى . أما غياب تيسير قبعة المساعد الثاني لرئيس المجلس الوطني فلم يثر انتباه الأعضاء ولا المراقبين ولا الصحافيين . بعد وصول أبو عمار قاعة المجلس ، افتتح أبو الأديب الجلسة بدعوة الجميع الى الوقوف دقيقة صمت إكراماً وإجلالاً لأرواح الشهداء ، دخل بعدها في تثبيت النصاب . بعد حصر العدد ثبت غياب ٢٧ عضواً وحضور ٨٣ . ولم يمر موضوع العضوية دون تعليق من أبو عمار حيث قال : الحضور كما توقعنا ، هناك يا اخوان خمسة أو ستة على الطريق ، وهناك مرضى ارسلوا لي اعتذاراتهم مع أصواتهم ، ساقرأها عليكم عند التصويت على القرارات الأساسية . بعد تثبيت شرعية الجلسة ، رحب أبو الأديب بالضيوف والمراقبين ، وشدد على ضرورة الالتزام بوضع بطاقات العضوية في أماكن بارزة . وضرورة جلوس الجميع في الأماكن المخصصة لهم . بعدها مباشرة أعطى الكلمة لأبو عمار ، قائلاً كما جرت العادة نبدأ بكلمة رئيس اللجنة التنفيذية ، ثم نستمع للضيوف من اخواننا ومن الأشقاء . أما المراقبون فلهم الحق في المشاركة في المناقشات ، مثلهم مثل الأعضاء دون احتساب اصواتهم .

بدأ أبو عمار كلامه بالحديث عن مدلولات ومعاني وجود ممثلين عن الشعب الفلسطيني ، من المثلث وبئر السبع والنقب والجليل . قال المطروح هو المصادقة على إعلان المبادئ . وهذا أمر خطير ، يمس وجود ومستقبل الشعب الفلسطيني كله . ولهذا هم هنا ليشاركونا الرأي . ثم انتقل الى الحديث عن المفاوضات . وتعمد الاشادة بصورة مبالغ فيها بدور الوفد الفلسطيني الذي قاده الدكتور حيدر

عبد الشـافي . لدرجـة أن بعض العارفين ببواطـن الأمور قـالوا هذه لحظات وداع الوفد وشطبه نهائياً ، هذا إذا قبلوا هم الاسـتمرار . تحدث عن الاتفاق ، وقال فيه نواقص كثيرة ، ولكن الماركسـيين نسوا أن كـل الاتفاقات هي نتاج لموازين قوى . هم لـم يأخذوا كل ما يريدونـه ونحن لم نأخذ كل مـا نريد . ولا تنسوا أن قريش وجـدت فـي كلام اللـه نواقص . واسـتعرض أبـو عمـار تـاريخ العلاقـة مع الأمريكان ، ومسـار التسـوية في المنطقة على مدار سـنوات . وذكر الحاضرين بأن المنظمـة كانت مسـتهدفة للشـطب على مدار ربع قرن . لكنهـا الآن باتت حقيقة سياسية موجودة ، ضمن الخارطـة السياسية للمنطقة . ومن يتواجد على الخارطة السياسـية يتواجد علـى الخارطة الجغرافيـة . وطمـأن الجميع بـأن الدولـة قادمة . وختم مداخلتـه الطويلـة والتي معظمهـا كـان مكرراً بالنسـبة لمعظـم الحاضرين ، وخاصـة الأعضاء العـاملين المتواجدين في تونس ، بـالقول أنا وأخي وحبيبي أبو مـازن ، ندعوكـم للموافقـة علـى الاتفـاق . والتـاريخ هو الـذي سـيحكم علينـا أجمعين . ثم تلى آيـة قصـيرة من القرآن ﴿ونريد أن نمـن على الذين اسـتضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض﴾ واضاف هذا وعد الله لكم ولأهلنا داخل وخارج الوطن المحتل .

بعد مداخلة أبـو عمار مباشرة أعطيت الكلمة للسيد طلب الصانع ،وهو عضو فـي الكنيست الاسـرائيلي ،و لهجتـه تدل علىأنـه من بدو بئر السـبع القاطنين جنوب فلسـطين . شـاب في منتصف الأربعينـات . عند إعطائه الكلمـة صفق الحاضرون له طويلاً ، لا سيما وأنه كان أول مرة يزور فيها تونس ، ويلتقي القيادة الفلسـطينية . عبد الوهـاب الدراوشـة وجه مـألوف للقيادة ، أمـا طلب فهو جديد عليها . بـدأ طلب خطبتـه بانفعـال وحماسـة . واختـار لهـا شـعراً حماسـياً «إذا الشـعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يسـتجيب القدر» . . الأيام بعدت بيننا وفرقتنا عن بعضنـا البعض لكننـا بقينا فلسـطينيين ، ونهتـف سـجل أنـا عربي . حاولوا صهينتنا لكننـا قاومنا بصمت . نحن في مرحلة من المراحل اتهمنا بالخيانة لكن

وطنيتنا وفلسطينيتنا عبرت عن نفسها بقوة . نحن وفد قدم إليكم من الحزب العربي الديمقراطي ، من النقب والجليل والناصرة والمثلث وعكا وحيفا والخليل . . مدن الآباء والأجداد . قاطعه أبو عمار ليقول أنتم شجرة الزيتون المباركة . بعد المقدمة الحماسية هدأ طلب من حدة كلامه ، وتحدث عن المزايا التي يوفرها الاتفاق للنضال الفلسطيني من أجل الدولة والعودة . . قال غزة وأريحا أولاً والكل يعرف ، بما في ذلك الكنيست الاسرائيلي أن القدس ثانياً . لم يطل الخطيب في الكلام ، اختزل وختم كلامه بالاشادة بموقف القيادة الفلسطينية ، وبحكمتها وشجاعتها ، على اتخاذ القرار بالتوصل الى اتفاق سلام . ودعا الحاضرين الى المصادقة على الاتفاق .

بعد كلمة طلب الصانع همس أبو عمار في أذن أبو الأديب ، فأعطى الكلمة لأبو جريس (الياس فريج) رئيس بلدية بيت لحم . معظم الحاضرين استغربوا الأمر لأن أبو جريس ليس ضيفاً . مثله مثل حيدر عبد الشافي وفيصل الحسيني وحنان عشراوي ، ومثل كل القادمين من الضفة والقطاع . هو عضو مثلهم ، وهو قادم مع آخرين . فوجئ أبو جريس كما فوجئ الآخرون ، إلا أنه وجدها فرصة ليرد لأبو عمار التحية . . أكرمه أبو عمار بالكلمة فرد أبو جريس بالاشادة بخصائل أبو عمار . هنأه على الانجاز التاريخي ، وأشاد بحكمته . قال هذا أهم اجتماع فلسطيني منذ ٥٠ سنة ، عاصرت كل العهود ، وعشت كل مراحل القضية أكثر من نصف قرن . من خبرتي أقول لكم أن الاتفاق سيوصلنا للدولة ، وبأقرب مما يتصور الكثيرون . ناشد الجميع الموافقة على الاتفاق . قال الشعب لم يقرأ النصوص ولم يهتم بها ، فهو بحسه الوطني اعتبره أكبر انتصار . عمت الفرحة جميع الضفة والقدس وغزة . وقامت المظاهرات ، ورفعت الأعلام ، وهذا أكبر وأهم استفتاء شعبي على الاتفاق ، وعلى قيادتك للمسيرة يا أبو عمار . بعد هذه المداخلة اتضح للحاضرين هدف أبو عمار من تخصيص ابو جريس بالكلمة . فالى جانب ما قاله أراد أبو عمار أن يبرز للعالم من خلال

الحشد الاعلامي ، الوجود المسيحي في فلسطين . وأن يقول أن هذا الوجود معزز مكرم ، وكلمته مسموعة ، وموقعه في السلطة محفوظ . قبل الانتفاضة كان أبو جريس والجعبري وحنا سنيورة وآخرون من أمثالهم موضع هجوم من الفصائل اليسارية التي كانت تعتبرهم يمينيين و رجعيين و كثيراً ما ورد اسم أبو جريس في بيانات المقاومة الفلسطينية ، كنموذج ومثال للرجعية المعادية للمنظمة . في الفترة الأولى من عمر الانتفاضة هوجم أبو جريس ، وجرت عدة محاولات للاعتداء عليه . في مرحلة المفاوضات لمع نجم أبو جريس ، وراح أبو عمار يحاول استثمار علاقاته مع الدول الأوروبية . لا شك أن إعطاء الكلمة لأبو جريس وتغيير القوى اليسارية موقفها منه تعبير عن المنحى الواقعي الذي سارت فيه الاوضاع الفلسطينية . ومؤشر على المسافة التي قطعتها على هذا الطريق .

بعد كلمة أبو جريس ثبت أبو الأديب جدول الأعمال . وفتح الباب للاستفسارات . بعدها دخل المجلس في مناقشة الاتفاق . ابرزت المناقشات وجود ثلاثة اتجاهات . الإتجاه الرئيسي الأول هو المؤيد للاتفاق وهو الأغلبية . بعضه مؤيد عن وعي وعن قناعة بعملية السلام ، وعن فهم للواقع المحلي والاقليمي والدولي . بعضه الآخر مؤيد لأن ابو عمار والرئيسيين من قيادة فتح مع الاتفاق . وهؤلاء يعرفون أن مخالفة رأي أبو عمار ثمنه ليس بسيطاً . أقله تقليص البحبحة والامتيازات . أما الاتجاه الثاني فيضمّ المترددين بين تأييد الاتفاق وبين معارضته . بين ثقافتهم القومية والدينية والحزبية السابقة والتي لا زالت راسخة في العقول ، وبين الواقع وما يمكن أن يعطى للفلسطينيين في هذه المرحلة . فهم يفضلون التريث ، وبعضهم يفضل الحفاظ على النقاوة ، والطهارة الثورية . والابتعاد عن التلوث بالدنس . بعض هذا التيار أقرب في قلبه وعقله ولسانة الى المعارضة . إلا أنه اختار لنفسه هذا الموقع لأن أذاه عند أبو عمار والقيادة أقل من الأذى الذي ينتج عن المعارضة الصريحة والمباشرة . ولأنه لا يرى بديلاً عملياً . أما الاتجاه الثالث فهو المعارض للاتفاق ، وهو الأقلية .

وزنه الحقيقي أكبر بكثير من الموجود في المجلس . لكن غياب أقطابه الرئيسيين ، وقواه الأساسية أضعف ثقله داخل المجلس ، ولم يُقَوِّه في الشارع الفلسطيني . أعضاء الشعبية والديمقراطية غابوا . كذلك أبرز المستقلين المعارضين ، أمثال محمود درويش ، وعبد الله حوراني ، وخالد الحسن ، وعصام عبد الهادي . من الداخل لم يأت اي صوت معارض للاتفاق بسبب اختيارهم موقف الاستنكاف أسوة بقيادة المعارضة الموجودة في الخارج . ولم يخل هذا الاتجاه ايضاً من وجود بعض الأفراد ، الذين اختاروا المعارضة إرضاءاً لهذا النظام العربي أو ذاك .

لقد أكبر معظم أعضاء المجلس حضور (أبا نادر) شفيق الحوت . وقدروا له موقفه واحترموه . استمعوا له جيداً عندما عرض وجهة نظره . ودافعوا عن حقه في متابعة كلامه دون مقاطعة عندما قاطعه أبو عمار أكثر من مرة . صفقوا له قبل الكلام ، وكان التصفيق أقوى في نهايته . هذا الاحترام والتقدير لم ينله أي من المعارضين الآخرين ، الذين تحدثوا أمثال ناصيف عواد ، ممثل جبهة التحرير العربية ، وأحمد صدقي الدجاني ، وصالح البرغوثي . مواقف المعارضين كانت معروفة قبل الاجتماع . وفي الاجتماع سجلوا انتقاداتهم ومآخذهم على الاتفاق . إلا أن السمة الطاغية على مواقفهم كانت دفاعية وليست هجومية وثغرتهم الأساسية كانت غياب المشروع البديل . لم يقدموا اقتراحات عملية ، سوى حديث عن تصعيد الانتفاضة ، والانتظار ريثما تتغير موازين القوى . والاعتماد على أن لا تسوية في المنطقة دون تسوية القضية الفلسطينية .

مواقف المؤيدين للاتفاق هي الأخرى كانت معروفة قبل الاجتماع . وفي الاجتماع نظموا افكارهم وتوزعوا الأدوار فيما بينهم ، وأكمل بعضهم بعضاً . ايدوا معظم ملاحظات المعارضة ، وبعضهم أضاف عليها . قالوا هذا ما استطعنا انتزاعه ولا ندّعي أنه كامل ، لكنه في الوقت نفسه ليس بقليل ، ويصلح كأساس للبناء . من أبرز من دافع عن الاتفاق كان ابو مازن وياسر عبد ربه وابو علاء وبشير البرغوثي إضافة لأبو عمار . اصوات المراقبين كانت كلها لصالح

الاتفاق . ولعل كلمة شبيبة فتح التي ألقاها أحمد غنيم القادم من الداخل ، كانت أكثر الكلمات تاثيراً في الحاضرين ، تكلم بانفعال وصدق ومن الأعماق ، شاب وفي ربيع الشباب . عكس بايمان عزيمة شبيبة فلسطين على الامساك بالاتفاق كورقة وكسلاح ، يستخدمونه في نضالهم من أجل تحقيق أحلام وطموحات الأجيال الفلسطينية ، في العودة وتقرير المصير وبناء الدولة . قال بصوت جهوري واثق من نفسه ومن شعبه . أن تقود يعني أن تتصدى للقرارات الصعبة . الشعب لم يقرأ الاتفاق لكنه خرج الى الشارع دعماً وتأييداً له . لولا الانتفاضة لما كان هذا الاتفاق . ولما سمعكم العالم ، ولما جلس معكم العدو . أحسنوا قطاف الثمار ولا تتركوها تضيع سدى . سنحاصر المستوطنين والمستوطنات ، اقتصادياً وبشرياً ، وسنرحلها حتى لو لم ينص الاتفاق على رحيلها . سنفرض حقائق جديدة على الأرض توصلنا للدولة والسلام .

كلمة اخرى أثرت في الحاضرين وشدت انتباههم . هي كلمة أبو مازن وخاصة جملها الأخيرة التي ختم بها الكلام حيث قال : «الاتفاق قاسم مشترك بين مواقف عدوين . يحمل في بطنه دولة مستقلة ، وقد يتحول الى تكريس للاحتلال لسنوات أخرى . وهذا يتوقف على أمرين ، الأول كيف سندير المفاوضات القادمة . أما الثاني وهو الأهم كيف نبني المؤسسات . عقل الثورة غير عقل الدولة . علينا أن نفكر بعقل جديد ، ونلبس أثواباً جديدة . ساهمنا في بناء دول الخليج والأردن وسوريا ، فهل نحن قادرون على بناء دولتنا؟ . هل سننجح؟ . أقول لكم صراحة يدي على قلبي . . .

بعد استكمال المناقشات والتي استغرقت مدة يومين كاملين كانت خلالهما كل الأبصار السياسية والدولية مشدودة نحو الاجتماع أقفل النقاش وتم التصويت أمام عدسات التلفزيون . وكانت النتيجة ٦٣ مع الاتفاق ،

٨ ضده وهم :شفيق الحوت ،احمد صدقي الدجاني ، صالح البرغوثي ، عبد المجيد التايه ، محمد ملحم ، ابو العباس ، ابراهيم العتر ، نادر اسعد التميمي .

وامتنع تسعة عن التصويت ، وتغيب ثلاثةعند التصويت .

وبهذا صادق الفلسطينيون والاسرائيليون رسمياً على الاتفاق . وصارت العبرة في التنفيذ . ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن لم يعد الاتفاق ملكاً لمن صاغوه ، ولا لمن وقعوا عليه ، ولا لمن صادقوا عليه . بل أصبح ملكاً للمجتمع الدولي عامةً وللقوى الدولية الكبرى خاصة . وأظنه وجد لينفذ بغض النظر عن الصيغ والأشكال التي سينفذ فيها . وبعد المصادقة على الاتفاق أقر المجلس بأغلبية ٦٨ صوتاً ومعارضة ٣ وامتناع واحد 'الموافقة على إقامة السلطة الوطنية الفلسطينية على كل الأراضي الفلسطينية المحررة والتي سيتم الانسحاب منها .' ويفوض المجلس اللجنة التنفيذية ، وفقاً لقرار المجلس الوطني الفلسطيني ، تشكيل هذه السلطة من الداخل والخارج وأن تكون م .ت .ف . مرجعيتها وأن يرأسها رئيس اللجنة التنفيذية'

القسم الثالث

إتفاق أوسلو والمستقبل

بعد هذا العرض لوقائع قصة أوسلو، وبعد الإدلاء بهذه الشهادة أعتقد أن من حق القاضي، (والقاضي هنا هو القارئ، والتاريخ، ومستقبل الأجيال اللاحقة) أن يسأل كل الأسئلة التي تمكنه من إصدار حكمه العادل والنزيه، في القضية المعروضة عليه. لا سيما أنها تمسه مباشرة، وتقرر له وضعه الحالي ومستقبله ولسنوات طويلة. ومن الطبيعي أن يكون واجب الشاهد الإجابة بأمانة عن كل الأسئلة. لا سيما وأنه صاحب وجهة نظر، وغير محايد. وتبرع عن قصد بالإدلاء بشهادته. ولعل السؤال الرئيس المطروح هو: وماذا عن المستقبل؟ هل هذا الإتفاق قادر على البقاء وعلى التعمير طويلاً؟ أم أن عمره قصير وسيتوفاه الله عما قريب؟ وهل يقرب أهله والمشرفين على ولادته، من تحقيق اهدافهم التي حددوها لأنفسهم عندما دخلوا المفاوضات؟ . وهل هذا الإتفاق سيوصل الفلسطينيين والإسرائيليين الى سلام عادل وشامل ودائم أم الى تسوية مؤقتة وقصيرة الأمد؟

انطلاقاً من المقولة السياسية بأن الأمور تقاس بنتائجها وخواتيمها، فإن تقييم المستقبل البعيد للإتفاق الفلسطيني - الإسرائيلي الآن مغامرة فكرية، وعملية ليست هينة، وقد يكون من السابق لأوانه إعطاء مواقف جازمة بشأن النتائج النهائية له على المدى البعيد، على اوضاع اصحابه وعلى المنطقة ككل. لا سيما وأنه لم يبلغ من العمر عاماً واحداً، وفيه الكثير من الأمراض الخطرة. ومنطقة الشرق الأوسط منطقة المفاجآت. منطقة متقلبة، دور الحاكم الفرد فيها لا زال هو الحاسم . وعلى كل حال، إذا كان تقويم الكائنات الحية يظل ناقصاً إذا لم يتابعها المرء طوال مراحل حياتها، فإن تقويم مستقبلها المباشر والقريب ممكن. وقد يكون دقيقاً إذا بني على أسس موضوعية مجردة من الرغبات

الذاتية والمواقف المسبقة .

بغض النظر عن كل الآراء المؤيدة ، أو المعارضة للإتفاق أو المتحفظة عليه ، المتفائلة أو المتشائمة أو المتشائلة (حسب تعبير أميل حبيبي) ، فالشرق الأوسط دخل بعد الإتفاق الفلسطيني - الإسرائيلي أعتاب مرحلة جديدة تختلف نوعياً عن كل المراحل التي مرت به . ولا يمكنه أن يعود الى ما كان عليه قبل بدء عملية السلام في مدريد عام ٩١ ، أو قبل توقيع اتفاق اوسلو . وبغض النظر عن المستقبل البعيد ، فالإتفاق بحد ذاته نقطة فاصلة بين حقبة قديمة عاشتها المنطقة وأخرى جديدة لا زالت في طور التشكل والتكوين . ومسار حركة التاريخ يؤكد ، أن انتقال الشعوب من حقبة تاريخية الى أخرى نوعية جديدة ، يستوجب المرور في مرحلة أو مراحل انتقالية يتخللها جذب وصراع ، قد يطول وقد يقصر ، بين الماضي القديم فكراً وأدوات ، وبين الجديد القادم بفكره ، والقادر على خلق أدواته ، وايجاد كل المستلزمات الضرورية لفرض الذات . والمؤكد حتى الآن أن اتفاق اوسلو هز أوضاع الفلسطينيين والإسرائيليين هزة عنيفة . وساهم بفعالية في دفع المفاوضات الأردنية - الإسرائيلية خطوات الى الأمام . وساعد في تمكين الطرفين الأردني والإسرائيلي من التوصل الى الإتفاقات التي توصلا لها حتى الآن .

وإذا كانت مسارات المفاوضات السورية اللبنانية - الإسرائيلية ، لا زالت متعثرة فالواضح أن الإتفاق الفلسطيني - الإسرائيلي ، والأردني - الإسرائيلي ، وما تبعهما أو قد يتبعهما من خطوات عملية هنا أو هناك ، سوف تساهم في تسريع تلك المفاوضات . والشيء ذاته سوف يكون فعلها في المفاوضات المتعددة الأطراف ،التي يشارك فيها أكثر من أربعين بلدا من بلدان العالم من ضمنها ١٦ دولة عربية . ومهما تأخر الإتفاق السوري - الإسرائيلي أو اللبناني - الإسرائيلي ، فالمؤكد أن ملفات الحروب في الشرق الأوسط قد أغلقت منذ تاريخ الإتفاق الفلسطيني - الإسرائيلي والى إشعار آخر ، وطويت معها ملفات حالة

اللاحرب واللاسلم التي بنيت عليها بعض الإستراتيجيات المتصارعة في المنطقة ، وان تقدم المفاوضات التطبيقية اللاحقة ، سيرغم أطراف الصراع على احداث تغيرات جذرية على استراتيجياتهم الأمنية ، والعسكرية ، والسياسية ، والإقتصادية ، هذا إذا لم يكونوا قد غيروها حتى الآن ،وعلى فتح ملفات جديدة ، لعلاقات جديدة . حدها الأدنى تجميد التفكير في حل الخلافات بالوسائل العسكرية ، طيلة العقد القادم على الأقل . أما بشأن الإجابة عن الأسئلة المباشرة المتعلقة بمستقبل الإتفاق ومنها :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هل الإتفاق قادر على الحياة وعمره طويل؟

إن الإســـتقصاء الدقيق لظروف ولادة اتفــاق أوســلو ، وبأوضاعــه الحاليـة ، وبالظروف المحيطة به الآن ، يؤكـد أنه ولد بشكل شـبه طبيعي في ظروف خاصة وبإشـراف دولي خاص لم يفرض قسرا علـى الطرفين من قبل جهة ثالثة ، بل تم التوصل اليه بين الممثلين الشـرعيين لهما . ووقـع من قبلهما بمحض إرادتهما ، ودون إكراه من أي طـرف آخر . صحيح أنـه وجد منذ لحظـة ظهوره للحيـاة من يعارضــه عنـد الطرفين ، ومـن يهدده بـالقتل والإغتيـال ، إلا أن الأغلبيــة من الفلسطينيين والإسرائيليين تقبلوه عند الولادة ، ووفروا له ، هم والعديد من القوى الدوليـة والإقليمية عنايـة فائقة ، ورعايـة عالية ، وحماية قويـة ، ومناخاً ملائماً . مكنتـه من النمو بتسارع شـديد ، وتبعته اتفاقات تفصيلية[٥٣] أخرى . وفرض ذاته على وقائع الحياة اليومية عند الفلسطينيين والإسرائيليين وكل أهل المنطقة . والإتفـاق منذ توقيعــه في حديقـة البيت الأبيـض يوم ٩٣/٩/١٣ لم يعـد ملكاً خاصـاً لمن صاغوه أو وقعـوه أو صادقوا عليـه . وهـو لم يكن أصلاً نتـاج جهودهم وحدهم . بـل نتـاج موازين قوى دوليــة وإقليميـة ومحليــة فلســطينية عربيـة - إسـرائيلية . وأصبـح بعد توقيعـه ملكـاً للمجتمع الدولي عمومـاً وللقوى الدوليـة الكبرى علـى وجـه الخصوص . مثلـه مثل كل الإتفاقـات الدوليـة الكبرى التي عرفها التـاريخ ، وخاصـة تاريخ القـرن العشـرين . وبتأمل مواقـف ومصالح الدول الكبرى على المدى المباشـر والقريـب ، وخاصة موقف الولايات المتحدة ومصالحها الشرق اوسطية .

يمكن استنتاج أن اتفـاق إعلان المبادئ وما تلاه مـن اتفاقات أخرى ستحظى بالمستوى ذاته من الرعاية والعناية الدولية اللتين حظيت بهما كل عملية السلام منـذ انطلاقتهـــا وحتـى الآن . فظـروف الوفـــاق الدولـي وانتهــــاء الحـرب الباردة ،وولادةالنظام الدولـي الجديد ،التي ولد في ظلهـا اتفاق اوسـلو ، مرشحة للإستمرار في السيطرة على العلاقات الدولية لسنوات طويلة قادمة . والأمر ذاته

يمكن قوله عن موازين القوى ، التي دفعت بطرفي الصراع الى التوصل له والقبول به ، والتوقيع عليه . ومن غير المتوقع على مدى عقد من الزمن على الأقل بروز متضررين دوليين من الإتفاق الفلسطيني -- الإسرائيلي ، أو من نتائجه التي تحققت حتى الآن ، وتلك التي يمكن أن تظهر في الأعوام القليلة القادمة . ولا شك في ان انتهاء حالة الحرب بين الفلسطينيين والعرب من جهة ، وإسرائيل من جهة أخرى سيخلق حالة من الإستقرار النسبي ، تتيح لكل الدول الصناعية الكبرى توسيع استثماراتها في عموم منطقة الشرق الأوسط . والواضح أن الولايات المتحدة صاحبة مبادرة السلام وراعية المفاوضات ، كانت وستبقى المستفيد الأكبر من الإتفاق الفلسطيني الإسرائيلي ، من بين كل الدول الكبرى التي شاركت في رعاية عملية السلام ، ودعمت الإتفاق . فالإدارة الأمريكية بإطلاقها مبادرة السلام في ٦ آذار ، وتنظيمها دور التجمعات الدولية في العملية ، عززت دورها وموقعها القيادي المقرر في الوضع الدولي . وأعطته صيغته العملية الملموسة ، وبخاصة في علاقاتها مع روسيا وأوروبا والصين واليابان . فقد كانت المفاوضات الفلسطينية- الاسرائيلية والعربية - الإسرائيلية ، في الثنائيات ومتعددة الأطراف ، ميدان ترويض وتعويد للقوى الدولية والإقليمية على الإنضباط ، في إطار نظام علاقات دولية جديد ، تقوده الولايات المتحدة الأمريكية بصورة منفردة . وبما أن اتفاق أوسلو ثبت تواصل المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية خمس سنوات أخرىعلى الأقل ، فالثابت أن الشرق الأوسط ، ومفاوضات السلام ، ستبقى ميداناً رئيسياً تواصل الإدارة الأمريكية فيه مزيداً من الترويض والتعويد للقوى الدولية والإقليمية على الإنضباط والإلتزام بما تقرره لها في إطار النظام الدولي الجديد . وسيصبح الشرق الأوسط ميداناً دولياً تستعرض فيه الولايات المتحدة هيمنتها وهيبتها وقدراتها ، وتعزز منه وفيه نفوذها مثل دول أمريكا اللاتينية تقريباً .

والإتفاق الفلسطيني - الإسرائيلي وما تلاه من اتفاقات أخرى جعل من

الولايات المتحدة الأمريكية شريكاً في عملية السلام بمراحلها اللاحقة . وفرض على طرفي الإتفاق التزامات محددة تجاه هذا الشريك ، وارتباطاً أقوى به . أما الإتفاقات اللاحقة على المسارات الأخرى العربية - الإسرائيلية ، فالواضح أنها تسير في الإتجاه ذاته . وإذا كان الإتفاق الفلسطيني - الإسرائيلي ، وبعده الأردني - الإسرائيلي ، قد عززا النفوذ السياسي والإقتصادي للإدارة الأمريكية في المنطقة ، فالمقدر للإتفاق السوري - الإسرائيلي القادم ، تعزيز الحضور العسكري للولايات المتحدة ، لا سيما وأن كلا الطرفين السوري والإسرئيلي يرحب بمثل هذا الحضور .

وبالتدقيق في الوجه الآخر للإتفاق الفلسطيني - الإسرائيلي ، أي سلبياته على الأطراف المشاركة والراعية ، فالواضح أن محصلته الإجمالية ، ربح صاف للولايات المتحدة حيث لم يلحق بها خسائر تذكر . وهذه النتيجة سوف تحفزها على مواصلة رعاية الإتفاق ، والإستمرار في رعاية كل المفاوضات اللاحقة ، لتواصل حصد المزيد من المكاسب والأرباح ، بما فيها توظيف الإمكانات الإقتصادية للشرق الأوسط ، وخاصة بترولها ، في خدمة استراتيجيتها الإقتصادية وفي صراعها مع القوى الإقتصادية الصاعدة دولياً ، مثل اليابان وأوروبا الموحدة . وتدرك الإدارة الأمريكية أن موت اتفاق اوسلو ، أو فشل المفاوضات اللاحقة ، ستكون لهما انعكاسات سلبية واسعة على صعيد مصالحها في المنطقة ، وعلى موقعها ودورها المقرر في الوضع الدولي الجديد . ولهذا من المتوقع أن تبذل الولايات المتحدة كل جهد ممكن لحماية الإتفاق ، والحفاظ على سلامته ، وإطالة أمد حياته ، وتحويله الى حقائق مادية على أرض الشرق الأوسط . وأعتقد أن المصالح الوطنية والقومية العليا للشعب الفلسطيني وللشعوب العربية الأخرى تفرض على أصحاب القرار التحرر من العقد التي تحكمت في العلاقة الفلسطينية والعربية - الأمريكية ،واعتماد المصالح كأساس لهذه العلاقة ، وفي مقدمتها تحرير الأرض ، واسترداد الحقوق المغتصبة . فالمبادئ

وحدها في هذا الزمن ، لا تحرر الأوطان ولا تعمرها .

صحيح أن حياة اتفاق اوسلو وطول عمره ليسا مرهونين بالموقف الأمريكي فقط ، أو بمواقف الأطراف الدولية الأخرى التي رعته وساندته ، وأن مواقف أهل الإتفاق الأصليين-أطراف الصراع المباشر- حاسمة في ذلك ، لكن الصحيح أيضاً أن القيادتين الإسرائيلية والفلسطينية لم تبديان حتى الآن مواقف يفهم منها تراجع عن الإتفاق ، أو رغبة ما في قطع وتعليق المفاوضات التي يتطلبها تنفيذ الإتفاق . وكلا الطرفين ليس في وضع يمكنه من التصادم المباشر مع الإدارة الأمريكية والقوى الدولية الأخرى المستفيدة من الإتفاق . وليس مرئياً على المدى المباشر والقريب وقوع تطورات نوعية تمكن أيا من الطرفين من اتخاذ مثل هذا الموقف ، إلا إذا أراد أحدهما الإقدام على خطوة انتحارية نتيجتها معروفة سلفاً . ومن المعروف أن صعود حزب العمل للسلطة جاء على انقاض الليكود ، بعد ما تصادم شامير مع الإدارة الأمريكية ، وبعد أن اصطدم بالإنتفاضة ، وبالمواقف الواقعية في السياسة الفلسطينية . ومهما كان مفهوم رابين للإتفاق الذي وقعه مع الفلسطينيين ، فالواضح أن دور حزب العمل ومستقبل الإئتلاف الحكومي في إسرائيل ، ومستقبل رابين نفسه ، باتا مربوطين ومرهوننين الى حد كبير بمصير ومستقبل اتفاق اوسلو . فقتل الإتفاق وفشله يعني عند الناخب الإسرائيلي فشل البرامج التي على اساسها انتخب رابين وكتلة العمل . والشيء ذاته ينطبق على ميرتس وباقي أطراف الإئتلاف الحاكم في إسرائيل . ولا أحد يستطيع أن ينكر أن الإتفاق أعطى لإسرائيل مكاسب استراتيجية ، ناهيك عن المكاسب المباشرة التي حققتها دولياً ، وفي المنطقة . بدءا من الإعتراف بوجودها مروراً بفك الحصار الذي كان مضروباً عليها ، وانتهاء بالخروج بسلام من مستنقع غزة .

والتدقيق في مواقف المعارضة الإسرائيلية من اتفاق أوسلو ، وفي سلوكها على مدى عام ، يبين أنها أضعف مما كان يعتقد رابين والمحللون الإجتماعيون

والسياسـيون الإسـرائيليون . ويؤكـد تواصل صعود الفكـر السياسـي الواقعي في المجتمع الإسـرائيلي ، وعلـى حسـاب الفكـر القومي والديني الجـامد والمتطرف . ولعل اتهام(٥٤) شـامير بعد سقوطه في الإنتخابات الشعب الإسرائيلي بالتعب من النضـال لتحقيق الأهداف والمبـادئ الأصليـة للحركـة الصهيونيـة يؤكد هذا الإستخلاص .

أما الطرف الفلسطيني في اتفـاق اوسلو ، فالمعروف أنـه دخل عملية السلام عام ٩١ لأنـه لم تكن لـديه أيـة خيارات أخرى ، وقبل بـشروطها المجحفة كي يتجنب التصادم مـع الإدارة الأمريكـية ومـع إرادة المجتمع الدولي . وعلى أمل فك الحصـار السياسـي والإقتصـادي الذي ضرب حـول م .ت .ف . بعد حرب الخليج . وعلى أمل تحسـين الشـروط ايضا من داخل العمليـة ، وانتزاع ما يمكن انتزاعه من حقوقـه المغتصبة . وفي حينها لم يكن أحد من قيادة م .ت .ف . بمن في ذلك أبو عمـار وكل أعضـاء خليـة أوسـلو يتوقع أن يتطور مسـار المفاوضات ليصل الى درجة التفـاوض المباشر بـين المنظمة وحكومـة اسرائيل ، أو اعتراف إسـرائيل بالمنظمة كممثل للشـعب الفلسطيني وتوقيـع اتفاقات معها . أما دخول سبعة آلاف من مقاتلي الثورة وكوادرها تحت اسم الشرطة ، فكان حلما مستحيل التحقيق ، لم يخطـر على بال أحد من اعضـاء القيادة الفلسـطينية . قبل اوسلو حاول الجـانب الفلسطيني أكثر من مرة التمرد على قواعـد وأسس العملية . فكر في التعليـق والإنسـحاب من المفاوضـات ، إلا أن محاولاتـه وأفكـاره اصطدمت بـانعدام البدائل والخيـارات . وعـاد للإنضبـاط قابلاً ببعـض الخطوات الشـكلية التي كـانت تقدم لـه كترضيات . والآن بعد اتفـاق اوسلو ومـا تلاه من اتفاقات فرعيـة ، يمكن القـول أن عـامل إنعدام البدائل والخيـارات لا زال قائمـاً . وأصبح تنفيذ الإتفـاق ممرا إجباريـا على الفلسـطينيين السـير فيـه حتـى بدء مفاوضات المرحلـة النهائيـة والوصـول الى اتفـاق جديد . وأعتقد أن كل محـاولات الخروج على نصوصه ، والتلكؤ في تنفيذها ليس سوى ضياع للوقت وهدر للطاقات .

أما الحديث عن إلغاء الإتفاق أو اسقاطه فهو حديث غير واقعي ، وخارج عن الزمان وغير مستوعب لطبيعة المرحلة ، وطبيعة التطورات الدولية والإقليمية التي وقعت بعد انهيار الإتحاد السوفييتي وتفكك منظومة البلدان الإشتراكية ، وبعد حرب الخليج ، وغير مستوعب لأوضاع وحالة أهل الضفة والقطاع بعد ٢٧ عاماً من الإحتلال منها ثماني سنوات إنتفاضة . وهو أيضاً حديث قائم على حسابات خاطئة لموازين القوى المحلية والإقليمية والدولية . واستخدام لمقياس قديم في حساب أوزان نوعية جديدة . وأظن أن المراهنة على موت الإتفاق بسبب الأمراض التي يحملها في روحه وجسده تعني الإنتظار سنوات طويلة ، إن لم تكن مراهنة خاسرة تماماً . فالإتفاق قادر على التعايش مع أمراضه لا سيما وأن هناك من هو حريص على إبقائه على قيد الحياة وتزويده بالعلاج .

ويخطىء من يعتقد أن إغتيال ياسر عرفات مثلا وبعض من شاركوه في صنع اتفاق اوسلو يعني اغتيال الإتفاق . أو أن سقوط رابين في الإنتخابات الإسرائيلية القادمة يعني سقوط الإتفاق .بامكان الليكود تعطيل تنفيذه ، وتأخير مفاوضات المرحلة النهائية ، الا ان الغاءه شيء اخر . فهو لم يكن تعبيرا عن رغبة ذاتية لهذا القائد أو ذاك الحزب ، بل هو انعكاس للتحولات التي وقعت في الفكر السياسي الفلسطيني والإسرائيلي ، وفي العلاقات الدولية . ناهيك عن كون الإتفاق بات ملزما للشعبين ، وليس ملكا لهما وحدهما . وأعتقد أن تواصل المفاوضات العلنية والسرية ثلاث سنوات ، والوصول بها الى اتفاق اوسلو وما تلاه من إتفاقات ، مكن عملية السلام في الشرق الأوسط من مراكمة قوة دفع ذاتية ، وهي ومعها قوة الدفع الخارجية كافيتان لإبقاء الإتفاق وكل عملية السلام على قيد الحياة ، ولحين التوصل الى اتفاقات جديدة والى وقائع جديدة أو وقوع تطورات دولية وإقليمية من حجم تلك التي وقعت قبل بدء عملية السلام . واعتقد ان الجهود التي تبذلها المعارضة الفلسطينية الآن لإسقاط الإتفاق وإلغائه فيها هدر لبعض الطاقات الفلسطينية . وتضييع لوقت

ثمين . واظن أن توظيفها باتجاه تقليص سلبيات الإتفاق على القضية وتقليل مضاره ، وتوسيع وتطوير منافعه هو الأجدى والاكثر واقعية . وان زجها كقوة معارضة في تأسيس واستنهاض مقومات حكم فلسطيني عصري وديمقراطي هو الأنفع للصالح الوطني العام وصالح الأجيال اللاحقة وصالح مستقبل المعارضة ذاتها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

طريق المفاوضات طويل وقضاياها معقدة

لعل من المفيد تحت هذا العنوان استذكار بعض المواقف الفلسطينية والعربية التي سادت عشية افتتاح مؤتمر مدريد . في حينها ظهر تقديران متناقضان . الأول بسط الأمور ، وصغر الصعوبات ، وتصور أن هناك مشروعاً أمريكياً متكاملاً معدا سلفاً ، وستفرضه إدارة بوش على كل الأطراف قبل الدخول في الإنتخابات الأمريكية نهاية عام ٩٢ . وتوقع أصحاب هذا التقدير نتائج وحلولا سريعة . أما الرأي الآخر فقد مضى بعيداً في تشاؤمه ، لدرجة أنه لم يستطع رؤية المتغيرات الدولية ، والظروف النوعية الجديدة التي احاطت بمبادرة الرئيس بوش وبتحركات الوزير بيكر آنذاك . وتوقع فشل المفاوضات بعد جولة أو جولتين ، وبعد الإنتهاء من احتفالات ومهرجانات مدريد . والآن وبعد ثلاث سنوات من المفاوضات أعتقد أن جميع الأطراف الفلسطينية المؤيدة والمتحفظة والمعارضة لعملية السلام تقر بأن طريق المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية طويل ووعر ، سيستمر المشي عليه خمس سنوات كحد أدنى . والامر ذاته ينطبق على المفاوضات العربية - الإسرائيلية ، السورية واللبنانية والأردنية . ومن يدقق في رسالة الدعوة الى مؤتمر مدريد وكتب التطمينات التي أعطاها الوزير بيكر لأطراف الصراع يجد أن مهندس العملية - بيكر لم يخدع أحداً . فقد نصت تلك الرسائل على أن المفاوضات على المسار الفلسطيني - الإسرائيلي سوف تتم على مرحلتين ، انتقالية ونهائية . وتستغرق خمس سنوات . هذا إذا لم يلجأ أي من الأطراف الى تضييع بعض الوقت كما فعل رابين منذ التوقيع على اتفاق اوسلو وحتى الآن .

بعد التوقيع على اتفاق اوسلو في حديقة البيت الأبيض يوم ٩٣/٩/١٣ اعتقدت القيادة الفلسطينية بناء على قراءة خاصة لنصوص الإتفاق والمبالغة في المراهنة على الكلام الإسرائيلي الشفوي ، أن ١٣/نيسان ٩٤ سيكون يوماً فاصلاً

في حياة الشعب الفلسطيني وسيدونه التاريخ باعتباره يوماً مشهوداً سينهي ٢٧ عاماً من الإحتلال لأجزاء من الأرض الفلسطينية ويتحرر فيه ما يقارب المليون فلسطيني من الإستعمار الصهيوني وتقوم فيه نواة أول سلطة فلسطينية في التاريخ . في حينه كان رد فعل الشارع العربي عموماً ، والفلسطينيين المكتوين بنار الإحتلال خصوصاً هو الترقب والحذر والإنتظار ولخصوا الموقف بجملة واحدة «العبرة في التنفيذ» مشككين في نوايا إسرائيل . لاحقاً جاءت الأحداث ووقائع تنفيذ إتفاق اوسلو لتؤكد عمق خبرة أهالي الضفة والقطاع بالإحتلال ، ولتبين صحة ودقة تقديراتهم . فقبل نيسان ٩٤ أطلق رابين تصريحات علنية قال فيها «لا تواريخ مقدسة» . وبعدها مرت أيام شهر نيسان على الشعب الفلسطيني ، تماماً كما مرت الأيام الأخرى من عمر الإحتلال . ولم يسجله التاريخ كيوم مميز . لكنه سجل خلاصة مفيدة ، لكل الشعوب المناضلة من أجل الحرية والإستقلال واسترداد حقوقها المغتصبة ، جوهرها أن موازين القوى لا تتحكم فقط بصياغات ونصوص الإتفاقات ، بل وتقرر تفسيرها وتنفيذها . خاصة إذا لم يحسن اصحاب الحق إدارة المفاوضات ، ولم يحسن مفاوضوهم استثمار كل الأوراق القوية المتوافرة بين ايديهم . ولا يستطيع أشد المدافعين عن اتفاق اوسلو ، انكار أن الصفقة التي عقدت في أوسلو قسمت المرحلة الإنتقالية الى مرحلتين . الأولى غزة أريحا ، ومعها خمس سلطات مدنية في الضفة الغربية . والثانية إعادة انتشار قوات الجيش الإسرائيلي لاحقاً في بقية الضفة ، وتسلم باقي السلطات هناك مقابل الإعتراف بالمنظمة كممثل للشعب الفلسطيني .

وإذا كان من التجني التقليل من قيمة الإعتراف بالمنظمة ، فمن غير الموضوعي عدم الإعتراف بأن تجزئة المرحلة(٥٥) الإنتقالية وتجزئة نقل السلطة قد أطالتا أمد المفاوضات ، حول هذه المرحلة وحول قضاياها المحددة . وان التسرع في صياغة الإتفاق ، والقبول بالنصوص الغامضة قد أعطى لاحقا للجانب الإسرائيلي

فرصة تجاوز التواريخ المثبتة في الإتفاق ذاته . ومنذ توقيع بروتوكولات القاهرة وحتى الآن بينت المفاوضات أن رابين يعمل(٥٦) بكل السبل على اطالة أمد المفاوضات حول المرحلة الثانية من اتفاق أوسلو . وتأخير المفاوضات حول قضايا المرحلة النهائية ، المستوطنات ، الحدود ، اللاجئين ، القدس ،الترتيبات الأمنية ، العلاقة مع الآخرين ،الى ما بعد الإنتخابات الإسرائيلية المقررة في صيف١٩٩٦ . وحديث رابين عن عدم قيام السلطة الفلسطينية بواجباتها في منع الإرهاب ، وحديثه عن ضرورة تأمين الأموال اللازمة للإنفاق على السلطات المدنية المنقولة قبل نقلها ، وعن إختبار قدرة الشرطة الفلسطينية . . . الخ . . ليست سوى مقدمات لخلق الذرائع والمبررات لتأجيل تنفيذ ما نصت عليه البروتوكولات .

وأعتقد أن الإقتراب من موعد الإنتخابات الإسرائيلية سيزيد من هذا الحديث الذرائعي . وان رابين والغالبية الساحقة من قيادة حزب العمل بدأوا يعملون منذ الآن ، على أساس عين على الإنتخابات للفوز فيها ، وعين على إتفاق اوسلو . وإذا كان من المتعذر التنبؤ الآن بنتائج الإنتخابات الإسرائيلية القادمة وبالسياسة التفاوضية التي ستنتهجها الحكومة الإسرائيلية فالواضح منذ الآن أن التنافس بين الليكود والعمل على صوت الناخب الإسرائيلي قد بدأ مبكراً . وليس مستبعدا أن يقود مثل هذا التنافس الى الدعوة لإنتخابات برلمانية إسرائيلية مبكرة ، خاصة إذا شعر حزب العمل بأن نتائج الإنتخابات المبكرة سوف تكون لصالحه . وأيضاً إذا كانت نتائج المفاوضات على المسار السوري الإسرائيلي تتطلب اجراء استفتاء لأخذ رأي المواطن الإسرائيلي حول الموضوع ، وبغض النظر عن النتائج التي قد تسفر عنها أية انتخابات مبكرة أو عادية ، وبغض النظر عن الحكومة الجديدة - عمالية أو ليكودية ، أو تشكيلة ائتلافية جديدة ، فالمؤكد أن المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية حول المرحلة الإنتقالية ، (وليست النهائية) سوف تتواصل على أساس صيغة اتفاق أوسلو ، وما تلاها من

اتفاقات . فهذه الإتفاقات أصبحت بعد مصادقة الكنيست الإسرائيلي عليها ملزمة لدولة اسرائيل . وأعتقد أن حزب الليكود لن يكرر الخطأ الذي ارتكبه شامير حين تصادم مع الإدارة الأمريكية عام ٩٢ ومع ارادة المجتمع الدولي حول الموقف من عملية السلام . ناهيك عن أن الليكود ليس ضد منح الفلسطينيين حكماً ذاتياً بالمفهوم الليكودي .

وجدير بالذكر أن فكرة تأسيس المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية على أساس المرحلتين - الإنتقالية والنهائية ، هي فكرة ليكودية ورثها حزب العمل بعد تسلمه السلطة . ومن يدقق في المبادئ الأساسية التي تضمنها اتفاق اوسلو وبروتوكولات القاهرة حول المرحلة الإنتقالية ، يجدها قريبة جداً من تلك التي وردت في مبادرة شامير التي أعلنها في أيار ٨٩ . باستثناء مسألة الإعتراف بالمنظمة . فحزب العمل بقي حتى الإنتخابات الإسرائيلية يعتمد فكرة الخيار الأردني في حل المسألة الفلسطينية . وحسم أمر هذا الخيار حين قرر رفع الحظر عن الإتصال مع منظمة التحرير . بعدها دخل المفاوضات السرية مع المنظمة في اوسلو . ولهذا يخطىء كل من يعتقد أن سقوط رابين ونجاح نتنياهو في عام ٩٥ أو ٩٦ سيؤدي الى سقوط اتفاق اوسلو ، أو الى توقف المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية حول الشق الثاني من اتفاق اوسلو أو حول المرحلة الإنتقالية . وهذا الإستنتاج لا يعني إطلاقاً أن وقوع مثل هذا التبدل لن يضيف أية تعقيدات على مسيرة المفاوضات وخاصة المتعلقة بقضايا المرحلة النهائية .ان فوز الليكود يعني تحويل المرحلة الانتقاليةالى مرحلةنهائية ، وهذا الأمر يؤدي الى تعطيل قطار السلام في منتصف الطريق .

وإذا كانت طريق المفاوضات حول أوسلو وحول المرحلة الإنتقالية طويلة وشائكة وقد تمتد الى ما بعد عام ٩٦ ، فالمفاوضات حول قضايا المرحلة النهائية : - القدس ، اللاجئون ، المستوطنات ، الحدود ، والترتيبات الأمنية-هي الأصعب وهي الاكثر تعقيدا . و من يدقق في مواقف الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي من

هذه القضايا الكبرى أو في الحدود الدنيا التي يمكن أن تنزل لها ، يمكنه القول أنها قد لا تنتهي خلال الثلاث السنوات المحددة لها(٥٧) في رسالة الدعوة وفي اتفاق أوسلو ، هذا إذا استمر حزب العمل في السلطة ، واستمرت المفاوضات على النهج الذي سارت عليه حتى الآن .اما في حال عودة الليكود للسلطة فستمتد المفاوضات فترة اطول ، فالحكومة الإسرائيلية الحالية ، وحزب الليكود يعتبران القدس خطاً أحمر . وجوهر موقف حزب العمل لا يختلف عن موقف الليكود من الترتيبات الأمنية ومن حل قضية اللاجئين . وأعتقد أن قبول حزب العمل إدراج مسألة القدس على جدول أعمال المفاوضات حول المرحلة النهائية ، وقبوله في اتفاق اوسلو مشاركة أهل القدس في الإنتخابات لايعني تغييراً جوهرياً في موقف حزب العمل ، فالواضح حتى الآن ، أن رابين وقادة حزب العمل ليسوا في وارد احداث تغيير جوهري في مواقف الحزب باتجاه الإقتراب من الموقف الفلسطيني ، وبخاصة على ابواب الإنتخابات البرلمانية . أما بشأن مصير المستوطنين والمستوطنات . فموقف(٥٨) رابين من الموضوع واصراره على بقاء مستوطنة نتسريم في قلب قطاع غزة ، وإصراره على عدم ترحيل المستوطنين من الخليل بالرغم من المجزرة الفظيعة التي ارتكبت هناك ، يؤكد أن المفاوضات حول هذا الموضوع سوف تكون شائكة وطويلة أيضاً .

أما القيادة الفلسطينية فالواضح أن قدرتها على التنازل في القضايا الكبرى محدودة ،ومجال المناورة المتاح لها ضيق جداً ، واعتقد انها في حال حشرها بين خيار الوصول الى حلول غير مقبولة وطنيا وشعبياً أو تأجيل الإتفاق حولها الى إشعار آخر سوف تختار الخيار الثاني . فبقاء قضية القدس مثلاً معلقة وبدون حل ، (وعاصمة أبدية) لإسرائيل بالأمر الواقع ،أسهل عليها وخير لها من تكريس الأمر في إتفاق لاتستطيع اقناع شعبها به . والشيء ذاته ينطبق أيضاً على بقية قضايا المرحلة النهائية . ويخطىء في التقدير كل من يعتقد أن قبول المنظمة تأجيل البحث في موضوع القدس ، وبقية قضايا المرحلة النهائية ،

يمكـن أن يؤدي الى تراجع فلســطيني عن حقوقـه فيهـا . ويخطىء اكـثر كل من يعتقد ان فرض مثل هـذا التراجع يوصـل الى ســلام حتى لو قبلت بــه القيادة الفلسطينية مكرهة .

أمـا بشـأن المفاوضات العربيـة الإسـرائيلية فـالواضح أنها هي الأخرى سـوف تتواصل ، وقـد تسـتغرق بضع ســنوات . وما حصـل من تـأخير في التوصل الى اتفاقـات مـا بين السـوريين واللبنانيين والإسـرائيليين ، لا يعنـي بالضرورة وصول مفاوضاتهم الى طريق مسـدود ، ولا توقفها عنـد الحدود التي تقف عندها الآن . وبالمقـابل فإن توصـل الأردن وإسـرائيل الى اتفـاق حول انهـاء حالـة الحرب بين الطرفين وتوقيعهمـا على معـاهدة ســلام لا يعنـي أن مفاوضـات الطرفين بلغت نهاياتها او ان تعقيدات تـاريخ النزاع لم تعد تؤثـر عليهما . ان الظروف والعوامل والمتـغيرات الدولـية والإقليمـية والمحليـة ، التي دفعـت بسـوريا ولبنـان وإسـرائيل للمشـاركة فـي عملية السـلام لا زالـت قائمـة . وما طرأ عليهـا منذ مؤتمر مدريد وحتى الآن جـاء في صـالح اسـتمرار المفاوضـات ، وتواصل عمليـة البحث عن السـلام وليس العكس . فالإتفاق الفلسـطيني - الإسرائيلي ، عجل في الوصول الى الإتفـاق الأردني الإسـرائيلي ، والإتفاقـان معاً يسـرعان ظهـور اتفاقات على المحورين السـوري واللبنـاني . وكل ذلك سـوف يسـرع المباحثـات والمفاوضات الجاريـة في (متعددة الأطـراف) ، وتزيد من عدد الـدول العربية المشـاركة فيها .

صحيح أن المفاوضات الفلسـطينية-الإسرائيلية قـامت على أساس المرحلتين الإنتقالية والنهائية ، وأنها الأعقد والأصعب لكن من الخطأ تماماً تبسيط وتصغير قضايـا الخلاف علـى محـاور المفاوضات الأخـرى ، اوالتصور بأنهـا سـوف تختتم خلال فـترة زمنيــة قصيرة . فمعالجــة قضايـا الخـلاف حول الحدود ، والأرض ، والإنسحابات ، والأمن ،والمياه ، والتسـليح ، وتطبيع العلاقات ،سوف تحتاج الى جولات طويلـة من المفاوضات الأردنية - الإسـرائيلية ، والسورية - الإسرائيلية ، واللبنانية - الإسـرائيلية . وقد تسـتغرق في مجملهـا بضع سـنوات . ولعل تجربة

المفاوضـات المصريـة-الإسـرائيلية وتطبيق اتفاقـات كـامب ديفيد نموذجٌ لذلك . وأعتقد أن أوضاع كل الأطراف ليست ناضجة الآن للوصول الى اتفاقات كاملة شـاملة ، وليست مهيـأة لتنفيذ التطبيع الكامل والإنسـحاب الشامل ، وبخاصة مـن الجولان . في ضـوء ذلك كلـه ، أظن أننـا لا نسـتبق الأمور ولا نجـازف في التحليل إذا اسـتخلصنا أن دول وشـعوب المنطقـة سـوف تعيش عامهـا القادم ، وبضعـة أعوام بعده تحـت وطـأة المفاوضـات ، ووطـأة تفاعلاتها المتنوعـة في كل محطـة مـن محطاتهـا . هذا إذا فـاز حزب العمـل في الإنتخابـات الإسـرائيلية القادمة . أما في حال فوز الليكود فالمفاوضـات سوف تتعقد أكثر فأكثر . ووسوف تدخل عملية السلام في منعرج جديد له قواعده وقوانينه خاصة .

سلام شامل أم تسوية؟

منذ ما قبل مؤتمر مدريد وحتى الآن ، والحديث جار في الأوساط السياسية الفلسطينية والعربية والدولية حول النتيجة النهائية لعملية السلام . والسؤال المطروح بصورة دائمة هو ، هل العملية بأسسها وقواعدها التي وضعها مهندسها الأساسي بيكر ، قادر ة على الوصول بالشرق الأوسط الى سلام شامل وعادل ونهائي؟ أم أن طاقاتها الذاتية وقوة الدفع الخارجية التي تغذيها ، تكفي فقط لنقل أوضاع المنطقة من حالة الحرب «وحالة اللاحرب واللاسلم «الى محطة من محطات التسويات الطويلة شبه الدائمة ، أو المؤقتة قصيرة الأمد؟

قبل إتفاق اوسلو كان بارومتر الحديث يميل لصالح التشاؤم . وكان التقدير أن العملية بالكاد ـقادرة على التواصل لمجرد التواصل . وأنها إذا استطاعت البقاء على قيد الحياة وـسارت امورها بصورة طبيعية وفق التوقيتات الزمنية المحددة لها في رسالة الدعوة وكتب التطمينات ، فإنها قد توصل في أحسن الأحوال الى تسوية مؤقتة غير قابلة للحياة . بعد توقيع اتفاق وسلو تراجع التشاؤم لصالح التفاؤل . ومنذ توقيع بروتوكولات القاهرة وبعد دخول الشرطة والسلطة الفلسطينية الى غزة وأريحا وحتى الآن ، نلاحظ أن ميزان حرارة التفاؤل والتشاؤم غير مستقر . وأظنه سيبقى ولفترة طويلة متقلبا تبعاً لمسيرة المفاوضات بين الطرفين ، ووفقاً لطبيعة العلاقة السائدة بينهما في هذه الفترة أوتلك .

والتباين الحاصل في صفوف الباحثين ، والمفكرين ، والسياسيين ، حول آفاق عملية السلام الجارية ونتائجها النهائية أمر طبيعي وموضوعي . فقطار السلام الشرق اوسطي يسير وسط حقول الغام . وحمولته ثقيلة ومتنوعة الصنوف والأشكال بما في ذلك قضايا قابلة للإشتعال وبعضها قابل للإنفجار . والشرق الأوسط ، كما هو معروف ، كان ولا زال مسرحاً وميداناً للمفاجآت .

وفي سياق البحث عن الجواب الأكثر موضوعية ، والأكثر ثباتاً ، والأقرب الى الدقة والصواب ، أظن أن لا خلاف على أن الوصول الى تسوية طويلة شبه ثابتة ، لصراع معقد عمره سبعة عقود من الزمن ، أمر شائك وبالغ الصعوبة والتعقيد ، لا سيما أنه دار ويدور حول الوجود والحدود ، وتخللته حروب ودمار وتهجير ، وقتلى بمئات الألوف وتولدت عنه احقاد وأشكال متنوعة من الكراهية لا حصر ولا عد لها ، وبنيت عليه ثقافات ومعتقدات عدوانية تشربها أكثر من جيل من أجيال هذا الطرف او ذاك .

وبغض النظر عن أمنيات ورغبات مهندس العملية ، بوصول القطار الشرق أوسطي الى محطة السلام العادل والشامل والدائم ، فالواضح أن الوصول لمثل هذه المحطة يحتاج الى عملية أخرى غير التي بدأها بيكر عام ١٩٩١ ، وبأسس وقواعد غير التي قامت عليها عملية البحث عن السلام التي انطلقت من مدريد في ٣٠ تشرين اول ٩١ . وإذا كان مهندس العملية ورعاتها قد راهنوا على Process عمليتهم في توليد قواعد وأسس جديدة لعملية أخرى ، فمن الآن وحتى ذلك الحين لا نظلم أحداً إذا قلنا ، أن مؤتمر السلام الذي انطلق من مدريد وفقاً لمبادرة الرئيس بوش ، وبجهود الوزير بيكر قادر فقط على الوصول بشعوب ودول المنطقة الى نوعٍ من أنواع التسويات المؤقته في أحسن الأحوال ، وغير قادرة على صنع سلام عادل شامل ودائم ، يرثه جيل بعد جيل .

التسوية الطويلة أو القصيرة الأمد ، يمكن فرضها فرضاً على الأطراف ، وبخاصة على الطرف الأضعف . كما يمكن الوصول لها بالتراضي عبر تنازلات متبادلة ، وعبر مساومات متنوعة ، ويمكن التفاوض حولها لفترات زمنية طويلة في أوضاع غير متكافئة ، كما يجري الآن بين م .ت .ف . وإسرائيل ، وعلى قواعد وأسس مجحفة بأحد الطرفين ، كالتي وردت في رسالة الدعوة الى مدريد . أما السلام الحقيقي الشامل والدائم ، فله قواعده ومرتكزاته التفاوضية المختلفة . فلا يمكن للسلام الحقيقي أن يقوم بالإكراه والإلزام ، بل بالتراضي

المبني على القناعة ،وبالتفاوض حوله من مواقع متكافئة بين الطرفين بحيث لا يشعر أي منهما أنه مجبر على تقديم تنازلات غير مقتنع بتقديمها . أو القبول بحل لا يلبي حقوقه في حدودها الدنيا . فالوصول الى حلول غير مقنعة وغير عادلة يؤدي الى تسويات مؤقتة ، تهدئ الصراع وتسكنه لفترة ،لكنها تبقي النار متقدة تحت الرماد . وتعرف القيادة الإسرائيلية ، ويعرف الراعي الأمريكي – القطب الوحيد – ويعرف كل المهتمين باستقرار أوضاع الشرق الأوسط ، أن الفلسطينيين قبلوا الدخول في عملية البحث عن السلام في الشرق الاوسط على أسس لم تكن مرضية لهم ، ولم يكونوا مقتنعين بها . وأنهم تفاوضوا في واشنطن واوسلو في ظروف غير مريحة ، ومن مواقع غير متكافئة .

ولا نكشف سراً إذا قلنا أن الإتجاه الواقعي في منظمة التحرير الذي قاد المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية ، وتوصل باسم الشعب الفلسطيني الى اتفاق أوسلو وملاحقه وبروتوكولاته ، مقتنع بأن اتفاق اوسلو لا يوصل الى سلام عادل ، ولا يوصل حتى الى تسوية شاملة مقبولة لأنه لا ينص على دولة ، ولا يعالج القضايا الجوهرية للصراع . وأن هذا الإتجاه يرى في اتفاق اوسلو محطة أولى ، اختبارية تمهد الأجواء للإنتقال الى محطات تفاوضية أخرى ، تكون فيها ظروفهم أفضل وأوضاعهم أحسن .

وهم منذ أوسلو ، وبغض النظر عن الطريقة التي أداروا فيها المفاوضات ، لم يخدعوا أحداً ، ولم يخدعوا أنفسهم . كانوا ولا زالوا يؤمنون بالسلام العادل والشامل ، ولكنهم معارضون ومؤيدون مقتنعون أن المفاوضات الجارية ، بأسسها وبالأساليب المتبعة فيها ، لا توصل الى سلامهم المنشود ، وأنها قد توصل الى تسوية طويلة ، تفتح نافذة أو بابا على السلام الذي يلبي لهم حقوقهم الوطنية المشروعة ، وفي مقدمتها حقهم في الحرية وفي تقرير المصير وفي بناء دولتهم المستقلة مثلهم مثل كل شعوب الأرض . وإذا كان من غير المنطقي مطالبة رابين وحزب العمل والمؤتلفين معهم في الحكم ، بكشف أوراقهم الإستراتيجية دفعة

واحـدة ، ووضعها منـذ الآن على طاولـة المفاوضات ، فمـن غير المنطقي أن تكون البداية -اتفاق اوسـلو- أقل مما ورد في قرارات[٥٩] مؤتمر حزب العمل ذاته . وأقل مما توصل له المصريون[٦٠] مع بيغن قبل أكثر من خمس عشرة سنة .

لا شك أن من حق رابين والمفاوض الإسرائيلي اتخاذ ما يراه مناسباً وضرورياً من مواقف داخل وخارج غرف المفاوضـات ، لكن ليس من حقه أن يبني مواقفه وممارساته على حساب الكرامة الوطنية الفلسطينية ، إذا كان حقاً يريد التأسيس لسـلام حقيقي وشامل ودائـم مع الفلسطينيين . وليس من حقـه ايضا تجاهل ما قدمه الفلسـطينيون من أجل السـلام منذ بدء المفاوضات وحتى الآن . فقد أقروا بحق إسـرائيل في الوجود فوق الأقسـام الأساسية مـن ارضهم . واعترفوا رسمياً بوجودهـا . نـاهيك عـن قبولهم الدخول فـي المفاوضـات على أسـس مجحفـة . وقبولهم بـالخضوع لفـترة إختبار مدتهـا خمس سـنوات ، وأن تحـل قضاياهم على مرحلتين . .الخ . . وبهـذه التقديمـات يكون الشـعب الفلسـطيني قد دفـع مقدماً رسوم وضريبـة السلام . وأعتقـد ان التمهيد للسلام العـادل والشامل يتطلب من شـعب إسـرائيل وقيادتـه أن يعترفوا أولاً بـأن الفلسـطينيين قدموا ما عليهم ، وأن يبادروا ثانيـاً الـى تقديم الرسـوم والضريبـة المطلوبـةمنهم . فمن هنـا تبدأ رحلـة السـلام الحقيقـي . أما اسـتمرار رابـين وحزب العمل في النظر الـى إعادة بعض الحقوق للفلسـطينيين (الإنسـحاب ، ووقف الإسـتيطان وإنهائـه ، والإعتراف بالحدود) على أنها تنـازلات ، فاعتقد أن هذا لا يمت للسلام بصلة ، وينطلق من ذات العقلية العدوانية التوسـعية التي تحكمت في السياسة الإسرائيلية منذ عام ٤٨ وحتـى الآن .امـا التلكـؤ الجـاري في تنفيـذ اوسـلو فـالواضح انـه يفقد المفاوضـات والاتفاقات وكل عملية السـلام مصداقيتها ويعرضها لمخاطر عديدة . والسلام الحقيقي لا يبنى على رغبة طرف واحد فقط ، أو وقوع تغيير في التفكير عند هذا الطرف وحده . ولا يمكن أن يتـم قبل تخلي أغلبية شـعب إسرائيل عن الأحـلام المبنيـة على اوهـام تاريخيـة ، مثـل فكرة إسـرائيل الكبرى ، وأرض

إسرائيل التاريخية . وانكار وجود الأغيار ومن ضمنهم الشعب الفلسطيني .

اعتقد ان من حق إسرائيل أن تطالب الفلسطينيين والعرب بالإعتراف بها وتطبيع العلاقات معها ، وبالأمن والأمان على مصيرها ومستقبلها ، إلا أن هذا المطلب يبقى مطلباً تعجيزياً ولا يمت للسلام بصلة إذا استمرت القيادة الإسرائيلية في رفض الإعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير ، وفي احتلال أراض عربية ، و رفضت تحديد وترسيم حدودها مع جيرانها ، واستمرت في اعتبار الأمن هو الحدود ، وإذا لم تتم تصفية الماضي بمآسيه . وتصفية الماضي تتطلب الوصول الى مصالحة تاريخية بين الشعبين ، تبدأ باعتراف القيادة الإسرائيلية بمسؤوليتها عن الظلم التاريخي والجرائم الفظيعة التي ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني ، وعدد من الشعوب العربية الأخرى منذ عام ٤٨ وحتى الآن ، وينتهي بحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين حلاً عادلاً . والمطالبة بهذا النوع من الإعتراف حق مشروع للشعب الفلسطيني وله ضروراته النفسية والمعنوية . ألم تطالب القيادة الإسرائيلية ، وقيادات اليهود في العالم دولة المانيا ، بالإعتراف بجرائمها التي ارتكبتها النازية في الأربعينات ضد اليهود؟ ان تاكيد عدالة المطلب الإسرائيلي واليهودي من الدولة الألمانية ،يفرض التاكيد على حق الشعب الفلسطيني في مطالبة إسرائيل والصهيونيه العالمية بالإعتراف بانها الحقت به ظلما تاريخيا .

وأظن أن مثل هذا المطلب الفلسطيني يفترض توجيهه أيضاً للحكومة البريطانية ، باعتبارها وريثة للمسؤولية عن وعد بلفور[٦١] ١٩١٧ ، وباعتبارها دولة الإنتداب على فلسطين ، ومسؤولة بنسبة أو أخرى عن تهجير مئات الألوف من الفلسطينيين من ديارهم ، وعن خلق مشكلة اللاجئين . وأظن أن لاخلاف بين الفلسطينيين والإسرائيليين ، على أن قضية اللاجئين هي جوهر ما اصطلح على تسميته بالقضية الفلسطينية . وأن عدم حلها يعني بقاء الصراع قائماً ، وبقاء السلام مؤجلاً الى إشعار آخر . وإذا كانت فكرة عودتهم الى ديارهم ومدنهم

وأرضهم مرفوضة إسرائيلياً وبالمطلق ، فالحد ألأدنى الذي يمكن أن يكون مقبولا هو تطبيق قرار الامم المتحدة رقم ١٩٤ والذي نص على العودة أو التعويض عن الممتلكات وعن الخسائر المادية والمعنوية التي لحقت بهم . وبناء دولة ينتمون لها ، مع حرية العيش فيها أو خارجها .

وبتدقيق موضوعي في مسار المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية منذ اتفاق وسلو وحتى الآن يتبين أن المواقف الإسرائيلية شكلاً ومضموناً لا تمت للسلام بصلة ، ولا تساعد على الوصول الى تسوية ثابتة . فتطبيقات اتفاق أوسلو وبروتوكولات القاهرة تكاد تكون أقرب لإملاء المواقف الإسرائيلية على الجانب الفلسطيني . والتوقيتات الزمنية الواردة في الإتفاق بشأن تسليم المعابر ، والممر من بين غزة وأريحا ، والوجود الدولي في غزة وأريحا ، والإنتخابات ، وانسحاب القوات الإسرائيلية من المدن والقرى والمخيمات وطرق الضفة الغربية . .الخ . . لم تحترم على الإطلاق . ناهيك عن تعمد المساس بالكرامة الوطنية الفلسطينية يومياً في هذه القضية[٦٢] التفصيلية أو تلك . وبغض النظر عن رأي القيادة الإسرائيلية إزاء هذه المسائل ، وتفسيرها لها فقناعة قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني أن القيادة الإسرائيلية تعمل على إفشال التجربة ، وإظهار الفلسطينيين بأنهم غير قادرين على حكم أنفسهم بأنفسهم ، وغير قادرين على بناء سلطة عصرية ، والنهوض بالسلطات الممنوحة لهم . بهدف تأجيل وتأخير تنفيذ بروتوكولات القاهرة . ومهما كان رابين بارعاً في التستر على حقيقة موقفه من إجراء الإنتخابات ، ومن إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية ، وانسحابه من المدن والقرى والمخيمات ، فالواضح أنه يتهرب من إخلاء مدينة الخليل من المستوطنين . فالإنسحاب العسكري من مدينة الخليل يعني سحب المستوطنين منها . ويحاول التهرب من خوض معركة تعريف حدود بلدية القدس . فالإنسحاب من المناطق المأهولة في الضفة يطرح قضية القدس الموسعة أو الكبرى أو بحدودهاالقديمة المعروفة . فالقدس عند رابين وحكومته هي

القدس الغربيــة ، والشــرقية ، وكل المســاحات الكبيرة التـي ضمت لهـا . أمـا الفلسـطينيون فهم يصرون على تعريـف حدود بلدية القـدس على أنها تلك التي كـانت قائمـة في عـام ٦٧ ويرفضون أي تغيير في حدودهـا البلديـة مـن جانب واحد . وموقفهم هذا يتلاقى مع موقف الإدارة الأمريكية (النظري)(٦٣) المثبت في رسـالة التطمينـات التي قدمهـا بيكر للفلسـطينيين . ومـع قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة .

لا شــك أن وجوود مثل هـذه القناعـات عند الفلســطينيين وتكريســها في اذهانهم ، سـوف تدفعهم الى التباطؤ في تنفيذ بعض ما التزموا به في الإتفاقات مثل إلغاء بعض بنود ميثاق منظمة التحرير(٦٤) . والى تنفيذ بعض المسائل المتفق عليها بصورة شـكلية . والنتيجة الوحيـدة لمثل هذه المواقف والمواقف المضادة ، هي تعميق الشـكوك في النوايا وانعدام الثقـة بين الطرفين ، وبالتـالي دفع كل تفكير بالســلام الحقيقي الى زوايـا النســيان . وأعتقد أن التصريحـات المبكرة والمواقف المتطرفة التي يطلقها رابين وبعض اركان حكومته حول قضايا المرحلة النهائية لا تخدم إطلاقـاً عملية البحـث عن السـلام ، بغض النظر عن أغراض إطلاق مثل هذه التصريحــات . فهـي تبعـث القلـق في نفـوس الفلســـطينيين ، وتزيـد من شكوكهم في النوايا الإسرائيلية ، وتحشر ياسر عرفات وأعضاء السلطة وتحرجهم ، وتضعف من قدراتهم على إقنـاع الجمهور الفلسـطيني بأهمية الوصـول الىسلام مع الإسرائيليين .

والحديث الإسـرائيلي عن القدس باعتبارهـا عاصمـة إسـرائيل الأبدية يعني عند الفلســـطينيين والعرب إبقـاء الصراع الفلســـطيني العربـي الإســـلامي - الإســـرائيلي صراعـا أبديـا ، وقتلا مبكرا لفكـرة التعـايش ، ولا يســاعد في الوصول حتى الى تسـوية مؤقتـة . وإذا كـانت الحكومـة والأحزاب الإسـرائيلية الأساســية تعتبر القدس الموحدة جـزءا من إسـرائيل وعاصمتها الأبديـة ، فقرار ٢٤٢ الـذي سـينفذ في المرحلــة النهائيـة يعتبر القســم الشـرقي منهـا جزءا من

أراضي الضفة الغربية المحتلة . والمكانة الخاصة التي تحظى بها القدس عند الفلسطينيين والعرب والمسلمين ، تجعل صعباً ان لم يكن مستحيلاً على أي قائد فلسطيني حالي أو لاحق ، أن يقبل ويوقع على بقاء القدس الشرقية جزءا من إسرائيل وعاصمة أبدية لها .

وإذا كان التعايش والسلام لا يمكنهما أن يتحققا مع بقاء القدس العربية مضمومة لإسرائيل فلا مناص من تراجع إسرائيل عن موقفها وايجاد حل آخر يقبله الفلسطينيون . وإذا كانت فكرة تدويل المدينة وجعلها عاصمة للطرفين مرفوضة إسرائيلياً وبالمطلق . فالحل الوحيد الممكن أن يكون مقبولا فلسطينياً هو مدينة موحدة وعاصمة للدولتين ، إسرائيل في الغربية وفلسطين في الشرقية . ولها بلديتان ، واحدة عربية وأخرى إسرائيلية ، مع بناء مجلس بلدي موحد . وكل حديث عن فصل السيادة الدينية على الأماكن الإسلامية والمسيحية عن السيادة الجغرافية والسياسية ، هو هروب من البحث عن حل جدي لأعقد قضية خلافية بين الطرفين . والتي بدون حلها لا يمكن الوصول الى تسوية ولا الى سلام .

وبجانب القدس واللاجئين تقف قضية المستوطنات عقبة ثالثة في طريق التسوية والسلام . وتخطىء القيادة الإسرائيلية إن هي اعتقدت أن إخلاء أو انهاء وجود بعض المستوطنات (السياسية) ، وإبقاء بعضها[٦٥] الآخر (الأمنية) يعالج الاشكال . فالمستوطنات بغض النظر عن تصنيفها هي رمز من رموز الإحتلال . وهي التجسيد العملي لإحتلال أراضي الغير والسيطرة عليها بالقوة . ومحاولة التمسك بهذا الرمز ، وبذاك السلوك العدواني ، تعقد وتعطل عملية البحث عن التسوية والسلام . وحل مشكلة المستوطنات يمكن أن يكون عبر عملية مقايضتها ببعض أملاك اللاجئين الفلسطينيين والمسماة الآن أملاك الغائبين . على أن تتم المقايضة بالتراضي . أما المستوطنون فيمكن تخييرهم بين الرحيل والعودة الى إسرائيل ، وبين كونهم مواطنين إسرائيليين يعيشون في بلد

آخر غير بلدهم وتطبق عليهم القوانين الفلسطينية الخاصة بالأجانب .

بعد هذا العرض الموجز والسريع لمتطلبات التسوية والسلام الفلسطيني - الإسرائيلي ولنوعية القضايا التي تواجههما ، أعتقد أن الإستخلاص الفوري للقارئ سيكون ان القصة طويلة جداً ومعقدة جداً . والوصول الى تسوية شبه دائمة يحتاج الى جهد كبير من القوى المؤمنة حقاً بالسلام . أما الوصول الىسلام حقيقي دائم وشامل فسيبقى مرهوناً بنوعية التسوية والحلول التي يتوصل لها الطرفان في مفاوضات الحل النهائي ، وبنسبة تسارع عملية التحول الجارية في الفكر السياسي للطرفين باتجاه الواقعية السياسية .

لقد أظهرت نتائج الإنتخابات الأخيرة في إسرائيل ، والإعتراف المتأخر بمنظمة التحرير وببعض حقوق الشعب الفلسطيني ، تنامي الفكر السياسي الواقعي في إسرائيل بشكل بطيء ومحدود . وأعتقد أن ثلاث سنوات من المفاوضات ، والتوصل الى اتفاق وسلو ، وما تلاه من تطورات ، اسهمت وتسهم أكثر فأكثر في تعميق وتوسيع هذا الفكر في صفوف المجتمع الإسرائيلي . وبإمكان قوى السلام الإسرائيلية زيادة حركتها في الشارع الإسرائيلي متسلحه بما قدمه الفلسطينيون من أجل السلام حتى الآن . وإذا كان من الضروري عدم الوقوع في الوهم حول قدرات القوى الواقعية الإسرائيلية وحول تطورها اللاحق ، فلا بد لهذه القوى أن تعي ، حجم وطبيعة القضايا الفكرية والأخلاقية والسياسية التي سوف تواجهها ان آجلاً أو عاجلاً . والشيء ذاته ينطبق على القوى الدولية الراغبة في رؤية شرق أوسط خال من النزاعات ، والراغبة في صنع السلام والإستقرار فيه وفي العالم .

وعند الحديث عن السلام والتسوية بين الفلسطينيين والإسرائيليين لا يمكن تجاهل الإشارة الى إحتمال فوز الليكود في الإنتخابات الإسرائيلية القادمة ونتائج هذا الإحتمال على مسار عملية السلام . وأعتقد أن وقوع مثل هذا الإحتمال يمثل نكسة قوية لعملية البحث عن السلام ويؤجل الوصول الى

تسـوية ، ويعطل امكانيـة الوصول الى سـلام حقيقي وعـادل وشـامل .وقد يزج المنطقة كلها في صراعات جديدة مدمرة . وإذا كـانت هذه النتيجة مرئية سلفاً ، فواجب قوى السـلام الإسرائيلية والفلسـطينية ، والعربية والدولية بذل كل جهد ممكن من الآن كي لا تقع مثل هذه المفاجأة ، وكي لا يحصل مثل هذا الإنقلاب المضاد .

دولة فلسطينية.. وتطبيع علاقات

منذ بداية انطلاقتها اصطدمت عملية السلام بوجود خمسة شعوب في أربعة كيانات (فلسطينيون ، وسوريون ، وأردنيون ولبنانيون وإسرائيليون) متصارعة منذ اكثر من أربعين عاماً على الوجود والحدود . في حينها حاولت القيادة الإسرائيلية بزعامة الليكود ، الهروب من المشاركة في عملية السلام . إلا أن رياح المتغيرات الدولية وريح الإنتفاضة ، فرضتا على شامير وحكومته الإنخراط فيها . ولما لم يستطع الهروب حاول تجنب الجلوس مع ممثلين عن الشعب الفلسطيني في غرفة واحدة وجهاً لوجه . ويومها قال «اليوم غرفة وغداً مدينة وبعدها دولة مستقلة» . والآن وبعد عامين من رحيل شامير واعتكافه عن العمل السياسي يمكن القول ان نبوءة شامير قد أوشكت على أن تتحقق . وبغض النظر عن قناعاتها الحقيقية فالقيادة الإسرائيلية أقرت في اتفاق اوسلو (نظرياً) بوجود الكيان الخامس[٦٦] للشعب (الزائد) . ويوم ٩٣/٩/١٣ احتفل العالم في حديقة البيت الأبيض ، تحت يافطة توقيع إتفاق إعلان مبادئ السلام بين إسرائيل ومنظمة التحرير . وحقيقة الإحتفال أنه كان احتفالا بالنجاح الجديد الذي حققته الإدارة الأمريكية في الشرق الأوسط ، وبميلاد الكيان الفلسطيني . فالجديد في الإحتفال كان وجود ممثلي الشعب الفلسطيني وجديد الإتفاق كان الإعلان عن قيام سلطة فلسطينية انتقالية على جزء من الأرض الفلسطينية (غزة واريحا) يعيش عليها ما يقارب المليون فلسطيني . وفي ذلك الإحتفال تعهدت الولايات المتحدة ومعها اربعون دولة برعاية هذا الكيان . أما ما عداه فكان تكرارا لأمور قديمة ، وتثبيتا لقضايا موجودة عملياً منذ سنين طويلة ، فالإعتراف الفلسطيني بدولة اسرائيل لم يضف الى الواقع شيئاً جديداً . وحضور ممثلي الدول الأخرى لم يكن جديداً ، فكلهم من الزوار الدائمين أوشبه الدائمين للولايات المتحدة . وبعد انسحاب الوجود المدني والعسكري الإسرائيلي ، من

اكثر من ثلثي قطاع غزة ومدينة أريحا ، ودخول سبعة آلاف شرطي وكادر فلسطيني ، وقيام السلطة الفلسطينية البديلة لسلطة الإحتلال أصبح الكيان الفلسطيني حقيقة مادية قائمة على جزء من الأرض الفلسطينية .

وإذا كان من الضروري تعريف هذا الكيان وتسميته باسمه الحقيقي ، فهو الآن (دويلة فلسطينية) في غزة وأريحا . ودويلة غزة ـ اريحا هذه اعتقد انها قابلة للنمو والتطور الى دولة فلسطينية مستقلة وذات سيادة .وان سرعة نموها وثبات تطورها مروهنة بالدور الذاتي الفلسطيني اولا وبالموقف الاسرائيلي والعربي والدولي ثانيا .وان نعتها الآن بأبشع النعوت ، هزيلة ، ناقصة السيادة ، دويلة مسخ ، أو تابعة سياسياً واقتصادياً وأمنياً لإسرائيل . . الخ . . لا يلغي حقيقة أنها موجودة . ولا يمس حتمية تطورها اللاحق ، طال الزمن أو قصر ، الى دولة ، خاصة وأن مطلب الدولة المستقلة كان وسيبقى هدفا للشعب الفلسطيني ، وما وقع من اتفاقات بين إسرائيل ومنظمة التحرير لم يلغ هذا الخيار ، ولم يقفل الطريق أمامه . وهناك ما يزيد على مائة دولة تعترف[٦٧] بدولة فلسطين الأم الشرعية لدويلة غزة . والحرص الدولي على صنع السلام وبناء الإستقرار في الشرق الأوسط لا زال مستمراً وليس هناك ما يعطل استمراره لسنوات .

وباستعراض سريع لقائمة الدول في العالم نجد أن العديد ممن كان مستعمراً قد مر في مرحلة الحكم الذاتي قبل الوصول الى الإستقلال ، ونجد أيضاً عدداً آخر تنطبق عليه بصيغة أو أخرى بعض هذه النعوت أو كلها . علماً بأنها دول معترف بها وبسيادتها . والتدقيق الموضوعي الهادئ والمجرد من الأحكام المسبقة ، بمجريات المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية منذ اوسلو وحتى الآن ، يظهر أن الصراع يدور ليس حول وجود هذا الكيان ، وإنما حول حدوده ، وصلاحياته الراهنة ، ومستقبله اللاحق ، وطبيعة علاقاته مع جيرانه . وبالرغم من ذلك فإن بقايا الفكر الصهيوني العنصري الإستعماري العدواني التوسعي تحاول جاهدة تأخير حركة التاريخ وإعادة عقارب ساعة الزمن الى الوراء .

إن استمرار بقايا هذا الفكر بصورة مؤثرة في القرار السياسي في إسرائيل سوف يجعل طريق التعايش والسلام بين الشعبين طويلا ومعقدا ومؤلما . وقد يجعل طريق تطور دويلة غزة وأريحا الى دولة مستقلة طريقا دمويا ،خاصة إذا اذا واصل حزب العمل السير على ذات النهج الذي اتبعه منذ اوسلو وحتى الان .وايضا اذا عاد حزب الليكود الى الحكم في إسرائيل . وهذا التفكير الإسرائيلي العنصري التوسعي الإستعماري هو المسؤول تاريخياً عن نشوء جبال من الحقد والكراهية والعداوة بين الشعبين . فهو الذي أخر الإعتراف الإسرائيلي بوجود شعب اسمه الشعب الفلسطيني قرابة خمسين عاماً ، وبوجود ممثلٍ شرعيٍ لهذا الشعب . وهو ذاته الذي يبعث النشوة الآن في نفوس بعض القادة الإسرائيليين كلما نجحوا في طعن الكرامة الوطنية الفلسطينية . وهو الذي حقن الشعب الفلسطيني بالعداوة وبالحقد ضد اسرائيل وأوصله الى الإنتفاضة . وبقايا هذا الفكر هي التي تربك الآن رابين ، والحكومة الإسرائيلية في قيادة معركة السلام وتسبب لهم الإنفصام في المواقف .

فرابين والعديد من أركان حزب العمل وأركان الحكومة ، يؤكدون بمناسبة وبدون مناسبة مواقفهم المعروفة «لا لدولة فلسطينية مستقلة» ولا يقدمون بديلاً مقبولاً للشعب الفلسطيني . وبذات الوقت رفضوا هم أنفسهم اعتماد بعض الخيارات التي يطرحها الليكود ، وأحزاب اليمين المتطرف مثل : الضم والإلحاق ،الترانسفير ، وبقاء الوضع على ما كان عليه قبل اوسلو . باعتبارها خيارات تجلب في المدى البعيد الكوارث والدمار على دولة إسرئيل ، وباعتبارها خيارات لا تنهي الصراع ، وتضع إسرائيل في مواجهة العالم .

وأعتقد أن قادة حزب العمل يدركون ، أنهم منذ اعتمادهم قناة أوسلو للتفاوض مع ممثلي الشعب الفلسطيني ، أقفلوا الطريق أمام أي دور عربي في حل المسألة الفلسطينية ، وأنهم بتوقيع اتفاق اوسلو وبالإعتراف بمنظمة التحرير كممثل للشعب الفلسطيني ، دفنوا الخيار العربي كطريق ووسيلة لإنهاء الصراع

الفلسطيني - الإسرائيلي واعتمدوا الخيار الفلسطيني كطريق لحل الصراع .

ويعرف قادة حزب العمل والمفكرون في إسرائيل أن منح الفلسطينيين حكما ذاتيا محدودا أو واسعا لا ينهي الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي وإنما يبقى ناره متأججة تحت الرماد . فالحكم الذاتي كحل نهائي للقضية الفلسطينية رفضته القيادة الفلسطينية ورفضه الشعب الفلسطيني في كمب ديفيد ، وخلال الإنتفاضة ، ولا زال مرفوضاً حتى الآن ، واعتقد انه سيبقى مرفوضا في المستقبل . لأنه يبقى على الإحتلال بصيغة أو أخرى . والشعب الفلسطيني لا يجد فيه الحرية والإستقلال والسيادة الوطنية التي يطمح لها ، ومن أجلها تحقيقها تحمل صنوف الألم والعذاب وقدم تضحيات جسيمة .

وإذا كانت الخيارات الخمسه المذكورة(الضم والالحاق ،الترانسفير ،الخيار العربي ، الحكم الذاتي ،وبقاء الوضع الحالي) بعضها مرفوض من قبل حزب العمل ، وبعضها الآخر يرفضها الفلسطينيون ، فلا يبقى أمام حزب العمل إلا أن يختار أحد أمرين أحلاهما مر في نظر كثير من الإسرائيليين : الأول ، تجميد الأوضاع تحت سقف الحكم الذاتي بصيغته القائمة الآن أو المحسنة قليلاً ، وتعطيل كل امكانية لتحويل دويلة غزة والحكم الذاتي الى دولة مستقلة . واعتماد هذا الخيار ممكن إسرائيلياً ،لكن ثمنه سوف يكون باهظاً على إسرائيل والفلسطينيين وكل شعوب المنطقة . فسيقتل عملية السلام في منتصف الطريق وسيؤجج الصراع بين الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي ، وستمتد نيرانه بالتدريج الى كل الدول والشعوب المحيطة بفلسطين حتى لو كان بينها وبين إسرائيل معاهدات أو اتفاقات سلام . وسيعيد الأوضاع الى اسوء ما كانت عليه قبل انطلاق عملية السلام ، وستكون العداوة أكبر والحقد والكراهية أعمق . وسيؤدي الى إضعاف مميت للإتجاهات الواقعية عند الطرفين وفي المنطقة ككل ، ويقوي التطرف والتعصب ، بكل اشكاله الديني والقومي والوطني ، ويساعده في السيطرة على أوضاع المنطقة وتولي دفة قيادتها لسنوات طويلة

وزجها بالتالي في صراعات دموية ، طائفية ، ودينية ، وعرقية ، يصعب التكهن بنتائجها منذ الآن . واختيار القيادة الإسرائيلية لهذا الخيار يعني السباحة والتجديف عكس تيار الوفاق الدولي الدافع بقوة باتجاه حل النزاعات ذات الأبعاد الدولية .

وإذا كانت عملية السلام أوجدتها القوى الدولية لتستمر ، ولتحقق كل اوبعض الأهداف المرسومة لها ، واتفاق أوسلو وجد لينفذ ، فلن يكون سهلاً على حكومة إسرائيل تحمل المسؤولية أمام شعبها والعالم ، عن النتائج والآثار المدمرة التي يحملها هذا الخيار . وتبني مثل هذا الخيار يعني أيضاً خلط الأوراق من جديد داخل إسرائيل وداخل حزب العمل ذاته . ومن يدقق في مواقف رابين وأركان حزب العمل والحكومة ، يرى تبايناً في المواقف ، فهناك من هم مع هذا الخيار ، وهناك من هم مع دولة فلسطينية مستقلة . أما رابين فالواضح أنه متردد ومتنقل بين الخيارين ، فهو من جهة يرسي بقصد أو بدون قصد مقومات الدولة الفلسطينية المستقلة ، ويعمق العداوة بين الشعبين والقيادتين من جهة أخرى . اعترف بالشعب الفلسطيني كشعب ، ويرفض الإعتراف بحق هذا الشعب في تقرير مصيره . تفاوض مع المنظمة ووقع اتفاقات معها ، ويعطل في ذات الوقت قدرتها على تعزيز نفوذها ودورها في صفوف شعبها . وافق على تشكيل جيش فلسطيني قوامه تسعة آلاف رجل مسلح الآن ، وسيصير أكثر من عشرين الفا عند تنفيذ الشق الثاني من إتفاق أوسلو ، ويرفض إطلاق سراح المعتقلين وإعادة المبعدين . . الخ . . وبغض النظر عن الخيار النهائي الذي سيرسو عليه موقف رابين ، وعن حقيقة قناعته بقيام الدولة الفلسطينية المستقلة ، فالثابت أن الإستمرار في التفاوض ، وفي تنفيذ إتفاق أوسلو ولو بالتقسيط وعلى دفعات متأخرة ، ونجاح السلطة في دويلة غزة وأريحا في النهوض بمهامها ، وتقدم المفاوضات على المحاور العربية الأخرى كلها عوامل تساعد على إبعاد خيار تجميد الأوضاع تحت سقف الحكم الذاتي عن التفكير الإسرائيلي ، وتقربه من

التعاطي الجدي مع خيار الدولة المستقلة .

إن تشـجيع المواطن والمفكـر وصـانع القرار فـي اسـرائيل ، علـى تقبل فكرة التعايش في دولتين متجـاورتين مهمة فلسـطينية من الدرجـة الأولى . فلا يمكن لرابين ولا لأي حكومة اسـرائيلية الأخذ بخيار الدولـة الفلسطينية كحل نهائي للصراع ، إلا إذا توافرت أغلبيـة شـعبية (٥١٪) إسرائيلية تؤيـد مثل هذا الخيار . وإذا كـانت استطلاعات الرأي العـام تشير الـى حدوث تنامي في الفكر الواقعي في إسرائيل وتزايد نسـبة المؤيدين لقيام الدولة الفلسـطينية وللسـلام مع العرب ، فطمأنه المواطن الإسـرائيلي علـى أمنه ومسـتقبله من قبل الفلسـطينيين والعرب يقوي تيـار السـلام في اسـرائيل ، ويضعف مواقف القـوى الإسـرائيلية المعارضة لقيام دولة فلسطينية مستقلة .

وبالمقابل فـإن رفض القيـادة الإسـرائيلية اتخـاذ خطوات عمليـة وجديـة يفهمها الفلسطينيون على أنهـا تؤدي مستقبلاً الى دولة ، يقود الى توليد شعور بالإحباط واليأس عندهم من عمليـة السـلام . وإبقاء المواطن الإسـرائيلي قلقـاً على أمنه ، وخائفاً مـن قيام دولــة فلسـطينية معادية لـه ، ومـن اسـتمرار المقاطعـة العربيـة مفروضـة عليه تؤدي هي الأخـرى الى ذات النتيجة . إن تبديد هذا الخوف وذاك القلق الفلسطيني الاسـرائيلي المتبادل يتطلـب عملا مضنيا ،وبذل جهود كبيرة من قبل قوى السـلام من الطرفين . كما يتطلب خطوات عمليـة امنية وسياسية واقتصاديـة وإعلاميـة شـجاعة من قيـادات الطرفين العربي والإســرائيلي . فلغة الســلام تختلـف عن لغـة الحرب . والعلاقـات الأمنيــة والإقتصاديـة في حالـة الحرب ، تختلف عنهـا في حالـة انتهاء حالـة الحرب ، وفـي حالة التوجـه لصنع السلام العادل والشامل والحقيقي .

قبل ثلاث ســنوات وافق القـادة الفلســطينيون والإسـرائيليون والعرب على الدخول فـي عمليـة الســلام كتكتيـك لإعتبـارات دوليـة وإقليميــة ، ولإنعدام الخيـارات الأخرى . وكانوا متشـككين فـي امكانية تحقيق خطوات جدية على

هذا الطريق . والآن وبعد تحقيق ما تحقق اصبحوا جميعا أسرى لهذه العملية ومتورطين في تفاصيلها ، وبعضهم انتقل للتعاطي معها كاستراتيجية . وأعتقد أن مصلحة الجميع ، ومستقبل المنطقة ، ومستقبل الأجيال عند الطرفين العربي والإسرائيلي تفرض على الطرفين تحويل مسألة صنع السلام في المنطقة الى استراتيجية ثابتة ، وأن يوفروا كل مقومات ومستلزمات تحقيقها بأقل زمن ممكن ، وبأقل قدر ممكن من الدماء والعذاب والدمار .

لا شك أن المقومات الأساسية لقيام الدولة الفلسطينية على الأرض الفلسطينية متوافرة وموجودة ، منذ زمن طويل ، وزادت بتسارع كبير بعد اتفاق أوسلو ، وسوف تزيد في المستقبل . فعلى أرض الضفة والقطاع والقدس يعيش الآن ما لايقل عن مليونين ونصف المليون من الفلسطينيين ، ويتوقع لهم أن يصبحوا أكثر من ثلاثة ملايين حتى نهاية هذا القرن . لا سيما وأن نصف مليون نازح يفترض أن يعودوا خلال أربع أو خمس سنوات حسب اتفاق أوسلو . والفلسطينيون داخل الوطن وخارجه يزيدون الآن على ٦ ملايين وكلهم موحد حول هدف الدولة المستقلة ، ولهم الآن كيانهم الخاص بهم على جزء من ارضهم ، وكيانهم له سلطة وله شرطة وجيش . ناهيك عن امتلاك الشعب والكيان للقضايا الرمزية الأساسية ، علم ، ونشيد ، وجواز سفر ، ومعها اعتراف ما يزيد على مائة دولة من دول العالم بدولة فلسطينية . لا شك أن التسريع في ترسيم حضورها وحدودها ، دولياً وعربياً وإسرائيلياً ، وتطبيع علاقاتها مع جيرانها ، مسائل أساسية لا زالت بحاجة الى جهود فلسطينية كبيرة وعمل قيادي مضن . وذات الشيء ينطبق على توفير المقومات الإقتصادية وبناء المؤسسات الضرورية للدولة . والواضح أنه بمقدار ما يسرع الفلسطينيون في إنجاز هذه المسائل يعجلون في قيام دولتهم المستقلة على كل أرض الضفة والقطاع ، ويقللون من عذابات وآلام شعبهم ، وعكس ذلك صحيح تماماً . وأعتقد أن الخبرات والإمكانات الذاتية للشعب الفلسطيني كافية لإنجاز المطلوب بحدوده الدنيا وفي الوقت المطلوب ،

شـريطة أن تحسـن قيـادة المنظمـة وسـلطة حكم الذاتـي حشـد وتوظيف هذه الإمكانـات والطاقـات . وأظن أن الظروف والأوضـاع العربيـة والدوليـة القائمـة ناضجـة تمامـاً لمسـاعدة الفلسـطينيين على إنجـاز المهـام المطلوبـة ، ولبنـاء دولتهم المستقلة . وهي لم تكن فـي يوم من الأيام ، وعلى امتداد خمسـين عاماً ، مواتية كما هـي مواتية الآن . ومن المؤكد أن اعتمـاد الديمقراطيـة كنـاظم لعلاقات المجتمع الفلسـطيني بعضـه ببعض ، واعتمادهـا الآن كنـاظم لعلاقـة السـلطة الفلسـطينية وقيادة المنظمـة مع الشـعب وقواه الوطنيـة ، يسـاعد في إنجاز عملية الحشـد المطلوبـة للطاقات الفلسـطينية ، ويشـجع العديد من دول وشـعوب العالم على مؤازرة الفلسـطينيين في تحقيق هـدف اقامـة الدولـة وفي بنائهـا . وفي هذا السياق تحتـل مسألة إجراء إحصـاء وتعداد شـامل للشـعب الفلسطيني ، وإجراء انتخابـات لممثلي الشـعب ومجلس السـلطة الوطنيـة موقعـاً حاسـماً . فالقيادة الفلسـطينية التشريعية والتنفيذية المتولية الآن مقاليد السلطة الفلسطينية انتزعت شـرعيتها عـبر النضال ، وكرستها من خـلال التفاف الشـعب الفلسـطيني حول المنظمـة وحول الإنجازات التي حققتهـا . ولكنهـا بالتأكيد بحاجـة الآن لتجديد شرعيتها بـأخذ رأي الشـعب مباشـرة . ومن حق الشـعب أن يقول كلمته الآن ، وأن يختار قيادته بصورة ديمقراطية ومباشرة .

ويخطـىء كـل من يعتقـد أن حديـث عـدد من الـدول الكـبرى عن نشـر الديمقراطية في العالم كـاف لبناء نظام ديمقراطي فلسطيني . فهذه الدول مستعدة للتعامل مع أكثر الأنظمة ديكتاتورية إذا كان في ذلك مصلحة لها . وليس عسيراً سـوق عشـرات الأمثلـة على ذلك . وأعتقـد أن مبادرة منظمـة التحرير والسـلطة الوطنية الفلسـطينية ، فوراً نحو تطبيع علاقاتها مع كل الدول العربية دون استثناء أمرٌ ضروريٌ ، وحيـويٌ لتحويل دويلـة غزة وأريحـا الى دولـة مسـتقلة ، ولترسـيم حدود هذه الدولة .

فليس من مصلحـة فلسطينية أن تكون دويلة غزة الآن طرفاً في محاور عربية .

أو تكون هناك دولـة عربية واحدة ضد قيام دولة فلسـطينية . وقيام علاقات متينة مع العـرب يسـاعد في تثبيت فكـرة الدولـة دولياً ، ويسـرع في فرضها كحقيقـة سياسية وجغرافية في المنطقة . وفي توفير قدرٍ أكبر من المقومات الإقتصادية لها . وفي هذا السـياق أعتقد أن علـى القيـادة الفلسـطينية التحـرر من عقدة النقص والشـعور بالإضطهاد التي تحكمت في سلوكها مع العرب خلال سنوات مضت ، وأن تتخلص مـن هاجس الخيـارات العربية البديلـة . ومن هـاجس الخوف على استقلالية القرار الفلسطيني .

فبعد اتفـاق اوسـلو ، وبعـد قيـام دويلـة غـزة وأريحـا أصبح بإمكـان القيـادة الفلسـطينية التحرك براحـة ، ودون عقد ، ودون شـعور بالإضطهاد ودون خوف . فهـذه الإنجـازات الفلسـطينية أرسـت نوعـاً مـن التكافؤ النسـبي فـي العلاقات الفلسـطينية – العربيـة . ولعل مـن المفيد تكرار القول أن نضـال الشـعب خلال ثلاثـين عاما ، منهـا سـت سـنوات انتفاضـة ، اقنع إسـرائيل والولايـات المتحدة باسقاط الخيـارات العربية ، وتكرس الخيار الفلسـطيني كخيار وحيد ونهائي لحل الـنزاع الفلسطيني – الإسـرائيلي ، وبعدما تيقنتا بأن الخيـار الفلسطيني هو الخيار الواقعي والممكن عبره إنهاء الصراع .

وفي سـياق الحديث عـن العلاقـات الفلسـطينية العربيـة ، تخطىء القيـادة الفلسـطينية ان هي اعتقدت أن تطبيع علاقاتهـا مع اسـرائيل وتطويرها يمكن أن تغنيها عن إقامـة علاقات متينـة مع العرب . فنصف الشـعب الفلسطيني يعيش الآن في الـدول العربيـة ، وأظن أن قسـما مـن هذا النصف أو معظمـه سـيبقى يعيش خارج فلسطين حتى ولو حمل الجنسية الفلسطينية . ومن حق هذا القسم من الشـعب أن يشـعر بالإطمئنان والإسـتقرار ، وأن لايجد نفسـه مضطراً لدفع ثمن توتر في العلاقة بين سلطته وهذا البلد العربي أو ذاك . ويجب على السلطة الفلسـطينية أن لا تحشـره بـين خيـاري الحرص علـى مصالحـه حيث يقيم أو مسـاندة مواقف سـلطته . وليس من مصلحـة للفلسـطينيين في أن تتحول قضية

اللاجئين ، وقضية القدس ، وقضية النازحين الى قضايا فلسطينية صرفة ، ناهيك عن كون ذلك مستحيلاً .

وإذا كانت ثورة جياع غزة تمثل الآن الخطر الحقيقي والمباشر على السلطة الفلسطينية ، فالواضح أن لا غنى عن البعد والعمق العربي في حلها أو التخفيف من احتمال انفجارها كحد أدنى . فمهما تطورت العلاقات الفلسطينية - الإسرائيلية فسقفها معروف (احتلال ومحتل) أقله من الآن ولخمس سنوات ، وتحت هذا السقف يستحيل ايجاد حلول لمشكلات غزة . وغني عن القول أن تقوقع السلطة الفلسطينية على ذاتها ، وانعزالها عن محيطها العربي يضعف موقفها التفاوضي مع إسرائيل . ومن المفيد التذكير بأن ما تم حتى الآن بين الفلسطينيين والإسرائيليين هو خطوة على طريق الألف ميل ، وخطوة باتجاه الحل ، وليس حلاً نهائياً ، ولا سلاماً شاملاً . وأعتقد أن التصرف تجاه قيام الكونفدرالية بين الأردن وفلسطين من منطلق الخوف من الخيار الأردني ، أو الخوف على استقلالية القرار الفلسطيني ليسا سوى أوهام ، ومؤشر على عدم استيعاب للمتغيرات الدولية ، ولمعاني وأبعاد اتفاق أوسلو والإعتراف الإسرائيلي بالمنظمة . وبالمقابل فإن محاولة فرض صيغة كونفدرالية فوقية على الشعبين لن تكون مقبولة من كليهما ، وأظن أنها لن تعمر طويلاً ، وقد تكون مصدر إشكالات لاحقة .

وإذا كانت الكونفدرالية الفلسطينية الأردنية مصلحة وطنية وقومية فلسطينية - أردنية مشتركة ، فانجاز هذه المصلحة يجب أن يتم بناء على اختيار طوعي للشعبين ، وبناء على قناعة عميقة بأنها الصيغة الوحيدة القادرة على تحويل التداخل والترابط الإجتماعي والإقتصادي والثقافي الفلسطيني - الأردني الى مصدر قوة عربية ، وأن بقاء الوضع على ما هو عليه الآن وبدون صيغة ملزمة ، تنظم العلاقة بين السلطتين الأردنية والفلسطينية قد يكون على المدى البعيد مصدر متاعب للشعبين وللوضع العربي برمته . إن تواجد ما يزيد على٢,٥ مليون

فلسطيني على أرض الأردن ، وانخراطهم في النسيج الإقتصادي والسياسي والإجتماعي والثقافي الأردني يجعل من الكونفدرالية قدراً لا مفر منه . لا سيما وأن قسما كبيرا من هذا العدد أو معظمه سيبقى في الأردن ، وهو الآن ولاحقاً سيبقى محكوماً لأمرين : الأول مصالحه الإقتصادية والحياتية وعلاقاته الإنسانية والإجتماعية التي بناها على أرض الأردن . والثاني ، تطلعه نحو تحرير أرضه وشعبه من الإحتلال الصهيوني ، وطموحه في الإنتماء لدولة فلسطينية مستقلة . وأعتقد أن كل محاولة من أي طرف كان لفرض أحد الأمرين على الفلسطينيين في الأردن ، وجعلهما أمرين متعارضين ومتناقضين لن يكون من الناحية الإستراتيجية في مصلحة أحد . ولهذا إذا كانت الكونفدرالية قدراً وليست خياراً ، فالواجب الوطني والقومي يفرض الشروع في وضع الأسس الكفيلة بإنجاح هذا القدر المحتم . وأعتقد أن شروع الفلسطينيين والأردنيين بإقامة هذا المشروع يعجل من تحويل دويلة غزة أريحا الى دولة مستقلة متحدة كونفدرالياً مع الأردن وليس العكس . فالواضح أن مثل هذا التوجه مرغوب دولياً ويمكن أن يكون مقبولا إسرائيلياً .

ومن البداهة القول ان إسرائيل لن تسلم بسهولة في تحويل دويلة غزة وأريحا الى دولة مستقلة . ومن الطبيعي أن تعمل القيادة الإسرائيلية على تأجيل هذا الشر أطول فترة زمنية ممكنة . وأن تسعى لأن تكون هذه الدولة في حال قيامها ضعيفةوتابعة ، وغير قادرة على أن تصبح في المستقبل دولة معادية لإسرائيل أو مصدر تهديد لها . وأن تسعى للحصول على ضمانات أكيدة وصياغة كل هذه الضمانات في اتفاقات ومواثيق رسمية مضمونة دولياً . فالمسألة بالنسبة لإسرائيل هي مسألة مصير ومسألة حياة أو موت . والواضح منذ الآن أن هذا الإستحقاق قد لا يمر بسلام داخل المجتمع الإسرائيلي . فوجود ما يزيد على مائة وثلاثين مستوطنة في الضفة والقطاع ، وما يزيد على مائة وعشرين ألف مستوطن على أراضي الضفة والقطاع قد يفرض على القيادة الإسرائيلية الدخول

في مواجهات محدودة مع المتطرفين من المستوطنين ومع الأحزاب اليمينية التي تحرضهم وتساندهم . وإذا كانت مصلحة إسرائيل ومستقبل السلام والتعايش بين الشعبين تفرض على القيادة الإسرائيلية التسريع في تجاوز هذه المرحلة الإنتقالية من حياتها ، ومن علاقاتها مع العرب والفلسطينيين ، فالمصالح الوطنية والقومية الفلسطينية والعربية تتقاطع مع هذا الهدف . وأعتقد أن الدخول في البحث عن صفقة تاريخية عربية - إسرائيلية تنفذ على مراحل متفق عليها أصبح ممكنا بعد إتفاق أوسلو ، وبعد قيام السلطة الفلسطينية على أرضها ، وأظنه بات أقصر الطرق الموصلة الى السلام الحقيقي وأقلها ألماً وعذاباً للطرفين . وقاعدة الإنطلاق نحو هذه الصفقة يمكن أن يكون هكذا : تعيد إسرائيل للعرب كامل أرضهم وحقوقهم بما في ذلك حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم في اطار دولة مستقلة ، مقابل أن يضمن العرب جميعاً حق إسرائيل في الوجود ، وأن يضمنوا امنها ، ويطبعوا العلاقات معها . وأعتقد أن توصل الأطراف العربية الى اتفاقات ثنائية مع إسرائيل يجعل البحث والوصول الى مثل هذه الصفقة التاريخية أمراً واقعياً وليس خيالياً . وإذا كان إصرار إسرائيل على التعاطي مع العرب بالمفرق على امتداد السنوات الثلاث الماضية قد حقق اهدافه ، وكان له ضروراته ومبرراته من وجهة النظر الإسرائيلية ، فأظن أن التوصل للإتفاقات الثنائية يفقده مبرره ، لا سيما وأن القضايا المطروحة للبحث والنقاش بعد هذه الإتفاقات قضايا يتداخل فيها الخاص بهذا البلد أو ذاك بالمشترك والذي يهم الجميع ، من نوع اللاجئين ، والنازحين ، والعلاقات الإقتصادية ، وقضايا البيئة ، والحدود ، والمياه . . . الخ . .

وأعتقد أنه من الآن وحتى قبول الشارع الإسرائيلي بقيام دولة فلسطينية الى جانب دولة إسرائيل ،وقبول الشارع العربي تطبيع العلاقات مع إسرائيل ،سيمضي وقت طويل ، وستدفع شعوب المنطقة ثمن كل تأخير .فميلاد الدولة الفلسطينية ،وتطبيع العلاقات العربية الإسرائيلية قدره أن يمر في مخاض دموي مؤلم وعسير .

هوامش

(١) عند انفجار الإنتفاضة كان رابين وزيراً للدفاع في حكومة الوحدة الوطنية وكان في زيارة للولايات المتحدة الأمريكية . ورداً على أسئلة بعض الصحفين حول الإنتفاضة قال هذه حركة شعب أقوى من سابقاتها ، وستنتهي بعد عدة أيام . وفي حينها رفض نصائح بعض الخبراء والمستشارين بقطع الزيارة والعودة الى تل أبيب . أما قيادة المنظمة فلم تكن على علم بما يعتمر في نفوس الناس في الضفة والقطاع قبل يوم ٨٧/١٢/٧ . وبعد هذا التاريخ راح كل فصيل يفكر بمفرده في كيفية إدامة الإنتفاضة بضعة أسابيع قليلة حدها الأقصى تاريخ احتفال الفصيل بذكرى انطلاقته . فتح حتى ٨٨/١/١ ، والجبهة الشعبية حتى ٨٨/١/١٣ ، والجبهة الديمقراطية حتى ٢/٢٢/ ٨٨ . ومن الجدير ذكره أن معظم الفصائل ترددت في الأيام والأسابيع الأولى من الإنتفاضة في زج كوادرها في الإنتفاضة خشية اعتقالها . وأن حركة حماس التحقت بالإنتفاضة بعد عدة شهور .

(٢) كانت تلك الرسالة من الرسائل القليلة التي جرى التكتم عليها . ولاحقاً أكد أبو عمار أنه لم يعرف بها إلا بعد وقت طويل وقال لو عرفت مضمونها لشجعت الحكومة الأردنية على التعاطي معها .

(٣) في مناقشات القيادة الفلسطينية اختلطت المواقف داخل الفصائل وبدأت تظهر ملامح تيار واقعي يضم قيادات وكوادر من كل الفصائل ، يقابله تيار متحفظ . وفي تلك الإجتماعات تأججت الخلافات داخل الجبهة الديمقراطية وظهرت للعلن . ويمكن القول أن الموقف من قرارات المجلس الوطني عجلت بوقوع الإنشقاق داخل هذا الفصيل ، وفي تشكيل جبهة المعارضة .

(٤) تضمنت المبادرة موقفاً فلسطينياً جديداً خلاصته الإعتراف بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ كأساس لحل النزاع ، وإدانة الإرهاب ، وبدولتين شعبين . وهذا الموقف يتعارض مع بنود ميثاق م .ت .ف . وفي حينها تحفظت الجبهة الشعبية

وبعض كادرات فتح على قرار المجلس وخاصة الفقرة المتعلقة بالقرار ٢٤٢ . راجع نص المبادرة .

(٥) أواخر عام ١٩٨٨ وجه اندرسون وزير خارجية السويد دعوة لأبو عمار لزيارة استكهولم للقاء مع عدد من ممثلي المنظمات اليهودية الأمريكية برئاسة ريتاهاوزر وفي حينها كان رأي بعض أعضاء القيادة الفلسطينية «مش حرزانة» واقترحوا إرسال عضو لجنة تنفيذية . في حينها أصر أبو عمار بشكل غريب على الذهاب واصطحب معه ياسر عبد ربه ومحمود درويش . في اللقاء اصطدم أبو عمار مع ريتاهاوزر ومن معها وانسحب من الإجتماع تاركاً ياسر ومحمود يقارعوهم . في المساء فوجئ أبو عمار حسب قوله بأندرسون وهو يقدم له رسالة من شولتس تتضمن مشروع علاقة وحوار مباشر بين منظمة التحرير والإدارة الأمريكية شرط موافقة المنظمة على القرار ٢٤٢ ، ونبذ العنف والإرهاب ، وحق إسرائيل في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها . لاحقاً وافقت المنظمة على المبادرة . وبعدها بدأ الحوار الفلسطيني الأمريكي في تونس يوم ١٦/ ٨٩/١٢ .

(٦) اصدرت الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية بيانات ضد الحوار الفلسطيني الأمريكي واتهموا عرفات والقيادة الفلسطينية بالتنازل والتساوق مع الحلول الأمريكية . وذات الشيء فعلت بقية الفصائل المحسوبة على دمشق . وحملت بعض الأحزاب اللبنانية الموالية لسوريا وليبيا على الحوار ، وعلى القيادة الفلسطينية .

(٧) نصت مبادرة بيكر على ما يلي :١- تفهم الإدارة الأمريكية أن مصر لا تنوب عن الفلسطينيين وسوف تتشاور معهم حول كل الموضوعات التي تهمهم وتمس حياتهم .٢- ان مصر وإسرائيل وافقتا على إجراء حوار فلسطيني - إسرائيلي في القاهرة .٣-ان اسرائيل سوف تشارك في المباحثات على أساس اقتراح ١٤ أيار(مبادرة شامير) الخاصة بإجراء

الإنتخابات وطبقاً للمشروع الإسرائيلي . وتفهم أن الفلسطينيين سوف يكونون أحرار في إثارة موضوعات تعبر عن رأيهم في أسلوب وكيفية إجراء الإنتخابات والمفاوضات ونجاح عملية التفاوض . ٤- ان إسرائيل سوف تشترك في حوار مع الفلسطينيين بعد أن تشعر بارتياحها للقائمة التي تضم أسماء الوفد . ٥- سيدعو بيكر وزير خارجية الولايات المتحدة كل من الدكتور عصمت عبد المجيد وزير خارجية مصر آنذاك - أمين الجامعة العربية حالياً - ونظيره موشي أرينز وزير خارجية إسرائيل في تلك الفترة للإجتماع في واشنطن خلال أسبوعين .

(٨) حسب رواية قياديين في جبهة التحرير الفلسطينية . والمعروف أن معسكرات التدريب الأساسية لتنظيم أبو العباس كانت موجودة في العراق وليبيا . وكان لأبو العباس علاقات قوية مع النظامين الليبي والعراقي وكان يتلقى مساعدات مالية ولوجستية .

(٩) بناء على تنسيق امريكي مصري تقدمت الحكومة المصرية بنقاطها العشر كأساس لبدء حوار فلسطيني - اسرائيلي . كررت فيها نقاط بيكر الخمس ، وأضافت بعض النقاط لصالح شامير . ورغم ذلك رفض شامير المبادرة المصرية ، وبرفضه هذا أعفى القيادة الفلسطينية من اشكالات داخلية .

(١٠) نجح الإتحاد السوفييتي في تعزيز مواقعه في الشرق الأوسط ، ووثق علاقته مع العراق في معاهدة صداقة وتعاون مشترك وقعت في٩/٤/٧٥ ، سبقتها معاهدة مع اليمن الديمقراطي في ٢٥/١٠/٦٩ ، وتلتها معاهدة مع سوريا ٨/١٠/١٩٨٠ .

(١١) ناقشت القيادة الفلسطينية الموقف مرات عديدة وخلال النقاش ظهرت آراء طالبت بإدانة إحتلال اراضي الغير بالقوة إلا ان أصحاب هذا الرأي كانوا أقلية وكان على رأسهم أبو مازن وأبو إياد . وفي حينها راهن أبو عمار على إمكانية الوصول الى حل عربي للأزمة وقام بتحركات ونشاطات عديدة . وحتى

مـا قبل بدء العمليات الحربيـة بأيام قليلة كـان أبو عمار يعتقد أن الأزمـة ستحل بالطرق الدبلوماسـية . وتجدر الإشارة الى أن الشخصيات الوطنية داخل الأراضي المحتلة اصـدرت بياناً أكثر توازنـاً من بيانات القيـادة الفلسـطينية ، إدانة إحتلال العراق لأراضي الكويت بـالقوة . وأعتقد أن علاقة الحكومة الكويتيـة مع المنظمة قبل الأزمة أثرت على قرار المنظمة وموقفها ، وكذلك المساعدات المالية التي كان العراق يقدمها للمنظمة (٥٠ مليون سنوياً) .

(١٢) حددت مبـادرة الرئيـس بوش أسس السلام في الشرق الأوسط بما يلي : ١- الأرض مقـابل الســلام . ٢- تطبيـق القـرار ين ٢٤٢ و٣٣٨ مـن خلال المفاوضات . ٣- تحقيـق الحقوق السياسـية المشـروعة للشـعب الفلسطيني . ٤- ضمان الأمن والسلام لدولة إسرائيل .

(١٣) بعد توقف حرب الخليج مباشرة ، وبعد أقل من شهر على الإعلان عن مبادرة بـوش ، توجه بيكر لزيـارة دول المنطقة . وخلال زيارتـه الأولى حصل على موافقة سـوريا والأردن على المشـاركة في مؤتمر للسلام في الشـرق الأوسط ، وفي حينها تأخر شـامير في الإعـلان عن الموقف الإسـرائيلي . أما قيـادة المنظمة فقد غرقت حينها في مناقشات حول هل نسمح لشخصيات الداخل باللقاء مع بيكر أم نقاطع اللقاء . وبعد عدة اجتماعـات وافقت القيادة الفلسـطينية على السماح لوفد الداخل باللقاء وذلك بناء على اقتراح تقدم به الدكتور جورج حبش الأمين العـام للجبهـة الشـعبية من خمس نقـاط وهي : ١- تسـتمر وبعنفـوان كافـة النشـاطات الجماهيرية في نفس يوم وساعة اللقاء مع بيكر . ٢- لا يجوز الكلام بشـكل عـام .على الشـخصيات أن تقـول نلتقي معك بنـاء علـى تكليف من م .ت .ف . ووفقـاً لتعليمـات الأخ أبـو عمـار . ٣- الوفـد لا تحـدده القنصليـة الأمريكيـة بل نحدده نحن مثلما حددنا الوفد الذي التقى الترويكا . ٤- يحمل الوفد مذكـرة رسـمية . ٥- بعـد اللقـاء يعقد مؤتمـر صحفي يعلن فيـه مضمون المذكرة .

(١٤) عقد مؤتمر مدريد على أسس تم تحديدها في رسالة الدعوة التي وجهت للأطراف - راجع نص رسالة الدعوة - كما اعطيت للأطراف رسائل تطمينات أمريكية تتضمن رؤية الولايات المتحدة للقضايا التي لم يستطع تثبيتها في رسائل الدعوة . نظّم المفاوضات في صيغتين الأولى ثنائية بين أطراف الصراع وثبت لهما راعيين -أمريكا والإتحاد السوفيتي- الثانية متعددة الأطراف ضمت بالإضافة للدول المتورطة في الصراع المباشر ما يقارب الأربعين دولة أخرى . منها دول السوق الأوروبية المشتركة - كندا واليابان .

(١٥) كان أبو عمار يخشى حصول تقدم في المفاوضات ، فالتقدم قبل دخول المنظمة مباشرة على خط المفاوضات يعني التقدم باتجاه شطبها ، ولهذا كانت مواقفه تتناغم مع المواقف الإسرائيلية المتطرفة وكان يضغط باتجاه المشاركة المباشرة أو فتح قنوات سرية مع المنظمة . ويسجل لأبو عمار أنه نجح في إخفاء حقيقة موقفه حيث كان يغلفها بمواقف تبدو وكأنها متصلبة في وجه الأمريكان والإسرائيليين ومتمسكة بالثوابت الوطنية .

(١٦) في سياق تنظيم الدور الفلسطيني في المفاوضات شكلت القيادة الفلسطينية لجنة سميت «لجنة متابعة المفاوضات برئاسة محمود عباس(ابو مازن) ، ضمت في عضويتها عددا من أعضاء اللجنة التنفيذية هم : ياسر عبد ربه ، شفيق الحوت ، سليمان النجاب ، عبد الله حوراني ، سمير غوشة ، وعدداً آخر من خارج اللجنة التنفيذية هم أبو علاء ، حكم بلعاوي ، نبيل شعث ، أحمد عبد الرحمن ، أكرم هنية ، حسن عصفور ، وممدوح نوفل . اسندت لها رسمياً مهمة متابعة كل قضايا المفاوضات وقضايا الوفد . ومع تطور المفاوضات توسعت المشاركة في اجتماعات اللجنة فكثيراً ما يشارك فيها كل من فاروق القدومي ، محمود درويش ، أبو ماهر غنيم ، وصخر حبش . ولاحقا اعتبر الاخوة أعضاء اللجنة القيادة في الداخل أعضاء في اللجنة . وتجدر الإشارة الى أن أبو عمار كان يحرص على المشاركة في معظم اجتماعات اللجنة وكان يترأس

اجتماعها وفي مثل هذه الحالة كان اسم اللجنة يتحول من لجنة متابعة المفاوضات الى اللجنة العليا لمتابعة المفاوضات .

(١٧) مفاوضات الرواق : في الجولة الأولى - واشنطن . أصطدم الموقف الفلسطيني مع الموقف الإسرائيلي حول وجود مسار فلسطيني مستقل عن المسار الأردني . وفي حينها أصر الجانب الإسرائيلي على اجراء كل المفاوضات في إطار الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك وفي غرفة واحدة . ورفض التفاوض مع الفلسطينيين كوفد مستقل وفي غرفة مستقلة . وبالمقابل أصر الطرف الفلسطيني في البداية على التعامل معه كوفد مستقل وعلى وجود مسار مستقل وغرفة مستقلة للمفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية ، فكانت النتيجة إجراء مفاوضات تمهيدية في رواق وزارة الخارجية الأمريكية وعلى أريكة ، استمرت فترة جولتين كاملتين . ولهذا سميت فلسطينياً وفي اجهزة الإعلام الدولية بمفاوضات الرواق ، وأحيانا كان يقال عنها مفاوضات الأريكة نسبة للأريكة التي كان يجلس عليها رؤساء الوفود الثلاثة : الأردني ، الفلسطيني ، والإسرائيلي .

(١٨) القيادة الفلسطينية : هيئة فلسطينية اعتبارية غير رسمية ، وغير منتخبة ، تجتمع بناء على دعوة من أبو عمار ، تضم في العادة الأمناء العامون لفصائل الثورة الفلسطينية + أعضاء اللجنة التنفيذية + عضو أو عضوين قياديين من كل فصيل . قراراتها من الناحية النظامية غير ملزمة للهيئات التشريعية والتنفيذية الفلسطينية ، إلا أنها في بعض الأحيان تعتبر ملزمة للجنة التنفيذية . خاصة إذا رغب أبو عمار في ذلك . وكثيراً ما لجأ أبو عمار لهذه الهيئة وتعامل معها كبديل للجنة التنفيذية . بدأ العمل بهذه الصيغة في عام ١٩٧٧ ، وكثيراً ما برز دورها كهيئة قيادية على أبواب المجلس الوطني الفلسطيني ، وخلال الأزمات التي واجهتها المنظمة .

(١٩) قبل وبعد افتتاح مؤتمر مدريد للسلام في ٣١تشرين اول ٩١ شهدت العلاقات الأمريكية - الإسرائيلية توتراً متزايداً حول الموقف من : أسس

وشروط المشاركة في المؤتمر ، الإستيطان في المناطق المحتلة ، الممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين ، وضمانات القروض . فشامير في البداية لم يكن يرغب بالمشاركة في المؤتمر ، ولاحقاً فرض شروطه للمشاركة ، وطالب الإدارة الأمريكية بضمانات قروض قيمتها عشر مليارات دولار لإستيعاب المهاجرين الجدد . وفي حينها وافقت الإدارة على تقديم الضمانات إلا أنها لم تقدمها طيلة عهد شامير ، واستغلت الحاجة الإسرائيلية الماسة للضمانات للضغط على شامير قبل وخلال فترة الإنتخابات الإسرائيلية . ويكاد يكون هناك اجماع على أن التوتر في العلاقة الإسرائيلية الأمريكية وعدم تقديم ضمانات القروض ساهم في إضعاف الموقف الإنتخابي لليكود وبالتالي خروجه من السلطة .

(٢٠) التقى أبو مازن مع ممثلي الأحزاب الثلاثة ، واقترح عليهم صيغة قائمة موحدة بين الديمقراطي والتقدمي ، فائض أصوات مع راكاح . في الإجتماع وافق ميعاري على الإقتراح إلا أنه عاد وتراجع . فخسر الدعم المادي والمعنوي من المنظمة ولم ينجح ميعاري في انتخابات الكنيست ولا أي من أعضاء حزبه .

(٢١) أدانت الإدارة الأمريكية اللقاء واعتبرته عملاً يضر بعملية السلام . أما شامير فقد أعلن أنه سيأمر باعتقال كلا من فيصل الحسيني وحنان عشراوي عند عودتهما للضفة ، وسيقدم كل من حضر التحقيق ، إلا أنه عاد وتراجع علناً عن موقفه .

(٢٢) راجع قرارات مؤتمر حزب العمل الذي انعقد على أبواب الإنتخابات الإسرائيلية صيف ١٩٩٢ والتي نشرت في حينها في الصحافة الإسرائيلية والعربية .

(٢٣) نشأت علاقة ثقة بين بيكر وعدد من أعضاء الوفد الفلسطيني المفاوض . وبالرغم من كل الإنتقادات الفلسطينية له ، إلا أن القيادة الفلسطينية كانت تحترم بيكر حيث تولد عندها قناعة بأن الرجل صادق في مواقفه ، وغير

راض عن مواقف شـامير من عملية السـلام ، وعارض بيكر علناً اسـتمرار شامير في الإستيطان .

(٢٤) لاحقا ، وبعد التوقيـع على اتفاق اوسلو ، عين لارسـن منسقا لهـيئات ومؤسسات الأمم المتحدة في الشرق الأوسط .

(٢٥) خلال حصـار القوات الإسـرائيلية لمدينـة بـيروت صيف ٨٢ ، جرت مفاوضات فلسطينية - امريكية حول انسحاب قوات وقيادة المنظمة من بيروت ، وفـي حينهـا قـاد فيليـب حبيب مبعـوث الرئيس الأمريكـي للشـرق الأوسـط المفاوضـات بالواسـطة حيث قـام شـفيق الوزان رئيس وزراء لبنـان آنذاك وصائب سلام بدور الوسيط . وأسفرت المفاوضات عن اتفاق حول الخروج الفلسطيني من بيروت وتضمن الإتفاق تعهدا من الإدارة الأمريكية بأن تتولى الـقوات المتعـددة الجنسيـة حمايـة المخيمات في بيروت وجنوب لبنـان . لاحقـاً اقتحمت الـقوات الإسرائيليـة ٩/١٦ مخيم صبرا وشاتيلا ووقعت المجزرة الشهيرة .

(٢٦) شارك في اللقاء أبو مازن ، أبو علاء ، سليمان النجاب ، صخر حـبش ، محسـن ابراهيم ، ياسـر عبد ربه ، ممدوح نوفل ،وأحمد خـالدي المرسل من قبل الوفد المفاوض في واشنطن بالإضافة لأبو عمار .

(٢٧) مـارتن انديك : مدير شؤون الشـرق الأدنى وجنوب آسيا في مجلس الأمن القومي الأمريكي .

(٢٨) بعد وصول حسـن عصفـور ومعـه الأسـئلة التقـاه ياسـر عبد ربـه على انفـراد وسـجل معظم الأسـئلة بحجـة التفكير فـي الإجابـة عليها . وفـي لقائنا الثنائي قرأ ياسـر بعض الأسـئلة وتداولنا في الإجابات حولهـا . بعض الأسئلة كـان عاما ويتعلق بالقدس والإستيطان والحدود ، أمـا الأسئلة التفصيلية فكـانت كلها تدور حول الامن ومسـائل قانونية وخاصـة قواعد السلوك للأفراد والآليات وطرق معالجة الأخطاء والمخالفات وحدود صلاحيات كل طرف .

(٢٩) دعا أبو عمـار القيادة الفلسـطينية لإجتماع خاص لمناقشـة موضوع غزة وركز علـى نقطتين :الأولى بلدية غزة وكيفيـة التعامل مع حمـاس والثانية وضع 'عوجـة حفير' وهي منطقة جغرافيـة فلسطينية كانت تحت السـيطرة المصرية قبل عام ٦٧ ومفصولة عن قطاع غزة .

(٣٠) بعد توقيـع اتفـاق اوسـلو تم قتل أسـعد الصفطـاوي ضمن تصفيـات فلسطينية داخليـة وقد حزن أبو عمـار وتأثر لمقتله وفتـح له بيت عزاء في تونس . ورغم التحقيقات التي جرت إلا أن القاتل بقي شبه مجهول .

(٣١) جريدة القدس اللندنيـة : صحيفة يوميـة تصدر من لندن تمولها م . ت . ف ، وهي معروفـة بأنها ناطقـة باسـم المنظمـة . ويشـرف أبو عمـار مباشـرة على توجيـه خطهـا السياسي . خـلال حرب الخليج وبعدها بفـترة كلف أبو عمار عبد الله حوراني بمتابعتها وكان التكليف على كل حال شكليا .

(٣٢) خلال أزمـة الخليج تدهورت علاقة المنظمـة عامة وأبو عمـار خاصة مع السـعودية ودول الخليج الأخـرى . وبسـبب موقفـه من الحرب اسـتطاع أبو مازن المحافظـة على علاقاتـه القديمـة . وبعد جهـد كبير نجح أبو مـازن في تـأمين زيارة للسـعودية في ذكرى انطلاقة فتح ٩٣/١/١ . وخلال وجـوده في السعودية شنت جريدة 'القدس 'حملة قويـة ضد السعودية وقام أبو عمـار بزيارة مفاجئة لبغداد . وفـي حينها اعتـبرت خطوة أبـو عمار تخريـب مقصود على زيـارة أبو مـازن والتي فسرها بأنها تأتي في سياق تحضير البديل لأبو عمار .

(٣٣) فريـح أبو مدين : نقـيب المحامين ســابقاً في قطـاع غـزة محسـوب على حركة فتـح ، عمل كعضو في الوفد الفلسـطيني الـى مفاوضات واشـنطن . عين مؤخرا وزيراً للعدل في السلطة الوطنية الفلسطينية .

(٣٤) وجهـت لدرعي تهمـة التلاعـب بأموال الدولـة واختلاسـها لحسـاب المدارس الدينيـة التابعـة لحزب شـاس وقد ثبتت محكمـة العدل العليـا التهمة ،

وأصبح الوزير مطالب بالإستقالة أو أن يقوم رئيس الوزراء بإقالته . وفي حينها أعلنت شاس بأنها ستنسحب من الحكومة في حال اقالة الوزير . وعلى كل حال فان هذا ما حصل لاحقاً . أقيل الوزير وانسحبت شاس من حكومة رابين .

(٣٥) عملية عدنان ياسين : عمل عدنان في مكتب م .ت .ف . في تونس فترة ربع قرن . ووصل الى رتبة نائب السفير . وكان خدوما في تعامله مع الجميع . يهتم في تلبية متطلبات القيادة والكوادر ، شراء سيارات وتجهيز بيوت . قبل التوقيع على اتفاق أوسلو بأيام قليلة شكى أبو مازن من آلام في ظهره . وعندما بلغ الخبر الى عدنان ، سارع الى زيارة مكتب أبو مازن ، وقال له عندي كرسي خاص أعتقد أنه مفيد لمن يعاني من آلام في ظهره سأرسله لك مع لمبة ضوء لطاولة المكتب . لم يعترض أبو مازن على الموضوع . وذات يوم كان أبو مازن مسافراً الى المغرب أحضر عدنان الكرسي والضوء . بعد بضعة أيام حضر الأمن التونسي الى مكتب أبو مازن ، وطلب القيام بكشف لاسلكي على المكتب لأنهم يعتقدون بأن أجهزة تصنت زرعت في المكتب . وبعد إجراء المسح المطلوب وبأجهزة عصرية متطورة كشفوا الأجهزة المزروعة وسحبوا اللمبة والكرسي . ولاحقاً تبين أن الأمن التونسي كان يراقب تحركات عدنان ياسين .

(٣٦) النسخة الأصلية من إعلان المبادئ تمت صياغتها من قبل الوفد الإسرائيلي ، وقام الطرف الفلسطيني بإدخال بعض التعديلات عليها . والنص النهائي لإعلان المبادئ لا يختلف كثيرا عن النسخة الأصلية . والحق يقال بأن هولست لعب دوراً في صياغة هذه الأوراق لصالح الفلسطينيين . لنص إعلان المبادئ الذي تم الإتفاق عليه يوم ٩٣/٨/١٧ .

(٣٧) راجع نص إعلان المبادئ وبروتوكولاته .

(٣٨) راجع نص رسالة الدعوة الى مؤتمر مدريد .

(٣٩) اتصل خير الله خير الله معي وأبلغني بما تناقلته وكالات الأنباء

واستفسر إذا كان بالإمكـان أخذ تعليق خاص لجريدته من أبو مازن . توجهت الى مكتب أبو مازن ونقلت له رأي خير الله ، إلا أن أبو مازن حبذ إصدار تصريح رسمي بإسـمه وطلب مني كتابة التصريح وبالفعل كتب التصريح وتم تنقيله الى خير الله كتصريح خاص لجريدة 'الحياة 'اللندنية .

(٤٠) جبهـة الإنقاذ :إطار فلسطيني غير رسـمي لا علاقة له بمنظمة التحرير . تشكل بعد قرار المجلس الوطني الفلسطيني بالمشـاركة في عملية السـلام وضم الفصـائل المعارضة لعمليـة السلام ، باسـتثناء حركة حمـاس . مقره دمشق ، وهو امتداد لجبهـة الرفـض الفلسـطينية ، ولاحقـاً تطور الى مـا يسـمى بتجمع القوى العشرة المعارضة لعملية السلام .

(٤١) بتاريخ ٩٣/٩/٢ صرح فاروق الشرع وزير خارجية سوريا بأن سوريا ورغم ملاحظاتهـا علـى الطريقـة التـي تم التوصل فيهـا الى اتفـاق إعلان المبـادئ بين منظمـة التحرير وإسـرائيل إلا أن سـوريا لن تقـف حجر عثرة فـي طريق تطبيق الإتفاق . ولاحقاً وبعد اتصالات أمريكية مصرية ومصرية سورية استقبل الرئيس الأسد يوم ٥ ايلول في مقر اقامتـه الصيفية في اللاذقية وفـداً فلسطينياً برئاسة أبو عمار وعضوية أبو اللطف وياسـر عبد ربه . وفي اللقاء قال الرئيس الأسد : لنا ملاحظـات على الإتفـاق وعلـى طريقـة التوصل لـه ورغـم ذلك لـن نقف في طريقهم لتنفيذه . وتحدث عن قيمة وجود معارضة فلسطينية للإتفاق .

(٤٢) عقدت المعارضة الإسـرائيلية اجتماعاً موسعاً بعد الإعلان عن الإتفاق وشـكلت لجنـة لمتابعـة التحرك والنشـاط ضد الإتفـاق وضد الحكومـة وعهدت لشارون مهمة السكرتاريا .

(٤٣) راجع نص خطاب بيريز ، نشر في حينها في الصحافة .

(٤٤) راجع نص خطاب أبو مازن ، نشر في حينها في الصحافة .

(٤٥) راجع نصخطاب رابين ، نشر في حينها في الصحافة

(٤٦) راجع نصخطاب أبو عمار ، نشر في حينها في الصحافة .

(٤٧) شكلت فصائل جبهة الإنقاذ مع حماس جبهة القوى الوطنية والإسلامية (جبهة القوى العشرة) ، احتلت فيها حماس موقعاً قيادياً مرموقاً ، وحاولت فرض شروطها السياسية والتنظيمية على الآخرين ، وصدرت عدة بيانات باسم هذا التجمع لغتها كانت (حماسية إسلامية) . وعند طرح تشكيل هيئات لهذا التحالف طالبت حماس بثلث الهيئة القيادية الأولى ، واقترحت أن تأخذ الفصائل التسعة الثلث الثاني ، وأن يعطى الثلث الثالث لمستقلين تشارك حماس في تسميتهم .

(٤٨) بعد اوسلو ظهر تيار واقعي داخل الجبهة الشعبية ، عارض اتفاق اوسلو لكنه دعا الى ممارسة الدور المعارض من داخل أطر م .ت .ف . وعارض الإنسحاب من المنظمة . كما دعا الى ضرورة العمل من اجل وحدة القوى الديمقراطية الفلسطينية ، واعتبر شعار إسقاط الإتفاق شعار غير واقعي ولا يطرح بديلاً واقعياً . وذات الشيء حصل داخل الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين . لاحقاً تطورت الخلافات داخل هذين التنظيمين وأدت الى استقالات وانسحاب كوادر أساسية . كما عكست نفسها على أوضاع حزب الشعب الديمقراطي الأردني (حشد) التابع للجبهة الديمقراطية ، وذات الشيء حدث داخل حزب الوحدة الشعبية (حوش) التابع للشعبية .

(٤٩) قلقيلية : مدينة من مدن الضفة الغربية تقع على الخط الأخضر ، تبعد عن البحر المتوسط ١٤ كلم . في عام ٦٧ شنت القوات الإسرائيلية هجوماً ضدها ، قصفتها بالطائرات والدبابات ودمرت أجزاء منها ، وأرغمت كل أهلها على الرحيل منها ومنعوا من العودة لها مدة طويلة ، وقامت الجرافات الإسرائيلية بجرف مساحات واسعة من مبانيها حيث كانت تفكر بتدميرها تدميراً كاملاً .

(٥٠) القرعان : مجموعات من اللاجئين أرغموا على الرحيل من ديارهم في عام ٤٨ ولجأوا الى مدينة قلقيلية ، وهم في معظمهم من قرى المثلث المجاورة

لقلقيلية . سموا بالقرعان لأنهم كانوا يقصون شعر أولادهم قصة خاصة .

(٥١) في عام ٦٩ وبعد تصادم بين الجيش اللبناني ومجموعة فدائية فلسطينية ، جمع الرئيس الراحل عبد الناصر الرئيس اللبناني وممثلي الحكومة اللبنانية ، مع ممثلي منظمة التحرير في القاهرة . وفي حينها مارس الرئيس عبد الناصر ضغوطاً شديدة على الحكومة اللبنانية لتسهيل العمل الفدائي الفلسطيني من جنوب لبنان . وتم التوصل الى اتفاق عرف باسم إتفاق القاهرة التزمت بموجبه الحكومة اللبنانية بعدم التعرض للعمل الفدائي من أراضيها ، وبالسماح لبضع فئات من الفدائيين بالتواجد على أراضيها . لاحقاً بعد عام ٧٠ أصبح المئات الوفا . وأقامت م .ت .ف . دويلة داخل الدولة اللبنانية .

(٥٢) خلال فترة توقيع اتفاق أوسلو انتهى عملياً التمييز العنصري في جنوب افريقيا ، وأجريت هناك انتخابات فاز فيها نيلسون منديلا كرئيس للجمهورية . وفي حينها اهتمت وكالات الأنباء العالمية بذاك الحدث .

(٥٣) بعد اتفاق إعلان المبادئ الذي تم التوصل له في أوسلو ، توصل الفلسطينيون والإسرائيليون الى عدة اتفاقات تفصيلية هي اتفاق دافوس ، والقاهرة رقم ١ ، والقاهرة رقم ٢ ، ورقم ٣ . كلها مشتقة من اتفاق أوسلو ، وكيفية تنفيذه .

(٥٤) عزا شامير سقوطه في الإنتخابات الى تعب شعب إسرائيل من الكفاح من أجل أرض اسرائيل الكبرى ، وبقية المبادئ والأهداف التي رسمتها الحركة الصهيونية للدولة اليهودية ، محاولاً الهروب من الإعتراف بأن كثيراً من هذه المبادئ والأهداف ليست واقعية ، وأن رياح الوفاق الدولي لا تسير في صالحها .

(٥٥) في اتفاق أوسلو وافق الفلسطينيون على تجاوز أحد أسس عملية السلام ، فرسالة الدعوة ورسالة التطمينات الأمريكية تنص على أن المرحلة

الإنتقالية وحدة واحدة ، تبدأ من تاريخ الإتفاق على نقل السلطة من الإحتلال للفلسطينيين ، وتنتهي عند الإتفاق على قضايا المرحلة النهائية ، وتبدأ المفاوضات حول المرحلة النهائية تبدأ مع بداية السنة الثالثة من تاريخ الإتفاق على نقل السلطة .

(٥٦) بعد توقيع بروتوكولات تنفيذ اوسلو في القاهرة ٩٤/٥/٤ ، بدأ المفاوض الإسرائيلي بالمماطلة في تنفيذ بعض ما ورد في هذه البروتوكولات منها : ترتيبات المعابر ، والطريق الأمن بين غزة وأريحا ، وإطلاق سراح المعتقلين ، والوجود الأجنبي ومسألة إجراء الإنتخابات في الضفة الغربية ، وإعادة انتشار الجيش الإسرائيلي هناك .

(٥٧) حددت رسالة الدعوة التي وافق عليها شامير مدة مفاوضات المرحلة النهائية بثلاث سنوات فقط .لاحقا اكد اتفاق أوسلو مع حزب العمل على هذه المدة الزمنية .

(٥٨) في مفاوضات اوسلو رفض رابين المساس بوضع المستوطنات بما في ذلك وضع مستوطنة نتسريم الواقعة في قلب قطاع غزة وعلى الطريق الرئيس بين رفح وغزة ، علماً بأن عدد مبانيها لا يتجاوز السبعين منزلا ، وذات الشيء فعل بالنسبة لمستوطني الخليل والذين لا يتجاوز عددهم الأربعمائة منهم ٢٠٠ طالب . لقد ابتز رابين الفلسطينيين بالإستيطان ، وهم مع الأسف الشديد خضعوا لهذا الإبتزاز ، ولم يحاولوا انتزاع أو تفكيك أو تفريغ مستوطنة واحدة . علماً بأن أحد المفاوضين الإسرائيلين قال في مفاوضات واشنطن إذا وافقتم على استلام غزة بشكل منفصل فنحن جاهزون لإخلاء مستوطناتها في ليلة واحدة . والكل يعرف أن بعض اركان الليكود لم يكونوا متمسكين بالإستيطان في قطاع غزة .

(٥٩) على أبواب الإنتخابات الإسرائيلية عقد حزب العمل مؤتمراً أقر فيه الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني ، ووقف الإستيطان في الضفة

والقطاع ، لكن هذه المواقف تبخرت بعد استلام السلطة .

(٦٠) ورد في اتفاقات الحكم الذاتي الملحقة باتفاق كامب ديفيد : انسحاب القوات الإسرائيلية من المناطق وحل حكومتها العسكرية ، ونصت أيضاً على تسليم الفلسطينيين ١٣ سلطة مدنية ، بينما نص اتفاق اوسلو على خمس سلطات فقط .

(٦١) في ٢ تشرين ثاني ١٩١٧ أعطى وزير خارجية بريطانيا آنذاك وعداً بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وبموجب هذا الوعد عملت الحكومة البريطانية على تشجيع هجرة اليهود الى فلسطين . وقامت باعتبارها دولة الإنتداب بكل ما يلزم لتنفيذ هذا الوعد ، مما أدى الى تهجير مئات الألوف من الفلسطينيين .

(٦٢) يتعمد الجيش الإسرائيلي المرور باستمرار من وسط مدينة أريحا دون مبرر وبشكل استفزازي ، كما يتعمد اظهار السلطة الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات في مظهر من لا سلطة له وقد بلغ الامر إرغامه على إخراج بعض الرسميين الفلسطينيين الذين عبروا معه ، وعدم الإستجابة لبعض مطالبه الصغيرة من نوع دخول بعض الكوادر الأساسية ، وإطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين . ومضايقة أبو مازن ووزراء آخرين على الحواجز والمعابر .

(٦٣) الموقف الرسمي للإدارة الأمريكية ازاء القدس كان ولا زال ضد إجراء أي تغيير في حدودها البلدية التي كانت قائمة في عام ٦٧ ، طبعاً مع بقائها مدينة موحدة . وهذا الموقف مثبت في رسالة التطمينات التي قدمها بيكر للفلسطينيين وبعلم شامير . أما مجلس الأمن فقد أصدر الكثير من القرارات أدان فيها التغيرات التي قامت بها إسرائيل في المدينة .

(٦٤) في رسائل الإعتراف المتبادل تعهد أبو عمار بإلغاء بعض بنود ميثاق المنظمة التي تتعارض مع اتفاق اوسلو والتي تنص على تدمير دولة إسرائيل .

(٦٥) قبل استلامه السلطة أكثر رابين من تصريحاته حول المستوطنات وقسمها الى مستوطنات أمنية ومستوطنات سياسية . وفي حينها دعا الى التمسك بالمستوطنات الأمنية ، أما السياسية فقال لا ضرورة لها . بعد استلامه السلطة وخلال مفاوضات اوسلو بلع هذا الموقف ، وذات الشيء فعل عندما وقعت مجزرة الحرم الإبراهيمي الشريف .

(٦٦) بعد الإتفاق على خروج م .ت .ف . من بيروت عام ٨٢ ، ألقى بشير الجميل ، رئيس الجمهورية اللبنانية آنذاك خطاباً شهيراً قال فيه : أن الفلسطينيين شعب زائد في المنطقة . وكان في موقفه يحاول التلاقي و التقاطع مع مواقف عتاة الصهاينة اللذين ينكرون وجود شعب اسمه الشعب الفلسطيني .

(٦٧) بعد الإعلان عن قيام دولة فلسطين في تشرين ثاني ٨٨ ، اعترفت مائة وأربع دول بدولة فلسطين . ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن تقيم هذه الدول علاقات دبلوماسية مع دولة فلسطين من خلال م .ت .ف . وبعد قيام سلطة الحكم الذاتي في غزة وأريحا استمر الإعتراف بدولة فلسطين ، ولا زالت سفارات دولة فلسطين قائمة .

الوثائق الملحقة

١– اتفاق اعلان المبادئ (اتفاق اوسلو) الذي تم التوصل له في اوسلو .

٢– نص المحضر الملحق باتفاق اوسلو .

٣– رسالة بيريز إلى وزير خارجية النرويج (هوسلت) حول مؤسسات القدس .

٤– رسالة هوست إلى ابو عمار حول رسالة بيريز بشأن مؤسسات القدس .

٥– رسائل الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير وحكومة اسرائيل :

– رسالة أبو عمار إلى رابين .

– رسالة رابين إلى ابة عمار .

٦– رسالة ابو عمار إلى هوسلت حول التطبيع ورفض العنف .

٧– مسودة اتفاق إعلان المبادئ صيغة ٩/٨/١٩٩٣ .

رسائل الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير وحكومة اسرائيل :

– رسالة أبو عمار إلى رابين .

– رسالة رابين إلى ابة عمار .

٨– النقاط العشر التي اعدها ابو مازن لمفاوضات اوسلو .

٩– نموذج عن الأسئلة التي طرحها زنغر في اوسلو .

١٠– النقاط الست التي وافق عليها كريستوفر في اللقاء مع الحسيني في القدس .

١١- نموذج من مراسلات الوفد مع ابو عمار حول مفاوضات الرواق.

١٢-نموذج من رسائل متابعة المفاوضات برئاسة أبو مازن مع الوفد في واشنطون .

١٣- أجزاء من محضر اجتماعات القيادة الفلسطينية بمشاركة حماس.

١٤-محضر اجتماع القيادة الفلسطينية حول اللقاء الأول مع بيكر.

١٥- قرار المجلس المركزي حول المشاركة في مؤتمر مدريد .

١٦- خارطة غزة اولاً اعدها مركز جافي في تموز ١٩٩٣.

وثيقة (١)

نص إعلان مبادئ (اتفاق اوسلو)
حول ترتيبات الحكومة الذاتية الانتقالية

إن حكومة دولة إسرائيل وفريق منظمة التحرير الفلسطينية (في الوفد الأردني – الفلسطيني إلى مؤتمر السلام في الشرق الأوسط) (الوفد الفلسطيني) ، ممثلاً الشعب الفلسطيني ، يتفقان على أن الوقت قد حان لإنهاء عقود من المواجهة والنزاع ، والإعتراف بحقوقهما المشروعة والسياسية المتبادلة، والسعي للعيش في (ظل) تعايش سلمي، وبكرامة وأمن متبادلين، ولتحقيق تسوية سلمية عادلة ودائمة وشاملة ومصالحة تاريخية من خلال العملية السياسية المتفق عليها. وعليه ، فإن الطرفين يتفقان على المبادئ التالية :

المادة I

هدف المفاوضات :

إن هدف المفاوضات الإسرائيلية – الفلسطينية ضمن عملية السلام الحالية في الشرق الأوسط هو ، من بين أمور أخرى ، إقامة سلطة حكومة ذاتية انتقالية فلسطينية، المجلس المنتخب (المجلس) للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة ، لفترة انتقالية لا تتجاوز الخمس سنوات ،وتؤدي إلى تسوية دائمة تقوم على أساس قراري الأمن ٢٤٢و ٣٣٨ .

من المفهوم أن الترتيبات الإنتقالية هي جزء لا يتجزأ من عملية السلام بمجملها وان المفاوضات حول الوضع الدائم ستؤدي إلى تطبيق قراري مجلس الأمن ٢٤٢و ٣٣٨ .

المادة II

إطار الفترة الانتقالية :

إن الإطار المتفق عليه للفترة الإنتقالية مبين في إعلان المبادئ هذا .

المادة III

الانتخابات :

١- من أجل أن يتمكن الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة من حكم نفسه وفقاً لمبادئ ديمقراطية ، ستجري انتخابات سياسية عامة ومباشرة وحرة للمجلس تحت إشراف ومراقبة دولية متفق عليها ، بينما تقوم الشرطة الفلسطينية بتأمين النظام العام .

٢- سيتم عقد اتفاق الصيغة المحددة للانتخابات وشروطها وفقاً للبروتوكول المرفق كملحق ١ ، بهدف اجراء الانتخابات في مدة لا تتجاوز التسعة أشهر من دخول إعلان المبادئ هذا حيز التنفيذ .

٣- هذه الانتخابات ستشكل خطوة تمهيدية انتقالية هامة نحو تحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ومتطلباته العادلة .

المادة IV

الـولايــة

سوف تغطي ولاية المجلس أرض الضفة الغربية وقطاع غزة باستثناء القضايا التي سيتم التفاوض عليها في مفاوضات الوضع الدائم . يعتبر الطرفان الضفة الغربية وقطاع غزة وحدة ترابية واحدة ، يجب المحافظة على وحدتها وسلامتها خلال الفترة الإنتقالية .

المادة V

الفترة الانتقالية ومفاوضات الوضع الدائم:

١- تبدأ فترة السنوات الخمس الانتقالية فور الانسحاب من قطاع غزة ومنطقة أريحا .

٢- سوف تبدأ مفاوضات الوضع الدائم بين حكومة اسرائيل وممثلي الشعب الفلسطيني في أقرب وقت ممكن ، ولكن بما لا يتعدى بداية السنة الثالثة من الفترة الانتقالية .

٣- من المفهوم ان هذه المفاوضات سوف تغطي القضايا المتبقية ، بما فيها، القدس ، اللاجئين ، المستوطنات ، الترتيبات الأمنية ، الحدود. العلاقات والتعاون مع جيران آخرين ، ومسائل أخرى ذات الاهتمام المشترك .

٤- يتفق الطرفان على ان لا تجحف او تخل اتفاقيات المرحلة الانتقالية بنتيجة مفاوضات الوضع الدائم .

المادة VI

النقل التمهيدي للصلاحيات والمسؤوليات

١- فور دخول إعلان المبادئ هذا حيز التنفيذ و(فور) الانسحاب من قطاع غزة ومنطقة أريحا ، سيبدأ نقل للسلطة من الحكومة العسكرية الإسرائيلية وإدارتها المدنية إلى الفلسطينيين المخولين بهذه المهمة ، كما هو مفصل هنا .

سيكون هذا النقل للسلطة ذا طبيعة تمهيدية إلى حين تنصيب المجلس.

٢- مباشرة بعد دخول إعلان المبادىء هذا حيّز التنفيذ والانسحاب من قطاع غزة ومنطقة أريحا ، وبقصد النهوض بالتنمية الاقتصادية في

الضفة الغربية وقطاع غزة ، سيتم نقل السلطة للفلسطينيين في المجالات التالية : التعليم والثقافة ، الصحة ، الشؤون الاجتماعية ، الضرائب المباشرة والسياحة .سيشرع الجانب الفلسطيني ببناء قوة الشرطة الفلسطينية ، كما هو متفق وإلى أن يتم تنصيب المجلس ، يمكن للطرفين أن يتفاوضا على نقلٍ لصلاحيات ومسؤوليات اضافية حسبما يتفق عليه .

المادة VII

الاتفاق الانتقالي

١– سوف يتفاوض الوفدان الإسرائيلي والفلسطيني على اتفاق حول الفترة الإنتقالية (الاتفاق الإنقالي).

٢– سوف يحدد الاتفاق الانتقالي ، من بين أشياء أخرى ، هيكلية المجلس ، وعدد أعضائه ، ونقل الصلاحيات والمسؤوليات من الحكومة العسكرية الاسرائيلية وإدارتها المدنية إلى المجلس ، وسوف يحدد الاتفاق الانتقالي أيضاً سلطة المجلس التنفيذية وسلطته التشريعية طبقاً للمادة IX المذكورة أدناه ، والأجهزة القضائية الفلسطينية المستقلة .

٣– سوف يتضمن الاتفاق الانتقالي ترتيبات سيتم تطبيقها عند تنصيب المجلس –لتمكنه من الاضطلاع بكل الصلاحيات والمسؤوليات التي تم نقلها إليه مسبقاً وفقاً للمادة VI المذكورة أعلاه .

٤– من أجل تمكين المجلس من النهوض بالنمو الاقتصادي ، سيقوم المجلس فور تنصيبه، إضافة إلى أمور أخرى ، بإنشاء سلطة فلسطينية للكهرباء، سلطة ميناء غزة البحري ، بنك فلسطيني للتنمية، مجلس فلسطيني لتشجيع الصادرات، سلطة فلسطينية للبيئة، سلطة

فلسطينية للأراضي، وسلطة فلسطينية لادارة المياه، وأية سلطات أخرى يتم الاتفاق عليها وفقاً للاتفاق الانتقالي الذي سيحدد صلاحياتهاومسؤولياتها.

٥- بعد تنصيب المجلس سيتم حل الادارة المدنية وانسحاب الحكومة العسكرية الاسرائيلية .

المادة VIII

النظام العام والأمن :

من أجل ضمان النظام العام والأمن الداخلي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة سينشئ المجلس قوة شرطة قوية ، بينما ستستمر اسرائيل في الاضطلاع بمسؤولية الدفاع ضد التهديدات الخارجية ، وكذلك بمسؤولية الأمن الاجمالي للاسرائليين بغرض حماية أمنهم الداخلي والنظام العام .

المادة IX

القوانين والأوامر العسكرية :

١- سيخول المجلس سلطة التشريع ، وفقاً للاتفاق الانتقالي ، في مجال جميع السلطات المنقولة إليه .

٢- سيراجع الطرفان بشكل مشترك القوانين والأوامر العسكرية السارية المفعول في المجالات المتبقية .

المادةX

لجنة الارتباط المشتركة الاسرائيلية - الفلسطينية :

من أجل تأمين تطبيق هادئ لاعلان المبادئ هذا ولاية اتفاقيات لاحقة تتعلق بالفترة الانتقالية ، ستشكل ، فور دخول إعلان المبادئ هذا حيّز التنفيذ ، لجنة ارتباط مشتركة اسرائيلية - فلسطينية من أجل معالجة القضايا التي تتطلب

التنسيق وقضايا أخرى ذات الاهتمام المشترك ، والمنازعات .

المادة XI

التعاون الاسرائيلي – الفلسطيني في المجالات الاقتصادية :

إقراراً بالمنفعة المتبادلة للتعاون من أجل النهوض بتطور الضفة الغربية وقطاع غزة واسرائيل ، سيتم انشاء لجنة اقتصادية اسرائيلية – فلسطينية ، من أجل تطوير وتطبيق البرامج المحددة في البروتوكولات المرفقة كملحق III وملحق IV بأسلوب تعاوني ، وذلك فور دخول إعلان المبادئ هذا حيّز التنفيذ.

المادة XII

الارتباط والتعاون مع الأردن ومصر :

سيقوم الطرفان بدعوة حكومتي الأردن ومصر للمشاركة في إقامة المزيد من ترتيبات الارتباط والتعاون بين حكومة اسرائيل والممثلين الفلسطينيين من جهة ، وحكومتي الأردن ومصر من جهة أخرى للنهوض بالتعاون بينهم . وستتضمن هذه الترتيبات انشاء لجنة مستمرة ستقرر بالاتفاق الأشكال(modal-ities) للسماح للاشخاص المرحلين (displaced) من الضفة الغربية وقطاع غزة في ١٩٦٧ ، بالترافق مع الاجراءات الضرورية لمنع الفوضى والاخلال بالنظام ، وستتعاطى هذه اللجنة مع مسائل أخرى ذات الاهتمام المشترك .

المادة XIII

إعادة تموضع (redeployment) **القوات الاسرائيلية :**

١– بعد دخول إعلان المبادئ هذا حيز التنفيذ ، وفي وقت لا يتجاوز عشية انتخابات المجلس ، سيتم إعادة تموضع القوات العسكرية الاسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة بالاضافة الى انسحاب القوات الاسرائيلية الذي تم تنفيذه وفقاً للمادة XIV.

٢- عند إعادة موضعة قواتها العسكرية ، ستسترشد اسرائيل بمبدأ وجوب إعادة تموضع قواتها العسكرية خارج المناطق المأهولة بالسكان.

٣- وسيتم تنفيذ تدريجي للمزيد من إعادة التموضع في مواقع محددة بالتناسب (commensurate) مع تولي المسؤولية عن النظام العام والأمن الداخلي من قبل قوة الشرطة الفلسطينية وفقا للمادة VIII أعلاه .

المادة XIV

الانسحاب الاسرائيلي من قطاع غزة ومنطقة أريحا :

ستنسحب اسرائيل من قطاع غزة ومنطقة أريحا ، كما هو مبين في البروتوكول المرفق في ملحق II.

المادة XV

تسوية المنازعات

١-ستتم تسوية المنازعات الناشئة عن تطبيق أو تفسير إعلان المبادئ هذا، أو أية اتفاقيات لاحقة تتعلق بالفترة الانتقالية ، بالتفاوض من خلال لجنة الارتباط المشتركة التي ستتشكل وفقاً للمادة (X) أعلاه .

٢- إن المنازعات التي لا يمكن تسويتها بالتفاوض يمكن ان تتم تسويتها من خلال آلية توفيق يتم الاتفاق عليها بين الاطراف .

٣- للاطراف ان تتفق على عرض المنازعات المتعلقة بالفترة الانتقالية ، والتي لا يمكن تسويتها من خلال التوفيق ، على التحكيم ، ومن أجل هذا الغرض وبناء على اتفاق الطرفين ، ستنشئ الأطراف لجنة تحكيم.

المادة XVI:

التعاون الاسرائيلي – الفلسطيني فيما يتعلق بالبرامج الاقليمية:

يرى الطرفان أن مجموعات العمل في المتعدد أداة ملائمة للنهوض بخطة مارشال وببرامج أقليمية وبرامج أخرى ، بما فيها برامج خاصة للضفة الغربية وقطاع غزة ، كما هو مشار إليه في البروتوكول المرفق في الملحق (IV).

المادة XVII

بنود متفرقة:

١– يدخل اتفاق المبادئ هذا حيز التنفيذ بعد شهر واحد من توقيعه .

٢– جميع البروتوكولات الملحقة باعلان المبادئ هذا والمحضر المتفق عليه المتعلق به سيتم اعتبارها جزءاً لا يتجزأ من هذا (الاتفاق) .

ابرم في واشنطن ، يوم الثالث عشر من ايلول (سبتمبر) ١٩٩٣

عن حكومة اسرائيل | **عن منظمة التحرير الفلسطينية**

الشاهدان

الولايات المتحدة الامريكية | **الفدرالية الروسية**

وثيقة (٢)

المحضر المتفق عليه لاعلان المبادئ حول ترتيبات حكم الذات الانتقالية

أ-تفاهمات واتفاقات عامة :

أية صلاحيات ومسؤوليات يتم نقلها إلى الفلسطينيين وفقاً لاعلان المبادئ قبل تنصيب المجلس ستخضع لنفس المبادئ المتعلقة بالمادة IV، كما هو مبين في المحضر المتفق عليه أدناه .

ب- تفاهمات واتفاقات محددة :

المادة IV

من المفهوم أن :

١-ولاية المجلس ستمتد على أرض الضفة الغربية وقطاع غزة ، باستثناء تلك المسائل التي سيتم التفاوض عليها في مفاوضات الوضع الدائم : القدس ، المستوطنات ، المواقع العسكرية والاسرائيليين .

٢- ستسري ولاية المجلس فيما يخص الصلاحيات والمسؤوليات والمجالات والسلطات المنقولة اليه المتفق عليها .

المادة VI

من المتفق عليه ان يكون نقل السلطة كما يلي :

١- يقوم الجانب الفلسطيني بابلاغ الجانب الاسرائيلي بأسماء الفلسطينيين المفوضين الذين سيتولون الصلاحيات والسلطات

والمسؤوليات التي ستنتقل الى الفلسطينيين وفقاً لاعلان المبادئ في المجالات التالية : التعليم والثقافة ، الصحة ، الشؤون الاجتماعية ، الضرائب المباشرة ، السياحة وأية سلطات أخرى متفق عليها .

٢- من المفهوم ان حقوق والتزامات هذه المناصب لن تتأثر .

٣- ستستمر كل من المجالات الموصوفة أعلاه في التمتع بالتخصيصات الموجودة في الميزانية وفقاً لترتيبات يتم الاتفاق عليها من الطرفين . وستأخذ هذه الترتيبات بالاعتبار التعديلات الضرورية المطلوبة من أجل تضمين الضرائب التي تتم جبايتها من مكتب الضرائب المباشرة.

٤- فور تنفيذ إعلان المبادئ سيباشر الوفدان الاسرائيلي والفلسطيني على الفور مفاوضات حول خطة مفصلة لنقل السلطة على المناصب السابقة وفقاً للتفاهمات المذكورة أعلاه .

المادة VII

كما سيتضمن الاتفاق الانتقالي ترتيبات للتنسيق والتعاون .

المادة VII

انسحاب الحكومة العسكرية لن يحول دون ممارسة اسرائيل للصلاحيات والمسؤوليات غير المنقولة إلى المجلس .

المادة VIII

من المفهوم أن الاتفاق الانتقالي سيتضمن ترتيبات للتعاون والتنسيق بين الطرفين في هذا الخصوص. كما انه من المتفق ان يتم انجاز نقل الصلاحيات والمسؤوليات الى الشرطة الفلسطينية بطريقة مرحلة ، كما هو متفق عليه في الاتفاق الانتقالي .

المادة X

من المتفق انه فور دخول إعلان المبادئ حيز التنفيذ ، سيقوم الوفدان الاسرائيلي والفلسطيني بتبادل أسماء الأفراد المعينين من الطرفين كأعضاء في لجنة الارتباط الاسرائيلية – الفلسطينية المشتركة .

كما انه من المتفق ان يكون لكل طرف عدد متساو من الأعضاء في اللجنة المشتركة وستتخذ اللجنة المشتركة قراراتها بالاتفاق ، ويمكن للجنة المشتركة ان تضيف تقنيين وخبراء آخرين ، حسب الضرورة . وستقرر اللجنة المشتركة وتيرة ومكان ، أو أماكن، عقد اجتماعاتها .

ملحق II

من المفهوم انه ، لاحقاً للانسحاب الاسرائيلي ، ستستمر اسرائيل في مسؤوليتها عن الأمن الخارجي وعن الامن الداخلي والنظام العام للمستوطنات والاسرائيليين.

ويمكن للقوات العسكرية وللمدنيين الاسرائيليين ان يستمروا في استخدام الطرقات بحرية داخل قطاع غزة ومنطقة أريحا .

ابرم في واشنطن ، يوم الثالث عشر من ايلول (سبتمبر) ١٩٩٣

عن حكومة اسرائيل **عن منظمة التحرير الفلسطينية**

الشاهدان

الولايات المتحدة الامريكية **الفدرالية الروسية**

وثيقة (٣)
رسالة بيريز الى هولست حول مؤسسات القدس

MINISTER OF FOREIGN AFFAIRS
749503

Jerusalem , October 11 1993

Dear Minister Holst,

I wish to confirm that the palestinian instituions of East Jerusalem and the interests and well-being of the palestinians of East Jerusalem are of great importance and will be preserved .

Therefore , all the palestinian instiitutions of East Jerusalem, including the economic, social ,educational and cultural , and the holy christian and Moslem places , are performing an essential task for the palestinian population .

Needless to say , we will not hamper their activity; on the contrary , the fulfilment of this important mission is to be encouragd .

Sincerely
Shimon Peres
Foreign Minister of Israel

His Excelleny
John Jorgen Holst
Foreign Minister of Norway

وثيقة (٤)
رسالة هولست إلى أبو عمار
حول مؤسسات القرس

Royal Ministry of Jforeign Affairs
The Minister of Foreign Affairs\

oslo,26 october 1993

Chairman Yassir Arafat
The Palestine Liberation Organization
Tunis
Tunisia
By FAX NO.095-216-1-787.174

Dear Freind

I want to confirm to you that I have now received the letter or East -Jerusalem as agreed between the parties , duly signed by Israeli foreign minister Shimon Peres .

I shall bring the letter with me to the meeting in Paris on 5 November and show it to your representatives as agreed .

Let me also extend to you an invitation to visit Norway at a time which is convenient to you. I know that you have a very busy schedule , but it would give us great pleasure to be able to receive you here.

with warm regards

Johan Jorgen Holst

وثيقة (٥-أ)
- الاعتراف المتبادل-
رسالة أبو عمار إلى رابين

فيما يلي ترجمة النص الحرفي للرسائل بين الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الاسرائيلي اسحاق رابين حول اتفاق الاعتراف المتبادل بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل .

٩-٩-١٩٩٢

السيد رئيس الوزراء

إن توقيع اعلان المبادئ مؤشر على مرحلة جديدة في تاريخ الشرق الاوسط . ومن هذه القناعة فانني اود أن أؤكد على الالتزامات التالية :

تعترف منظمة التحرير الفلسطينية بحق دولة اسرائيل في ان توجد بسلام وامان .

تقبل منظمة التحرير الفلسطينية قراري مجلس الامن ٢٤٢، ٣٣٨.

تلتزم منظمة التحرير الفلسطينية ان توقيع اعلان المبادئ يشكل حدثاً تاريخياً ،كما يدشن حقبة جديدة للتعايش السلمي الخالي من العنف وجميع الاعمال الاخرى التي تهدد السلام والاستقرار . وبناء عليه فإن المنظمة تنبذ اللجوء إلى الارهاب واعمال العنف الاخرى وسوف تتحمل مسؤوليتها ازاء جميع عناصر وافراد منظمة التحرير الفلسطينية من اجل ضمان امتثالهم ولمنع المخالفات والمخالفين للنظام .

وبالنظر إلى افاق هذه المرحلة الجديدة وتوقيع اعلان المبادئ واستناداً إلى الموافقة الفلسطينية على قراري مجلس الامن ٢٤٢ ،٣٣٨ فإن المنظمة تؤكد ان تلك المواد الواردة في الميثاق الوطني والتي ترفض حق اسرائيل في ان توجد وكذلك بنود الميثاق التي لاتنسجم مع الالتزامات الواردة في هذه الرسالة تصبح الآن غير عاملة وليست سارية المفعول . وتبعاً لذلك فإن منظمة التحرير الفلسطينية ستقوم بعرض الامر على المجلس الوطني الفلسطيني من اجل الحصول على الموافقة الرسمية على التغييرات الضرورية في الميثاق الوطني والمتصلة بذلك .

ياسر عرفات

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

وثيقة (٥-ب)
-الاعتراف المتبادل-
رسالة رابين إلى أبو عمار

١٩٩٣/٩/٩

السيد ياسر عرفات

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

تجاوباً مع رسالتكم المؤرخة ١٩٩٣/٩/٩ أود ان اؤكد لكم بانه على ضوء الالتزامات الواردة في رسالتكم فإن حكومة اسرائيل قد قررت ان تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل للشعب الفلسطيني وان تشرع في المفاوضات مع منظمة التحرير الفلسطينية ضمن اطار عملية السلام في الشرق الاوسط.

اسحاق رابين

رئيس وزراء اسرائيل

وثيقة (٦)
رسالة أبو عمار إلى هولست
حول التطبيع ورفض العنف

سعادة وزير خارجية النرويج

جوهان جورغن هولست

أود أن أؤكد لكم أن تصريحاتي العلنية ستتخذ المواقف التالية عند توقيع اعلان المبادئ .

على ضوء العهد الجديد الذي ينبئ به اعلان المبادئ فإن منظمة التحرير الفلسطينية تشجع الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة وتدعوه إلى المشاركة في التدابير التي تؤدي إلى التطبيع ورفض العنف والارهاب والاسهام في تحقيق السلام والاستقرار والمشاركة الايجابية في التعمير والتنمية الاقتصادية والتعاون .

المخلص

ياسر عرفات

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

١٩٩٣/٩/٩

وثيقة (٧)
مسودة اتفاق اعلان المبادئ
في اوسلو ١٩٩٣/٨/٩

Final agreed draft of August 19,1993

DECLARATION OF PRINCIPLES ON
INTERIM SELF-GOVERNMENT ARRANGEMNTS

The Government of thestate of Israel and the Pa lastinian team (in the Jordanian- Palestiinian delegation to the Middle East Peace Conference)(the "Palestinian Delegation"), representing the Paalestinian people , agree that it is time to put an end to decades of confrontation and conflict , recognize their mutual legitimate and political rights, and strive to live in peaceful coexistance and mutual dignity and security and acieve ajust, lasting and comprehensive peace settlement and historic reconciliation throug the agreed political process.

Accordingly, thetwo sides agree to the following principles:

Article I

AIM OF THE NEGOTIATIONS

The aim of the Israeli-Palestinian negotiations within the current Middle East peace is, among other things, to establish a Palestinian Interim Self-Government Authoity, the elected Council, (the "Council") for the palestinian people in the West Bank and the Gaze Strip, for a transitional period not exceeding five years, leading to a permanent settlement based on Security Council Resolutions 242 and 338.

It is understood that the interim arrangements are an

Article XVI

ISRAELI-PALESTINIAN COOPERATION
CONCERNING REGIONAL PROGRAMS

Both parties view the multiateral working groups as an appropriate instrument for promoting a "Marshal plan", the regional programs and other programs, incliding special programs for the west Bank and Gaza Strip, as indicated in the protocol attached as Annex Iv.

Article XVII

MISCELLANEOUS PROVISIONS

1. This Declartion of principles will enter into force one month after its signing.

2. All protocols annexed to this Declaration of principles and Agreed Minutes pertaining thereto shall be regarded as an integral part hereof.

Done at Washington, D.C., this —— day of —— 1993.

For the Government of Isral　　　　Forthe palestinian Delegation

Witnesed By:

The United States of America　　　　The Russian Federation

وثيقة (٨)
النقاط العشر التي أعدها أبو مازن لمفاوضات أوسلو

1. the objective is to rcach a just , lasting and comprehensive peace settlement, through direct negotiations based on Security Council resolutions 242 and 338 . The negotiations between the Palestinians and Israel will be conducted in phases which are how ever an integral whole

٢- نطاق السلطة الانتقالية الفلسطينية تشمل الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧. ويتم الاتفاق على بحث الاستثناءات الادارية خلال المفاوضات على الا تخل هذه الاستثناءات بولاية القرار ٢٤٢, ٣٣٨ ومبادئ القانون الدولي.

٣- تمارس السلطة الانتقالية الفلسطينية كافة السلطات التي يتفق على نقلها لها (مع الاخذ بعين الاعتبار اجراء مراجعة للقوانين المرعية).

٤- يتم اختيار السلطة الفلسطينية الانتقالية بالانتخاب العام والحر المباشر من قبل جميع السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية بما فيها القدس وقطاع غزة حسب احصائيات ١٩٦٧/٦/٤.

٥- تتولى جهات دولية يتفق عليها مراقبة عمليات الانتخاب ونقل السلطة .

٦- تشكل لجنة ثنائية لبحث القضايا المشتركة وفض المنازعات (من السلطة الانتقالية الفلسطينية والحكومة الاسرائيلية).

٧- تشكل لجنة تحكيمية ، تحال اليها كافة الامور المختلف عليها من لجنة فض المنازعات - في حالة تعذر التوصل الى حل لها ، وذلك من راعيي المؤتمر ، ومصر ، والاردن والأمم المتحدة ، ويضم اليها ممثلات عن السلطة الانتقالية وحكومة اسرائيل . أو اطراف أخرى يتفق عليها .

٨- ان قضايا الامن في مفهومها الاسراتيجي والمستقبلي ، بما تمليه من تجسيد لافكار التعايش السلمي في المنطقة تتطلب دراسة منطلقة من توفر النوايا الحسنة لدى كافة الاطراف والرغبة الصادقة في البحث عن المصالح المشتركة بما يعطي الامن مفهوماً ايجابيا يجعل الجميع حريصين عليه .

٩- يبدأ الطرفان ببحث المرحلة النهائية بعد سنتين من تطبيق المرحلة الانتقالية أو حسب الاتفاق ايهما اقرب. وفي كل الاحوال يبدأ في موعد لايتحدى بداية السنة الثالثة من هذه المرحلة .

١٠- ودون الاجحاف بالمرحلة النهائية يتم بشكل غير رسمي دراسة امكانية انشاء اتحاد كونفدرالي للبحث في افضل السبل والوسائل المناسبة لاستقرار المنطقة واشاعة السلام فيها .

وثيقة (٩)
نموذج عن الاسئلة التي طرحها زنغر في أوسلو

١- هل الحكومة والمجلس جسمان أم جسم واحد؟

٢- ماهو شكل الاشراف الدولي المطلوب ، وهل هو اشراف متفق عليه أو مراقبون دوليون أم غير ذلك ؟

٣- ماهي المدة الفاصلة بين الاعلان والانتخابات ، ستة أشهر أم تسعة أشهر ؟

٤- هل تبحث الملاحق الخاصة بالقدس والنازحين قبل الانتخابات أم بعدها ؟

٥- ماهو وضع غزة بعد الانسحاب ؟

٦- ماهو مفهوم الامن العام ؟ ومن يحاسب الاسرائيلي اذا ارتكب حادثة ضد فلسطيني في الضفة مثلاً ؟

٧- افترض تم الانسحاب من اريحا ، ماذا سيكون وضعها ؟ وما هو مفهومكم ؟

٨- هل يمكنكم الالتزام بجمع السلاح في غزة والضفة؟

٩- هل تلتزمون بتعديل الميثاق؟

١٠- كيف تنظرون إلى اريحا اذا تم الانسحاب منها؟

١١- هل ستكون العلاقة بين الضفة وغزة مركزية ؟

١٢- هل تستطيعون اقناع وفدكم في واشنطن اصدار بيان مشترك ؟

١٣- لماذا يرد ذكر اللاجئين في الثنائي بينما هو من اختصاص المتعدد؟

١٤- هل تبحث الملاحق الخاصة بالنازحين والقدس قبل الانتخابات ام بعدها ؟

١٥- كيف سيتم استلام المجالات من الادارة المدنية ؟ وهل التسليم سيتم مع أشخاص سياسيين ام فنيين ام مهنيين ؟ وهل سيتم تغيير هياكلها ؟

١٦-ماهي حدود ولاية الامن الفلسطيني ، وحدود ولاية الامن الاسرائيلي ؟

١٧- هل عليكم الدعوة إلى وقف الانتفاضة بعد التوقيع على الإعلان ؟

١٨- هل ترون فائدة من اتفاق معنا يشير إلى هذه التعديلات ؟

١٩- هل تصرون على وجود وصاية دولية ؟

وثيقة (١٠)
النقاط الست التي وافق عليها كريستوفر في القدس

١– عدم شرعية الابعاد – الولايات المتحدة .

٢– التزام ملزم بأن اسرائيل لن تلجأ إلى الابعاد في المستقبل – اسرائيل.

٣– التزاماً بـ٧٩٩ سيتعهد الاسرائيليون بـ: خطوات – متسارعة متفق عليها .

٤– لائحة متفق عليها من المبعدين منذ ١٩٦٧ تتم اعادتها باعداد مهمة.

٥–اجراءات حقوق إنسان ملموسة وموسعة وفعالة – سيتم الاتفاق عليها.

٦– المفاوضات – إعادة تأكيد مكتوبة على ٢٤٢، الأرض مقابل السلام – القدس .

الولايات المتحدة

ورقة الست نقاط التي وافق عليها
كريستوفر في القدس

1-Illegaeity of departation u.s.

2- Binding commitnient that 1 srael that resort to departation in the future . Israel.

3- In complidnce. with 799 the Israelis undertake to : will not steps - accelarted .

4- Agreed-upon list of deportess since 1967 to be returned in sizable #s.

5- Concrete, broad, effective humanright measures to be agreed upon.

6- Negotiaations - written reffirmation 242 land for peace JERUSALEM.

هذه هي الوثيقة التي وافقوا عليها

١٩٩٣/٢/٢٤

وثيقة (١١)

الاخ الدكتور نبيل

الاخوة اللجنة القيادية

برئاسة الاخ / ابو عمار تابعت لجنة المتابعة عملها، وبعد دراسة المحاضر كافة رأت ارسال المذكرة التالية للوفد لمناقشتها مع الراعي الامريكي وقد راعينا ان يكون المقترح مستخلصا من فقرات اللقاء مع السيد جيرجيان، والوثائق الاساسية وتصريح وزير خارجية اسرائيل .

اننا لا نطلب نقاطاً جديدة وانما نطالب بتأكيد ما ورد على السنة المسؤولين / امريكا واسرائيل .

لجنة متابعة المفاوضات

١٩٩٣/٩/١٦

مذكرة

من خلال قراءتنا لمحضر اللقاء في وزارة الخارجية الامريكية لاحظنا ان الطرف الامريكي تحدث عن وعود كثيرة وزين الامور بشكل ملفت للنظر وحيث ان لنا تجارب كثيرةمع الادارات الامريكة المتعاقبة تلك التجارب التي تضمنت وعودا مختلفة ذهبت جميعها أدراج الرياح وانتهت الواجبات التي كنا نقوم بها او نؤديها لهم الامر الذي جعل ثقتنا بالادارة تكاد تكون معدومة. ومن اجل التذكير فقط ومن اجل المراجعة نكرر هنا بعض الوقائع على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.

- ١٩٧٣ لقاء خالد الحسن مع الجنرال والترز في المغرب ولم تف امريكا بما تم الاتفاق عليه.
- ١٩٧٤ موافقة مجلسنا الوطني على النقاط العشر التي عرضها علينا السادات ليتماشى مع مؤتمر جنيف.
- عام ١٩٧٤ الموافقة على الوفد العربي المشترك في مؤتمر جنيف وباشتراك م.ت.ف. بمستوى منخفض بناء اتفاق مع الرئيس السادات والادارة الامريكية.
- ١٩٧٦ اخراج الرعايا الامريكيين من بيروت بسلام عبر الشاطىء وعبر الجبل.
- ١٩٧٧ الموافقة على ٢٤٢ من المنظمة الذي سلم الى السيد جروميكو وصدر على اثره بيان فانس- جروميكو والذي تم التراجع عنه ببيان

دايان– فانس بعد ثلاثة ايام في اوكتوبر ١٩٧٧.

– ١٩٨١ اخراج الفوج الاول للرعايا الامريكيين من السفارة في طهران واخراج وتسليم جثث الجنود الامريكيين بعد عملية صحراء لوط في ايران وارسال المطران ايليا والمطران كبوجي لقضاء الكريسماس ورأس السنة مع بقية الرهائن لحين الافراج عنهم.

– الموافقة على وساطة امريكا (فيليب حبيب) والعودة لايقاف اطلاق النار والالتزام به مع اسرائيل بعد المعركة في تموز ١٩٨١ والتي خرقها الاسرائيليون بموافقة امريكية بحصار بيروت واحتلال جنوب لبنان.

– في عام ١٩٨٢ اثناء الخروج من لبنان الوعد بـ (Gelfdetermination) من فيليب حبيب والذي تغير في مبادرة ريغان الى to participate in determining their future in association with jordan.

– خرق الاتفاق بيننا وبين فيليب حبيب سنة ١٩٨٢ والذي اعتبر وثيقة في الامم المتحدة بعد حصار بيروت بحماية المدنيين الفلسطينيين واسر المقاتلين المرحلين بمجزرة صبرا وشاتيلا بعد السماح للجيش الاسرائيلي من قبل الامريكيين بدخول بيروت بعد خروجنا منها.

– الاتفاق الاردني – الفلسطيني بمباركة امريكية ونسفه شولتز بوثيقة لندن مع بيريز بالتقاسم الوظيفي للضفة وغزة مع الاردن سنة ١٩٨٥.

– في عام ١٩٨٥ وبعد الاتفاق الاردني الفلسطيني عرضوا علينا لقاء اعضاء من المجليس الوطني مع ريشارد ميرفي وعندما وافقنا ... تراجعوا.

- في عام ١٩٨٨ في السويد تم الاتفاق مع السيد شولتز عبر وزير الخارجية السويدية السيد اندرسون ولم يتم الالتزام بالاتفاق حول الدولة الفلسطينية.
- الموافقة على ما عرضه علينا رسول الكسندر هيج عام ١٩٨٢ عبر السيد جون مروز في الوقت الذي كان السيد الكسندر هيج يباحث شارون على خطة الهجوم على بيروت.
- في جنيف ١٩٨٨ قدمنا مدارة السلام الفلسطينية بعد اقرارها في مجلسنا الوطني وبدا الحوار مع الامريكان ثم تحول ليكون حوارا غير مباشر عبر مصر.
- موافقتنا على النقاط الامريكية - المصرية العشر ونقاط بيكر الخمس سنة ١٩٩٠.

وعلى الرغم من ذلك فاننا اكدنا ونؤكد

- التزامنا برسالتي الدعوة.
- وبرسالة التطمينات.
- وبخطاب الرئيس بوش ٦-٣-١٩٩١.
- وبالشرعية الدولية المتمثلة بالقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨.

وقد استخلصنا من هذه الوثائق ومن محضر اللقاء الذي تم في منزل السيد جيرجيان يوم ١٣-٩-١٩٩٢ النتائج التالية:

١- ان قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ ينطبقان على جميع الجبهات بما في ذلك الجبهة الفلسطينية (قول جيرجيان).

٢- ان المرحلة الاولى (الانتقالية) تقوم بالاعداد للمرحلة الثانية وان

رسالة الدعوة حددت المبدأ العام للتسوية بالفقرة الاولى اما الفقرة الثانية فهي تتحدث عن آلية التطبيق (كيرترز) حيث اكد ان المرحلتين مرتبطتان.

٣- أكد الترابط بين المرحلتين وحدد آلية ذلك الجدول الزمني (ميللر وهذا يعني بامكاننا ان نضع توقيتا زمنيا محدودا لكل مراحل التسوية ابتداء من ٢١-١٠-١٩٩١ وحتى نهاية الفترة المقررة التي تشمل كلا المرحلتين.

٤- امد جيرجيان ان المرحلة الاولى هي من اجل قيام سلطة فلسطينية للتفاوض حول الحل النهائي واستلام السلطة الفعلية. كما اشار جيرجيان الى ان رسالة التطمينات تؤكد على الترابط بين المراحل من اجل تطبيق القرار ٢٤٢ (وهذا في نظرنا يشمل المرحلة الانتقالية).

ان هذه الاستخلاصات التي تم اقتباسها بشكل حرفي من الوثائق واحاديث المسؤولين الامريكان يضاف اليها حديث شمعون بيريز يوم ١٢-٩-١٩٩٢ في تلفزيون (MBC) حيث قال : لن نقوم بانشاء مستوطنات جديدة. تجعلنا نرى ضرورة تفهم موقفنا المحدد بالفقرة التالية:

ان المرحلة الانتقالية هي مرحلة تمهيدية للتنفيذ النهائي لقراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ واللذين هما اساس عملية السلام برمتها وينطبقان على جميع الجبهات بما فيها الجبهة الفلسطينية. ان ذلك يتطلب التزاما بعدم احداث اية تغييرات على الارض من شأنها ان تتعارض مع تنفيذهما بما في ذلك وقف انشاء اية مستوطنات جديدة في الاراضي الفلسطينية المحتلة ١٩٦٧.

ملاحظة : اذا تمت الموافقة على هذه الفقرة فيمكن ان ننتقل الى الاشتباك التفاوضي حسب عناوين الاطار التي تقدمنا بها.

وثيقة (١٢)

نموذج من مراسلات الوفد مع ابو عمار حول مفاوضات الرواق

التاريخ ١٧ كانون اول ١٩٩١

الاخ الرئيس ابو عمار حفظه الله

تحية الثورة

بعد نحو أسبوع من «حوار الرواق» او «مباحثات الاريكة» مع الاسرائيليين ومن متابعة وتحليل المقترحات الاسرائيلية المتتالية يمكننا استنتاج ان اسرائيل لا تخوض حربا حول الاجراءات بهدف التعطيل فقط بل أنها تخوض حربا حول الجوهر والمفصل الاساسي للمسألة كلها الا وهي التمثيل الفلسطيني.

وطريقة الاسرائيليين لتهميش ومسخ التمثيل الفلسطيني هي في تضخيم الوفد المشترك. وأذكر هنا النقاط التالية :

١- ان الدعوة لمفاوضات واشنطن تحدثت عن مسارين (اردني -اسرائيلي) و (فلسطيني - اسرائيلي) ولم يرد ذكر الوفد المشترك الا في الاشارة الى وجود فلسطينيين في الجانب الاردني والعكس بالعكس للحفاظ على مكانة الوفد المشترك. ولم تطرح اية مهام للوفد المشترك ولم يطرح كجسم او هيئة او مسار ثالث بجانب المسارين الاساسيين.

٢ - في كل الدعوات ورسائل التطمين الامريكية فأن المسارين ينبعان من عملية السلام بمجملها وليس من أي جسم آخر.

٣ - يحاول الاسرائيليون الان ان يجعلوا المسارين ينبثقان من الوفد المشترك وذلك بهدف تحويل المسارين الى مجرد لجنتين فنيتين فرعيتين بهدف ان يكون المشترك هو المرجع وهو المصدر. ولهذا يجري الحرص على ان يكون اول اجتماع للمشترك بكامل اعضائه قبل انعقاد اية جلسة لاي من المسارين ولذلك يوجد الاصرار على ان يكون عدد اعضاء الوفد الفلسطيني او الاردني اقل من ١٤، لهذا يجري التأكيد على رفض اطلاق اسم «وفد» على الوفد الفلسطيني، ويجري تسمية مساره بمسار (اسرائيل - فلسطينيون) بدلا من المسار الاسرائيلي الفلسطيني.

٤ - أن خطورة تضخيم دور «المشترك» وجعله قاعدة الانطلاق أنه سيصبح سابقه في بداية كل دورة مفاوضات ويحكم مواعيد المفاوضات الفلسطينية - الاسرائيلية كما أنه يمكن أن يصبح هو المسؤول عن وضع الاجندة لكل مسار من المسارين وبالتالي يصبح «المشترك» هو المخول بالتوقيع على الاتفاقات التي ينتهي اليها المسار، وتحول اليها قضايا ومواضيع كثيرة ليست من اختصاصه.

٥ - ان هناك اصراراً اسرائيلياً على قصر شؤون المسار الفلسطيني - الاسرائيلي على قضايا ترتيبات حكم الذات المرحلية.

ورغم الامريكية تدعي انها لا تتدخل وانما تريد من الاطراف ان تحل مشاكلها بنفسها فمن الواضح ان واشنطن تنصلت من مسؤولياتها كدولة راعية ومن التزاماتها التي تفرضها عليها رسائل الدعوة والتطمينات.

اننا نسق مع الاردنيين على قواعد ثابتة.

١- الحفاظ على وجود الوفد المشترك مع تحديد مهامه واخضاع اجتماعاته لموافقة جميع الاطراف.

٢-تاكيد استقلالية المسارين.

٣- منع المشترك من التدخل في تحديد جدول الاعمال.

اننا نعمل بتوجيهاتكم على العمل للدخول بأقصى سرعة في غرفة المفاوضات مع تأكيد الحفاظ على الثوابت الاساسية.

تعليماتكم

اكرم

١٩٩١/١٢/١٧

وثيقة (١٤)
اجتماع القيادة الفلسطينية
١٩٩١/٣/١١

الحضور : أبو عمار، د. جورج حبش، ابو مازن، ابو ماهر، جمال الصوراني، سليمان النجاب، عبد الله حوراني، محمد ملحم، عبد الرزاق اليحيى، ابو علاء ممدوح، حكم بلعاوي، عباس زكي، ام جهاد، د. سمير غوشة، ابو علي مصطفى ، هاني الحسن، صخر حبش، جميل شحادة، ابو المعتصم، جميل ابو الطيب، حسن عصفور، ابو احمد حلب، نزار ابو غزالة، اكرم هنية.

ابو عمار : استعرض نتائج لقائه مع جان كلود ايميه مساعد السكرتير العام للامم المتحدة، وأنه تم حث ايميه على ضرورة تنفيذ قرار مجلس الامن ٦٨١ الخاص بالارض المحتلة وعلى صعيد الاتصال بسويسرا ضامنة معاهدة جنيف الرابعة، كما انه جرى بحث اوضاع الفلسطينيين في الكويت معه.

بالنسبة للقاء مع بيكر : منذ ان اتخذنا قرارنا فان المعطيات هي ان هناك نصائح كثيرة لنا بعقد اللقاء، السفير اليوناني اليوم نصحنا بعقد اللقاء، وكذلك ايميه وكذلك مجموعة اصحاب رؤوس الاموال الفلسطينيين وافتح الموضوع الآن للنقاش.

حكم بلعاوي: ان الميزة الاساسية للقيادة الفلسطينية على الدوام هي

الواقعية، ان ثقتنا بجماهيرنا وشعبنا في الداخل يجب الا تجعلنا نتهيب من عقد اللقاء، لقد اعلنت شخصيات الداخل انها في انتظار الاشارة من تونس لعقد اللقاء، او عدم عقده وهذا امر كاف.

د. **حبش:** وهذا خامس اجتماع نبحث فيه هذا الموضوع، وجهات النظر واضحة في هذا المجال، ان اميركا التي ارتكبت جريمة العصر في العراق لها اهداف من تحركها السياسي:

١- هل هدفها حل القضية؟ جوابي لا، اميركا لا تستهدف حلا بل حركة سياسية من اهدافها الان امتصاص الثقة الشعبية الجماهيرية الفلسطينية والعربية.

٢- من اهدافها محاولة ايجاد بديل فلسطيني، تريد ايجاد بديل لعنوان تونس، صحيح ان دور القيادة هو قيادة الجماهير وتوجيهها ولكن ايضا من الخطأ التصادم الفج مع مشاعر الجماهير.

على اية حال فمن منطلق ايماننا بضرورة وحدة الموقف وتعزيز الوحدة الوطنية ونزولا على رأي الاغلبية التي تؤيد اجتماع اخواننا في الداخل مع بيكر فان هناك عدة نقاط يجب اخذها بعين الاعتبار للتخفيف من احتفالات نجاح العدو في خططه:

١- تستمر وبعنفوان كافة النشاطات الجماهيرية وتتصاعد في نفس يوم زيارة بيكر وخلال ساعة اللقاء.

٢- لا يجوز الكلام العام في هذه الظروف كأن تقول الشخصيات: نلتقي بيكر برضا م.ت.ف .

لمصلحتنا يجب الوضوح، كأن يعقد مؤتمر صحفي قبل اللقاء يعلن فيه ان اللقاء مع بيكر يتم بناء على تكليف من م.ت.ف. في تونس وكما تبلغنا من الاخ ياسر عرفات .

ان الاصرار على ذكر اسم الاخ ابو عمار هو لادراكنا معنى ومغزى الهجمة التي تستهدفه حاليا والتي تستهدف شطب المنظمة والحقوق الفلسطينية.

٣– الوفد لا تحدده القنصلية الاميريكة بل نحدده نحن مثلما حددنا الوفد الذي قابل الترويكا.

٤– يحمل الوفد لبيكر نفس مضمون ما حملوه للترويكا.

٥– بعد اللقاء يتم عقد مؤتمر صحفي يعلن فيه ان الوفد ابلغ بيكر مضمون المذكرة وانه وفد م.ت.ف.

ايها الاخوة : ان موقفنا هذا هو حفاظا على الوحدة الوطنية، ولكي نجابه هذه المرحلة بتكاتف، لست قانعا بالتنازلات ولن تؤدي لشيء، ولكن اذا كانت الاغلبية ترى اتخاذ هذا الموقف بعقد اللقاء فنحن نحترم قرار الاغلبية.

اكرم هنيه : اؤيد جميع النقاط التي اوردها الحكيم بخصوص شكل وكيفية عقد اللقاء.

بالنسبة لاختيار اسماء الذين يقابلون بيكر فهذه مسألة نستطيع التحكم بها بنسبة ١٠٠٪ مع الاوروبيين وتماماً كما فعلنا مع الوفد الذي قابل الاوروبيين، وبالنسبة للفعاليات النضالية فيمكن اصدار بيان استثنائي من «قاوم» يدعو لفعاليات يوم وساعة الزيارة ويؤيد اللقاء.

هناك نقطة ارى خطورة في طرحها: لا يجوز القول هذا وفد م.ت.ف. ولا يجوز القول اننا كلفنا فلان وفلان باللقاء، اذا طرحنا اسماء وتكليفات

فسنكون محكومين بهذه الاسماء لفترة طويلة قادمة ولنتذكر تجربتنا السابقة طرحنا اسمي حنا السنيورة وفايز ابو رحمة لمهمة محددة، ولكن هذا الطرح يعطيهما شرعية تستخدمها بعض الدول حتى اللحظة ورغم مرور ٦ سنوات على الطرح، وهذه ليست مفاوضات بل مجرد لقاء.

وبالنسبة للاسماء فسنعمل ان تكون نفس اسماء الاخوة والاخوات الذين حضروا لقاء الترويكا. نقطة اخرى : ما دام هذا التوجه قد اقر فيجب الا يصدر اي تصريح من اي مسؤول فلسطيني حول هذا الموضوع، وان يترك توقيت وشكل اعلان قرارنا للاخ ابو عمار.

الاخ الرئيس: كمحصلة للنقاش فنحن نعتمد فكرة اللقاء بالتصورات التي وضعها الحكيم مع الاخذ بعين الاعتبار الملاحظتين اللتين اوردهما الاخ اكرم (ان لا يتم تكليف وفد وبخصوص اعلان القرار).

ان الوحدة الوطنية ايها الاخوة هي ورقتنا الذهبية، بجانب الانتفاضة وبندقيتنا في الجنوب اللبناني، ومهمتنا الان تعزيز وحدتنا وتصعيد الانتفاضة وتصعيد المقاومة وبالنسبة لاجتماع المجلس المركزي فسنعمل على ان يكون في الاسبوع الاول من نيسان القادم.

اجتماع قيادة فلسطينية / الجلسة الثانية
٩٣/١٢/٢٥

الحضور : ذاته + ياسر عبد ربه

ابو عمار : اقترح ان نستمع للاخوين صائب، وابو اللطف حول اجتماعات الخارجية الخماسي (وزراء خارجية دول الطوق)

ابو اللطف : قدم عرض لمجريات الاجتماع ، وتلى نص الذي صدر عن الاجتماع.

صائب : قدم صائب عرض للاجواء المحيطة بالاجتماع .

موسى ابو مرزوق : كيف ستحركون الموقف في مجلس الامن، وفي عدم الانحياز وانتم كمجموعة عربية غير متمسكين بالموقف الصلب . الامريكي قال : لم نبلغ بأن اي طرف عربي ضد استئناف المفاوضات. الأردني يقول أنه غطاء للفلسطينيين يفترض بهذا الغطاء ان يقف جانبا الآن ريثما يقول الفلسطيني كلمته . المصري معروف بارتباطه بكمب ديفيد. القرار العربي ضعيف.

ابو اللطف : ان تدفع العربي الى مثل هذا الموقف هو نجاح فلسطيني كبير . البيان فيه ادانة. العلم السياسي علم الاحتمالات .

ابراهيم غوشة : نقطة نظام . اطلب توزيع البيان على الجميع الآن .

ابو عمار: فوراً

ابو اللطف : عاد لقراءة فقرات البيان. فقرة الادانة وفقرة قرارات الشرعية الدولية. واضاف سنعود الى مجلس الامن ونطالب بالية

لتنفيذ القرار، وبتحديد فترة زمنية لتنفيذ وتعبئة القرار، وهذ يتطلب حركة دولية ، ووفاق عربي . بالوفاق نستطيع الحركة . الآن اشركنا الدول الخمس في المسؤولية عن الموضوع. قلت لهم انا ابو اللطف لا استطيع الذهاب الى المفاوضات دون عودة الاخوان الى ديارهم. علينا بذل الجهود وخوض المعركة بهدوء وبرودة اعصاب .

عبد الرحيم ملوح : حضور الاخوة في حماس خطوة ايجابية . وشعبنا يتوقع نتائج من هذا الاجتماع . لماذا اقدم رابين على هذه الخطوة الآن بالذات ؟ اعتقد ان رابين يريد ان تستمر العملية وفقاً لسياسته الخاصة . يريد ان يعمل سابقة . وهو قال العرب سيذهبون للمفاوضات رغم عملية الابعاد . هل لنا مصلحة في التغطية على سياسة رابين ؟ رابين يعتقد ان بإمكانه تعميق الخلافات الفلسطينية الداخلية . موقف المنظمة وحماس اغلق الباب امام رابين . بقي باب اخر هو قول رابين نمد اليد الى م ت ف في مواجهة حماس . هذه فرصة ، يجب ان نتوقف امامها ، من لايطبق القرار رقم ٧٩٩ الخاص بالمبعدين لن يطبق القرارين ٢٤٢، ٣٣٨. اقترح ان نستمر بالسياسة التي اتبعت والتي جعلت قضية المبعدين بمثابة القضية الاولى . واقترح تشكيل لجنة لمتابعة موضوع المبعدين تشارك فيها حماس . حول اجتماع الجامعة العربية : من يذهب بنصف موقف لا يستطيع المطالبة بموقف كامل حول الوضع في الداخل، هناك اهمية لتوحيد الجهود بغض النظرعن الخلافات السياسية. لابد من صيانة الانتفاضة، واقترح ايجاد صيغة عمل للعلاقة بين حماس وقاوم . قناعاتنا ان يدخل الاخوان في قاوم واذا تعذر فلتكن تنسيق حول العملية السياسية موقفنا معروف . ورغم ذلك نكرر صيغة مدريد

لن تؤدي الا نتائج سلبية .

ابراهيم غوشة : ربنا انك جامع الناس . سأتكلم في نقطتين . المبعدون والمفاوضات . البيان الصادر عن وزير الخارجية فيه مناشدة روسيا وامريكا . المناشدة تسقط بعد ذكرها . هل لو كان المبعدون من دولة عربية تقبل هذه الدولة بهذا البيان ؟

ابو عمار : لا يجوز ونحن مجتمعين ان يصدر عن حماس بيان يقول المنظمة مع ترحيل المبعدين الى اوروبا. المنظمة هي التي اوقفت التسفير الى هولندا.

نزال : صار لبس في فهم الاخوان لما عرضه ابو عمار، وانشاء الله نصحح الموضوع .

ابراهيم غوشة : نريد ان يتسع صدر الاخوان حول المبعدين . هناك ثلاث سقوف للموضوع :

الأول :الانسحاب من المفاوضات

والثاني : ربط العودة للمفاوضات بعودة المبعدين

والثالث: هو ماصدر في بيان الاجتماع الخماسي العربي . المبعدون يمثلون كل غزة والضفة ، وكل عشائر فلسطين، وليسو حجارة باطون . قد نقول اكلت يوم اكل الثور الابيض فهذه بداية ترانسفير كما قال ابو عمار . اذا عملتم دبلوماسية ستضيع فلسطين ، والقضية نحن لا يهمنا ولا سواها، المهم كرامة المسلم . هذه فرصة لانتشال المنظمة من الجورة الواقعة فيها الآن. جئنا لمساعدة المنظمة على الخروج منها .

ابو عمار : انا لست في جورة.

غوشة : هذا رأينا ، محصلة المفاوضات بعد ١٤ شهر صفر . مبررات

الذهاب الى مدريد سقطت . المفاوضات قبل الابعاد كانت تلفظ انفاسها . اختفى بوش وبيكر. ضربة المبعدين هي الضربة القاسمة للمفاوضات. هل يمكن لأحد التفاوض في ظل الابعاد ؟ اذا تم فهذا شق فعلي للوحدة الوطنية . ومن يفرط فليذهب الى الجحيم. اذا ذهبت القيادة فستتحمل المسؤولية عن ذلك. نحن لا نريد ان يتم لقاء مع رابين لانه مكسر عظام اطفالنا وقاتل شبابنا . ولانريد لعمرو موسى ان يقودنا ، العالم ينظر لاخواننا الموجدين هنا الآن .

ابو عمار : ولا نريد لاسوريا ولا ايران ولا الخليج .

غوشة : ولا سوريا ولا ايران ولا امريكا .

ابو عمار : اوافق على ذلك .

ابو عمار : اخواني في حماس لا يعرفون ياسر عرفات . انا لا اقبل لاحد ان ينال مني. بقيتم ام خرجتم انتم احرار . انا لا اقبل لامريكا ان تنال مني . اتحداكم ان تتحدثوا عن العرب وامريكا .

ابو مرزوق : تكلمت مع الاخوان وقلت لهم هذا البيان خطأ .

ابو عمار :انتقدني سياسيا ما شئت اما أن تفتري علي فهذا غير مقبول.

ابو مرزوق : البيان خطأ وهذا قلناه من بداية الاجتماع.

ابو عمار : النقطة الثانية ، تصريح آخر حول وفد قيادي برئاسة ياسر عرفات . يا موسى وغوشة انتم لاتعرفوني. انا لا اسمح لاحد ان يمسني.

غوشة : خرب بيتنا بابعاد ٤٠٠ من اخواننا.

نزال: اخي ابو عمار ، قلنا صار لبس حول البيان . حصل خطأ وسنصححه. اما حول الهجوم والعلياء ، فابو عمار فتح علينا النار وقال فينا مالم يقله مالك في الخمر . هذا اول اجتماع، شجعونا على حضور اجتماعات اخرى . نحن قادمون لفتح صفحة

جديدة . ارجو ان نقفز عن التصريحات . معنا مذكرة رسمية مقدمة للاخ ابو عمار. تلا غوشة المذكرة كانت :

١-دعم ثبات المبعدين في مخيم العودة واغلاق محاولات نقلهم باي ثمن .

٢-الانسحاب النهائي من المفاوضات، ولالتحام مع الجماهير الفلسطينية والعربية والاسلامية .

٣- تصعيد الانتفاضة وفقا لبرنامج جهادي مشترك ، واعتبارها خيارا لا رجعة عنه.

٤- اعتماد الكفاح المسلح خيارا استراتيجيا .

٥- الدعوة الى حوار فلسطيني شامل لتعزيز الوحدة الوطنية وانهاء الانقسام.

٦- اعادة بناء م ت ف على اسس جديدة تضمن اشراك القوى الفاعلة.

هذا وكانت المذكرة موقعة من قبل موسى ابو مرزوق ، رئيس المكتب السياسي للحركة .

تيسير خالد : بيان دول الطوق يؤكد اننا ذهبنا بسقف ادنى من المطلوب. البيان قاسم مشترك مع العرب. سؤال هل هذا القاسم ، سيشكل قيداً على حركتنا . نحن قلقين من هذا الموضوع . شعبنا ينتظر موقف اعلى من هذا البيان . الوضع بحاجة الى موقف يحمل رابين مسؤولية تدمير عملية السلام . قدمنا الكثير من التنازلات في صيغة التمثيل وعلى طاولة المفاوضات .

ابو عمار: لا لا هذا الكلام غير مسموح به لانه غير صحيح على الاطلاق . اتحداك ولا اسمح لك ان تقول اننا قدمنا تنازلات .

تيسير : اخ ابو عمار كلكم تقولون ان شروط مدريد مجحفة .

ابو عمار : هذا شيء آخر ، واطالبك ان تبين ذلك والا سأحاسبك . وسأشكل لجنة من التنفيذية لمحاسبتك . انت كذاب وتفتري على التنفيذية .

ابو عمار : انت كذاب وانت تكذب . طلع لي تنازل واحد قدمناه.

ابراهيم غوشة: اخ ابو عمار انت صدرك واسع . واقترح حذف كلمة كذاب . ارجوك حذفها.

ابو عمار : تشطب من المحضر.

تيسير: اذا كنت اخ بو عمار لا تريدني في الاجتماع أغادر؟

ابو عمار : اذا اردت المغادرة غادر . لاتمن علي بحضورك.

تيسير : انا لا اطلع على شيء وانا عضو لجنة تنفيذية ، والله العظيم لا اطلع على شيء .

ابو عمار : لاتحلف يمينا كاذبا

تيسير :اسرائيل هي التي تنسف عملية السلام بسياستها التي تمارسها يوميا في المناطق.

صخر حبش: الظروف الصعبة تصهر المواقف . حول مذكرة حماس ، لو اردت ان اكتب مذكرة لكتبت ذات المذكرة . ولا يجوز القول اعتماد الكفاح المسلح ، لان الكفاح المسلح معتمد منذ سنين طويلة ومثبت في مواثيقنا حول الحوار الوطني الشامل اترك الحديث فيه لاخي ابو ماهر غنيم . المفاوضات : كانت نقطة خلاف واشدد على موقف حماس ونقدهم لشروط التسوية . الموضوع كيف نتفق على مانحن عليه . الوفد الفلسطيني عانى الكثير . اكبر انجاز هو الموقع الذي تقف فيه المنظمة الآن . لاشيء خلال الشهرين القادمين وعلينا ان نفرض شروطا جديدة.

ابو عمار : برقية ، قدمت مذكرة احتجاج لوزير الخارجية الهولندية .
الطلاب في الهند معتصمون وممتنعون عن الطعام.

صالح البرغوثي:في المجلس تعهدت ان اسعى من اجل الوحدة الوطنية .
وجود الاخوة في حماس في مقر المنظمة شيء نتفاءل به. اقترح
تشكيل لجنة لدراسة مذكرة الاخوة في حركة حماس . وما يتفق
عليه ينفذ وما يختلف عليه يستمر الحوار حوله .

ابو اللطف : اثني على اقتراح الاخ صالح البرغوثي

ابو ماهر غنيم : اثني على الترحيب بحضور الأخوة في حماس . ونعتز
بوجودهم معنا الابعاد هدفه وضع م ت ف في مواجهة نفسها .
رابين يلوح باتخاذ اجراءات ضد فتح اذا تضامنت مع المبعدين .
علينا التمييز بين قضيتين ، التسوية والعمل السياسي والدبلوماسي
عام ٧٣ كان عندنا جبهة رفض ونخطئ اذا لم نعتبر العمل
السياسي مسلكاً من مسالك النضال وخوض المعركة ليس في
حمل البندقية فقط . انا ضد الانسحاب من المفاوضات ، لا احد
يطرح علينا برنامجا بديلا للمفاوضات، وجميع العرب يشعرون
مع الاسف بالضعف، علينا تحسين الشروط . وضعنا الان افضل
مما كنا عليه قبل عام. انا اميز بين الطموح الفلسطيني وبين ما
يخرج من الاجتماعات مع العرب. نحن مع الموقف اللبناني من
قضية المبعدين. لا نستطيع منع العرب الاردن وسوريا ولبنان من
الذهاب الى المفاوضات. وهذا الموضوع ليس ملحا الان. الملح
هو وضع الاخوان المبعدين في مرج الزهور. ظروفهم صعبة
درجة الحرارة هناك الان خمسة تحت الصفر. غياب الاعلام
عنهم مقتل لقضيتهم . وجود حماس معنا تعبير عن الرغبة في
الوحدة الوطنية . مع دعوة حماس للحوار الوطني الشامل . وما
جاء في مذكرة حماس لا خلاف عليه . الخلاف فقط حول

تكتيك العمل السياسي . مع تشكيل لجنة تشارك فيها حماس.

نزال: بعد نقاش داخلي قدمنا مذكرة حول الممكن، وليس شرطاً ان كل النقاط موضع اتفاق، المسألة السياسية قضية مهمة . كيف نحسم الخلاف حولها ؟اطراف لها ثقلها في الساحة تريد حسم هذا الخلاف نحن لا نطالب بأن يكون الجميع على مسطرة واحدة. نحن نعتقد ان تشكيل المجلس الوطني لا يعكس اوزان القوى الفلسطينية . هناك قضايا متفق عليها مثلاً تصعيد الانتفاضة، بعض الفلسطينيين قالوا يجب ان تتوقف ، قالوا لا وجود للانتفاضة.

صائب : من قال هذا الكلام؟

نزال: سري نسيبة. الانتفاضة فيها سلبيات لابد من معالجتها، منها موضوع قتل العملاء مثلاً عليه خلاف. لنتفق على تصعيد الانتفاضة، ونحن جاهزون للبحث في اي توجه. موضوع الكفاح المسلح لانريد التوقف عند كلمة اعتماد ، ونحن لا نقصد التشكيك. حول المفاوضات بعد تجربة ١٤شهراً من المشاركة دعونا نجرب اعلان الوفد عن الانسحاب من المفاوضات . نحن لا نشكك بالوفد. ولا نتهم احداً بالتفريط.

ابو عمار: انتم جدد على الكفاح المسلح وانا اول من اطلق الرصاص بعد عام ١٩٤٨ في الشهر الماضي نفذنا ٢١٨ عملية، ويهود براك قال: قلت الحجارة وكثر الرصاص. معاركنا شاهدة علينا. نحن لا نعلن عن عملياتنا ، ولن اعلن . ولست بحاجة للاعلان . العدو هو الذي يعلن ، ورابين لم يوفرني شخصيا. بعد المجلس قررنا تصعيد الكفاح المسلح. حول المجلس الوطني ليس هناك ما يمنع مشاركتكم فيه . قدمنا لكم ١٨ عضواً، فتح لها٣٢ . عرضنا عليكم ان تكونوا التنظيم الثاني . ماذا فعل المسلمون للبوسنة

والصومال.

ياسر عبد ربه: اقترح ان اللجنة العليا للمبعدين غداً صباحاًلبحث المسائل العملية. وان يحضر مندوب عن كل تنظيم.

انتهى الاجتماع الثاني

وثيقة (١٥)

قرارات المجلس المركزي المنعقد في الفترة ١٦-١٨/١٠/١٩٩١

انطلاقاً من قرار المجلس الوطني الفلسطيني في دورته العشرين في الجزائر ، بالعامل الايجابي مع الجهود الرامية لتحقيق تسوية في المنطقة ، عبر مؤتمر السلام ، الذي دعا إليه الرئيسان جورج بوش وميخائيل غورباتشوف ، وفق اسس ستة حددها المجلس ، وخاصة حق منظمة التحرير في تشكيل وفودها من الخارج والداخل بما فيه القدس ، وإن تكون هي مرجعيته ،وحضور القدس موضوعاً وتمثيلاً في المؤتمر ، وضمان وقف الاستيطان مع بداية استعراض اعمال المؤتمر ، وفي ضوء استعراض الجهود والاتصالات التي قامت بها اللجنة التنفيذية على الساحتين العربية والدولية حسب تكليف المجلس الوطني من أجل توفير الشروط التي تضمن نجاح عملية السلام وفق قرارات المجلس الوطني ، فإن المجلس المركزي ، يؤكد قرار المجلس الوطني بالتعامل ايجابياً مع العملية السياسية الجارية من خلال مؤتمر السلام المزمع عقده ، ويقرر المشاركة في المؤتمر بوفد فلسطيني – اردني مشترك على اساس مستقل ومتكافئ ، والتمسك خلال مجمل العملية السياسية ، بالاهداف والأسس التي حددها المجلس الفلسطيني ، ويكلف اللجنة التنفيذية باتخاذ الاجراءات والخطوات التي توفر افضل الشروط التي تضمن تحقيق الأهداف السياسية والوطنية الثابتة لشعبنا ، ويعتبر المجلس نفسه في حالة انعقاد دائم لمتابعة العملية السياسية ومراقبتها وتقييمها ، واتخاذ القرارات المناسبة في ضوء تطور العملية السياسية .

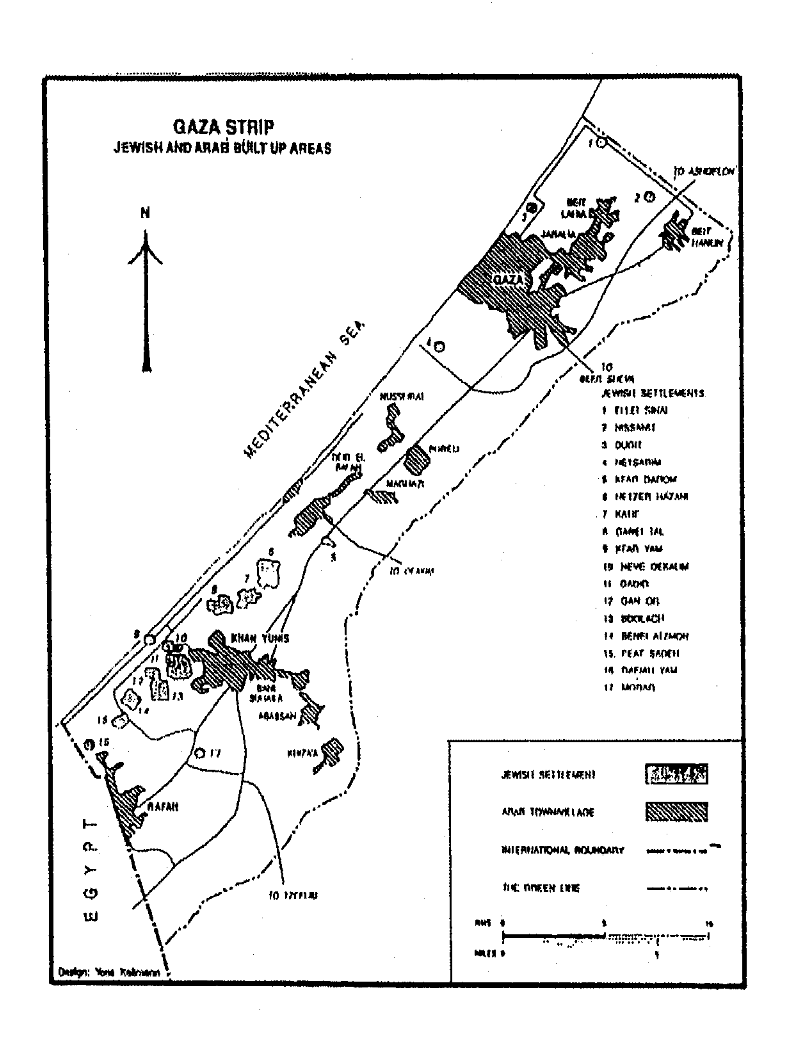
الموافقون : ٦٠

ضد القرار : ١٥

ممتنع : ٣

وثيقة (١٦)

خارطة غزة أولاً، أعدها مركز جافي في تموز ١٩٩٣





المصادر

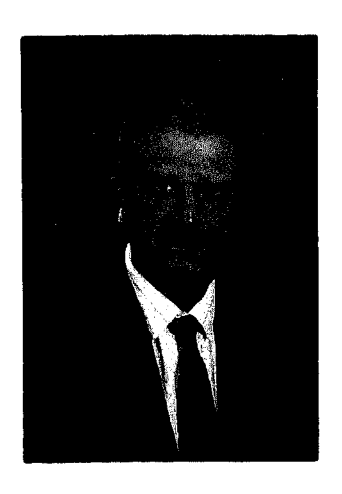
- نتائج اجتماعات الخلية الفلسطينية التي ادارت مفاوضات اوسلو.
- لقاءات مباشرة مع اعضاء خلية اوسلو الفلسطينية.
- المسودات والوثائق الرسمية النهائية لمفاوضات اوسلو.
- خلاصات اجتماعات اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.
- محاضر اجتماعات القيادة الفلسطينية ١٩٨٨-١٩٩٤
- محاضر اجتماعات المجلس المركزي الفلسطيني ١٩٨٨-١٩٩٣
- محاضر اللجنة العليا لمتابعة المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية .
- محاضر اجتماعات لجنة العمل اليومي لمتابعة الانتفاضة ١٩٨٨-١٩٩٣
- محاضر اجتماعات اللجنة العليا لشؤون الوطن المحتل ١٩٨٨-١٩٩٣
- اجتماعات وقرارات المجلس الوطني الفلسطيني ١٩٨٨-١٩٨٩
- وثائق الاجتماعات الفلسطينية -الامريكية قبل مؤتمر مدريد.
- رسائل الدعوة الامريكية -الروسية لمؤتمر مدريد .
- رسالة التطمينات الأمريكية للاطراف المشاركة في مؤتمر مدريد .



محتويات الكتاب







نبذة عن الكاتب

- ولد الكاتب في مدينة قلقيلية في الضفة الغربيةسنة ١٩٤٤م، وتلقى علومه الثانوية فيها. والتحق بدار المعلمين وعمل مدرسا في مدارس الضفة الغربية ٤ سنوات.
- انخرط في العمل الحزبي والسياسي مبكرا، وانضم لحركة القوميين العرب عام ١٩٦٢. ترك سلك التدريس بعد هزيمة ١٩٦٧ والتحق بالعمل الفدائي الفلسطيني. عمل في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من بداية تاسيسها، وساهم في تاسيس جناحها العسكري عام ١٩٦٨.
- ساهم في تاسيس الجبهة الديمقراطية، وتولى قيادة قواتها العسكرية من عام ١٩٧٢ وحتى ١٩٨٨، وكان عضوا في مكتبها السياسي. ولاحقا اصبح عضوا في الامانة العامة لحزب فدا.
- عين عضوا في المجلس العسكري الاعلى للثورة الفلسطينية منذ تاسيسه، وتولى مهمة قيادة قوات الثورة في لبنان سنوات ١٩٨٦، ١٩٨٧، ١٩٨٨. عين عضوا في اللجنة العليا لشؤون الوطن المحتل، وعضو قيادة العمل اليومي للانتفاضة التي كان يترأسها ابو عمار.
- عضو في القيادة الفلسطينية، وسمي عضوا في اللجنة العليا لمتابعة المفاوضات الفلسطينية – الاسرائيلية وشارك في اعمال مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ كمندوب عنها.
- عضو في المجلس الوطني الفلسطيني منذ عام ١٩٧١، وعضو في المجلس المركزي منذ تأسيسه وحتى الآن. وبعد تشكيل السلطة الوطنية في غزة واريحا سمي عضوا في المجلس الاعلى للامن القومي الفلسطيني، ويحمل رتبة عميد.





قصّة اتفاق أوسلو

الرواية الحقيقية الكاملة

هذا الكتاب

نشر في عدة صحف عربية تحت عنوان (طبخة اوسلو)، ويتناول باسلوب شيق معتمدا الوثائق، ما جرى في اوسلو، وكيفية تعامل (المطبخ الفلسطيني) المصغر مع المفاوضات السرية التي جرت في العاصمة النرويجية، مركزا على آلية اتخاذ القرار الفلسطيني، وآلية العلاقات داخل الاطر القيادية الفلسطينية العليا.

وهو شهادة يكشف الكاتب فيها اسرار إتفاق أوسلو، باعتباره لم يعد ملكا لمن صاغوه أو وقعوه وإنما ملكا للشعوب التي تأثرت به، وملكا للقوى الكبرى المؤثرة في رسم السياسية الدولية وفي تقرير مصير الشعوب. واتفاق اوسلو حدث من الاحداث التاريخية الكبرى، ترك آثارا ونتائج كبيرة على شعوب ودول المنطقة، وعلى علاقاتها ببعضها البعض ومع العالم. ولانه هكذا ومن هذا المستوى فتعريف القارىء به كما هو، وتعريفه بصنّاعه، وتبصيره باحتمالات المستقبل واجب وحق فهو من جهة واجب على من يعرف الحقيقة ان يدلي بشهادته. وحق لكل من لا يعرفها، أن يقرأ هذه الشهادة وأن يطّلع عليها، ليتمكن من إصدار حكما عادلا على هذا الحدث الكبير وعلى صنّاعه، وكل من شايعهم ودافع عن اتفاق اوسلو، وإعطاء ما لقيصر لقيصر، وما لله لله.

وتأتي اهمية هذا الكتاب من كونه يعتمد على محاضر اجتماعات القيادة الفلسطينية واللجنة العليا لمتابعة المفاوضات، والمجلس المركزي الفلسطيني، ومحاضر ووثائق المفاوضات الفلسطينية في اوسلو وواشنطن، ولجنة شؤون الوطن المحتل، واجتماعات قيادة العمل اليومي للانتفاضة التي كان يرأسها ياسر عرفات. فالكاتب عضو في كل هذه المؤسسات القيادية الفلسطينية، اضافة الى عضويته في المجلس الاعلى للامن القومي الفلسطيني الذي شكل بعد تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية.

الناشر





المملكة الأردنية الهاشمية - عمان وسط البلد
خلف مطعم القدس ص.ب ١١١٢ - هاتف ٦٣٨٦١١
فاكس ٦٥١٤٤٥ ● منشورات الف العام ١٩٩٥م
● الغلاف: زهير أبو شايب.